

تَفْخِمْ
ابن حَلْدُونِ

المُصَنَّفِي

بِحُكْمِ الْبُيُوتِ وَدِيَارِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَمِنْ قَاهِرَتِهِمْ مِنْ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

بِقَهْرِهِ وَتَعَزُّزِهِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَبِقُدْرَتِهِ فِي الْفَيْسَلِ

الْمُؤَلَّفِ سَنَةَ ٨٠٠ هـ

المجلد السادس

موسسة جنتنا للطباعة والنشر

تعمير - لبنان

تَلَايِيحُ
ابْنِ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

بِكِتَابِ الْعِبْرَةِ، وَدِيْوَانِ الْمُبْتَدِئِ وَالْحَبْرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبُرْبُرِ
وَمَنْ عَاَصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

لَوْحِيْدِ عَصْرَةِ الْعِلْمَاتِ عِبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْدُونِ الْخَطِيْبِيِّ الْمَغْرِبِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةِ ٨٠٨ هَجْرِيَّةً

الجزء السادس

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

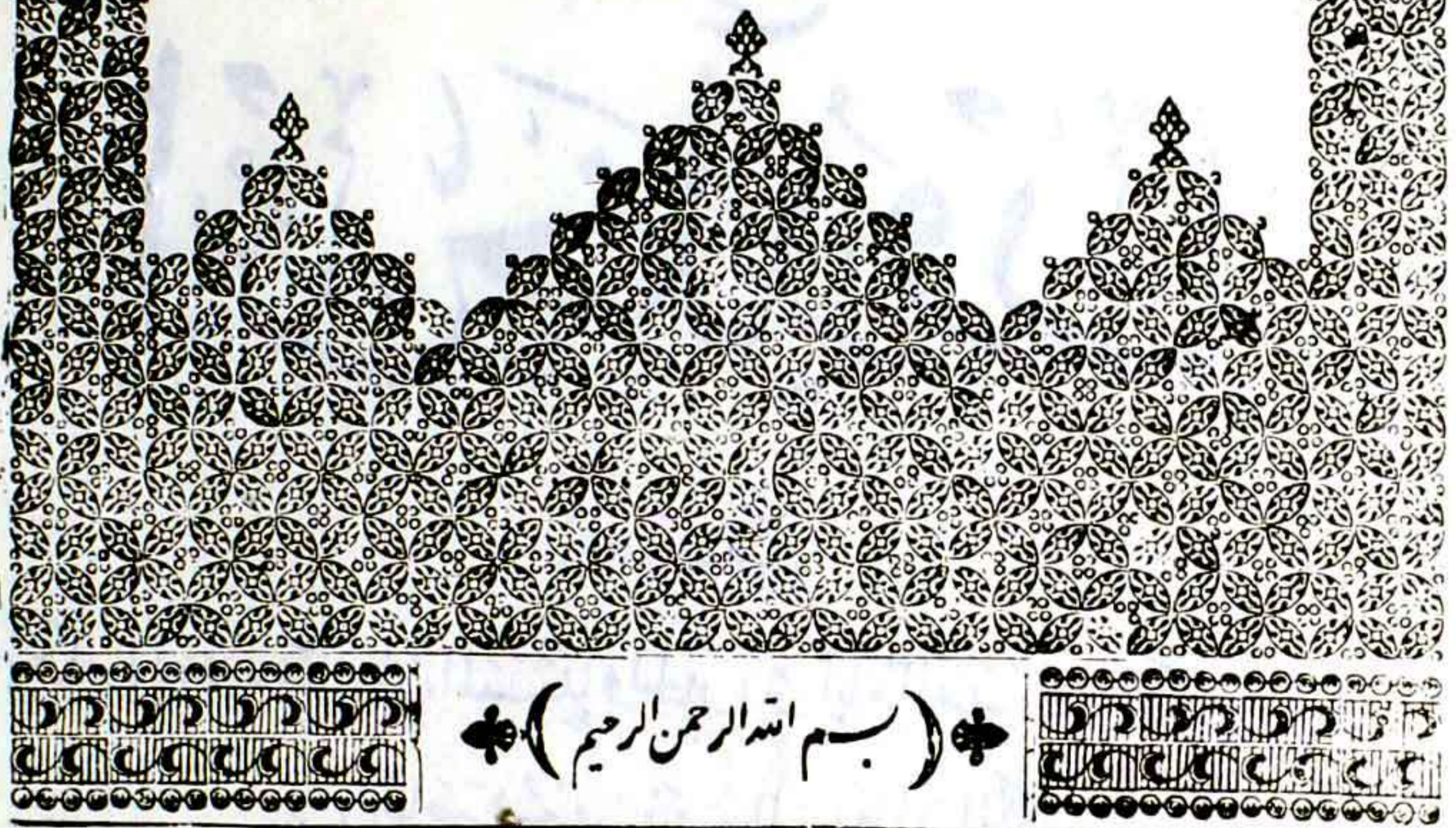


مؤسَّسة جَمَال لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ

وَمَنْ الصَّنِيطِيَّة - شَاعِجِيبِ أَيْفِ شَهْلَا - بِنَايَةِ النَّكْرُ

سُورَت - لَبْنَانَ

131653



{ الطبقة الرابعة من العرب المستعجة أهل الجبل الناشئ }
{ لهذا العهد من بقية أهل الدولة الاسلامية من العرب }

لما استقامت مضر وفرسانها وأنصارها من اليمن بالدولة الاسلامية فيمن تبع دينهم من
اخوانهم ربيعة ومن وافقهم من الاحياء اليمنية وغابوا الممل والامم على أمورهم
والتزعوا الامصار من أيديهم وانقلبت أحوالهم من خشونة البداوة وسدا جنة
الخلافة الى عز الملك وترف الحضارة ففارقوا الحبل وافترقوا على الثغور البعيدة
والاقطار البائنة عن ممالك الاسلام فنزلوا بها حامية ومرابطين عصباء وفرادى
وتناقل الملك من عنصر الى عنصر ومن بيت الى بيت واستعمل ملكهم في دولة بني أمية
وبني العباس من بعدهم بالعراق ثم دولة بني أمية الاخرى بالاندلس وبلغوا من الترف
والمذخ ما لم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قباهم فانقسموا في الدنيا ونبتت
أجبالهم في ماء النعيم واستأثروا مهاد الدعوة واستطابوا خفض العيش وطال نومهم
في ظل الغرف والسلم حتى ألفوا الحضارة ونسوا عهد البداوة وانقلبت من أيديهم
الملكية التي نالوا بها الملك وغلبوا الامم من خشونة الدين وبداوة الاخلاق ومضاء

المضرب فاستوت الحامية والرعية لولا الثقافة وشابة الجند والحضر الا في الشدة وأبوا
السلطان من المساهمة في المجد والمشاركة في النسب فجدوا أنوف المتطاولين اليه من
أعاصيهم وعشائريهم ووجوه قبائلهم وغضوا من عمان طموحهم واتخذوا البطانة
مقرهم من موالى الاعجام وصنائع الدولة حتى كثروا بهم قبيلتهم من العرب الذين أقاموا
الدولة ونصروا الملة ودعموا الخلافة وأذاقوهم وبال الخلابة من القهرو ساموهم خطة
الخسف والذل فأنسوهم ذكر المجد وحلاوة العزوسلبوهم نصرة العصبية حتى صاروا
أجزاء على وخولا من استعبدتهم من الخاصة وأوزاعا متفرقين بين الامة
وصيروا غيرهم الحل والعقد والابرام والنقض من الموالى والصنائع فد اخلتهم أريحية
العزوحذثوا أنفسهم بالملك فجدوا والخلفاء وقعدوا بدست الامر والنهى واندرج
العرب أهل الحماية في القهرو اخططوا بالهجم ولم يراجعوا أحوال البداوة لبعدها ولا
تذكروا عهد الانساب لدروسها فذثروا وتلاشوا شأن من قبائلهم وبعدهم سنة الله التي
قد خلت من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا (وكان المولدون) لتمهيد قواعد الامر وبناء
أساسه من أول الاسلام والدين والخلافة من بعده والملك قبائل من العرب موفورة
العدد عزيزة الأحياء فنصروا الايمان والملة ووطدوا أركان الخلافة وفتحوا
الامصار والاقاليم وغلبوا عليها الامم والدول أمما من مضر فقريش وكنانة وخزاعة وبنو
أسد وهذيل وتميم وعطفان وسليم وهو ازن و بطونهم من ثقيف وسعد بن بكر وعامر
ابن صعصعة ومن اليهم من الشعوب والبطون والانخاد والعشائر والخلفاء والموالى
وأما من ربيعة فبنو ثعلب بن وائل وبنو بكر بن وائل وكنانة شعوبهم من بني شكرو بنى
حنيفة وبنى عجل وبنى ذهل وبنى شيبان وتيم الله ثم بنو النمر من قاسط ثم عبد القيس
ومن اليهم وأما من اليمنية ثم من كهلان بن سبام منهم فأنصار الله الخزرج والاشوس ابنا
قبيلة من شعوب غسان وسائر قبائل الازد ثم همدان وخثم وبيحيلة ثم مزجج وكافة
بطونهم من عبس ومراد وزيد والنخع والاشعريين وبنى الحرث بن كعب ثم الحلي
وبطونهم من لخم وبتونهم ثم كندة ومالوكها وأما من حير بن سبأ فقضاة وجميع
بطونهم من الى هذه القبائل والانخاد والعشائر والاحلاف هؤلاء كلهم أنفقهم
الدولة الاسلامية العربية فبنامهم الثغور القصصية وأكلتهم الاقطار المتباعدة
واستلحمتهم الوقائع المذكورة فلم يبق منهم حتى يظرف ولا حلة تنجع ولا عشر يعرف
ولا قليل يذكروا عاقلة تحمل جنابة ولا عصابة بصريخ الا سمع من ذكر أسمائهم
في أنساب أعقاب متفرقين في الامصار التي أنجوها بجملتهم فتنقطعوا في البلاد ودخلوا
بين الناس فامتنوا واستهينوا وأصبحوا خولا للامم وريباللوا سد ومال على الحرب

وقام بالاسلام والملة غيرهم وصار الملك والامر في أيدي سواهم وجابت بضائع العلوم
والصنائع الى غير سوقهم فغلب أعاجم المشرق من الديلم وانسلخوا فيه والاكرااد
والعرب والترک على ملكه ودولته فلم يزل مناقلة فيهم الى هذا العهد وغلب أعاجم
المغرب من زناتة والبربر على أمره أيضا فلم تزل الدول تتناقل فيهم على ما ذكره بعد الى
هذا العهد وغلب أعاجم المغرب والبربر على أمره وانقرض أكثر الشعوب الذين
كان لهم الملك من هؤلاء فلم يبق لهم ذكر واتبذ بقية هذه الشعوب من هذه الطبقة
بالقفار وأقاموا أحياء بادين لم يفارقوا الحلال ولا تركوا البداوة والخشونة فلم يتورطوا
في مهلكة الترف ولا غرقوا في بحر النعيم ولا فقدوا في غيابات الامصار والحضارة
ولهذا أنشد شاعرهم

فن ترك الحضارة أعجبته * بأى رجال بادية ترانا

وقال المتنبي يمدح سيف الدولة ويعرض بذكر العرب الذين أوقع بهم لما كثر عنيتهم
وفسادهم

وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا * وأن نبتت في الماء نبت الغلاق (١)
فهاجوك أهدى في الفلامن نجومه * وأبدى بيوتامن أداحي النقايق (٢)
(وأقامت) هذه الاحياء في صحارى الجنوب من المغرب والمشرق بافر يقية ومصر
والشام والحجاز والعراق وكرمان كما كان سلفهم من ربيعة ومضرو وكهلان في الجاهلية
وعتوا وكثروا وانقرض الملك العربي الاسلامي وطرق الدول الهرم الذى هو شأنها
واعترب بعض أهل هذا الجبل غربا وشرقا فاستعملتهم الدول وولوهم الامارة على أحيائهم
وأقطعوهم فى الضاحية والامصار والتلول وأصبحوا جيلا

لعالم ناشئا كثر واسأثر أهلهم من العجم ولهم فى تلك الامارة دول فاستحقة وأن تذكر
أخبارهم وتلحق بالاحياء من العرب
القرآن فشوى فيهم وتبدل اعرابه فإلوا الى العجمة
وقع به الاعجاز ونزل به
وان كانت

واستحقة وأن يوصفوا بالعجمة من أجل الاعراب فلذلك
قلنا فيهم العرب المستعجمة (فلنذكر الآن) بقية هؤلاء لشعوب من هذه الطبقة فى
المغرب والمشرق ونخص منهم أهل الاحياء الناجمة والاقدار الناجية ونلغى المندرجين
فى غيرهم ثم نرجع الى ذكر المنتقلين من هذه الطبقة الى افر يقية والمغرب فنستوعب
أخبارهم لان العرب لم يكن المغرب لهم فى الايام السابقة بوطن وانما انتقل اليه
فى أواسط المائة الخامسة أفاريق من بنى هلال وسليم اختلطوا فى الدول هنالك
فكانت أخبارهم من أخبارها فلذلك استوعبتاها وأما آخر مواطن العرب فكانت

برقة وكان فيها بنو قرنة بن هلال بن عامر وكان لهم في دول العبيديين أخبار وحكايتهم في الشورة أيام الحاكم والبيعة لابي ركوة من بني أمية في الأندلس معروفة وقد أشرنا اليها في دولة العبيديين ولما أجاز بنو هلال وسليم الى المغرب خالطوهم في تلك المواطن ثم ارتحلوا معهم الى المغرب كما ذكره في دخول العرب الى افر يقية والمغرب وبقى في مواطنهم ببرقة لهذا العهد أحياء بنو جعفر وكان شيخهم أوسط هذه المائة الثامنة أبو ذئب وأخوه حامد بن حميد (١) وهم ينسبون في المغرب تارة في العزة ويرزعمون أنهم من بني كعب بن سليم وتارة في سيب كذلك وتارة في فزارة والصحيح في نسبهم أنهم من سراته احدى بطون هوارة سمعته من كثير من نسايتهم وبعدهم فيما بين برقة والعقبة الكبيرة وأولاد سلام وما بين العقبة الكبيرة والاسكندرية أولاد مقدم وهم بطنان أولاد التركية وأولاد قائد ومقدم وسلام معاينة - جون الى لبيد فبعضهم يقول ايدي بن اعنة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وبعضهم يقول في مقدم مقدم بن عزاز بن كعب بن سليم (و ذكر لي سلام) شيخ أولاد التركية أن أولاد مقدم من ربيعة بن نزار ومع هؤلاء الأحياء حتى محارب ينتمون بآل جعفر و يقال انهم من جعفر بن كلاب وهي رواحة ينتمون بآل زبيد و يقال ابن جعفر أيضا والناجحة من هؤلاء الأحياء كلهم ينتمون في شأنهم الى الواحات من بلاد القبلة (وقال ابن سعيد) ومن غطفان في رقة مهيبة ورواحة وفزارة فجعل هؤلاء من غطفان والله أعلم بحجة ذلك (وفيما بين الاسكندرية ومصر) قبائل رحالة يتعملون في نواحي البحيرة هنالك ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح ويخرجون في المشاتي الى نواحي العقبة وبرقة من مراية وحوارة وزنارة احدى بطون لواته وعليهم مغارم النخ و يندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة وبنواحي الغيرة قبائل من العرب من بني هلال وبني كلاب من ربيعة أحياء كثيرة ويركبون الخيل ويحملون السلاح ويعمرون الارض بالصلاح ويقومون بالخراج للسلطان و بينهم مع ذلك من الحروب والفتن ما ليس بهكون بين أحياء القفر (وبالصعيد) الاعلى من اسوان وماوراءها الى أرض النوبة الى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة كلهم من جهينة احدى بطون قضاة ملوأتلك القفار وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكهم وزاحوا الحبشة في بلادهم وشاركوهم في أطرافها والذين يلون اسوان هم يعرفون بأولاد الكنز كان جدهم كنز الدولة وله مقامات مع الدئل مذكورة ونزل معهم في تلك المواطن من اسوان الى قوص بنو جعفر بن أبي طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحي المدينة وأخرجوهم منها فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ويحترفون

في غالباً حوالهم بالتجارة (و بنواحي مصر) من جهة القبلة الى عقبه ايله احياء
جمهورهم من العائد وعليهم درك السابله بتلك

الناحية ولهم على ذلك الاقطاع والعوائد
من جهة الشرق

بالكردونواحيها احياء بنى عقبه من جذام أيضاً ورحاله ناجعة تنهى

وعليهم درك السابله فيما يليهم وفيما وراء عقبه ايله الى القلزم قبائل من قضاة ومن

القلزم الى الينبع قبائل من جهينة ومن الينبع بدرونواحيه من زييد احدى بطون

مذحج ولهم مع الامراء بمكة من بنى حسن حلف ومواخاة وفيما بين مكة والمهجع مما يلي

اليمن قبائل بنى شعبة من كنانة وفيما بين الكرد وغزة شرق قبائل جذام من قضاة في جموع

وافرة ولهم امراء اعززة يقطعهم السلطان على العسكرو حفظ السابله وينجعون

في المشاتي الى معان وما يليها من اسافل نجد مما يلي تيماء وبعدهم في ارض الشام بنو

حارثة بن سنبس وآل مرء من ربيعة اخوال فمخيل الملوك على العرب في بربة الشام

والعراق ونجدوا خبرني بعض امراء حارثة بن سنبس عن بطون فلند ذكر الا ان خبر

اولاد فضل امراء الشام والعراق من طي فنيين اعراب الشام جميعا

* (خبر آل فضل و بنى مهنا منهم ودولتهم بالشام والعراق) *

هذا الحى من العرب يعرفون با آل فضل وهم رحالة ما بين الشام والجزيرة وبرية نجد

من ارض الحجاز ينتقلون هكذا بينها في الرحلتين وينتهون في طي ومعهم احياء من

زييد و كلب و هريم ومذحج ا حلاف لهم باين بعضهم في الغلب والعدد آل مرء

ويرعمون ان فضلا و مرء آل ربيعة ويرعمون أيضاً ان فضلا ينقسم ولده بين آل مهنا

و آل على و ان آل فضل كلهم كانوا با ارض حوران فغلبهم عليها آل مرء واخرجوهم

منها فنزلوا حص ونواحيها واقامت زييد من ا حلافهم بحوران فهم بها حتى الان

لا يفارقونها قالوا ثم اتصل آل فضل باللد
من السلطنة وولوهم على احياء

العرب واقطعوهم على اصلاح السابله بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على

آل مرء وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريبا من التلول

والقرى لا ينجعون الى البرية الا في الاقل وكانت معهم احياء من افريق الاعراب

يندرجون في لقبهم وحلفهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان لا فضل الا ان اكثر

من كان من آل مرء اولئك الاحياء واوفرهم عددا بنو حارثة من احدى سنى بطون

طيء هكذا ذكر الثقة عنهم من رجالهم وحارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في

تلول الشام لا يجاوزونها الى القفار ورواطن طيء بنجد قد اتسعت وكانوا اول

خروجهم من اليمن نزلوا جبلى اجاوسلى وغلبوا عليهم ما بنى اسد وجاوروهم وكان لهم من

المواطن سمراء وميد من منازل الحاج ثم انترض بنو أسد وورثت طي بلادهم سما وراء
 الكرخ من أرض غفر وكذلك ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة والكوفة
 واليمامة وكذلك ورثوا غطفان بطن مماليق وادي القرى هكذا قال ابن سعد وعبد وقال
 أشهر الحجاز بين منهم الا بنو لام وبنو بهان والصولة بالحجاز ابني لام بين المدينة
 والعراق واهم حاف مع بن الحسين أمراء المدينة قال وبنو صخر منهم في جهة تيماء بين
 الشام وخيبر قال وغر بة من طي بنو غر بة بن أفلت بن معبد بن معن بن عمر بن عنيس بن
 سلامان ومن بعد بلادهم حتى الأغر والاساور ورثوها من عنزة ومنازلهم لهذا العهد
 في مصايفهم بالكيبات وفي مشاتيهم مع بني لام من طي وهم أهل غارة ووصولة بين
 الشام والعراق ومن بطونهم الاجود والبطنين واخوانهم زيد نازلون بالموصل فقد
 جعل ابن سعيد هؤلاء من بطون طي ولم يجعلهم من مذبح
 ورياسة آل فضل في هذا العهد في بني مهناو ينسبونه هكذا كتاب مايع بن مدسة بن
 عضية بن فضل بن بدر بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن قضية بن بدر بن سميع ويقفون
 عند سميع ويقول زعماءهم ان سميعا هذا هو الذي ولدته العباسية أخت الرشيد
 من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشا لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي بنات كبراء
 العرب من طي الى موالي العجم من بني برمك وأمثالهم ثم ان الموجود تميم رياسته
 مثل هؤلاء على هذا الحى اذ لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمات
 الكتاب (وكان مبدأ رياسته) من أول دولة بني يعقوب قال العماد الاصبهاني نزل
 العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع كثيرة وكانت
 الرياسة فيهم لعهد الفاطميين لبني جراح بن طي وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح
 وكان من أقطاعه التي معه وهو الذي قبض على اسكى مولى بنى بويه لما انهزم مع مولاة
 بختيار بالعراق وجاء الى الشام سنة أربع وستين وثلاثمائة وملك دمشق وزحف مع
 القرامطة لقتال العزيز بن المعز لدين الله صاحب مصر فهزمهم العزيز وهرب افتكين
 فلقبه مفرج بن دغفل وجاء به الى العزيز فأكرمه ورفاهه في دولته ولم يرزل شأن مفرج
 هذا وتوفي سنة أربع وأربع مائة وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجرار وولى
 حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خائف الفاطميين معزة واستقامة وهو الذي
 هزم الرملة وهزم قائدهم باروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه التهامي
 ويذكر المسمى وغيره ان موطنى دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج هذا فضل بن
 ربيعة بن حازم وأخوه بدر بن ربيعة وابنا بدر ولعل فضلا هذا هو جد آل فضل (قال ابن
 الأثير) ان فضل بن ربيعة بن حازم كان أباه أصحاب السقاء والبيت المقدس وكان

الفضل تارة مع الفرع وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طفر كين أتياك ده شق وكافل
بنى نبتى فطرده من الشام فنزل على صدقة بن وتر بالله وحالفه ووصله صدقة بتسعة آلاف
دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملسكاب سنة خمسمائة وما بعدها
ووقعت بينهما الفتنة اجتمع له فضل هـ ذاقروا من شرف الدولة من قريش صاحب
الموصل وبعض أمراء التركمان كانوا كلهم أولياء صدقة فصار في الطلائع بين يدي
الحرب وهربوا الى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن
مزيد ببغداد حتى اذا سار السلطان لقتال صدقة واستأذنه فضل في الخروج الى البرية
ليأخذ بجيزة صدقة فأذن له وعبر الى الانبار فلم يراجع السلطان بعدها اه كلام ابن
الاثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا هو بدر من آل جراح بلا شك ويظهر
من سياقه هؤلاء نسبهم أن فضلا هذا هو جدتهم لانهم ينسبون فضل بن ربيعة بن الجراح
فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذى هو كبير بنى الجراح لبعده العهد وقلة المحافظة
على مثل هذا من البادية القفر وأما نسبة هذا الحى من آل فضل بن ربيعة بن فلاح من
مفرج فى طي فبعضهم يقول ان الرياسة فى طي كانت ليام بن قبيصة من بنى سبابة
عمر بن العوث من طي وانياس هو الذى ملكه كسرى على الحرة بعد آل المنذر لما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذى صالح خالد بن الوليد عن الحرة على الجزية ولم تنزل الرياسة
على طي الى بنى قبيصة هؤلاء صدر من دولة الاسلام فلعل بنى الجراح وآل فضل هؤلاء
من أعقابهم وان كان انقرض أعقابهم فهم من أقرب الحى اليهم لان الرياسة على
الاحياء والشعوب انما تصل فى أهل العصبية والنسب كما مر أول الكتاب (وقال ابن
حزم) عند ما ذكر أنساب طي وأنهم لما خرجوا من اليمن مع بنى أسد نزلوا جبلى أجا
وسلى وأوطنوهم ما و ما بينهم ما و نزل بنو أمدم ما بينهم وبين العراق وفضل كثير منهم وهم
بنو حارثة نسبة الى أمهم وتيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم رحلوا على الميلىن فى حرب
الفساد فلحقوا بحلب وحاصر طي وأوطنوا تلك البلاد الابن رومان بن جندب بن
خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلىن فكانوا جبليين ولاهل حلب وحاصر طي من بنى
خارجة السهيليون اه فلعل هذه الاحياء الذين بالشام من بنى الجراح وآل فضل
من بنى خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم اتقلوا الى حاب وحاصر طي لان هذا
الموطن أقرب الى موطنهم لهذا العهد من مواطن بنى الجراح بفلسطين من جبلى أجا
وسلى الذين هو موضع الاخرين فالثالث اعلم أى ذلك يصح من انسابهم وتحت خفارى
بنوا حى الفرات ابن كلاب بن ربيعة بن عامر دخلوا مع قبائل عامر بن صعصعة بن نجيد
الى الجزيرة ولما افترق بنو عامر على الممالك الاسلامية اختص هؤلاء بنوا حى حلب

وملكها منهم بنو صالح بن مرداس من بني عمر بن كلاب ثم تلاشي ملكهم ورجعوا عنها
 الى الاحياء واقاموا بالفرات تحت خفارة هؤلاء الامراء من طي (واما ترتيب رياستهم)
 على العرب بالشام والعراق منذ دولة بني أيوب العادل والى هذا العهد وهو آخرست
 وتسعين وسبع مائة فقد ذكرنا ذلك في دولة الترك ملوك مصر والشام وذكرناهم واحدا
 بعد واحد على ترتيبهم وسند كرمهم ههنا على ذلك الترتيب فنقول كان الامير لعهد بني
 أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما كان بعده حسام الدين مانع بن حارثة بمصر
 والشام * وفي سنة ثلاثين وستمائة ولى عليهم بعده ابنه ههنا ولما ارتجع قطز بن
 عصبية بن فضل أحد ملوك الترك بمصر الشام من أيدي التتر وهزمهم بعين جالوت
 أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن قطز بن شالعشاه صاحب
 حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على احياء العرب بالشام عند
 ما استعمل ملك الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم الى
 بغداد عيسى بن مهنا بن مانع وجزله الاقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه
 زامل بن علي بن ربيعة من آل فضل على سعائته واغرامه ولم يزل يغير على احياء العرب
 وصلحو في أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب اليه سنة ثمان مائة تسع
 وسبعين وكاتبوا أنفا واستحووا ملك الشام وتوفي عيسى بن مهنا سنة اربع وثمانين
 فولى المنصور قلاون من بعده ابنه مهنا ثم سار الاشراف بن قلاون الى الشام ونزل
 حصن ووفد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
 واخوته محمد وفضل ابني مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرح عنهم العادل
 كنعما عندما جلس على تخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته وكان له في أيام
 الناصر نصرة واسعة تقاسمته وهداه الى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيئا من وقائع
 غزال ولما فرسوا قورش الافرم وأصحابهم مائة وعشرون وسبع مائة لحتوا به وساروا من
 عنده الى خرشد واستوحش هو من السلطان وأقام في احيائه منقضا عن الزيادة
 ووفد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعاه نحو وفادته وولاه على العرب سكان أخيه مهنا
 وبني مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخرشد ملك التتر فأكرمه وأقطعته
 بالعراق وهلك خرشد في تلك السنة فرجع مهنا الى احيائه ووفد ابنه أحمد وموسى
 وأخوه محمد بن عيسى مستعيبين على الناس ومطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزلهم
 بالقصر الايلق وشملهم بالاحسان وأعتب مهنا ورده الى امارته واقطاعه وذلك سنة
 سبع عشرة ورجع هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل في اثني عشر
 ألف راحلة ثم رجع مهنا الى دياره في ممالاة التتر والاجلاء على الشام وانصل ذلك

منه فنقم السلطان عليه ويخط عليه قومه أجمع وتقدم الى أبواب الشام سنة
عشرين بعد مائة من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وأدال منهم ما لك على عدالتهم
بينهم وولى منهم على أحياء العرب محمد بن
وولده الى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة احدى وثلاثين مع الافضل
ابن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه أقطاعه
وامارته (وذكر لي) بعض أمراء الكبراء بمصر فيمن أدرك وفادته أو حدث بها انه تجافى
في هذه الوفاة من قبول شيء من السلطان حتى انه ساق عنده النياق الحلوبة والعراب
وانه لم يغش باب احد من ارباب الدولة ولا سأل منهم شيئا من حاجاته ثم رجع الى أحيائه
وتوفي سنة اربع وثلاثين فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة ثنتين واربعين عقب
مهلك الناصر وولى مكانه اخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث واربعين فولى
مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة اربع واربعين بالفرس ودفن
عند قبر خالد بن الوليد وولى مكانه اخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل
ابن الناصر سنة ست واربعين وولى مكانه أحمد بن مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن فضل
ولقيه فياض بن مهنا بن عيسى وانهم زعم سيف ثم ولى السلطان حسن الناصر في دولته
الاولى وهو في كفالة سعاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة سبع
واربعين فولى مكانه أخوه فياض وهلك سنة تسع وأربعين وولى مكانه أخوه حداد بن
مهنا وولاه حسن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين واقام سنتين
بالتصريح عاصيا الى أن تشيع فيه نائب حماة فأعيد الى امارته ثم انتقض سنة سبعين
فولى السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب
 واجتمع اليه بنوكلاب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشمر المنصوري
فبرز اليهم وانتهى الى خيمهم واستاق نعيمهم وتخطى الى الخيام فاستجاشوا بها
 وهزموا وقتل قشمر ابنه في المعركة تولى هو قتله بيده وذهب الى القفره منقضا فولى
الاشرف مكانه ابن عمه معيقل بن فضل بن عيسى ثم بعث ابن معيقل صاحبه سنة
احدى وسبعين يستأمن بجبار فامنه ثم وفد جبار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضى
عنه السلطان وأعادته الى امارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولى أخوه مالك الى
أن هلك سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقل بن موسى بن عيسى وابن مهنا شريكين
في امارتهما ثم عزل سنة وولى بعير بن جابر بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير
على آل فضل وجميع أحياء طي بالشام والسلطان الظاهر اعهد به بزاچه بجبر بن محمد
ابن قارى حتى يخطه ثم وصل اتقاضه على السلطان وخلافه وظاهر السلطان على

المواطن للآزد وبنى تميم وعبد القيس فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم (قال ابن سعيد)
وما كروا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملوكهم في العهد الحسين
والستمائة بنى عصفور وكان من بنى عقيل خفاجة بن عمر بن عقيل كان انتقالهم الى
العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة
وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم
الاجافل لان عبادة كان يعرف بالاجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بنى المنتفق
وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والامارة فيهم على ما بلغنا الرجل اسمه
ميان بن صالح وهو في عدو ومنعة وما أدري أهو في بنى معروف أمراء البطائح بنى
المنتفق أو من عبادة الاجافل هذه أحوال بنى عامر بن صعصعة واستيلائهم على
مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر (فأما بنو كهلان) فلم يبق لهم أحياء فيما سمع
(وأما ربيعة) فأجازوا بلاد فارس وكرمان فهم يتجمعون هناك ما بين كرمان وخراسان
وبقيت بالعراق منهم طائفة ينزلون البطائح والسبب الى الكوفة منهم بنو صباح ومعهم
انفانق من الاوس والخزرج فأمر ربيعة اسمه الشيخ ولي وعلى الاوس والخزرج
طاهر بن خضر منهم هذه شعوب الطبقة الثالثة من العرب لهذا العهد في ديار المشرق
بما أدى اليه الامكان (ونحن الآن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا الى المغرب) فان أمة
العرب لم يكن لهم الممام قط بالمغرب لاني جاهلية ولا في اسلام لان أمة البربر الذين
كانوا به كانوا يمانعون عليه الامم وقد غزاه افريقس بن ضبيع الذي سميت به
افريقية من ملوك التباينة وملكها ثم رجع عنها وترك كرامة وصنهاجة من قبائل حير
فاستحالت طبيعتهم الى البربر واندرجوا في أعدادهم وذهب ملك العرب منهم ثم جاءت
الملة الاسلامية وظهر العرب على سائر الامم بظهور الدين فسارت في المغرب وافتتحوها
سائر أمصاره ومدنه وعما يتروا من حروب البربر شدة وقد تقدم لنا ما ذكره ابن أبي زيد
من انهم ارتدوا في عشرة مرة ثم رسخ فيهم الاسلام ولم يسكنوا بأجبالهم في الخيام
ولا نزلوا أحياء لان الملك الذي حصل لهم يمنعهم من سكنى الضاحية ويعدل بهم الى
المدن والامصار فلهم مذاقنا ان العرب لم يوطنوا بلاد المغرب ثم انهم دخلوا اليه
في منتصف المائة الخامسة وأوطنوه وافترقوا بأحيائهم في جهاته كما ذكرنا الآن
ونستوعب أسبابه

{ الخبر عن دخول العرب من بنى هلال وسليم }
{ المغرب من الطبقة الرابعة وأخبارهم هنالك }

وكانوا أحياء ناجعة محلاتهم من بعد الحجاز بنجد فبنو سليم مما يلي المدينة
 وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف وربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء
 اطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويقصدون السابلة ويقطعون على
 الرفاق وربما أغار بنو سليم على الحجاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة وما زالت
 البعثات تجهز والكتائب تكتب من باب الخلافة يفتاد للايقاع بهم وصون الحجاج
 عن مضرات هجومهم ثم تحجز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عاصم إلى القرامطة عند
 ظهورهم وصاروا جندا بالبحرين وعمان ولما تغلب شيعة ابن عبيد الله المهدي على
 مصر والشام وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم وغلبهم
 عليها وردتهم على أعقابهم إلى قرارهم بالبحرين ونقل أشياعهم من العرب من بني هلال
 وسليم فانزلهم بالصعيد وفي العدو الشرقية من بحر النيل فاقاموا هناك وكان لهم
 اضرام بالبلاد ولما انساق ملك صنعها جبة بالقيروان إلى المعز بن باديس بن منصور سنة
 ثمان وأربعمائة قلده الظاهر لدين الله على بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز
 لدين الله أمر افر يقية على عادة آبائه كما ذكره لك بعد وكان لعهد ولايته غلاما يفتة
 ابن ثمان سنين فلم يكن محتربا للامور ولا بصيرا بالسياسة ولا كانت فيه عزة وأنفة ثم
 هلك الظاهر سنة سبع وعشرين وولى المنتصر بالله معز الطويل أمر الخلافة بمال يملكه
 أحد من خلفاء الاسلام يقال ولي خساوسبعين وقيل خساوسبعين والعصم ثلاث
 وسبعون لأن مهلكه كان على رأس المائة الخامسة وكانت أذن المعز بن باديس صاغية
 إلى مذاهب أهل السنة وربما كانت شواهدا تظهر عليه وكابه فوسه في أول ولايته
 لبعض مذاهبه فنأدى مستغيثا بالشيخين أبي بكر وعمر وأمهته العامة فثاروا بالرافضة
 وقتلوهم وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان وقطعوا من الأذان حتى على خير
 العمل وأغضى عنه الظاهر من ذلك وابنه معز المنتصر من بعده واعتذر بالعبادة
 فقبل واستمر على اقامة الدعوة والمهاداة وهو في أثناء ذلك يكاتب وزيرهما وحاجب
 دولتهما المصطلح بأمرهما أبا القاسم أحمد بن علي الجرجاني ويستعمله يعرض ببني عبيد
 وشيعتهم وكان الجرجاني يلعب بالاقطع عما كان أقطعه الحاكم بحماية ظهرت عليه
 في الاعمال وانهضته السعيدة بنت الملك عمه المنتصر فلما ماتت استبدت بالدولة سنة
 أربع عشرة وأربعمائة إلى أن هلك سنة ست وثلاثين وولى الوزارة بعده أبو محمد
 الحسن بن علي الباروزي أصله من قرى فلسطين وكان أبوه ملاحا بها فلما
 ولى الوزارة خاطبه أهل الجهات ولم يولوه بالب من ذلك فعظم عليه وحق عليه
 ثمال بن صالح صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب افر بقمه وانحرفوا عنه وحلف

المعز لينقض طاعتهم ويحولن الدعوة الى بنى عباس ويمحون اسم بنى عبید من مناره
ولج في ذلك وقطع أسماءهم من الطراز والرايات وباع القائم أبنا جعفر بن القادر من
خلفاء بنى العباس وخاطبه ودعاه على منابر سنة سبع وثلاثين وبعث بالبيعة الى بغداد
ووصله أبو الفضل البغدادي وحظي من الخليفة بالتقليد والجمع وقرئ كتابه بجامع
القروان ونشرت الرايات السود وهدمت دار الاسماعيلية وبلغ الخبر الى المستنصر
معز الخليفة بالقاهرة والى الشيعة الرافضة من كرامة وصنائع الدولة فوجوا وطلع عليهم
المقيم المقعد من ذلك وارتبكوا في أمرهم وكان أحياء هلال هؤلاء الأحياء من جشم
والاثر وزغبة ورياح وربيعة وعدى في محلاتهم بالصعيد كما قدمناه وقد عم ضررهم
وأحرق البلاد والدولة شررهم فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن علي الباروزي
باصطناءهم والتقدم لمشايعهم وتوليتهم أعمال افرريقية وتقليد هم أمرها و
صنهاجة ليكونوا عند نصر الشيعة والسبب في الدفاع عن الدولة فان صدقت الخيلة
في ظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا أولياء للدعوة وعمالاتك القاصية وارتفع عدوانهم
من ساحة الخلافة وان كانت الاخرى فلها ما بعدها وأمر العرب البادية أسهل من
أمر صنهاجة الملوك فتغلبوا على هدية وشورانه وقيل ان الذي أشار بذلك وفعله
وأدخل العرب الى افرريقية انما هو أبو القاسم الجرجاني وليس ذلك بصحيح فبعث
المستنصر وزيره على هؤلاء الأحياء سنة احدى وأربعين وأرضخ لامرأتهم في العطاء
ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم وأباح لهم اجازة النيل وقال لهم قد
أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الا ببق فلا تفتقرون وكتب
الباروزي الى المغرب اما بعد فقد أنقذنا اليكم خيولا فخولا وأرسلنا عليهم ارجالا كهولا
ليقتضي الله أمر اكان مفعولا فطمعت العرب اذ ذلك وأجازوا النيل الى برقة ونزلوا
بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها وكتبوا لخواصهم شرقي النيل يرغبونهم
في البلاد فاجازوا اليهم بعد ان أعطوا لكل رأس دينارين فأخذ منهم أضعاف
ما أخذوه وتقار عوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وخرى المدينة
الجرعاء وأجدابية واسمرا وممرت وأقامت لهب من سليم وأحلافها راحة وناصره
وعمرة بأرض برقة وسارت قبائل دياب وعرف وزغب وجميع بطون هلال الى
افريقية كالجراد المنتشر لا يمر بشيء الا أتوا عليه حتى وصلوا الى افرريقية سنة ثلاث
وأربعين وكان أول من وصل اليهم أمير رياح موسى بن يحيى الصنهاجي فاستم له المعز
واستدعاه واستخلصه لنفسه وأصهر اليه وقاومه في استدعاء العرب من قاصية وطنه
للاستغلاظ على نواحي بنى عمه فاستنفر القرى وأتى عليهم فاستدعاهم فعانوا في البلاد

وأظهروا الفساد في الأرض ونادوا بشعار الخليفة المستنصر وسرح اليهم من منهاجة
 الاولياء فاقعدوا بها قمتخط المعز لكبره وأشاط بغضبه وتقبض على أخي موسى وعسكر
 بظاهر القيروان وبعث بالصرح إلى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن حامد بن بلكين
 فكتب إليه كتيبة من ألف فارس سرحهم اليه واستقر زوا عن زناته فوصل اليه
 المستنصر بن حزور المغراوي في ألف فارس من قومه وكان بالبدوم من افريقية مع
 النزعة من زناته وهو من أعظم ساداتهم وارتحل المقر في أولئك النفر ومن لف
 لفهم من الاتباع والحشم والاولياء ومن في اياتهم من بقايا عرب الفتح وحشد زناته
 والبربر وصمد فحوهم في أم لا تحصى وحاصر عددهم فيما يذ كر ثلاثون ألفا وكانت رياح
 وزغبة وعدى حيدر ان من جهة فاس ولما تراخى الفريقان انخذل بقية عرب
 الفتح وتميزوا الى الهلالين للعصية القديمة وخاتمه زناته ومنهاجة وكانت الهزيمة
 على المعز وفر بنفسه وخاصته الى القيروان وانتهت العرب جميع محله من المال
 والمتاع والذخيرة والفساطيط والرايات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى يقال ان
 القتلى من منهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة وفي ذلك يقول علي بن رزق الرياحي
 كلمته ويقال انها لابن شداد وأولها

لقد زاروهنا من أميم خيال * وأيدي المطايا بالزميل عمال
 وان ابن باديس لا فضل مالك * اعمرى ولكن ما ليه رجال
 ثلاثون ألفا منهم قد هزمتهم * ثلاثة آلاف وذلك ضلال

ثم نزلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار وهلكت الضواحي والقرى بافساد العرب
 وعيشهم وانتقام السلطان منهم بانتمائهم في ولاية العرب ولجأ الناس الى القيروان
 وأكثروا النهب واشتد الحصار وفر أهل القيروان الى تونس

النهب في البلاد والعيث في البلاد ودخلت تلك الارص سنة خمس
 وأربعين وأحاطت زغبة ورياح بالقيروان ونزل موسى قرييما من ساحه البلاد
 وفر القرابة والاعيان من آل زيرفولا هم موسى قابس وغيرها ثم ملكها وبلاد
 قسطنطينة كلها وغزا عامل بن أبي هم زناته ومغراوة فاستباحهم

ورجع واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة ست وأربعين وكان لزغبة طرابلس
 وما يليها ولمرداس بن رياح باجة وما يليها ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان الهلال من
 تونس الى الغرب وهم رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والاثيج والخلط وسفيان
 وتصرم الملك من يد المعز وتغلب عائد بن أبي الغيث على مدينة تونس وسلبها وملك أبو
 مسعود من شيوخهم موه صلهما وعامل المعز على خلاص نفسه وصاهره بيناته ثلاثة

من أمراء العرب فارس بن أبي الغيث وأخاه عاتذا والفضل بن أبي علي المرادي
وقدم ابنه عيم إلى المهدي سنة ثمان وأربعين ولسنة تسع بعد هاجت إلى اصهار من
العرب وترحم بهم ولحق بهم بالقيروان واتبعوه فركب البحر والساحل وأصلح أهل
القيروان فأخبرهم ابنه المنصور بخبر أبيه فساروا بالسودان والمنصور وجاء العرب
فدخلوا البلد واستباحوه واكتسحوا المكاسب ونهبوا المباني وعاثوا في محاسنها
وظمسو من الحسن والرونق معالمها واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها
وشملوا بالغيث والنهب سائر حرابها وتفرق أهلها في الاقطار فغضت الرزية وانتشر
الداء وأعضل المطب ثم ارتحلوا إلى المهدي فترلوها وضيقوا عليها بمنع المرافق وافساد
السابلة ثم حاربوا زناتة من بعد صنهاجة وغلبوهم على الضواحي واتصلت الفتنة بينهم
وأغزاهم صاحب تلمسان من اعقاب محمد بن خزر وجيوشه مع وزيره أبي سعدى
خليفة اليمر في هزموه وقتلوه بعد حروب طويلة واضطرب أمر افر يقية وخرّب
عمرانها وفسدت سابلتها وكانت رياسة الضواحي من زناتة والبربر لبني يفرق ومغراوة
وبني ماند وبني تلو مان ولم يزل هذا أب العرب وزناتة حتى غلبوا صنهاجة وزناتة على
ضواحي افر يقية والزاب وغلبوا عليها صنهاجة ونهروا من البربر وأصاروهم
عبيدا وخدماء يابجة وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم افر يقية رجالات مذكورون
وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض وينسبون هؤلاء
في دريد بن الاثيج وماضي بن مقرب ونيونه بن قرزة وسلامة بن رزق في بني كبير من بطون
كرقة بن الاثيج وشاقة بن الاحير وأخوه صلصيل ونسبوهم في بني عطية من كرفة ودياب
ابن غانم وينسبون في بني ثور وموسى بن يحيى وينسبون في مرداس رباح لامرداس
سليم فاحذر من الغلط في هذا وهو من بني صفيربطن مرداس رباح وزيد بن زيدان
وينسبون في الضحالك ومليحان بن عباس وينسبون في جبر وزيد العجاج بن فاضل
وزعمون أنه مات بالججاز قبيل دخولهم إلى افر يقية وفارس بن أبي الغيث وعامر أخوه
والفضل بن أبي علي ونسبهم أهل الاخبار منهم في مرداس المقهي كل هؤلاء يذكرون
في أشعارهم وكان زياد بن عامر رائد في دخول افر يقية وينسبون بذلك أبا مخنبر
وشعوبهم لذلك العهد كما نقلناهم زغبة ورياح والاثيج وقرزة وكاهم من هلال بن عامر
ورعاذ كرفيهم بنو عدى ولم نقف على أخبارهم وليس لهم عهد حتى معروف
فأعلمهم دثروا وتلاشوا وافترقوا في القبائل وكذلك ذكر فيهم ربيعة ولم نعرفهم أهذا
العهد إلا أن يكونوا هم المعقد كما تراء في نسبهم وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة
وأشجع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة بن

صعصعة بن معاوية والمعقل من بطون اليمنية وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبنو تور
ابن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة وعدوان بن عمرو بن قيس
ابن عدلان وطرو دبطن من فهم بن قيس الأنهم كاهنهم مندرجون في هلال وفي الأبيج
منهم خصوصاً الرياسة كانت عند خولهم للأبيج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا
مندرجين في جملتهم وفرقة من هؤلاء الهلاليين لم يكونوا من الذين أجازوا القيل لعهد
الباזורي أو الجرجاني وإنما كانوا من قبل ذلك ببرقة أيام الحاكم العبيدي ولهم
فيها أخبار مع الصنهاجين ببرقة
ضر خطوب ونسبهم إلى

عبد مناف بن هلال كما ذكر شاعرهم في قوله

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم * بلا عيب من عرب مهاج جودها
وبيت عرت أمره منا وبينها * طرودا نكاد اللي يكودها
ماتت ثلاث آلاف مره واربعه * بجرمه منا تداوى كبودها

وقال الآخر منهم

أيارب جيرا الخلق من نائج البلا * الا القليل انجار ما لا يجيرها
وخص بهما قره مناف وعينها * ديمالار ياد البوادي تشيرها

فذكر نسبهم في مناف وليس في هلال مناف هكذا منفردا إنما هو عبد مناف والله
تعالى أعلم وكان شيخهم أيام الحاكم مختار بن القاسم ولما بعث الحاكم يحيى بن علي
الاندلسي لصرخ فلقور بن سعيد بن خزروق بطرا بلس على صنهاجة كما ذكره
في أخبار بني خزروق أو غرهم في السير معه فوصلوا إلى طرا بلس وجزوا الهزيمة على
يحيى بن علي ورجعوا إلى برقة وبعث عنهم فامتنعوا ثم بعث لهم بالامان ووصل وفدهم
إلى الاسكندرية فقتلوا عن آخرهم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وكان عندهم
معهم لاقرا ن اسمه الوليد بن هشام ينسب إلى المغيرة بن عبد الرحمن من بني أمية وكان
يزعم ان لديه اثاره من علم في اختيار ملك آباءه وقبل ذلك منه البرابرة من مرامنة
وزناته ولوانه وتحدثوا بشأته فنصبه بنو قره وما بعده بالخلافة سنة خمس وتسعين وتغلبوا
على مدينة برقة وزحف اليهم جيوش الحاكم فهزمهم وقتل الوليد بن هشام وقائدتها
من الترك ثم رجعوا به إلى مصر فانهزموا وولح الوالد بأرض الحامن بلذد السودان
ثم أخفرت ذمته وسبق إلى مصر وقتل وهدرت لبني قره جنائيتهم هذه وعفا عنهم ولما
كانت سنة ثنتين وأربع مائة اعترضوا هدية بادي بن المنصور ملك صنهاجة من
افريقية إلى مصر فأخذوها وزحفوا إلى برقة فغلبوا العامل عليها ومز في البحر
واسم تولوا على برقة ولم يزل هذا شأنهم ببرقة فلما زحف اخوانهم الهلايون من زغبة

ورباح والايج واتباعهم الى افر يقية كانوا من زحف معهم وكان من شيوخهم ماضي
ابن مقرب المذكور في اخبار هلال ولهو لاء الهالين في الحكاية عن دخولهم الى
افر يقية طرقي في الخبر يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الجواز ويسمونه
شكر بن أبي الفتوح وأنه أصهر الى الحسن بن سرحان في أخته الجازية فانكحه اياها
وولدت منه وادوا اسمه محمد وأنه حدث بينهم وبين الشريف مغاضبة وقتنة وأجمعوا
الرحلة عن نجد الى افر يقية وتحموا عليه في استرجاع هذه الجازية فطلبته في زيارة
أبويه فأزارها اياهم وخرج بها الى حلهم فارتحلوا به وبها وكنوا رحلتها عنه وموتها
عليه بانهم يياكرون به للصيد والقنص ويروحون به الى بيوتهم بعد بنائها فلم يشعر
بالرحلة الى ان فارق موضع ملكه وما رالى حيث لا يملك أمرها عليهم ففارقوه فرجع
الى مكانه من مكة وبين جوانحه من جهاداء دخيل وانهم من بعد ذلك كلفت به مثل
كفاه الى ان ماتت من حبه ويتناقلون من اخبارها في ذلك ما يعنى عن خبر قيس وكثير
ويروون كـ يران استعارها محكمة المباني متفقة الاطراف وفيها المطبوع والمنتحل
والمصنوع لم يفقد فيها من البلاغة شئ وانما فقط ولا مدخل له
في البلاغة كما قررناه لك في الكتاب الاول من كتابنا هذا الا ان الخاصة من أهل
العلم بالمدن يزهدون في روايتها ويستكفون عنها لما فيها من خلل الاعراب ويحسبون
ان الاعراب هو أصل البلاغة وايستكفون عن هذه الاشعار كثيرا دخلته الصنعة
وفقدت فيه صحة الرواية فلذلك لا يوثق به ولو صحت روايتها لكانت فيه شواهد باياتهم
وقائعهم مع زناة وحر وبيهم وضبط لاسماء رجالاتهم وكثير من أحوالهم انما
لانشق بروايتها وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها ويطهروا هذه اقصارى
الامر فيه وهم متفتنون على الخبر عن حال هذه الجازية والشريف خلفا عن سلف
وجيلا عن جيل ويكاد القادح فيها والمستريب أمرها أن يرمى عندهم بالجنون
والخلل المفرط لتواترها بينهم وهذا الشريف الذي يشيرون اليه هو من الهواشم
وهو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن أبي جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله
أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن ادريس وأبو الفتوح هو الذي خطب
لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيدي وبيع له بنو الجراح امرأه طي بالشام وبعثوا عنه
فوصل الى احيائهم وبيع له كافة العرب ثم غلبتهم عما كرا الحاسم العبيدي
ورجع الى مكة وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة فولى بعده ابنه شكر هذا وهلك سنة ثلاث
وخمسـ بن وولى ابنه محمد الذي يزعم هو لاء الهالين أنه من الجازية هذه وتقدم ذلك
في اخبار العلوية هكذا نسبه ابن حزم (وقال ابن سعيد) هو من المسلمين من ولد

محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسن السبط الذي بايعه أبو الزاب الشيباني
 بعد ابن طباطبا ويسمى الناهض وخلق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت اماره
 ملكه في بنه الى ان غلبهم عليها هؤلاء الهواشم جدا قريبا من الحسن والحسين واما
 هاشم الاعلى فمشارك بين سائر الشرفاء فلا يكون مميزا لبعضهم عن بعض واخبرني من
 اثنى به من الهلاليين لهذا العهد انه وقف على بلاد الشريفة شكر وانها بقعة من
 أرض نجد مما يلي الفرات وان ولده بهذا العهد والله أعلم ومن من اعلمهم ان الجازية
 لما صارت الى افریقیة وفارقت الشريفة خلفه عليها منهم ماض بن مقرب من رجال
 دريد وكان المستنصر لما بعثهم الى افریقیة عقد لرجالهم على امصارها وثورها
 وقلدهم أعمالها فعقد لموسى بن يحيى المردي على القيروان وباجة وعقد لزغبة على
 طرابلس وقابس وعقد لحسن بن سرحان على قسنطينة فلما غلبوا صنفها على
 الامصار وملاك كل ما عقد له سميت الرعايا بالامصار عسفهم وعينهم باختلاف الايدي
 اذ لو ازع مفقود من أهل هذا الجبل العربي مذككا فثاروا بهم واخرجوهم
 من الامصار وصاروا الى ملك الضواحي والغلب عليها وسوم الرعايا بالخسف في النهب
 والعيث وفساد السابلة هكذا الى هلم ولما غلبوا صنفها اجتمعت ذناتة في مدافعهم
 بما كانوا أملاك للباس والتجدة بالبداوة فخار بوههم ورجعوا اليهم من افریقیة والمغرب
 الاوسط وجهاز صاحب تلمسان من بني خزرقانده أسعدى الفتري فكانت بينهم وبينه
 حروب الى ان قتلوه بنواحي الزاب وتغلبوا على الضواحي في كل وجه وعجزت ذناتة
 عن مدافعهم بافریقیة والزاب وصار الملتحم بينهم في الضواحي بجبل راشد ومصاب
 من بلاد المغرب الاوسط فلما استقر لهم الغلب وضعت الحرب أوزارها وصالحهم
 الصنفها جيون على خلة خسف في انفرادهم بملك الضواحي دونهم وصاروا الى
 التفريق بينهم وظاهر الأبيح على رياح وزغبة وحشد القاصر بن عانس صاحب
 القلعة لمظاهرتهم وجمع ذناتة وكان فيهم المعز بن زيري صاحب فاس من مغراوة ونزلوا
 الارس جميعا ولقيهم رياح وزغبة بسببه ومكر المعز بن زيري المغراوي بالقاصر
 وصنفها بدسياسة زعموا من تميم بن تميم ومن المعز بن ياديس صاحب القيروان فجز
 عليهم الهزيمة واستباحت العرب وذناتة هذا من التناصر ومضاربه وقتل أخوه
 القاسم ونجا الى قسنطينة ورياح في اتباعه ثم لحق بالقلعة فتمازلوا وخرّبوا جنباتها
 واحبطوا عروشها وعاجوا على ما هنالك من الامصار ثم طينة والمسيلة فخرّبوها
 وأزجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا
 صفصفا أقصر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير وغور المياه واحتبطوا الشجر

وأظهر وافي الأرض المساد وهجر واملوك افریقیة والمغرب من منهاجة وولاية
أعمالها في الامصار وملكوا عليهم الضواحي يتحينون جوانبهم ويقعدون لهم
بالمزاد وياخذون لهم الاتاوة على التصرف في أوطانهم ولم يزل هذا دأبهم حتى
لقد هجر القاصر بن علفاس سكنى القلعة واختط بالساحل مدينة بجاية ونقل اليها
ذخيرته وأعد لها منزله ونزلها المنصور ابنه من بعده فراراً من ضم هذا الجبل وفسادهم
بالضواحي الى منعة الجبال وتوعر مسالكها على رواحلهم واستقروا بها بعد وتر كوا
القلعة وكانوا يمتصون الاثيج من هؤلاء الاحياء بالرياسة سائر أيامهم ثم افترق جمع
الاثيج وزهبت بذهاب منهاجة دولتهم ولما غلب الموحدون سائر الدول بالمغرب في سني
احدى وأربعين وخمسمائة وزحف شيخ الموحد بن عبد المؤمن الى افریقیة وفد عليه
بالجزائر أميران منهم لذلك العهد أبو الجليل بن شاكر أمير الاثيج وجباس بن مسيفر
من رجالات جيشم فلقاهما بالمبرة وعقداهما على قومهما ومضى لوجهه وفتح بجاية
سنة تسع وخمسين ثم انتفض العرب الهلاليون على دعوة منهاجة وكان أمير رباح
فيهم محرز بن زناد بن بادخ احدي بطون بني علي بن رباح فلقاهم جيوش الموحد بن
سطيف وعليهم عبد الله بن عبد المؤمن فتوافقوا
علقوا فيهم رواحلهم
وأثبتوا في مستنقع الموت أقدامهم ثم انتفض في الرابعة جمعهم واستلمتهم الموحدون
وغابوا عليهم وغنموا أموالهم وأسروا رجالهم وسبوا نساءهم واتبعوا أدبارهم الى
محض سبته ثم زاجعوا من بعد ذلك بصائرهم واستكاثوا العزالموحد بن وغلبهم فدخلوا
في دعوتهم وتمسكوا بطاعتهم وأطلق عبد المؤمن اسراهم ولم يزلوا على استقامتهم ولم
يزل الموحدون يستقروا في جهادهم الاندلس وربما بعثوا اليهم في ذلك المخاطبات
الشعرية فأجازوا مع عبد المؤمن ويوسف ابنه كما هو في اخبار دولتهم ولم يزلوا
في استقامتهم الى ان خرج عن الدولة بنو غانية المسوفيون أمر امير ورقة أجازوا البحر
في أساطيلهم الى بجاية فكسبوا هاسنة احدي وثمانين وخمسمائة لأول دولة المنصور
وكشفوا الغم في نقض طاعة الموحد بن ودعوا العرب بها فعدت هيف الى أديانها
وكانت قبائل جيشم ورياح وجهور الاثيج من هؤلاء الهلاليين أسرع اجابة اليها ولما
تحركت جيوش الموحد بن الى افریقیة لكف عدوانهم تحيرت قبائل زغبة اليهم
وكانوا في جهاتهم ولحق بنو غانية بفاس ومعهم كافة جيشم ورياح ولحق بهم جبل قومهم
من مسوفة واخوانهم لتونة من اطراف البقاع واستمسكوا بالدعوة العباسية التي
كان أمر اوهم بنو تاشفين بالمغرب يتمسكون بها فأقاموا هاهنا من اليهم من القبائل
والمسالك ونزلوا بفاس وطلبوا من الخليفة ببغداد المستنصر تجديد العهد لهم بذلك

وأوفدوا عليه كتبهم عبد البر بن فرسان فعد لابن غانية وأذن له في حرب الموحدين
واجتمعت اليه قبائل بني سليم بن منصور وكانوا جاؤا على اثر الهلالين عند اجازتهم الى
افريقية وظاهره على أمره ذلك قراقوش الازني ونذكر أخباره في أخبار المبروق
فاجتمع لعلي بن غانية من الملهين والعرب والعجم عساكر جمة وغلب الضواحي وافتتح
بلاد الجريد وملك قفصة ونوررو نقطة ونهض اليه المنصور من مراكش يجزأهم
المغرب من زناتة والمصامدة وزغبة من الهلالين وجهور الاثبيج فأوقعوا بقدمته
بفحص عمرة من جهات قفصة ثم زحف اليهم من تونس فكانت الكثرة عليهم وقل جمعهم
واتبع آثارهم الى ان شردهم الى صحارى برقة وانتزع بلاد قسطينة وناسي وقفصة
من أيديهم وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلالين طاعته ولاذوا بدعوتهم فنغاهم
الى المغرب الاقصى وأنزل جشم ببلاد تامسنا ورياح ببلاد الهبط وأزغار بمالي
سواحل طنجة الى سلا وكانت لحوم بلاد تانة منذ غلبهم الهالليون على افريقية
وضواحيها أرض مصاب ما بين صحراء افريقية وصحراء المغرب الاوسط وبنو منصور
جدها فسميت باسم من ولي خطتها من شعوبهم وكان بنو يادين وزناتة وهم بنو عبد
الواد وبنو جين ومصاب وبقوز ودال وبنو راش شبيعة الموحدين منذ اول دولتهم
فكانوا أقرب اليهم من أمثالهم بنومرين وأنظارهم كما يأتي وكانوا يتولون من ريف
المغرب الاوسط وتلوله ما ليس يليه أحد من زناتة ويجوسون خلاله في رحله الصيف بما
لم يؤذن لاحد من سواهم في مسه حتى كانوا من جملة عساكر الموحدين وحاميتهم
وأمرهم اذ ذلك راجع الى صاحب تلمسان من سادة القرابة ونزل هذا الحى من زغبة مع
بنو يادين هؤلاء لما اعتزلوا اخوانهم الهلالين وتميزوا الي فقتلهم وصاروا جباة على المغرب
الاوسط من مصاب الى جبل راشد بعد ان كانت قسمتهم الاولى بقابس وطرابلس وكانت
لهم حروب مع اولاد حرزوق أصحاب طرابلس وقتلوا سعيد بن عزرون فصاروا الى هذا
الوطن الاخر بنو غانية وانحرف عنهم الى الموحدين وانعقد ما بينهم وبين بنو
يادين حلف على الجوار والذب عن الاوطان وحمايتهم من معرفة العدو في احتيال غزتها
وانتهاز الفرصة فيما افتعا قدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة في القفار وبنو يادين
بالتلول والضواحي ثم فرم سعد بن سلطان بن زمام أمير الرياحيين من بلاد الهبط ولحق
ببلاد طرابلس ونزل على زغب وذئاب من قبائل بني سليم ووصل الى مرفش بن رياح
أخص بطنه طرابلس حين افتتحها وهلك هنالك وقام الى المبروني ولحق وانيسه بالجملة
فهزموه وقتل الكثير من قومه وانهمزمت طائفة من قوم محمد بن مسعود منهم ابنه عبد
الله وابن عمه حرقات بن أبي الشيخ بن عساكر بن سلطان وشيخ من شيوخ قرقره فضرب

أعناقهم وفريحي بن غانية الى مسقطه من العمراء واستمرت على ذلك أحوال هذه القبائل من هلال وسليم واتباعها ونحن الآن نذكر أخبارهم ومصائرهم ونعددهم فرقة فرقة ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بجميه وناجعته ونطوى ذكر من انقرض منهم ونبدأ بذكر الأبيح لتقدم رياستهم أيام صنهاجة كما ذكرناه ثم نتقن بذكر جشم لانهم معدودون فيهم ثم نذكر رباحا وزغبة ثم المعقل لانهم من أعداء هلال ثم نأتي بعدهم بذكر سليم لانهم جاؤا من بعدهم ولله الخلق القديم

(الخبر عن الأبيح وبتلونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)

كان هؤلاء الأبيح من الهالين أو فرعداوا أكثر بطونا وكان التقدم لهم في جملتهم وكان منهم الضمالي وعباض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر في نسبهم وفي دريد بطنان وعنز ويقولون بزعمهم ان الأبيح هو ابن أبي ربيعة ابن نهيك بن هلال فكرفة هو ابن الأبيح وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهالين الداخلين لأفريقية وكانت مواطنهم حبال جبل أوراس من سمرقية ولما استقر أمر الأبيح بأفريقية على غلب صنهاجة على الضواحي ووقعت الفتنة بينهم وذلك ان حسن ابن سرحان وهو من دريد قتل شبانة بن الاحيمر من كرفة غيلة فطوت كرفة له على الهائم ثم ان أخته الجازية غاضبت زوجها ماضي بن مقرب بن قررة ولحقت بأخيها فقتلها منه فاجتمعت قررة وكرفة على فتنة حسن وقومه وظاهرهم عياض ولم تنزل الفتنة الى ان قتل حسن بن سرحان قتله أولاد شبانة بن الاحيمر وثأروا منه بأبيهم ثم كان الغلب بعدهم لدريد على كرفة وعباض وقررة واستمرت الفتنة بين هؤلاء الامالغ وافترق أمرهم وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة وكانت لبتلونهم ولاية لصنهاجة فلما سلك الموحدون أفريقية نقلوا منهم الى المغرب العاصم ومنتدما وقررة وتوابع لهم من جشم وأنزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر واعتزت رباح بعدهم بأفريقية ولما كوا ضواحي قسطينة ورجع اليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتزلوا وودة على الأمراء والدول وساء أمرهم فيها وغلبوا بتايا الأبيح فنزلوا قري الراب وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقري والآطام ولما بنى أبو حفص العهد للزواودة كما يأتي في أخبارهم واستجاش عليهم بنو سليم وأنزلوهم القيروان اصطنعوا كرفة من بطون الأبيح فكانوا حرا بالرياح وشيعة للسلطان وأقطعتهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقي من جبل أوراس وكثيرا من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت محلاتهم الستوية حتى اذا اختل ربيع الدولة وأخلقت جدتها واعتزت رباح عليها وملكوا

المجالات على من يطعن فيها نزل كرفة هؤلاء بجبل أوراس حيث اقطاعاتهم وسكنوه
 ملالة تفرقة واتخذوه وطناً وربما يطعن بعضهم الى تخوم الزاب كما نذكر عن بطونهم
 وهم بطون كثيرة فأولهم بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكلية وأولاد سهيب بن محمد بن
 كليب ويعرفون بالشبه وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصحة
 وأولاد سرحان بن فاضل أيضاً ويعرفون بالسرحانية وهؤلاء هم المودعات وهم موطنون
 بجبل أوراس مما يلي زاب تهودا ثم أولاد نافث بن فاضل وهم أهل الرياسة في كرفة
 ولهم اقطاعات السلطان التي ذكرناها وهم ثلاثة أنخاد أولاد مساعد وأولاد ظافر
 وأولاد قطيعة والرياسة أخص بأولاد مساعد في أولاد علي بن جابر بن فتاح بن
 مساعد بن نابت وأما بنو محمد والمروانة فهم ظواعن جائلة في القفار تلتقاهم مواطن
 أولاد نابت ويكنون الحبوب لا تقواتهم من زروع أهل الجبل وأولاد نابت
 وربما يسهل تعاملهم صاحب الزاب في تصاريه أمره من عسكروا أخبار وغير ذلك
 من اغراضه وأما دريد فكانوا أعز الأبيح وأعلامهم كعباء كانت الرياسة على الأبيح
 كلهم عند دخولهم الى افر يقية لحسن بن سرحان بن وبرة احدى بطونهم وكانت
 مواطنهم ما بين ولد العناب الى قسطنطينة الى طارف مصقلة وما يحاذيها من القفر
 وكانت بينهم وبين كرفة الفتنة التي هلك فيها حسن بن سرحان كما ذكرناه وقبره
 هنالك وكانوا بطونا كثيرة منهم أولاد عطية بن دريد وأولاد سرو بن دريد وأولاد جابر
 الله من ولد عبد الله بن دريد وتوبة من ولد عبد الله أيضاً وهو توبة بن عطف بن جبر
 ابن عطف بن عبد الله وكانت لهم بين هلال رياسة كثيرة ومدحهم شعراؤهم
 فمن ذلك قول بعض شعرائهم

دريد ذات مرة البعد وللجود منقع * كما كل أرض منقع الماء خبارها
 تحن الى أوطان مرة يافتي لكن معها * جملة دريد كان موارها
 وهم عربوا الاعراب حتى تعربت * بنوف المعالي ما ينفي قصارها
 وتركوا طريق النار برهة وقد * كان ما تقوى المطايا حجارها
 فأما أولاد عطية فكانت رياستهم في أولاد بنى مبارك بن حباس وكانت لهم تلة بن
 حلوف من أرض قسطنطينة ثم دثروا وتلاشوا غلبتهم توبة بن علي تلة بن حلوف زحفوا
 اليها من مواطنهم بطارق مصقلة بلو كها وما اليها ثم عجزوا عن رحلة القفر وتركوا
 الأبل واتخذوا الشاء والبقر وصاروا في عداد القبائل الغارمة ورعما ظالمهم
 السلطان بالهكرة معه في عينون له جنودا منهم ورى رياستهم في أولاد وشاح بن عطوة بن
 عطية بن كعمون بن فرج بن توبة وفي أولاد مبارك بن عابر بن عطية بن عطوة

وهم على ذلك لهذا العهد ويجاورهم أولاد سرور وأولاد جارا الله على سنهم في ذلك فأما
 أولاد وشاح فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين مجهم بن كثير بن جماعة بن وشاح وبين
 أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح وأما أولاد مبارك بن عاب فرياستهم أيضا منقسمة
 بين ماح بن محمد بن منصور وأما أولاد جارا الله فرياستهم في ولد
 عنان بن سلام منهم وأما العاصم ومقدم والضحك وعباض فهم أولاد مشرف بن
 أبلج ولطيف وهو ابن سرح بن شرف وكان لهم عدد وقوة بين الأتابج وكان العاصم
 ومقدم انخرقوا عن طاعة الموحد بن إلى ابن غانية فأخصهم يعقوب المنصور إلى
 المغرب وأنزلهم تامسنا مع جشم وبأقي خبرهم وبقيت عباض والضحك بمواطنهم
 بأفريقية فعباض نزلوا بجبل القلعة قلعة بني حماد وملاكو أقبائله وغلبوه ثم على
 أمرهم وصاروا يتولون جبايتهم ولما غلبت عليهم الدولة بمظاهرة رياح صاروا إلى
 المدافعة عن تلك الرعايا وجبايتهم للسلطان وسكنوا ذلك الجبل فطوله من المشرق إلى
 المغرب ما بين ثنية غنية والقصاب إلى وطن بني يزيد بن زغبة فأولاهم مما يلي غنية للمهاجرة
 ورياستهم في أولاد ديفل ومعهم بطن منهم يقال لهم الزبر وبعدهم المرتفع والخراج من
 بطونهم فأما المرتفع فثلاثة بطون أولاد تبار ورياستهم في أولاد محمد بن موسى وأولاد
 حناش ورياستهم في بني عبد السلام وأولاد عبد وس ورياستهم في بني صالح ويرعى أولاد
 حناش وأولاد تبار جميعا أولاد حناش وأما الخراج فرياستهم لأولاد زائدة بن عباس
 ابن خصي ويجاور الخراج من جانب الغرب أولاد صخر وأولاد رجة من بطون عباض
 وهم مجاورون لبني يزيد بن زغبة في آخر وطن الأتابج من الهلاليين وأما الضحك
 فكانوا بطونا كثيرة وكانت رياستهم مفترقة بين أميرين منهم وهم ما أبو عطية
 وكلب بن منيع وغلب كاب أبو عطية عنى رياسته قبيلتهم ما لا أول دولة الموحد بن فارتحل
 فيما زعموا إلى المغرب وسكن صخرة جلماسة وكانت له فيها آثار حتى قتله الموحدون
 أو غربوه إلى الأندلس هكذا ينقل أصحاب أخبارهم وبقي نجحهم بالزاب حتى غلب
 مسعود بن زمام والزواودة عليهم وأصاروهم في جملتهم ثم عجزوا عن الطعن ونزلوا بلاد
 الزاب واتخذوا به المدن فهم على ذلك لهذا العهد وأما لطيف فهم بطون كثيرة منهم
 النبي وهم أولاد كسلان بن خليفة بن لطيف بيزدوى مطرف وزدوى أبي الحليل وزدوى
 حلال بن معافي ومنهم اللقامنة أولاد لقمان بن خليفة بن لطيف ومنهم أولاد جري بن
 علوان بن محمد بن لقمان ونزار بن معن بن عيا واليه يرجع نسب بني مري الولاية بالزاب
 لهذا العهد وكانت لهؤلاء كثيرة ونجعة ثم عجزوا عن الطعن وغلبهم على الضواحي
 الزواودة من بعدهم لما قتل جمعهم وافترق ملوكهم وصاروا إلى المغرب من صار

منهم من جهور الأبيح فاهتموا وعليهم رياح والزواودة فنزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها
الآطام والمدن مثل الدرسن وعرسدا ونهدوه ونقموه وبادس وهم لهذا العهد من
جمله الرعايا الغارمة لامير الزاب ولهم عجمة منذ رياسة تهم القديمة لم يفارقوها وهم على
ذلك لهذا العهد وبينهم في قصورهم بالزاب قنن متصلة بين المتجاورين منهم وحروب
وفية وعامل الزاب يدراً بعضا بعض ويسـ توفي جبايته منهم جديها والله خير الوارثين
ويلحق بهؤلاء الأبيح القمور وغلب على الظن أنهم من ولد عمرو بن عبد مناف وايسوا
من ولد عمرو بن أبي ربيعة بن نهبك بن هلال لأن رياحا وزغبة والأبيح بن أبي ربيعة ولا نجد
بينهم انتماء بالجمله ونجد بينهم وبين قره وغيرهم من بطون هلال الانتماء فدل على أنهم
لعمر وبن عبد مناف أو يكونون من عمر بن ربيعة بن عبد الله بن هلال وكلام معروف
ذكره ابن الكلبي والله أعلم بذلك وهم بطنان قره وعبد الله وليس لهم رياسة على أحد من
هلال ولا ناجعة تظعن لقتلتهم واقتراقتهم انما هم ساكنون بالضواحي والجبال
وفيهم الفرسان وأكثرهم رجالة وموطنهم ما بين جبل أوراس شرقا الى جبل راشد
وكان كل ذلك من ناحية المصننة والبحراء وأما التلول فهـم مرفوعون عنها بقتلتهم
وحومهم من حامية الدول فتجدهم أقرب الى موطن القفر والجذب (فأما بنو قره) منهم
قبطن متسع الأنهم مفترقون في القبائل والمدن وحدانا وبنو عبد الله منهم على رياسة
فيهم وهم عبد الله بن علي وبنوه محمد وماضي بطنان وولد محمد عثمان وهزير بطنان وولد
عثمان شكر وفارس بطنان من ولد شكر أولاد يحيى بن سعيد بن بسـ يط بن شكر بطن
أيضا فأما أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي فموطنهم بسفح جبل أوراس المطل
على بسكرة قاعدة الزاب متصلين كذلك غربا الى مواطن غمرة وهم في جوار رياح وتحت
أيديهم وخول لا ولادهم وخصوصا من الزواودة المتولين موطنهم بالمجال واصحاب
الزاب عليهم طاعة لقرب جوارهم وحاجتهم الى سلطانه فيصرفهم لذلك في حاجته متى
عنت من أخبار العير ومقارفة مدن الزاب مع رجله وغير ذلك (وأما أولاد شكر) وهم
أكبر رياسة فيهم فنزلوا جبل راشد وكانوا فر يقين فنزلوا واحتربوا أولاد ذكري
ودفعوهم عن جبل راشد فصاروا الى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب وأوطنوه
واتصلت فتنهم معهم على طول الايام وافتتحهم رجال زغبة باقسام المواطن فصار
أولاد يحيى أهل جبل راشد في ايلة سو بر بن زغبة واحلافهم وأولاد ذكري أهل
جبل كسال في ايلة بني عامر واحلافهم وربما يقتحمون بادية زغبة مع أهل المصر
احلافهم في فتنهم كما ذكر في اخبار زغبة وكان شيخهم من أولاد يحيى فيما قرب من
عهدنا عامر بن أبي يحيى بن يحيى وكان له فيهم ذكر وشهرة وكان يتحمل العبادة ووج

هؤلاء الاحياء بالمغرب لهذا العهد فيهم بطون من قررة والعاصم ومقدم والابيج وجشم
والخلط وغلب عليهم جميعا اسم جشم فعرفوا به وهم جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن
وكان أصل دخولهم الى المغرب ان الموحد - دين لما غلبوا على افرريقية وأذعنتم لهم
هؤلاء القبائل من العرب كانت فتنة ابن غانية فاجلبوا فيها وانحرفوا

عن الموحدين وراجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جشم هؤلاء الذين غلب اسمهم
على من معهم من الاحياء وأنزلهم تامس - منا ونقل رياح وأنزلهم السبط فنزل جشم
بتامس - منا البيط الافيج ما بين سلا ومر اكش أو وسط بلاد المغرب الاقصى وأبعدها عن
الشايا المفضية الى القفار لاحاطة جبل درن بها وشموخه بأنفه حذاءها ووشوح
اعراقه حجازا عليهم فلم يتموا بعد ها قفرا ولا ابعدها راح - له وأقاموا بها أحياء - لولا
وافترقت جيوشهم بالمغرب الى الخلط وسفيان وبني جابر وكانت الرياسة لسفيان من بينهم
في أولاد جرمون سائر أيام الموحد - دين ولما وهن أمر بني عبد المؤمن رفضوا وذهبت
ريحهم استكثروا بجدهم وعلم فكانت لهم سورة غلب واسر على الدولة بكثرتهم وقرب
عهدهم بالبد اوة وخربوا ما بين الاعياض وظاهر والخلافة وأكثر الفساد وسائر
آثارهم باقية ولما اقتحم بنو مرين بلاد المغرب على الموحد - دين وملكوا فاس وقربتها
لم تكن فيه حامية أشد منهم بأسا ومن رياح اقرب العهد بالبد اوة فكانت لهم معهم
وقائع وحروب استلمهم فيها بنو مرين الى ان حق الغلب واستكانوا العز بن مرين
وصولتهم وأعطوهم صفقة الطاعة وأصهر بنو مرين منهم الى الخلط في بنت بن مهلهل
فكان في جملة بن مرين وكانت لهم الجولة للملك واستقرت رياسة جشم وكثرهم
في الخلط منهم في بنت مهلهل بعد ان كانت على عهد الموحد - دين في س - فيان ثم ضربت
الايام نمر بانها وأخلقت حداثهم وفسلوا وذهبت ريحهم ونسوا عهد المداوة والناجعة
وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية والعسكرة مع السلطان (ولنذكر الآن)
فرقهم الاربع واحياء كل واحدة منها ونحق الكلام في أنسابهم فليست راجعة الى
جشم على ما يتبين ولكن الشهرة بهذا النسب متصلة والله أعلم بحقائق الامور

هذه قبائل معدودة في جشم وجشم المعهود هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوان أو
له جشم آخر من غيرها وكان شيخهم المشهور له المأمون وبنه جرمون بن عيسى
ونسبه فيما يزعم بعض المؤرخين أيام الموحدين في بنى قررة وكانت بينهم وبين الخلط
شيعة للمأمون وبنه فصار سفيان لذلك شيعة يحيى بن الناصر منازعه في الخلافة
بمر اكش ثم قتل الرشيد مسعود بن حميد ان شيخ الخلط كما ذكر بعد فصاروا الى يحيى
ابن القاص وصار سفيان الى الرشيد ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع

الموحدين ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين عن الرشيد وخلق بمحمد بن عبد الحق أمير
بنى مر بن حياء مما وقع له معه وذلك سنة ثمان وثلاثين وذلك انه نادى ذات ليلة حتى
سكر وحمل عليه وهو سكران يرقص طربا ثم أفاق فندم وقرأ الى محمد بن عبد الحق وذلك
سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها وعللا كعب كانون ابنه من
بعده عند السعيد وخالف عليه عند نهوضه الى بنى مرين سنة ثلاث وأربعين ورجع
الى دازمور فملكها وقت ذلك في عقد السعيد فرجع عن حركته وقصد ككانون بن
جرمون فقرأ امامه وحضر حركته الى تامز ركت وقتل قبل مهلكه يوم قتله الخلط
في فتنة وقعت بينهم في محامته السعيدة وهي التي جرت عليها تلك الواقعة وأقام بأمر
سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون وقتل محمد ابن أخيه كانون وقام بأمر سفيان
وحضر مع المرتضى حركة أمان ايلولين سنة تسع وأربعين فرحل عن السلطان واقتل
عسكره فرجع فاتبه بنو مرين وكان الهزيمة ثم رجع المرتضى وعفاله عنها ثم
قتله سنة تسع وخمسين مسعود وعلى ابناء أخيه كانون بشأرا يهما ولحقا يعقوب بن عبد
الحق سلطان بنى مرين وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فمجز عن القيام بأمره فقدم عمه
عبيد الله بن جردون فمجز فقدم مسعود بن كانون ولحق عبيد الرحمن بنى مرين
ثم نهض المرتضى على يعقوب بن قيطون شيخ بنى جابر وقدم عوضا منه يعقوب بن كانون
السفياني ثم راجع عبد الرحمن بن يعقوب سنة أربع وخمسين فتقبض عليه واقتل
وأقام مسعود بن كانون شيخا على سفيان وكان لبني عمه معه وعيسى

ابناء يعقوب بن جرمون ونزع مسعود عن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة ست وستين
ابن عبد الحق وخلق بمسكورة وشب نار الفتنة والحرب وأقيم الخطوط

ابن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة تسع وستين فولى مكانه أخوه عيسى وهلك مسعود
بمسكورة سنة ثمانين وخلق ابنه منصور بن مسعود بالسكسيوى الى أن راجع الخدمة
أيام يوسف بن يعقوب ووفد عليه بعسكره من حصار تلسان سنة ست وسبعمائة
فتقبله واتصلت الرياسة على سفيان بنى جرمون هؤلاء الى عهدنا وأدركت شيخنا
لعهد السلطان أبي عنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون
ابن عيسى وكان سفيان هؤلاء حيا حلولا باطراف تامسنا مما يلي أسنى وملك بساطها
الفسيجة عليهم الخلط وبقي من أحيائهم الحرث والكلابة يتجمعون أرض السوس
وقفاره ويطلبون ضواحي بلاد جاجة من المصامدة فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس
ورماهم في أولاد مطاوع من الحرث وظال عيبتهم في ضواحي مراكش وافسادهم
فلما استبد سلطان مراكش الأمير عبد الرحمن بن أبي فلفوس على ابن السلطان أبي علي

سنة ست وسبعين وبعمانه كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم واستقدمهم بعض أيامه
للعرض بفرسانهم ورجلهم على العادة وشيخهم منصور بن يعقوب من أولاد مطاع
وتقبض عليهم أجمعين وقتل من قتل منهم وأودع الآخريين سجونهم فذهبوا مثلاً
في الأيام وحصدت شوكتهم والله قادر على ما يشاء

*** (الخلة من جشم) ***

هذا القبيل يعرف بالخلط وهم في عداد جشم هؤلاء لكن المعروف أن الخلط بنو المشفق
من بني عامر بن عقيل بن كعب كلهم شيعة للقرامطة بالبحرين ولما ضعف أمر
القرامطة استولى بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة ثم غلبهم عليهم بنو أبي الحسين
من بطون تغلب بالدعوة العباسية فارتحل بنو سليم وبنو المشفق من هؤلاء المسجونين
بالخلط إلى إفريقية وبقى سائر بني عقيل بنو يحيى البحرين إلى أن غلب منهم على
التغلبين بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل أخوة
الخلط هؤلاء لأنهم في المغرب منسوبون إلى جشم تخليط في النسب ممن يحققه من
العوام ولما أدخلهم المنصور إلى المغرب كما قلنا استقرت أيدى سائط تامسة فكانوا
أولى عدد ووقوة وكان شيخهم هلال بن جمدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج
لأنعرف من نسبه أكثر من هؤلاء فلما ولي العادل بن منصور خالفوا عليه وهزموا
عساكره وبعث هلال ببيعته إلى المأمون سنة خمس وعشرين واتبعه الموحدون
في ذلك وجاء المأمون وظاهره على أمره وتجزأ عداؤهم سفيان إلى يحيى بن القاص
منازعة ولم يزل هلال مع المأمون إلى أن هلك في حركته سنته وباع بعده لابنه الرشيد
وجاء به إلى مراکش وهزم سفيان واستباحهم ثم هلك هلال وولى أخوه مسعود وخالف
على الرشيد عمر بن أوقار يربط شيخ العساكر من الموحدين وكان صديقاً لمسعود
ابن جمدان فأغراه بالخلاف على أكسر السلطان فخالف وحاول عليه الرشيد حتى قدم
عليه بمراكش وقتله في جماعة من قومه سنة ثنتين وثلاثين وولى أمر الخلط بعده يحيى
ابن أخيه هلال ومر بقومه إلى يحيى بن القاص وحصر وأمر أكش ومعهم ابن
أوقار يربط وخرج الرشيد إلى سجلماسة واستولوا على مراکش وعانوا فيها ثم جاء الرشيد
سنة ثلاث وثلاثين وغلبهم عليها وولق ابن أوقار يربط بالاندلس وأبدي على بن هود بيعة
الخلط وعلما أنها حيلة من ابن أوقار يربط وأنه تخلص من الورطة فطردوا عنهم يحيى بن
القاص إلى معقل وراجعوا الرشيد فتقبض على علي ووشاح ابني هلال وسجنهم بأزمور
سنة خمس وثلاثين ثم أطلقهم ثم غدر بعد ذلك بمشختهم بعد الاستدعاء والتأنيس
وقتلهم جميعاً مع عمر بن أوقار يربط كان أهل أشبيلية بعثوا به إليه ثم حضر واسع السعيد

في حركته الى بنى عبد الواحد ووجدوا عليه الواقعة حتى قتل فيها بقنتهم مع سفيان
يومئذ فلم يزل المرتضى يعمل الحيلة فيهم الى ان قبض على اشياخهم سنة ثنتين وخمسين
وقتلهم ولحق عواج بن هلال بنى مرين وقدم المرتضى عليهم على بن أبي علي من بيت
الرياسة فيهم ثم رجع عواج سنة أربع وخمسين واغزاه على بن أبي علي فقتل في غزاته
ثم كانت واقعة أم الرجلين على المرتضى سنة ستين فرجع على بن أبي علي الى بنى مرين ثم
صار الخياط كلهم الى بنى مرين وكانت الرياسة فيهم بأول السلطان ابنى مرين لمهل بن
يحيى من بدم وأصهر اليه يعقوب بن عبد الحق فأنكحه ابنته التي كان منها ابنه
السلطان أبو سعيد ولم يزل مهلهل عليهم الى ان هلك سنة خمس وتسعين ثم ابنه عطية
وكان لعهد السلطان أبي سعيد وابنه أبو الحسن وبعثه سفيراً الى سلطان مصر الملك
الناصر ولما هلك قام بأمره أخوه عيسى بن عطية ثم ابن أخيه مازم بن ابراهيم بن
عطية وبلغ الى المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان والقرب من مجلسه الى
ان هلك فولى أمره ابنه أحمد بن ابراهيم ثم أخوه سليمان بن ابراهيم ثم أخوه مبارك
على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان ومن بعده الى ان كانت الفتن بالمغرب بعد مهلك
السلطان أبي سالم واستولى على المغرب أخوه عبد العزيز وأقطع ابنه أبا الفضل
ناحية مراکش فكان مبارك هذا معه ولما قبض على أبي الفضل قبض على مبارك
وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد وقتله فقتل معه
مبارك هذا لما كان يعرف به من صحابته ومدخلته في الفتن كما يذكر في أخبار
بنى مرين وولى ابنه محمد على قبيل الخلط الا ان الخياط اليوم دثرت كان لم تكن بما
أصابهم من الخصب والترف منذ ما تين من السنين بذلك البسيط الافيج زيادة
للعز والدعة فأكثر ما تسنون وذهب بهم الترف والله غالب على أمره

* (بنو جابر بن جشم) *

بنو جابر هؤلاء من عداد جسم بالمغرب وربما يقال انهم من سدراتة احدى فرق زناة
أولواته والله أعلم بذلك وكان لهم أثر في فتنة يحيى بن الناصر بما كانوا معه
من احزابه ولما هلك يحيى بن الناصر سنة ثلاث وثلاثين وسعمائة بعث الرشيد بقتل
شيوخهم قائد بن عامر وأخيه قائد وولى بعده يعقوب بن محمد بن قبطون ثم اعتقله بغلو
قائد الموحد بن بعثه المرتضى لذلك وقدم يعقوب بن جرموق وولى مشيخة بنى جابر
اسماعيل بن يعقوب بن قبطون ثم تحيز بنو جابر هؤلاء من أحياء جشم الى سفح الجبل
بتادلا وما اليها يجاورون هناك صناكة السالكين بقشة وهضابة من البربر فيسهلون
الى السبط تارة ويأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى اذا دهمتهم مخافة

من السلطان أوزى غلبة والرياسة فيهم لهذه العصور في ورديقة من بطونهم أدركت
 شيخنا عليهم لعهد السلطان أبي عنان حسين بن علي الورديني ثم هلك وأقيم مقامه
 الناصر ابنه ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوحه عن السلطان إلى سالم سنة ستين
 وسبع مائة ونهضت اليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه ثم لحق بهم أبو الفضل بن
 السلطان أبي سالم عند فراره عن مراکش سنة ثمان وستين ونازله السلطان عبد
 العزيز واحتط به فلحق برابرة وصناكة من قومه ثم أمكنوا منه على مال حمل اليهم
 ولحق بهم أثناء هذه الفتن الأمير عبد الرحمن يغلوسن على عهد الوزير عمر بن عبد الله
 المتغلب على المغرب وطلبه عمر فأخرجوه عنهم وطال بذلك مراس الناصر هذا الفتن
 فنكرته الدولة وتقبض عليه وأودع السجن فكث فيه سنين وتجاافت الدول عنه من
 بعد ذلك وأطلق عقابهم ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازي
 المستبد بالمغرب على ابن السلطان عبد العزيز وأودعه السجن ونقلوا الرياسة عن بني
 علي هؤلاء والله يقلب الليل والنهار وقد يزعم كثير من الناس
 أن ورديقة من بني جابر ليسوا من جشم وانهم بطن من بطون سدرانة إحدى شعوب
 لواتة من البربر ويستدلون على ذلك بما ظنهم وجوارهم للبربر والله أعلم بحقيقة ذلك

* (العاصم ومقدم من الأبيج) *

هؤلاء الأحياء من الأبيج كما ذكرنا في أنسابهم ونزلوا تامة من اسمهم وكانت لهم عزة
 وعلية إلا أن جشم أعز منهم لمكان الكثرة وكان موطنهم بسيطاً مسنوا وكان
 للسلطان عليهم عسكرة وجباية كان اخوانهم من جشم وكان شيخ العاصم لعهد
 الموحد بن ثم عهد المأمون منهم حسن بن زيد وكان له أثر في فتنة يحيى بن الناصر ولما
 هلك سنة ثلاث وثلاثين أمر الرشيد بقتل حسن بن زيد مع قائد وقائد ابني عامر شيوخ
 بني جابر فقتلوا جميعاً ثم صارت الرياسة لابن عياد وبنيه وكان بينهم لعهد بني مرين
 عياد بن أبي عياد وكان له تغلب في النفرة والاستقامة فتر إلى تلمسان ورجع منها أعوام
 تسعين وست مائة وقر إلى السوس ورجع منه سنة سبع وسبع مائة ولم يزل دأبه هذا وكانت له
 ولاية مع يعقوب بن عبد الحق من قبل ذلك ومقاماته في الجهاد مذكورة وبقيت رياسته
 في بنيه إلى أن انقرض أمرهم وأمر مقدم ودرثوا وتلاشوا والله خير الوارثين

* (الخبر عن رياح و بطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة) *

كان هذا القبيل من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعاً عند دخولهم إفريقية وهم
 فيما ذكره ابن الكلبي رياح بن أبي ربيعة بن نعيم بن هلال بن عامر وكانت رياستهم حينئذ

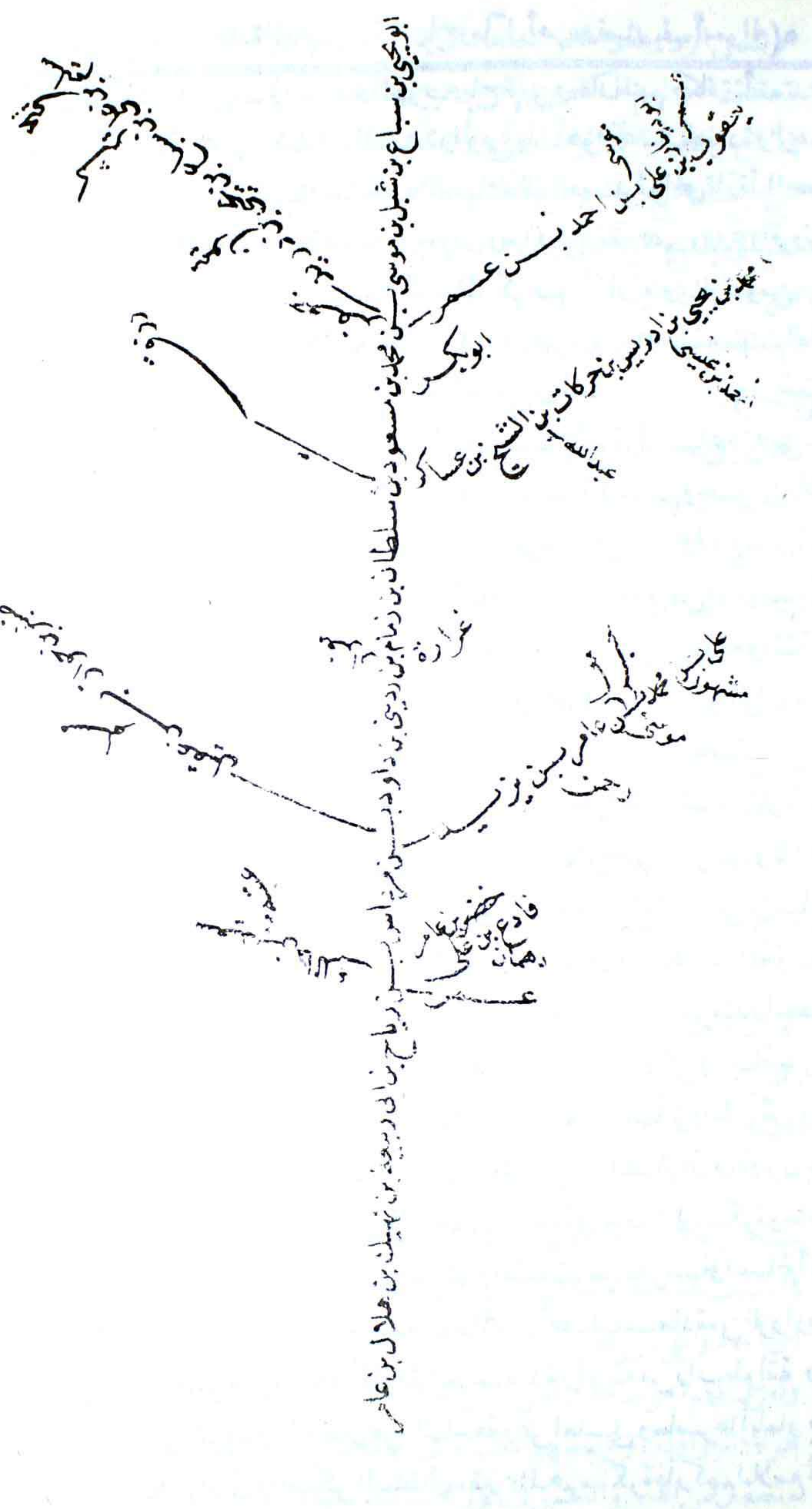
لموسى بن يحيى الضنبرى من بطون مرداس بن رباح وكان من رجالهم - ثم لذلك العهد
الفضل بن على مذكور في حروبهم مع صنهاجة وكانت بطونهم عمرو مرداس وعلى
كلهم بنو رباح وسعيد بن رباح وخضر بن عامر بن رباح وهم الاخضر ولرداس بطون
كثيرة داود بن مرداس وضنبر بن حوازين عقيد بن مرداس واخوتهم مسلم بن عقيل
ومن اولاده عامر بن يزيد بن مرداس بطن اخرى منهم بنو موسى بن عامر وجابر بن عامر
وقد يقال انهم من لطيف كما قدمناه وسودان ومث - هور وبنو محمد بن عامر من بطون
ثلاثة اسم وسودان وعلى بن محمد وقد يقال ايضا ان المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال
ابن عامر من غير رباح والله اعلم والرياسة على رباح في هذه البطون كلها مرداس وكانت
عند دخولهم افريقية في ضمير منهم ثم صارت للزواودة ابناء داود بن مرداس بن رباح
ويزعم بنو عمر بن رباح ان اباهم ككفله ورباه وكان رئيسهم لعهد الموحد بن مسعود
ابن سلطان بن زمام بن ورديقى بن داود وكان يلقب البلطاشدته وصلاته ولما نقل
المنصور رباحا الى المغرب تخلف عساكر اخو مسعود في جماعات منهم لمابلاة السلطان
من طاعته وانحياشه وانزل مسعود اوقومه لبلاد الهبط ما بين قصور كامة المعروف
بالقصر الكبير الى ازغار البسيط الفصح هناك الى ساحل البحر الاخضر واستقر واهناك
وفر مسعود بن زمام من بينهم - ثم في لمة من قومه سني تسعين وخمسمائة ولحق بافريقية
واجتمع اليه بنو عساكر اخيه ولحقوا بطرابلس ونزلوا على زغب وذئاب يتقلبون
بينهم ثم نزع الى خدمة قراقش وحضره معه بقومه فتحطرا بالمس كما ذكره في اخبار قراقش
ثم رجع الى ابن غانية المبروقى ولم يزل في خلافة ذلك الى ان هلك وقام بأمره من بعده
ابنه محمد وكانت له رياسة وغناء في قسنة المبروقى مع الموحد بن ولما غلب أبو محمد بن أبي
حفص يحيى المبروقى مع الموحد بن سنة ثمانى عشرة على الحمة من بلاد الجريد وقتل من
العرب من قتل كان فيمن قتله ذلك اليوم عبد الله بن محمد هذا وابن عمه أبو الشيخ بن
حركات بن عساكر ولما هلك الشيخ أبو محمد رجع محمد بن مسعود الى افريقية وغلب
عليها واجتمع اليه حاف الاثيم ظواعن من النخالك ولطيف فكاثروه واعتزوا به على
قتالهم من دريد وكرفة الى ان عجزت ظواعن النخالك ولطيف عن الرحلة وافترقوا
في قرى الزاب وصدرة وبقى محمد بن مسعود يتغلب في رحلته وصارت رياسة البدو
في ضواحي افريقية ما بين قصطيلة والزاب والقيروان والمسيلة له واقومه ولما هلك
يحيى بن غانية من العرب من بنى سليم والرياح سنة احدى وثلاثين كما ذكره انقطع
ملكهم واستغلظ سلطان أبي حفص واستقل منهم الامير يحيى بن عبد الواحد بخطبة
الخلافة عندما فسد كراميرا كس وافترق اتباع يحيى بن غانية من العرب من بنى سليم

والرياح فنكره آل أبي حفص هؤلاء الزواودة ومكانهم من الوطن مما خلف من
عنادهم ومشايعتهم لابن غانية في أخبارهم واصطنعواهم لمشايعة الدولة وضرر بوايئهم
وبين قبائل رياح وأنزلوهم بالقيروان وبلاد قسطنطينة وكان آية لمحمد بن مسعود ووفد
عليه في بعض السنين وقد مر داس يطلبون المكيل وينزلون عليهم فشرهوا إلى نعمتهم
وقاتلوهم عليها وقتلوا رزق بن سلطان عم محمد بن مسعود فكانت بينهم وبين رياح أيام
وحروب حتى رحلواهم جانب المشرق من إفريقية وأصاروهم إلى جانبها الغربي وملك
الكعوب ومر داس من بني سليم ضواحي الجانب الشرقي كلها من قابس إلى بونة
ومعطة وامتاز الزواودة بملك ضواحي قسنطينة وبجاية من التلول ومجالات الزاب
ورينغ وواركلا وما وراءها من القفار في بلاد القبلة وهلك محمد بن مسعود فولى رياسته
موسى بن محمد وكان له صيت وغناء في قومه واعتزاز على الدولة (ولما هلك يحيى) بن عبد
الواحد بوبع ابنه محمد المنتصر الطائر الذي المصنوع له في الشهرة وخرج إليه أخوه
ابراهيم فلقق بالزواودة هؤلاء فبايعوه بجهات قسنطينة واتفقوا على تقديمه ونهض
إليه المنتصر سنة ست وستين وستمائة ففتروا أمامه وافترق جوعهم وتميز إليه بنوعساكر
ابن سلطان منهم ورياستهم يومئذ لولد مهدى بن عساكر ونبذوا العهد إلى ابراهيم بن
يحيى ولحقوا بتلمسان وأجاز البحر إلى الأندلس وأقام بها في جوار الشيخ ابن الأحمر ثم
هلك موسى بن محمد وولى رياسته ابنه شبل بن موسى واستطال على الدولة وكثر عيبتهم
فنبذ المنتصر عنهم ودهم ونهض إليه بعساكره وجوعه من الموحدين والعرب من بني
سليم وأولاد عساكر اخوانهم وعلى مقدمته الشيخ أبو هلال عياد بن محمد الهنتاني
وكان يومئذ أميراً بجاية وحاول عليهم فاستقدم رؤسائهم شبل بن موسى بن محمد بن
مسعود ومعهم دريد بن تازير شيخ أولاد نابت من كرفة فتقبض عليهم حين قدمهم
وضرب أعناقهم في سريح واخذ ابن راية حيث بايعوا أباسحق أخاه والقاسم بن
بوزير بن أبي حفص القازع اليهم لطلب الخروج على الدولة وافترت ظوايعهم وفتروا
أمامه واتبعهم إلى آخر الزاب وترك شبل بن موسى سباعاً ابنه طفلاً صغيراً فكفله عمه
سولاهم ابن موسى ولم تزل الرياسة بهم وترك سباع ابنه يحيى أيضاً طفلاً فكفله عمه طلمة
ابن يحيى ولحق جلهم بملوك زناتة المغرب وأولاد محمد طقوا ببعقوب بن عبد الحق بن قاس
وأولاد سباع بن يحيى لحقوا ببعقوب بن قاسم بن زيان بتلمسان فكسواهم وجعلوهم فارتاشوا
ونماتوا واحتالوا وزحفوا إلى مواطنهم فتغلبوا على أطراف الزاب من واركلا وقصور
رينغ وصيروها سها ما بينهم وانتزعوها لأمم وحدين فكان آخر عهدهم بملكها
ثم تقدموا إلى بلاد الزاب وجمع لهم عاملها أبو سعيد عثمان بن محمد بن عثمان ويعرف

بابن عتوان من رؤساء الموحدين وكان منزله بمقرة فزحف اليهم بمكانهم من الزاب
وأوقعوا به وقتلوه بقلطاوة وغلبوا على الزاب وضواحيه لهذا العهد ثم تقدموا الى
جبل أوراس فغلبوا على من به من القبائل ثم تقدموا الى التل وجمع لهم من كان به
من أولاد عساكر وغلبهم موسى بن ماضي بن مهدي بن عساكر فجمع قومه ومن في
حلفهم من عياض وغيرهم وتزاحفوا فغلبهم أولاد مسعود وقتلوا شيخهم موسى بن
ماضي وتولوا الوطن بما فيه ثم تلافى الدولة أمرهم بالاصطناع والاستمالة وأقطعوهم
ما غلبوا عليه من البلاد بجبل أوراس والزاب ثم الامصار التي بالبسيط الغربي من
جبل أوراس المسمى عندهم بالحصنة وهي نقاوس ومقرة والمسيلة واختص أقطاع
المسيلة بسباع بن شبل بن يحيى حتى صارت لعل بن سباع بن يحيى من بعد ذلك فهي
في قسم بنيه وسهامهم واختص أقطاع مقرة بأحمد بن عمر بن محمد وهو ابن عم شبل
ابن موسى بن سباع ونقاوس بأولاد عساكر ثم هلك بسباع بن شبل وقام بأمرهم ابنه
عثمان ويعرف بالعاكر فنازعه الرياسة بنو عمه علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود
وسليمان بن علي بن سباع بن يحيى ولم يرالوا كذلك لهذا العهد ولهم تغلب على ضواحي
بجاية وقسنطينة ومن بهام من سرديكش وعياض وأمثالهم ورياسة أولاد محمد الآن
ليعقوب بن علي بن أحمد وهو كبير الزواودة بمكانه وسننه وله شهرة وذكر ومحل من
السلطان توارث ورياسة أولاد سباع في أولاد علي بن سباع وأولاد علي أشرف منهم
وأعز بالكثرة والعدد ورياستهم في ولد يوسف بن سليمان بن علي بن سباع وترادفهم أولاد
يحيى بن علي بن سباع واختص أولاد محمد بنواحي قسنطينة وأقطعتم الدول كثيرا
من أريافها واختص أولاد سباع بنواحي بجاية وأقطعهم فيها قليل لمنعة بجاية
وضواحيها عن ضيم العرب وغلبهم بالجبال المطيبة بها وتوعم مسالكها على رواحل
الناجعة وأما ريغ وواركلا فقسمة بينهم منذ عهد سلفهم كما قلناه وأما الزاب فالجانب
الغربي منه وقاعدته طواقة لا أولاد محمد وأولاد سباع بن يحيى وكانت لابن بكر بن
مسعود فلما ضعف بنوه ودرثوا اشتراها منهم علي بن أحمد شيخ أولاد عمر وسليمان بن
علي شيخ أولاد سباع واتصلت بينهم بسببها الفتنة وصارت في مجالات أولاد سباع بن
يحيى فسار غلب سليمان وبنيه عليها أكثر والجانب الوسط وقاعدته بسكرة لا أولاد محمد
وفي مجالاتهم وايه قوب بن علي على عامله بسبب ذلك سلطان وعزة وله به تمسك واليه
انحياش في منعته من الدولة واستبداده بوطنه وحماية ضواحيه من غيث الاعراب
وفسادهم غالب الاوقات وأما الجانب الشرقي من الزاب وقاعدته بادس وتنومة فهو
لاولاد نابت رؤساء كمسة بما هو من مجالاتهم وايس هو من مجالات رباح الان

عمال الزاب تأخذ منه في الاكثر جباية غير مستوفاة بعسكر لها بناية رياح باذن من
 كبيرهم ويعقوب وانزاله في الامر ويطون رياح كلها تبغ لهؤلاء الزواودة ومقتسمون
 عليهم ومقتسمون مما في أيديهم وايس لهم في البلاد ملك يستولون عليه واشدهم قوة
 وأكثرهم جمعاً بطون سعيد ومسلم والاخضر يعدون التبعة في القنار والرمال
 ويسفرون الزواودة في قننة بعضهم مع بعض ويختصون بالحلب فريقادون آخر سعيد
 احلاف لاولاد محمد سائر أيامهم الا قبلا من الاحيان يتابذونهم ثم يراجعونهم ومسلم
 والاخضر احلاف لاولاد سباع وكذلك لابي حازم (فأما سعيد) فرباستهم لاولاد يوسف
 ابن زيد منهم في ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف واردا فمهم اولاد
 عيسى بن رحاب بن يوسف وهم يتسبون بزعمهم الى بنى سليم في اولاد القرس من سليم
 والصحيح من نسبهم انهم من رياح بالحلف والموطن ومع اولاد يوسف هؤلاء افاث من
 العرب يعرفون بالمخادمة والعيوث والفجور فأما المخادمة والعيوث من ابناء مخدم
 فن ولد مشرف بن أثيج وأما الفجور فمهم من البرابر لواتة وزناتة احدى بطونهم وفيهم
 من بغاث فأما بغاث فن بطون حرام وسيأتي ذكرهم (وأما زناتة) فهم من طور لواتة كما
 ذكرناه في بنى جابر وبتادلا كثير منهم الى العدو لعهد بنى الاحمر سلطان الزنادي وكانت
 له في الجهاد آثار وذكروا أن منهم بأرض مصر والصعيد كثيرا وأما احلاف اولاد
 محمد بن الزواودة فبطن من رقاب بن سودات بن عامر بن صعصعة اندرجوا في أعداد
 رياح ولهم معهم طعن ونجعة ولهم مكان من حلنهم ومظاهرهم وأما احلاف اولاد
 سباع من مسلم والاخضر فقد قدمنا ان مسلم من اولاد عقيل بن مرداس بن رياح
 ومرداس بن رياح بعضهم يتنسب الى الزبير بن العوام وهو خلط ويقول بعض من
 ينكر عليهم انما هو نسب الى الزبير بن المهابة الذين هم من بطون عياض كما ذكرناه
 ورباسته في اولاد جماعة بن مسلم بن حماد بن مسلم بين اولاد تساكر بن حامد بن كسلان
 ابن غيل بن رحال بن جماعة وبين اولاد زواودة بن موسى بن قطران بن جماعة **وأما**
 الاخضر فيقولون انهم من ولد اخضر بن عامر وليس عامر بن صعصعة فان ابناء عامر
 ابن صعصعة معروفون كلهم عند النسابة وانما هو والله أعلم عامر آخر من اولاد رياح
 واعلم عامر بن زيد بن مرداس المذكور في بطونهم اولهم من الخضر الذين هم ولد مالك
 ابن عريف بن مالك بن حفصة بن قيس عيلان ذكرهم صاحب الاغانى وقال انما
 سمو الخضر لسوادهم والعرب تسمى الاسود اخضر قال وكان مالك شديد السمرة
 فأشبهه ولده ورباستهم في اولاد تامر بن عيسى بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن رياح
 واختصت من بنى با اولاد تامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تامر وفيهم بطن

آخر لزيادة بن تمام بن عمار وفي رباح أيضا بطن من عمرة بن أسد بن ربيعة من نزار
ويظعنون مع ناديهم (وأما من نزل من رباح) ببلاد الهبط حيث أنزلهم المنصور
فأقاموا هنالك بعد رحله رئيسهم مسعود بن زمام بتلك الموطن الى ان انقرضت دولة
الموحدين وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون وقتله سنة ثلاثين وستمائة ولما
تغلب بنو مرين على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رباح هؤلاء البعث مع
عساكرهم فقاموا بحماية ضواحيهم وتحيزاهم بنو عسكر بن محمد بن محمد من بني مرين
حين كانوا حرا بالاخوانهم بنو حمادة بن محمد سلف الملوك منهم لهذا العهد فمكثت بين
الفریقین جولة قتل فيها عبد الحق بن محمد بن أبي بكر بن جماعة أبو الملك وابنه ادريس
فأوجدوا السبيل لبني مرين على أنفسهم في طلب الترة والدماء فأثخنوا فيهم
واستلموهم قتلا وسبيا مرة بعد أخرى وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت
عامر بن يوسف بن يعقوب سنة سبع وسبعمائة تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس
الهضاب وأسنة الربا المتوسطة في المرج المستجربان غار فصاروا الى عدد قليل ولحقوا
بالقبائل القادمة ثم دثروا وتلاشوا شأن كل أمة والله وارث الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين لارب غيره ولا معبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير عليه توكلنا
واليه أنبنا واليه المصير نسأله سبحانه وتعالى من فيض فضله العميم وتوسل اليه
بجاه نبيه الكريم أن يرزقنا ايمانا دائما وقلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا صادقا
ودينا قيما والعافية من كل بلية وتمام العافية ودوام العافية والشكر على
العافية والغنى عن الناس وان يحسن عاقبتنا في الامور كلها وان يجبرنا من
خرى الدنيا وعذاب الآخرة وان يرزقنا من فضله وكرمه ايمانا لا يرتد
ونعميلا لا يتقد وقررة عين لا تنقطع ومرافقة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في
أعلى جنات الخلد بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين



• (الخبر عن سعادة العالم بالسنة في رباح ومآل أمره وتصاريف أحواله) •

كان هذا الرجل من مسلم إحدى شعوب رباح ثم من رحما منهم وكانت أمته تدعى خصيبة وكانت في أعلى مقامات العبادة والورع ونشأ هو متحصلا للعبادة والزهد وارتحل إلى المغرب واتى شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة أبا إسحق التسولي وأخذ عنه ولزمه وتفقه عليه ورجع إلى وطن رباح بفقه صحيح وورع وافروزل طولة من بلاد الزاب وأخذ بنفسه في تغيير المنكر على أقاربه وعشيرته ومن عرف أوصيه فاشتهر بذلك وكثرت عاشيته لذلك من قومه وغيرهم ولزم صحابته منهم اعلام عاهدوه على التزام طريقته كان من أشهرهم أبو يحيى بن أحمد بن شيخ بن محمد بن مسعود من الزواودة وعطية بن سليمان بن سباع شيخ أولاد سباع بن يحيى منهم وعيسى بن يحيى بن ادريس شيخ أولاد ادريس وأولاد عساكر منهم وحسن بن سلامة شيخ أولاد طهة بن يحيى بن دريد بن مسعود منهم وعجرس بن علي من أولاد يزيد بن زغبة ورجال من العطاف من زغبة في كثير من اتباعهم والمستضعفين من قومهم فسكن بذلك تابه واستظهر بهم على شأنه في إقامة السنة وتغيير المنكر على من جاء به واشتد على فاطم الطريق من شرار البوادي ثم تخطى ذلك إلى العمار فطالب عامل الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزني بأعضاء الرعايا من المكوس والاطلامات فامتنع من ذلك واعتزم على الإيقاع به فحال دونه عشائر أصحابه وبابيعوه على إقامة السنة والموت دونه في ذلك وأذنهم ابن مزني في الحرب ودعا لذلك أمثالهم ونظراءهم من قومهم وكان لذلك العهد على بن أحمد بن عمر بن محمد قد قام برياسة أولاد محمد وسليمان بن علي بن سباع قد قام برياسة أولاد يحيى واقسموا برياسة الزواودة فظاهروا ابن مزني على مدافعة سعادة وأصحابه المرابطين من اخوانهم وكان أمر ابن مزني والزاب يومئذ راجعا إلى صاحب بجاية من بني أبي حفص وهو الأمير خالد بن الأمير أبي زكريا والقائم بدواته أبو عبد الرحمن بن عمرو وبعث إليه ابن مزني في المدد فأمدته بالعساكر والجيوش وأوعز إلى أهل طواقم القبض على سعادة فخرج منها وابتنى بأصحابها زاوية ونزل بها هو وأصحابه ثم جمع أصحابه المرابطين وكان يسعيهم لسقمة وزحفوا إلى بسكرة وحاصروا ابن مزني سنة ثلاث وسبع مائة وقطعوا نخيلها وامتنعت عليهم فرحوا بها ثم أعادوا حصارها سنة أربع وسبع مائة وامتنت ثم انحدر أصحاب سعادة من الزواودة إلى مشاربهم سنة خمس وسبع مائة وأقام المرابط سعادة بزوايته من زاب طواقم وجمع من كان إيه من المرابطين المتخفين عن الناجعة وعن أميالي وحاصرها أياما وبعثوا بلص شيخ إلى ابن مزني والعسكر السلطاني مقيم عندهم بكرة فأركبهم بالامع أولاد

حرب من الزواودة وصبروا سعادة وأصحابه على وليه لي فكانت بينهم جولة قتال فيها
 سعادة واستصلهم الكثير من أصحابه وحمل رأسه إلى ابن مزني وبلغ الخبر إلى أصحابه
 بمشاتهم فظهروا إلى الزاب ورؤسائهم أبو يحيى بن أحمد بن عمر شيخ أولاد محرز وعطية
 ابن سليمان شيخ أولاد باع وعيسى بن يحيى شيخ أولاد عساكر ومحمد بن حسن شيخ أولاد
 عطية ورياستهم جميعا راجعة لابي يحيى بن أحمد ونازلوا بسكرة وقطعوا فخييلها وتقبضوا
 على عمال ابن مزني فأحرقوهم في النار واتسع الخرق بينهم وبينه ونادى ابن مزني في
 أباياه من الزواودة واجتمع اليه علي بن أحمد شيخ أولاد محمد وسليمان بن علي شيخ أولاد
 سباع وهما يومئذ اجلاء الزواودة وخرج ابنه علي بينهم بعساكر السلطان وتزاحفوا
 بالحصراء سنة ثلاث عشرة فغلبهم المرابطون وقتل علي بن مزني وتقبض على علي بن
 أحمد فقتلوه وأسيرا ثم أطلقه عيسى بن أحمد رعيالا خيه أبي يحيى بن أحمد واستفعل
 أمر هؤلاء السنية ماشاء الله أن يستفعل ثم هلك أبو يحيى بن أحمد وعيسى بن يحيى
 وولدت أحياء أولاد محرز من هؤلاء السنية وتفاوض السنية فيمن يقيمونه بينهم في الغنم
 في الأحكام والعبادات فوقع نظرهم على الفقيه أبي عبد الله محمد بن الأزرق من نقمها
 مقرة وكان أخذ العلم بجباية علي أبي محمد الزاوي بن بكار مشيختها فتصدده بذلك
 وأجابهم وارتحل معهم ونزل على حسن بن سلامة شيخ أولاد طليحة واجتمع اليه السنية
 واستفعل بهم جانب أولاد سباع واجتمعوا على الزاب وحاربوا علي بن أحمد طويلا
 وكان السلطان ابوتاشفين حين كان يجلب على أوطان الموحددين ويحجب عليهم
 أولياءهم من العرب يبعث إلى هؤلاء السنية بالجواز يستدعي بذلك ولايتهم ويبعث
 معهم للفقيه أبي الأزرق بجائزة معلومة في كل سنة ولم يرزل ابن الأزرق مقيما لهم
 إلى ان غابهم على أمرهم ذلك علي بن أحمد شيخ أولاد محمد وهلك حسن بن سلامة
 وانقرض أمر السنية من رباح ونزل ابن الأزرق بسكرة فاستدعاه يوسف بن مزني
 لغضائها اثر يقال امر السنية فأجابته ونزل عنده فولاه القضاء بسكرة إلى ان هلك سنة
 ثم قام علي بن أحمد بهذه السنية بعد حين ودعا اليها وجمع لابن مزني
 سنة أربعين وسبع مائة ونزل بسكرة وجاءه مدد أهل ربيع وأقام محاصر لها أشهر
 وامتنعت عليه فأقلام أهلها وراجع يوسف بن مزني وصاروا إلى الولاية إلى ان هلك علي
 ابن أحمد وبقى من عقب سعادة في زاوية بنون وحفدة يوجب لهم ابن مزني الرعاية
 وتعرف لهم اعراب النلاة من رباح حتى اجازة من يجبرونه من أهل السابله وبقى
 هؤلاء الزواودة ينزع بعضهم احيانا إلى اقامة هذه الدعوة فيأخذون بها أنفسهم غير
 متصفين من الدين والتعمق في الورع بما يناسبها ويقضى حقها بل يجهدون في ربيعة

لاخذ الزكوات من الرعايا ويتظاهرون بتغيير المنكر يسرون بذلك خسران في ارتقاها
فيجعل أمرهم بذلك وتحقق مساعمتهم ويتنازعون على ما تحصل بأيديهم ويهترفون
على غير شئ والله متولى الامور لا اله الا هو سبحانه يحيى ويميت

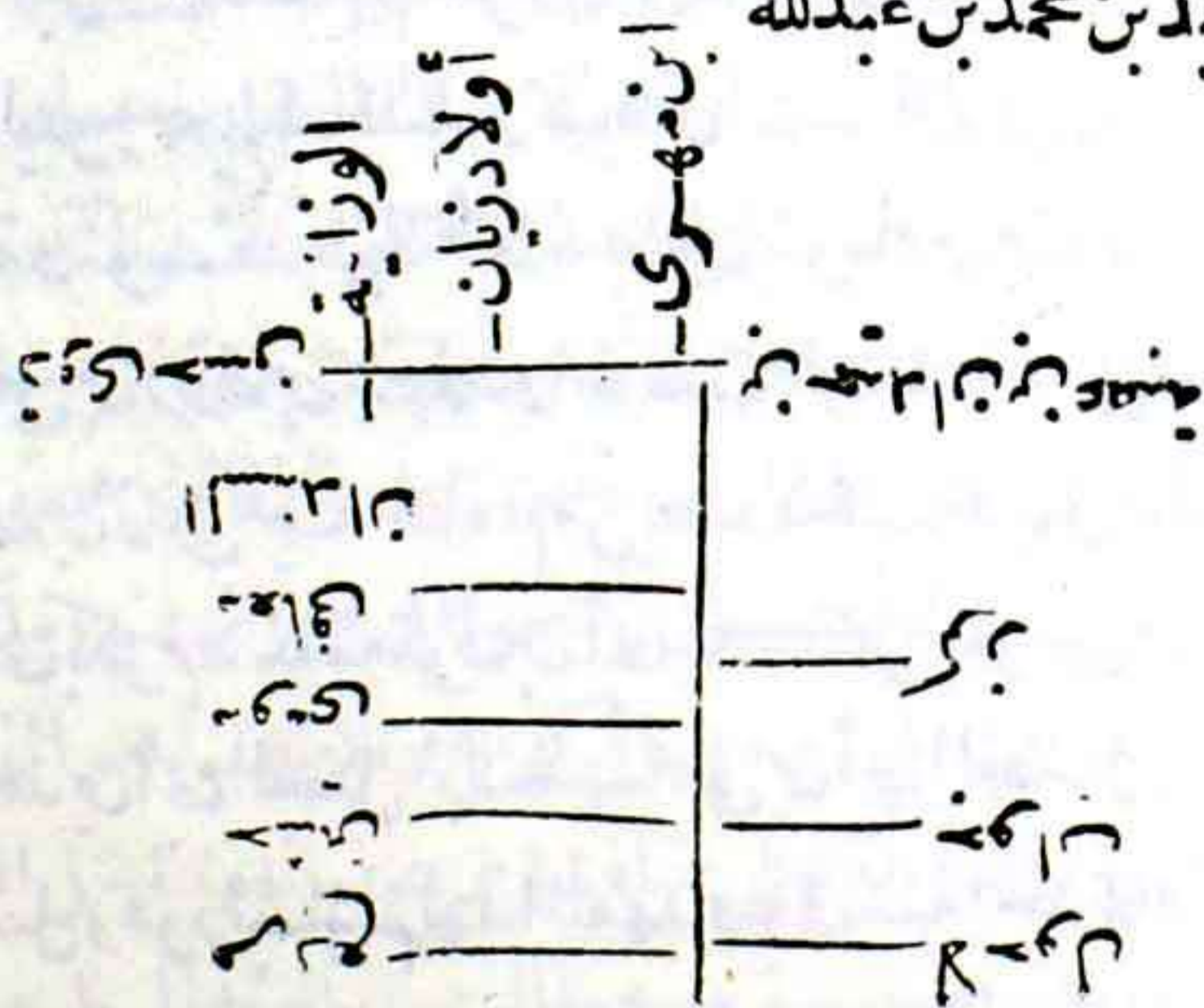
(الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)

هذه القبيلة اخوة رياح ذكر ابن الكلبي ان زغبة ورياحاً بناءً أبي ربيعة بن نهيك بن هلال
ابن عامر هكذا نسبهم وهم لهذا العهد مما يزعون ان عبد الله يجهدهم بكسر الهمزة
ولم يذكر ابن الكلبي ذلك وذكر عبد الله في ولد هلال فلعل انتسابهم اليه بما كفلهم واشتهر
دونهم وكثيرا ما يقع مثل هذا في انساب العرب أعني انتساب الابناء لعلمهم أو كافلهم
والله أعلم وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افرريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس
وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس ولم ير الوابل تلك الحال الى ان
غلب الموحدون على افرريقية وثار بها ابن غانية وتميزت اليه افريق هلال ابن رياح
وجشم فزعت زغبة الى الموحدين وانحرفوا عن ابن غانية نزاعا والحق نزوعهم
وصاروا ايدا واحدا مع بني بادس من زناتة في حماية المغرب الاوسط من ابن غانية
واتباعه واتصلت محالاتهم ما بين المسيلة وقبيلة تلسان في القفار وملك بنو يادين وزناتة
عليهم التلول (ولما سلكت زناتة) بلاد المغرب الاوسط ونزلوا بأمصارة دخل زغبة هؤلاء
التلول وتغلبوا فيها ورضعوا الاثارة على الكثير من أهلها بما جدهم وزناتة من البداوة
وعصية الحلف وخلانفرهم وحمايتهم فطرات عرب المعقل المجاورون لهم من جانب
المغرب وغلبوا على من وجدوا من مخلف زغبة هؤلاء بتلك القفار وجعلوا عليهم خفارة
ياخذونها من ابلهم ويختارون عليهم البكرات منها وأنفوا بذلك وتناحروا وتعاقدوا
على دفع هذه الهضمة وتولى كبارها من بطونهم ثوابة بن جوثة من سيد كماند كره
بعد دفعهم عن اوطانهم من ذلك القفر ثم استفحلت دولة زناتة وهيجوا العرب عن
وطن تلولهم لما انتشأ عنهم من العيث والفساد فرجعوا الى صحرائهم وملكوا الدولة
عليهم التلول والحبوب واستصعب المير وهزل الكراع وتلاشت أحوالهم وضربت
عليهم البعوث واعطوا الاتاوة والصدقة حتى اذا فشل ربيع زناتة وداخل الهرم دولتهم
وانتزى الخوارج من قرابة الملك بالعامرية وجدوا السبيل بالفتن الى طروق التلول ثم
الى الغلب فيها ثم غالبوا زناتة عليهم اقلهم في أكثر الاحيان وأقطعتم الدولة الكثير
من نواحي المغرب الاوسط وأمصارة في سبيل الاستظهار بهم فتمشت طعونهم فيه
وملكوه من كل جانب كماند كره وبطون زغبة هؤلاء يتعددون من يند وحصين
ومالك وعامر وعروة وقد اقتصموا بلاد المغرب الاوسط كماند كره في أخبارهم

كان لبني يزيد هؤلاء محل من زغبة بالكثرة والشرف وكان للدول به عناية فكانوا لذلك أول من اقتطعه الدول من العرب التلول والضواحي أقطعهم الموحدون في أرض حمزة من أوطان بجاية مما يلي بلاد رياح والاثابج فنزلوا هنالك ولحق تلك الثنايا المنضية إلى تلول حمزة والدهوس وأرض بني حسن وتلولهاو يفاو صحراء وصار للدولة استظهارهم على بجاية تلك الدعاية من صنهاجة وزواوة فلما عجزت عساكر بجاية من جبايتهم دفعوهم للقاء فأحسنوا في اقتضاها وزادت الدول بهم تكريمة وعناية بذلك واقطعهم الكثير من تلك الأوطان ثم غلب زنانة الموحدون على تلك الأوطان فاقتطعوها عن أوطان بجاية وأصاروها عن ممالكهم فلما فشل ربح زنانة وجاش بحر فتقهم مع العرب استبد بنو يزيد هؤلاء بمكة تلك الأوطان وغلبوا عليها من جميع جوانبها وفرقوا بجايتها واقتضاهم غارمتها وهم على ذلك لهذا العهد وهم بطون كثيرة فمنهم جمان بن عقبة بن يزيد وجواب وبنو كرزو بنو موسى والمرابعة والخشنة وهم جميعا بنو يزيد بن عيسى بن زغبة واخوانهم عكرمة بن عيسى من ظعونهم وكانت الرياسة في بني يزيد لأولاد لاحق ثم لأولاد معاني ثم صارت في بيت سعد بن مالك بن عبد القوي ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن مهدي بن يزيد بن عيسى بن زغبة وهم يزعمون أنه مهدي بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق نسب تآباه رياستهم على غير عصبيتهم وقد مر ذلك قبل وربما نسبهم آخرون إلى سلول وهم بنو مرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة وليس بصحيح لما قلناه وقد يقال إن سلولاً وبني يزيد أخوة ويقال لهم جميعاً أولاد فاطمة وبنو سعد هؤلاء ثلاثة بطون بنو ماض بن رزق بن سعد وبنو منصور بن سعد وبنو زغلي بن رزق بن سعد واخضت الرياسة على الظعون والحلول بني زغلي وكانت لريان بن زغلي فيما علمناه ثم من بعده لآخيه ديفل ثم لآخيه ما أبي بكر ثم لابنه ساسي بن أبي بكر ثم لابنه معتوق بن أبي بكر ثم لموسى بن عمهم أبي الفضل بن زغلي ثم لآخيه أحمد بن أبي الفضل ثم لآخيه ما علي بن أبي الفضل ثم لآبي الليل بن أبي موسى ابن أبي الفضل وهو رئيسهم لهذا العهد وتوفي سنة إحدى وتسعين وخلافه في قومه ابنه وكان من أحلافهم فيما تقدم بنو عامر بن زغبة يظعنون معهم في مجالاتهم ويظاهرونهم في حروبهم وكانت بين رياح وزغبة قسنة طويلة العهد لموسى بن محمد بن سعد وابنه شبل أيام المستنصر بن أبي حنيفة فكان بنو يزيد هؤلاء يتولون كبرها لما كان الجواررو وكان بنو عامر أحلافهم فيها وظهروا لهم وكان لهم على مظاهرتهم وضبعة من الزرع تسمى القرارة وهي ألف غرارة من الزرع وكان سبها فيما يزعمون

ابن ابا بكر بن زغلي غلبته رياح على الدهوس من وطن حمزة ازمان فتمتته معهم فاستنصر
 بني عامر بن جهم اولاد شافع وعاليهم صالح بن بالغ وبنو يعقوب وعليهم داود بن طاف
 وحيد وعليهم يعقوب بن معروف واسترجع وطنه وفرض لهم على وطنه ألف غرارة
 من الزرع واستقرت بنو عامر فلما ملك يغمرا من بن زيان تلمسان ونواحيها ودخلت
 زناتة الى التلول والارياف كثر عيث المعقل وفسادهم في وطنها فجاء يغمرا من بني
 عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بني يزيدوا نزلهم في جواره بصحراء تلمسان يكادوا
 للمعقل ومن اجهة لهم باقبالهم فنزلوا هنالك وتبعهم من حيان من بطون بني يزيد بما كانوا
 بطونا وناجعة ولم يكونوا اولاد فصاروا في عداد بني عامر لهذا العهد وتوات بنو يزيد
 بلاد الريف وخصبه فأوطن فيه أكثرهم وقال أهل الناجعة منهم الافاريق من
 عكرمة وبعض بطون عيسى يظعنون مع اولاد زغلي في قفرهم وأقصر واعن الظعن
 في القفر الا في القليل ومع احوالهم من ظعون رياح أو زعجة وهم على ذلك لهذا العهد
 ومن بطون بني يزيد بن عيسى زعجة هؤلاء بنو خشين وبنو موسى وبنو معافي وبنو لاحق
 وكانت الرياسة لهم ولبنو معافي قبل بني سعد بن مالك وبنو جواب وبنو كرز وبنو مربع
 وهم المرابعة وهؤلاء كلهم بطن حمزة لهذا العهد ومن المرابعة حتى يجمعون بضواحي
 تونس لهذا العهد وغلب عليهم بسبب زعجة والله الخلاق العليم
 أبو النضر بن موسى بن زغلي بن رزق بن سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبد الله بن

سعيد بن محمد بن عبد الله



بنو يزيد بن عيسى بن زغلي

* (حصين بن زغبة) *

وأما أولاد حصين بن زغبة فكانت مواطنهم بجوار بني يزيد إلى المغرب عنهم كانوا
حياءوا مالكا وكان الريف الحماي لهم من تبطري ونواحي المدينة مواطن للثعالبية
من بطون البعوث ويأخذون منهم الاتاوات والصدقات حتى إذا ذهب سلطان بني
توجين من أرض المدينة وغلبهم عليهم بنو عبد الواد ساءوا حصينا هؤلاء خطة الخسف
والذل والرؤس والوضائع والمغارم واستلموهم بالقتل وهضموهم بالتكليف
وصيروهم في عداد القبائل بالمقاومة وما آثر ذلك كان تغلب بن مرين على جميع زناتة
كأن ذكره فكانوا لهم أطوع وولاء لهم أذل فلما عاد بنو عبد الواد إلى ملكهم لعهد أبي
جوموسي بن يوسف بعد مهلك السلطان أبي عثمان هبت ريح العزل العرب وفشل ريح
زناتة ولحق دواتهم ما يلحق الدول من الهرم ونزل حصين هؤلاء بتبطري وهو جبل
أشير وملكوه وتحصنوا به وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبي جومل ملك من قبله
لحق بتونس ممتطعا حباله بنى مرين وخرج طالبا الملك إليه ومنازلا لابن عمه هذا ونزل
في خبرطويل نذكره بقبائل حصين هؤلاء أعوج ما كانوا مثلها الماراه وهو من خلع ما كان
بأعناقهم من الدول وطرق الاهتضام والعسف فتلقوه بما يجب له ونزل منهم بأكرم
قول وأحسن مشوى وبإيعوه وراسلوا اخوانهم وكبراءهم من رؤساء زغبة بنى سويد وبني
عامر فأصفقوا عليه وترددت عساكر السلطان أبي جوم وبني عبد الواد إليهم فتحصنوا
بجبل تبطري وأوقعوا بهم ونهض إليهم السلطان أبو جوم بعساكره فقتلوه ونالوا منه
ونالت زغبة بذلك ما أرادوه من الاعتزاز على الدولة آخر الأيام وتماكروا المبلاد اقطاعات
وسهانا ورجع أبو زيان إلى رباح فنزل بهم على سلم عقده مع ابن عمه وبقي لحصين أثر الاعتزاز
من حرات واقطعتهم الدولة ما ولوه من نواحي المدينة وبلاصنهاجة لحصين وأهؤلاء
بطنان عظيمان جندل وخراس بن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سمان
ابن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل ورياستهم في بني خليفة بن سعد لعلي وسيدهم
أولاد خشعة بن جندل وكانت رياستهم على جندل قبل أولاد خليفة من رئيسهم الآن
علي بن صالح بن دياب بن مبارك بن يحيى بن مهلهل ابن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة
ومن خراس أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل ابن خراس ورياستهم لهذا العهد
في ولد رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود وأولاد فرج بن مظفر ورياستهم
في بني خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج وأولاد ظريف بن معبد بن خراس ويعرفون
بالمعابدة ورياستهم في أولاد عريف ورياستهم في أولاد مظفر من خراس إلى بني سليم
ويرغمون أن مظفر بن محمد الكامل حاء من بني سليم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك

علي بن صالح بن دياب بن مبارك بن مهلهل بن شكري بن عامر بن محمد بن خنفة

علي بن خليفة بن سعد بن خنفة بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كاهن بن علي - بن خندل - بن حنيفة بن زغبة

سبعم

وحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود بن مظفر بن محمد الكامل - بن خراش -

بن مبارك

ابن يزيد بن مسعود بن معروف - بن عمر بن طريف
سهاد بن عبد الله بن كثر

* (بنو مالك بن زغبة) *

وأما بنو مالك بن زغبة فهـم بطون ثلاثة سويد بن عامر بن مالك وهم بطنان العطاف
ابن ولد عطاف بن روى بن حارث والديالم من ولد ديلم بن حسن بن ابراهيم بن روى مابل

سويد فكانوا اجلا فالبنى يادين قبيل الدولة وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد
وكانت اهلهم لهذا العهد اتاوات على بلاد سراة والبطحاء وهوارة ولما ملك بنو يادين
تلول المغرب الاوسط وامصاره كان قسم بنى توجين منه شياخ التلول القفلى وما بين
قلعة ساعدة في الغرب الى المدينة في الشرق فكان اهلهم قلعة بن سلامة ومنذ اس
وانشريس وورنية وما بينهما فانصل جوارهم لبني مالك هؤلاء في القفر والتل ولما ملك
بنو عبد الواد تلسان ونزلوا بساحتها وضواحيها كان سويد هؤلاء اخص بحلفهم
وولايتهم من سائر زغبة وكانت لسويد هؤلاء بطون مذكورون من قلة وشبابه ومجاهر
وجوثة كلهم من بنى سويد والحساسة بطن من شبابة الى حسان بن شبابة وغفيرة وشافع
ومالف لهم بنو سليمة بن مجاهر وبورحمة وبوكادل وحمدان بنو مقرر بن مجاهر ويزعم
بعض نسابتهم ان مقرر ليس بجدهم وانما وضع ذلك اولابو كامل وكانت رياستهم
لعهدهم ويغمر اسن وما قبله في اولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان وكانوا ثلاثة
مهدي وعطية وطراد واختص مهدي بالرياسة عليهم ثم ابنه يوسف بن مهدي ثم اخوه
عمر بن مهدي واقطع بغمر اسن يوسف بن مهدي بيلاذ البطحاء وسيرات واقطع عنتر بن
طراد بن عيسى مرارى البطحاء وكان يقتصرون اتاوتهم على الرعايا ولا يناكرهم فيها
وربما خرج في بعض خروجه واستخلف عمر بن مهدي على تلسان وما اليها من ناحية
المشرق وفي خلال ذلك حلت مجالاتهم بالقفر من طعونهم وناجعتهم الاحياء من
بطونهم قليلي العدد من الجوثة وفلية ومالف وغفيرة وشافع وامثالهم فغلب عليهم
هنالك المعقل وفرضوا عليهم اتاوة من الابل يعطونها ويختارونها عليهم من البكرات
وكان المتولى لاخذها منهم من شيوخ المعقل ابن الريش بن نزار بن عثمان بن عبيد الله
وقيل على بن عثمان اخونهم وقيل ان البكرات انما فرضها للمعقل على قومه عامر بن
جميل لاجل مظاهره له على عدوه وبقيت للمعقل عادة الى ان تمتت رجالات من زغبة في
نقض ذلك وغدروا برجال المعقل ومنعوا تلك البكرات (اخبرني يوسف) بن علي ثم غانم
عن شيوخ قومه من المعقل ان سبب البكرات وفرضها على زعمه كما ذكرناه واما سبب
رفعها فهو ان المعقل كانوا يقولون غرامتها اداله بينهم فلما دالت ابيد الله الدولة في
غرامتها جمع ثوابه في جوثة قومه وحرصهم على منعها فاختلفوا واختبروا مع عبيد الله
ودفعوهم الى جانب الشرق وحالوا بينهم وبين احيائهم وببلادهم وطالت الحرب
ومات فيها بنو جوثة وابن مريح من رجالاتهم وكتب بنو عبد الله الى قومهم من قصيدة
بنى معقل

ان لم يصرخونا على العدو * فلا يذاكم تذكر ما طرنا

قتلنا ابن جوثه والهه ام صريح * على الوجه مكتوب وذامن فعالنا
 فاجتمعوا وجاءوا الى قومهم وفرت احياء زغبة واجتمع بنو عبيد الله واخوانهم من
 ذوى منصور وذوى حسان وارتفع امر البكرات من زغبة لهذا العهد ثم حدث بين
 يغمراسن وبينهم قتنة هلك فيها عمر بن مهدي وابن حلوا وانزلوهم عن التلول والارياض
 من بلاد عبد الواد الى القفر المحاذى لاوطان بنى توجين على المهادنة والمصاهرة فصاروا
 لهم حلفاء على بنى عبد الواد ومن عجز منهم عن انظعن نزل ببساط البطحاء وسارت
 بطونهم كلها من شبابة ومجاهر وغفيرة وشافع ومالف وبورجة وبوكامل ونزل محسن
 ابن عمارة وأخوه سويد بضواحي وهران فوضعت عليهم الاتاوات والمغارم وصاروا من
 عداد الرعايا أهل الجباية وولى عثمان بن عمر أمر الطاغين من سويد ثم هلك وقام بأمره
 ابنه ميمون وغلب عليه أخوه سعيد واستدت وكان بين سويد وبين بنى عامر بن زغبة قتنة
 اتصلت على الايام وثقلت وطأة الدولة الزانية عليهم وزحف يوسف بن يعقوب الى
 منازل تلمسان وطال مقامه عليهم فوفد عليه سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي شيخهم
 لعهد فأتى مجلسه وكرم وفادته ثم أجمع قتله ففقر وحق بقومه وأجلب على اطراف التلول
 وملك السرسوقبله بلاد توجين ونزعت اليه طائفة من عكرمة بنى يزيد وعجزوا عن
 انظعن وأنزلهم بجبل كركرة قبله السرسو ووضع عليهم الاتاوة ولم يزل كذلك الى ان هلك
 يوسف بن يعقوب واتصل سلطان آل يغمراسن ولما ولى أبو تاشفين بن موسى بن عثمان بن
 يغمراسن استخلص عريف بن يحيى لديه صحابة كانت له معه قبل الملك ثم أسفه ببعض
 النزعات الملوكية وكان هلال مولاه المستولى عليه يغص بما كان عريف منه فنزع
 عريف بن يحيى الى بنى مرين ملوك المغرب الاقصى ونزل على السلطان أبي سعيد منهم
 سنة عشرين وسبعمائة واعتقل أبو تاشفين عمه سعيد بن عثمان الى ان هلك في محبسه
 قبيل فتح تلمسان وخلق أخوه ميمون بن عثمان وولده بملك المغرب وأنزل عريف بن يحيى
 من سلطان بنى مرين أكرم نزل وأدنى مجلسه وأكرم شواه ثم اتخذ ابنه السلطان أبو
 الحسن من بعده بطانة لشوراه ونجيانا لحواته ولم يزل يحرصهم على آل زيان بتلمسان
 ونفس ميمون بن عثمان وولده عريف رتبة عند السلطان ابن الحسن فنزعوا الى أخيه
 أبي علي بتاقبلات فلم ير الواهب الى ان هلك ميمون ثم السلطان أبو الحسن على أخيه
 أبي علي وصار أولاد ميمون في جملته وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان يجرأهم
 المغرب وأبحر الى زيان بتلمسان ثم اقتحمها عليهم عنوة وأبترهم ملكهم وقتل
 السلطان أبو تاشفين عند شدونه وبعث كلمته فى أقطار المغرب الاقصى والادنى الى تخوم
 الموحدين من اندلس وبعث وجمع كلمة زناثة واستتبعتهم تحت لوائه وفقر بنو عامر

من زغبة أولياء بني عبد الواد إلى القفر كما ذكره ورفع السلطان أبو الحسن قوم
عريف بن يحيى بمطعم على كل عربي في أبلته من زغبة والمقل وكان عقد سمعون بن
سعيد على الناجعة من سويد وهلك أيام نزول السلطان بتاسالة سنة ثنتين وثلاثين قبل
فتح تلمسان وولي من بعده أخوه عطية وهلك لاشهر من ولايته بعد فتح تلمسان فعقد
السلطان لوزمار بن عريف على سويد وسائر بني مالث وجعل رياسة البدو حيث كان من
أعماله وأخذ الصدقات منهم والاتاوات فعكفت على هيئة أم البدو واقتدى بشوراه
رؤسائهم وابن عمه المسعود بن سعيد ولحقه بني عامر وأجلبه وأعلى السلطان بدعاه
صراشقة ابنه أبي عبد الرحمن فجمع لهم وزمار وهزمهم كما ذكره وسفر عريف بن
السلطان أبي الحسن وبين الملوك لعهد من الموحد بن باقر ببيعة وبني الأحمر بالاندلس
والترك بالقاهرة ولم يزل على ذلك إلى ان هلك السلطان أبو الحسن (ولما تغلب)
السلطان أبو عثمان على تلمسان كما سئد ذكره رعى لسويد ذمة الانقطاع اليه فرفع وزمار بن
عريف على سائر رؤسا البدو من زغبة وأقطعه السرسو وقلعة ابن سلامة وكثيرا من
بلاد توجين وهلك أبو عريف بن يحيى فاستقدمه من البدو وأجلسه بمكان أبيه من
مجلسه جوارا ركنة ولم يزل على ذلك وعقد لأخيه عيسى على البدو من قومه ثم بنى
عبد الواد بعد ملك السلطان أبي عثمان عادت لهم الدولة بأبي جوم موسى بن يوسف بن
عبد الرحمن بن يحيى بن أبي يغمرا من أعيان من أولادهم وتولى كبر ذلك صغير
ابن عامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية وما كان لبني مرين فيهم من النعمات
فلدكوا تلمسان ونواحيها وعقدوا على سويد لميمون ابن سعيد بن عثمان رتاب وزمار بن
عريف ورأى الترهيب والخروج عن الرياسة فبنى حصنا بوادي ملوية من تخوم
بني مرين ونزل به وأقام هنالك لهذا العهد وملوك بني مرين يرعون له ذمة اختصاصه
سابقهم فيؤثرونه بالشورى والمداخلة في الأحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء
من سائر النواحي فتوجهت إليه بسبب ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ
العرب ورؤساء الاقطار ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فبكر وأبا الميمون
ودسوا عليه من قتله غيلة من ذويهم وحاشيتهم واستبدوا برياسة البدو ثم لما نصب
بنو حصين بن زيان ابن عم السلطان أبي جوم الملك كما ذكره ورشحوه للمنازعة سنة
سبع وستين وسبع مائة هبت من يومئذ يح العرب وجاش من جلهم على زناتة ووطوا
من تلول بلادهم بالمغرب الاوسط فأعجزوا عن حيايته وولجوا من فروجهما مقصرو
عن سنده ودبوا فيها ديب الظلال في الفيء فتملكت زغبة سائر البلاد
بالاقطاع من السلطان طوعا وكرها رعايا خدمته وترغيبا فيها وعدة وتمكين بالقوته حتى

أفرجت لهم زناة عن كثيرها وولجوا الى سيف البحر وحصل كل منهم في الفلوات
على ما يلي موطنه من بلاد القفر فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبني حسن كما كانوا
من قبل ومنعوا المغارم واستولى بنو حسين على ضواحي المدينة اقطاعا والعطاف
على نواحي مالمية والديالم علي وزينة وسويد على بلاد بني توجين كلها ما عدا جبل
ونشر يس لتوعره بقيت فيه لمة من توجيز رياستهم لاولاد عمر بن عثمان من الجشم بن
تيفرين كما ذكره وبني عامر على تاسالة وميلانة الى صبرور الى كيدزة الجبل المشرف
على وهران وتمسك السلطان بالامصار واقطع منها كلميت وولابي بكر بن عريف ومازونة
لمحمد بن عريف ونزلوا لهم عن سائر الضواحي فاستولوا عليها كافة وأوشك بهم أن
يستولوا على الامصار وكل أول فالآخر ولكل أجل كتاب وهم على ذلك لهذا العهد
ومن بطون سويد هؤلاء بطن بنو احي البطحاء يعرفون بهيرة ينسبهم الناس الى مجاهد بن
سويد وهم يزعمون انهم من قوم المقداد بن الاسود وهم بهذا من قضاة ومنهم من
يزعم أنهم من تجيب احدى بطون كندة والله أعلم ومن نطوا عن سويد هؤلاء ناجعة
يعرفون بصبيح ونسبهم الى صبيح بن علاج بن مالك ولهم عدد وقوة وهم يطعنون ويد
ويقعون بعمامهم (وأما الحرث بن مالك) وهم العطاف والديالم فوطن العطاف قبلة
ملمية ورياسة طعونهم لولد يعقوب بن نصر بن عروة من منصور بن أبي الذئب بن حسن
ابن عياض بن عطاف بن زيان بن يعقوب وابن أخيه علي بن أحمد وبنيهم ومعهم طائفة
من برازا احدى بطون الاثبيج واقطعهم السلطان مغارم جبل درال وما اليه من وادي
شباب وحال بينهم وبين موطن سويد ونشر يس ولهم بلاد وزينة في قبلة الجبل رياستهم
في ولد ابراهيم بن زروق بن رعاية من مزروع بن صالح بن ديلم والسعد بن العباس بن
ابراهيم منهم لهذا العهد وكانت من قبل لعمه أبي يحيى بن ابراهيم وتقبض عليه
السلطان أبو عثمان باشرة عريف بن يحيى وأغرى به وهلك في محبسه (وفيهم بطون كثيرة)
منهم بنو زيادة بن ابراهيم بن روى والدها بقية اولاد هلال بن حسن وبنو نوال بن حسن
أيضا وكلهم اخوة ديلم بن حسن وابن عكرمة من مزروع بن صالح ويعرفون بالعمارمة
وهؤلاء العطاف والديالم أقل عددا من سويد وأولياؤهم في قنتهم مع بني عامر لمكان
العظيمة من نسب مالك واسويد عليهم اعزاز بالكثر والديالم أبعد مجالا منهم في القفر
ويحاذيهم في مواطنهم من جانب التلول بطن من بطون الحرث يعرفون بعرب ينسبهم
الى غريب بن حارث حى حلول مالك المواطن يطلبهم السلطان في العسكرة ويأخذ منهم
المغارم وهم أهل شاء وبقر ورياستهم في أبناء مزروع بن خليفة بن خلوف بن يوسف بن
بكرة بن منباب بن مكتوب بن منيع بن مغيث بن محمد الغريب وهو جدتهم بن حارث

وتزادفهم في رياستهم على غريب أولاد يوسف وهم جميعاً أولاد بني منيع وسائر غريب
من الاحلاف شيوخهم أولاد كامل والله مالك الخلق والامر

بنو
بنو

بنو
بنو

بنو
بنو

سعد بن العباس < بن ابراهيم بن زروق بن ربحاية | بن حسن | بن ابراهيم

دمهتان

بنو
بنو

بنو احمد بن يعقوب بن موسى بن يعقوب بن نصر بن عمرو بن منصور بن ابي الذئب بن حسن بن عياض بن عطاق < بن ادى < بن الحارث

اولان

بنو مزاع بن مخلوف بن يوسف بن بركة بن مناهب بن مكفوت < بن منيع بن مغبت بن محمد بن الغريب

بنو عامر

بنو
بنو

بنو
بنو

بنو
بنو

بنو
بنو

بنو عامر بن عريف بن يحيى < بن عثمان بن عمر < بن مهدي بن عيسى < بن عبد القوي بن حمدان - بن معزز < بن جاهد - بن سويد بن عمار | بن مبارك بن زغبة

سعيد
المسعودي
الميمون

عند بن طراد

موسى

باب
بنو

حسان بن سبابة
بليغ

نجيب

وأما بنو عامر بن زغبة فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط قبلة تلمسان
 مما يلي المعقل وكانت مواطنهم من قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق وكانوا مع في
 يزيد حيا جميعا وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة والدهوس وبنو حسن بيرة
 اقواتهم في المصيف ولهم على وطن بنو يزيد فريضة من الزرع متعارفة بين أهلها لهذا
 العهد يقال انها كانت لهم أزمان تغلبهم في ذلك الوطن وقيل ان أبا بكر بن زغبة
 في فتنته مع رياح غلبوه على الدهوس من وطنه فاستمرخ بنو عامر فجاءوا الصريخه
 وعلى بنو يعقوب داود بن عطف وعلى بنو حميد يعقوب بن معروف وعلى شافع بن صالح
 ابن بالغ وغلبوا رياح بعض كان وفرض لهم على وطن بنو يزيد ألف غرارة واستمرت لهم
 عادة عليهم ولما نقلهم يغمرا سن الى مواطنهم هذه لمحاذاة تلمسان ليكونوا حجازيين
 المعقل وبين وطنها استقر واهنالك يتقربون في قعارها في المشاتي ويظهرون الى
 التلول في المربع والمصايف وكان فيهم ثلاثة بطون بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد
 ابن عامر وبنو شافع بن عامر وهم بنو شقارة وبنو مطرف ولكل واحد من البطنين
 الاخرين أنفاد وعماز ولبني حميد فصائل أخرى فمنهم بنو حميد ومن عبيد الخي وهم
 بنو حجاز بن عبيد وكان له من الولد جحش وهجيش ابني حجاز وجوش حامد ومحمد
 ورياب ومن محمد الولادة بنو ولاد بن محمد ومن رباب بنو رباب وهم معروفون لهذا
 العهد ومن عبيد أيضا العقلة بنو عقيل بن عبيد والمخارزة بنو محرز بن حمزة بن عبيد
 وكانت الرياسة على حميد لعلاق من هؤلاء المخارزة وهم الذين قبل ججوش جد بنو رباب
 وكانت الرياسة على بنو عامر كافة لبني يعقوب على عهد يغمرا سن وابنه داود بن
 هلال بن عطف بن رداد بن ركيش بن عياد بن منيع بن يعقوب منهم وكان بنو حميد أيضا
 بر يشهم وشيخهم الا انه رديف الشيخ بن يعقوب منهم وكانت الرياسة حميد
 لا ولاد رباب بن حامد بن جوش بن حجاز بن عبيد بن حميد ويسمون الخبز وعلى عهد
 يغمرا سن لمعرف بن سعيد بن رباب منهم وهو رديف داود كما قلناه ووقعت بين عثمان
 وبين داود بن عطف مغاضبة وسخطه عثمان لما أجاز الامير أبا بكر بن السلطان أبي
 اسحق بن آل أبي حفص حين فر من تلمسان طالب الخروج على الخليفة تونسي وكان
 عثمان بن يغمرا سن في بيعته فاعتزم على رجعه فأبى داود من اخفاز ذمته في ذلك ورحل
 معه حتى لحق بعطية بن سلمان من شيوخ الزواودة وتغلب على بجاية وقسمه بطينة
 كما يذكر في أخباره وأقطع داود بن هلال رعيال فعلته وطمنا من بلاد حمزة بسهمي
 كدارة وأقام داود هنالك في مجالاتهم الاولى الى ان نازل يوسف بن يعقوب تلمسان

وطال حصاره لها فوفد عليه داود مؤثلا صلاح حاله لاديه وجملة صاحب بجاية رسالة
الى يوسف بن يعقوب فاستراب به من أجلها فلما قفل من وقادته بعث في اثره خيالة من
زناة يتوهه ببني يتي في سدة وقتلوه وقام بأمره في قومه ابنه سعيد ونفس مخنق الحصار
عن تلسان وكان قبل بني مرين وسيلة رعاها لهم بنو عثمان بن يعمر اسن فرجهم الى
مواليتهم ومع قومههم وقد اغترأ ولاد معرف بن سعيد في غيبتهم تلك يساجدوا لهم
في دياسة بني عامر ونص كل واحد بمكان صاحبه واختص بنو معرف باقبال الدولة
عليهم لسلامتهم من الحزازة والخلاف ونزع سعيد بن داود لاجل هذه الغيرة الى بني
مرين ووفد على السلطان أبي ثابت من ملوكهم يؤتمل به الكرة فلم يصادف لها محلا
ورجع الى قومه وكانوا مع ذلك حيا جميعا ولم تزل السعاية بينهم تدب حتى عاد ابراهيم
ابن يعقوب بن معرف على سعيد بن داود فقتله وتناول قتله ماضي بن ردان من أولاد
معرف بن عامر بمجالاته وتعصب عليه أولاد رباب كافة فافترق أمر بني عامر وصاروا
حينئذ بنو يعقوب وبنو حميد وذلك لعهد أبي جوموسي بن عثمان من آل زيان وقام بأمر
بني يعقوب بعد سعيد ابنه عثمان ثم هلك بعد حين ابراهيم بن يعقوب شيخ بني حميد وقام
مقامه من قومه ابنه عامر بن ابراهيم وكان شهما حازما وله ذكر ونزل المغرب قبل
عريف بن يحيى ونزل على السلطان أبي سعيد وأمهرا اليه ابنته فأنكحه عامر اباها
وزفها اليه ووصله بمال له خطر فلم يزل عثمان يحاول أن يثأر منه تارة واصلح والاجتماع
أخرى حتى غدره في بيته وقتله

فيه السنعاء التي تنكرها العرب فتقاطع الفريقان لذلك آخر الدهر وصارت بنو
يعقوب احلاف السويدي في قنتهم مع بني حميد هؤلاء ثم تلا حقت ظوا عن سويدي بعريف
ابن يحيى في مكانه عند بني مرين واستطال ولد عامر بن ابراهيم بقومهم على بني يعقوب
فلحقوا بالمغرب ولم يزلوا به الى ان جاؤا في عساكر السلطان أبي الحسن وهلك شيخهم
عثمان قتله أولاد عريف بن سعيد بشار عامر بن ابراهيم وولى بعده ابن عمه هجر بن غانم بن
هلال فكان رد يخاله في حياته ثم هلك وقام بأمرهم بعده عمه سليمان بن داود ولما تغلب
السلطان أبو الحسن على تلسان فر بنو عامر بن ابراهيم الى الصحراء وكان شيخهم لذلك
العهد صغيرا بنه واستأنف السلطان على يد عريف بن يحيى سائر بطون حميد وأولاد
رباب فخالف صغيرا اخوانه الى السلطان وولى عليهم شيخا من بني عمهم عريف بن
سعيد وهو يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف ووفد بعد ذلك عمر بن ابراهيم عم
صغير فولاه عليهم واستخدمهم ولحق بنو عامر بن ابراهيم بالزواودة ونزلوا على يعقوب بن
علي ولم يزلوا هناك حتى شبوا نار الفتنة بالدعي بن هيدور الملبس بشبهه أبي عبد الرحمن

ابن السلطان أبي الحسن وأعانه على ذلك أهل الحقود على الدولة والاضغان من الديالم
وأولاد ميمون بن غنم بن سويد نعموا على الدولة مكان عريف وابنه وزمار منها فاجتمعا
وبابها لهذا الداعي وأوعز السلطان إلى وزيره بحر بهم فنهض اليهم بالعرب كافة
وأوقع بهم وفضهم ومزق جوعهم وطال مقر مقير بن عامر واخوته في القفار وأبعدوا
في الهرب قطعوا العرق الرمل الذي هو سباح على مجالات العرب ونزل قلبية
والذوا وطنها ورفد من بعد ذلك على السلطان أبي الحسن منذ نفي به فقبل واستوهن
أخاه أبا بكر وصحب السلطان إلى إفريقية وحضر معه واقعة القيروان ثم رجع
إلى قومه وعادوا جميعا إلى لواتة بن يعمر اسن واستخدموا قبائلهم لابي سعيد عثمان
ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن الدائل بتلمسان بعد واقعة القيروان أعوام
خمس وسبعمائة فكان له ولقومه فيها مكان ولحق سويد وبنو يعقوب بالمغرب حتى
جاؤا في مقدمة السلطان أبي عنان ولما هلك بنو عبد الواد واقترب جمعهم فر صغير إلى
الصحراء على عادته وأقام بالقفر يترب الخوارج ولحق به أكثر قومه من بني معرف بن
سعيد فأجاب بهم على كل ناحية وخالف أولاد حسين بالمعقل على السلطان أبي عنان
أعوام خمسة وخمسين وما بعدها وانزلوا سجال مائة فكأثرهم وكان معهم وأوقعت بهم
عساكر بني مرين في بعض سني خلافتهم وهم بنو كور يمتارون فاكسحوا عاتة
أموالهم وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا ولم يزالوا كذلك شريدا في الصحراء وسويد وبنو
يعقوب بمكانهم من المجالات وفي حفظهم عند السلطان حتى هلك السلطان أبو عنان
وجاء أبو جوموسي بن يوسف أخو السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن لطلب ملك
قومه بتلمسان وكان مستقرًا بتونس منذ غلبهم أبو علي على أمرهم فرحل مقير إلى
وطن الزواودة ونزل على يعقوب بن علي أزمان خلافة علي السلطان أبي عنان وداخله
في استخلاص أبي جوم هذا من ابالة الموحدين للجلاب على وطن تلمسان وبني مرين
الذين به فأرسلوا معه الآلة ومضى به مقير وصوله بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان
ابن سباع وشبل بن أخيه ملوك بني عثمان ومن بادية رباح دعار بن عيسى بن رحاب
بقومه من سعيد وبلغوا معهم إلى تخوم بلادهم فرجع عنهم رباح دعار بن عيسى وشبل
ابن ملوك ومضوا لوجههم ولقيتهم جموع سويد وكان القلب لبني عامر وقتل يومئذ شيخ
سويد بن عيسى بن عريف وأسر أخوه أبو بكر ثم من عليه علي بن عمر بن إبراهيم
وأطلقه ولم يتصل الخبر بفاس إلا والناس منصرفون من جنازة السلطان أبي عنان
ثم أجلب أبو جوم بالمغرب على تلمسان فأخذها وغلب عساكر بني مرين عليها واستوسق
ملكها ثم هلك مقير لسنتين أو نحوهما حمل نفسه في جولة فتنة في الحى بروم تسكنها

على بعض الفرسان فاعترضه سنان ربح على غير قصد فأنفذه وهلك لوقته وولى رياستهم
من بعده أخوه خالد بن عامر يرادفه عبد الله ابن أخيه مقير وخلصت زغبة كلها
للسلطان أبي جوفأسا بنى مرين لما كان بينهم من الفتنة واستخدمهم جميعا على
مضاربهم وعواندهم من سويد وبني يعقوب والديالم والعطاف حتى اذا كانت قسنة
أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي جوف كما ذكره في خبرهم جاش مرجل الفتنة من
زغبة واختلفوا على أبي جوف وتقبض على محمد بن عريف أمير سويد لاتهم اياه
بالادهان في أمره فنزع أخوه أبو بكر وقومه الى صاحب المغرب عبد العزيز ابن
السلطان أبي الحسن سنة سبعين وسبعمائة وجاءوا في قومه واستولى على مواطنهم
ولحق بنوعامر وأبوجو بالصحراء وطال ترددهم فيها وسعى عند أبي جوف في خالد من
عمومته وأقاربه عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب ومعرف هو أخو ابراهيم بن
يعقوب وكان عبد الله حذاء بطانة للسلطان وعينا فاسا تقصد بذلك قلب خالد وتغير
ونبذ اليه ههده ونزع عنه الى السلطان عبد العزيز وجاءت به عساكر بنى مرين
فأوقع بالسلطان أبي جوف ومن معه من العرب وهلك عبد العزيز سنة أربع وسبعين
فارتحل الى المغرب هو وعبد الله ابن أخيه مقير ولحقهم ساسي بن سليم بن داود شيخ بنى
يعقوب كان قومه بنى يعقوب قتلوا أبناء محمد بن عريف فحدثت بينهم قسنة ولحق ساسي
هذا وقومه بالمغرب وصحب خالد ابو مل به الكثرة ويقسوا من صريخ بنى مرين لما بينهم
من الفتنة فرجعوا الى أوطانهم سنة سبع وسبعين وأضرمو انار الفتنة وخرجت اليهم
عساكر السلطان أبي جومع ابنه أبي تاشفين وزحف معه سويد والديالم والعطاف
فأوقهوا بهم على وادي مينا قبله القلعة وقتل عبد الله بن مقير وأخوه ملوك
في قرابة لهم آخرين وسار فلهم شريد الى الصحراء ولحقوا بالديالم والعطاف واجتمعوا
جميعا الى سالم بن ابراهيم كبير الثعالبية وصاحب وطن تيجيه وكان يتوحش
لابي جوف لحنقه فاتفقوا على الخلاف وبعثوا الى الامير أبي زيان بمكان من وطن رباح
فجاءهم وتابوه وأمكنه سالم من الجزائر ثم هلك خالد في بعض تلك الايام فافترق
أمرهم وولى على بنى عامر المسعود بن مقير وزحف اليهم أبو جوف في سويد وأولياؤه
من بنى عامر واستخدم سالم بن ابراهيم وخرج أبو زيان الى مكانه من وطن رباح ولحق
المسعود بن عامر وقومه بالقفر ولحق ساسي بن سليم بيعقوب بن علي وقومه من الزاودة
ثم راجعوا جميعا خدمة السلطان وأوفدوا عليه فأمهم وقدموا عليه وأظهروا البر
والرحب بالمسعود وساسي وطوى لهم على السوء ثم داخل بطانة من بنى عامر وسويد
في نكبتهم فأجابوه ومكر بهم وبعث ابنه أبا تاشفين لقبض الصدقات من قومهم حتى

اجتمع له ما أراد من الجموع فتقبض على المسعود وعشرة من اخوانه بنى عامر بن ابراهيم
ونض أبو تاشفين والعرب جميعا الى احياء بن يعقوب وكانوا اسراة وقد أرسد لهم سويد
بوادى مينا فصحبهم بنو عامر بمكانهم واكسحهم وصار فلهم الى الصحراء فاعترضهم
أبو تاشفين بنى راشد فلم يبق لهم باقية ونجا ساسى بن سليم الى الصحراء فى قل قليل من
قومه ونزل على النضر بن عروة واستبد بر ياسة بنى عامر سليمان بن ابراهيم بن يعقوب
عم مقير ورد يفة عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب وهو أقرب مكانا من السلطان
وخلعه ثم بعث صاحب المغرب السلطان أبو العباس أحمد بن الولى أباسالم بالشفاعة
فى المسعود واخوانه بوسيلة من وزير مار بن عريف بعد ان كان مداخلا لابي جو
ولاخوانه فى نكبتهم فأطلقهم أبو جو بتلك الشفاعة فعادوا الى الخلف وخرجوا الى
الصحراء واجتمع اليهم الكثير من اولاد ابراهيم بن يعقوب واجتمع أيضا فل بنى يعقوب
من مصداحهم الى شيخهم ساسى بن سليم ونزلوا جميعا مع عروة وأوفداخوانه على
السلطان أبى العباس صاحب افر يقية لهذا العهد منتدبا به وصرى يخاعنى عدوه
فتلقاه من البر والاحسان ما يناسبه وأفاض فى وفده العطاء وصرفه بالوعد الجميل
وشعر بذلك أبو جو فبعث من عيونته من اغتاله ووفد به على السلطان أبى العباس
صاحب افر يقية على بن عمر بن ابراهيم وهو ابن عم خالد بن محمد وكبير النفر الخالفين
من بنى عامر على أبى جو ووفد معه سليمان بن شعيب بن عامر فوفد واعلميه بتونس
يطلبون صرىخه فأجابهم ووعدهم واحسب الاحسان والمبرة أمامهم ورجعوا الى
قومهم ثم راجع على بن عمر خدمة أبى جو وقدمه على بنى عامر وأدال به من سليمان بن
ابراهيم بن عامر فخرج سليمان الى أهل بيته من ولد عامر بن ابراهيم الذين بالصحراء
ونزلوا مع بنى يعقوب بأحياء أبى بكر بن عريف وهو على ذلك لهذا العهد والله مقدر
الليل والنهاراه

ساسی بن سلیم < بن داود بن هلال بن عطف بن رداد بن صکریش بن عیاد بن منبج بن یعقوب

عنان بن سعید

جکوه بن سعید بن یحییٰ بن داود

یعقوب بن العباس

— | —
— | —

مقبر - بن عامر - بن ابراهیم - بن یعقوب بن معرف - بن سعید - بن ریاب بن حامد - بن حجرش - بن عیاد - بن عیسیٰ - بن جمیل - بن عامر

خاله

سلیمان

عریف بن زیان

علی بن عثمان بن سلطان

عمر بن زیان

بن وانود بن عبد الله

بن مسعود بن شداد بن محمد

أحمد

هیبس

علاق بن الماوزه - بن حمزة

بن الفقله
بن الدوقه

ذوی عیسی

شقارة - بن شافع

* (عروة بن زغبة) *

وأما عروة بن زغبة فهم بطنان النضر بن عروة وخيس بن عروة وبطون خيس ثلاثة
عبيد الله وفرغ ويقظان من بطون فرغ بنو قائل احواف أولاد يسمي من المعمور
القاطنين بجبل راشد وبنو يقظان وعبيد الله احواف اسويد يظعنون اطعنهم
ويقيمون لا قامتهم ورياستهم لا اولاد عابد من بطن راشد وأما النضر بن عروة فمتبذون
بالقفر يتجمعون في رماله ويصعدون الى اطراف التلول في ايلة الديالم والعطاف
وحصين وتخوم اوطانهم وليس لهم ملك ولا اقطاع لعجزهم عن دخول التلول بلغتهم
وممانمة بطون زغبة الاخرين عنها الاما تغلبوا عليه في اذنان الوطن بجبل المستند
مما يلي وطن رباح بس كنه قوم من عمرة وزناته استمر عليهم غلب العرب منذ سنين
فوضع النضر هؤلاء عليهم الاتاوة وأصاروهم خولا ورعية وربما نزل منهم مع هؤلاء
البرابر من عجز عن الطعن في بيوتهم ولهم بطون مذكورة اولاد خليفة والخاتمة
وشريعة والسحاوي وذوي زيان واولاد سليمان ورياستهم جميعا في اولاد خليفة بن
النضر بن عروة وهي لهذا العهد لمحمد بن زيان بن عسكر بن خايقة ورديفه سمعون بن
أبي يحيى بن خليفة بن عسكر وأكثرا العمارة موطنون بجبل المستند الذي ذكرناه
ورياستهم في اولاد وناجعة هؤلاء النضر احواف لزغبة دائما فتارة للعرب
وحصين جيرانهم في المواطن وتارة لبني عامر في قنتهم مع سويد وندبتهم مع بني عامر
فيما يزعمون بأبي خفاقة وسعت من مشايخهم انه ليس بأب لهم وانما هو اسم واد كان به
حلفهم قديما وربما سودوا على بني عامر الا أنه في الاقل والندرة وهم الى حلف
بني عامر اقرب وأسرع لما ذكرناه وربما ظاهروا رباحا بعض المرات في قنتهم بلحوار
الوطن الا أنه قليل أيضا وفي النادر ويتناولون في الاكثر مع البادية من رباح مثل مسلم
وسعيد وربما وقعت بينهم حروب في القفر يصيب فيها بعض من دماء بعض هذه بطون
زغبة وماتت ادى اليتامان اخبارهم ولله الخلق والامر وهو رب العالمين

محمد بن زيان
 محمد بن زيان
 السحاوي
 خماسة
 ذوى زيان
 أولاد عابد بن يقظان
 بن خديس
 بن عمرو بن زغبة

محمد بن زيان

السحاوي

خماسة

ذوى زيان

أولاد عابد بن يقظان

بن خديس

بن النضر

عبد الله بن فرسخ بن نائل

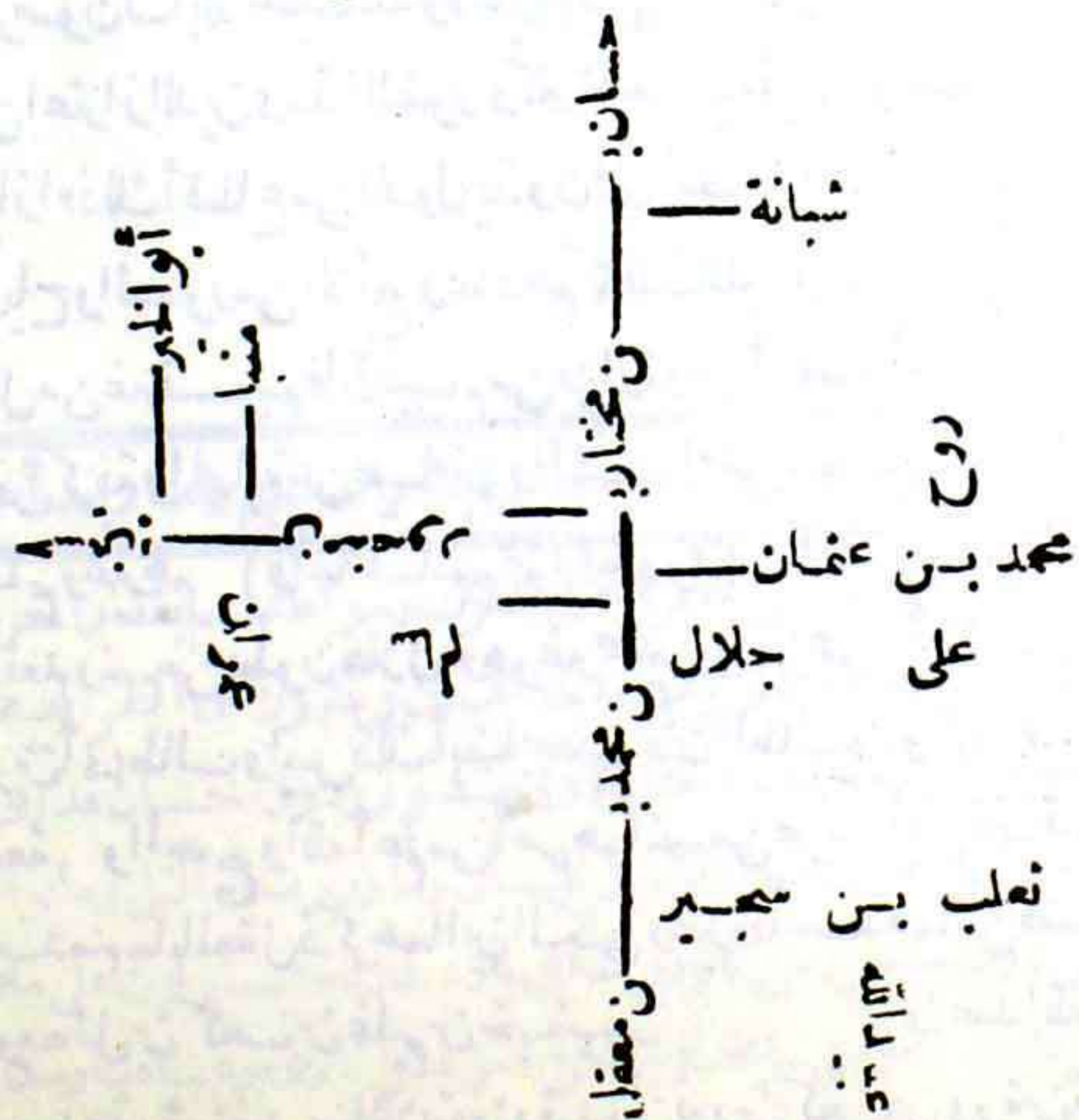
بن عمرو بن زغبة

(الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وانسابهم وتصاريف أحوالهم)

هذا القبيل لهذا العهد من أفرق قبائل العرب ومواطنهم بقفاة المغرب الاقصى
 مجاورون ابي عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلسان وينتمون الى البحر المحيط من جانب
 الغرب وهم ثلاثة بطون ذوى عبيد الله وذوى منصور وذوى حسان وذوى عبيد الله
 منهم هم المجاورون ابنى هاجر ومواطنهم بين تلسان وتاوريرت في التل ومايو اجها من
 القبلة ومواطن ذوى منصور من تاوريرت الى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها
 الى سلجماسة وعلى درعة وعلى ما يحاذيها من التل مثل تازى وعساسا ومكاسة وفاس
 وبلاد تادلا والمقدرو ومواطن ذوى حسان من درعة الى البحر المحيط وينزل شيوخهم

بلاد قول قاعدة السوس فيسـ تولون على السوس الاقصى وما اليه ويتجمعون كلهم
 في الرمال الى موطن الملتين من كدالة ومسهفة ولتونة وكان دخولهم الى المغرب مع
 الهـ لالين في عدد قليل يقال انهم لم يبلغوا المائتين واعترضهم بنو سليم فأعجزوهم
 وتجهزوا الى الهـ لالين منذ عهدـ مقديم ونزلوا باخرة مواطنهم مما يلي ملوية ورمال
 تافيلالت وجاوروا زناتة في القفار والقرية فعضوا وكثروا وأسروا في صحارى المغرب
 الاقصى فعمروا رماله وتغلبوا في فيانسه وكانوا هناك احلا فالزناتة أيامهم وبقى منهم
 بافريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بني كعب بن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزوا
 لهم في الاستخدام للسلطان واستتلاف العرب فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا
 الى الامصار والمدن قام هؤلاء المعقل في القفار وتوردوا في البيداء ثم وانما الاكفاله
 وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا ثم توات ثم
 جودة ثم تامنطيت ثم واركلان ثم تاسبيت ثم تكورارين شرقا وكل واحد من هذه
 وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وانهار وأكثرت سكانها من زناتة وبينهم
 فتن وحروب على رياستها فجاءت العرب المعقل هؤلاء الاوطان في مجالاتهم ووضعوا عليها
 الاتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا وكانوا من تلك السالفة
 يعطون الصدقات لمولك زناتة ويأخذونهم بالدماء والصوائل ويسمونهم اجل الرحيل
 وكان لهم الخيل في تعيينها ولم يكن هؤلاء العرب يستعمون من أطراف المغرب وحلوله
 حتى ولا يعرضون لسابله سلجماسه ولا غيرها من بلاد السودان باذية ولا مكروه لما كان
 بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة بعدهم
 وكان لهم بازاء ذلك أقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليد السـ فلي وفيهم من مسلم
 سعيد بن رباح والعمور من الأبيج وعندهم كما قلنا قليل وانما كثروا بمن اجتمع اليهم
 من القبائل من غير نسبهم فان فيهم من فزارة ومن أشجع أحياء كبيرة وفيهم
 الشـ فلة من كرفة والمهابة من عياض والشـ عراء من حصين والصباح من الاخضر
 ومن بنى سليم وغيرهم (وأما انسابهم عند الجمهور) نخفية ومجهولة وسلافة العرب
 من هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت
 الى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك أيضا صحيح لان الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل
 بادية نـ فجة والححيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن فان فيهم بطنين يسمى
 كل واحد منهما بالمعقل ذكرهما ابن الكلابي وغيره فأحدهما من قضاء بن مالك بن
 حجر وهو مهتل بن كعب بن غليم بن خباب بن عبد الله بن كنانة بن بكر
 ابن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان

ابن عمران بن الحاف بن قضاة والاخر من بني الحرث بن كعب بن عمرو بن عله بن جلد بن
 مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن شبيب بن عريب بن زير بن كهلان وهو معقل واسمه
 ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث والانسب أن يكونوا من هذا البطن
 الاخر الذي من مذحج كان اسمه ربيعة وقد عدده الاخباريون في بطون هلال الداخلين
 الى افرقيية لان موطن بني الحرث بن كعب قريب من البحرين حيث كان هؤلاء
 العرب مع العرارة قبل دخولهم الى افرقيية ويؤيده ان ابن سعيد لما ذكر مذحج
 وانهم مجهمات الجبال من اليمن وذكر من بطونهم زييد و مراد ثم قال وبافرقيية
 منهم فرقة وبرية ترتحل وتنزل وهؤلاء الذين ذكرا نمامهم المعقل الذين هم بافرقيية
 وهم فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب الاقصى (ومن املاء نسابتهم) أن معقل جدتهم له
 من الولد صير ومحمد فولد صير عبيد الله وثعلب بن عبيد الله ذوى عبيد الله البطن
 الكبير منهم ومن ثعلب النعالب الذين كانوا يسيطرون نتيجة من نواحي الجزائر وولد محمد
 مختار ومنصور وجلال وسالم وعثمان فولد مختار بن محمد حسان وشبانه فمن حسان
 ذوى حسان البطن المذكور أهل السوس الاقصى ومن شبانه الشبانان جيرانهم
 هنالك ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات بادية لذوى حسان يتجمعون معهم
 وولد منصور بن محمد حسين وأبو الحسين وعمران وشب يقال لهم جميعا ذوى منصور
 وهو أحد بطونهم الثلاثة المذكورة والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه وأحكم



فأما ذوى عبيد الله فهم الجاورون لبني عامر بن زغبة من سلطان بن عبد الواد من زناة
فواطنهم من بين تلسان الى وجدة الى منصب وادى ملوية في البصر ومنبعث وادى
صامن القبلة وتنتهى رحلتهم في القفار الى قصور توات وتمطيت وربعا عاجوا الى ذات
الشمال الى تاسايت وتوكرار بن وهذه كلها رقاب القفر الى بلد السودان وبينهم وبين
بني عامر قن وحروب موصولة وكان لهم مع بني عبد الواد مثلها قبل السلطان والدولة
فما كانوا أحلافا لبني مرين وكان المتبات من ذوى منصور أحلافا لبني عبد الواد
فكان يغمرا من يوقع بهم أكثر أوقاته ويئال منهم الى أن محبوبا بسبب الجوار واعتزت
عليهم الدولة فأعطوا الصدقة والطوائل وعسكر وراع السلطان في حروبه ولم يزل
ذلك الى ان لحق الدولة الهرم الذي يلحق مثلها فوطنوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة
وبني رناس ومديونة وبني سنوس اقطاعا من السلطان الى ما كان اهم عليهم باقبل من
الاتاوات والوضائع فصار معظم جبايتها لهم وضربوا على بلدهن بالساحل ضريبة
الاجازة منها الى تلسان فلا يسير ما بينهما من ايام - لولهم بساحتها الا باجازتهم
وعلى ضريبة يؤذيها اليهم وهم بطنان الهراج والخراج فان الخراج من ولد فراج بن
مطرف بن عبيد الله ورياستهم في أولاد عبد الملك وفرج بن علي بن أبي الريش بن نمار بن
عثمان بن خراج لا ولاحد عيسى بن عبد الملك ويعقوب بن عبد الملك ويعفور بن عبد الملك
وكان يعقوب بن يعفور شيخهم لعهد السلطان أبي الحسن ولما تغلب على تلسان
استخدم له عبيد الله هؤلاء وكان يحيى بن العزم من رجاله بنى رناس أهل الجبل المطول
على وجدة وكان له قدم في خدمة الدول فأنزل بالسلطان أبي الحسن ورغبه في ملك
قصور هذه الصحراء فبعثه مع هؤلاء العرب في عسكر و دخل معهم الى الصحراء وملك
تلك القصور واستولى عليها وأسف عبيد الله بانتراع أملاكهم وسوء المعاملة لهم
فوثبوا به وقتلوه في خبائه وانتهبوا عسكر السلطان الذين معه ونقضوا الطاعة
وفر يعقوب بن يعفور فلم يزل شريدا بالصحراء ما ترأى ايامه ورجع بعد ذلك ثم عادت
دولة بني عبد الواد فصدوا في ولايتها فلم يزل على ذلك وخلفه ابنه طلحة وكان أيام خلاف
يعقوب وانتقاضه رأس على الخراج من أهل بيته منصور بن يعقوب بن عبد الملك
وابنه رحو من بعده وجاء أبو جراه فكان له في خدمته ومخالطته قدم فقدمه
شيخا عليهم فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين رحو بن منصور بن يعقوب بن عبد الملك
وبين طلحة بن يعقوب المذكور آنفا وربما نازعه ولهم بطون كثيرة فمنهم
الجماعة من جعوان بن خراج والغسل من غاسل بن خراج والمطارفة من مطرف بن

خراج والمهايا من عثمان بن خراج وفيهم رياستهم كما قلناه ومعه الناجحة يسمون بالمهايا
 ينسبون تارة الى المهايا بن صياض وقد منا ذكرهم وتارة الى مهايا بن مطرف وأما
 الهراج فن ولد الهراج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله ومواطنهم في ناحية المغرب عن
 الخراج في حاورون بن منصور وولاهم تاوريرت وملوؤها وخدمتهم في الغالب لبني مرين
 واقطاعاتهم من أيديهم ومواطنهم تحتهم ورجوعهم الى عبد الواد في الاقل وفي بعض
 الاحايين ورياستهم في ولد يعقوب بن هبا بن هراج لا اولاد مرين بن يعقوب وأولاد مناد
 ابن رزق الله بن يعقوب وأولاد فكرون بن محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب من ولد حرير
 ابن يحيى الصغير بن موسى بن يوسف بن حرير كان شيخا عليهم أيام السلطان عبد العزيز
 وهلك عقبه ورأس عليهم ابنه ومن ولد مناد أبو يحيى الكبير بن مناد كان شيخا قبل أبي
 يحيى الصغير وبالاضافة اليه وصف بالصغير وهم أبو حميدة محمد بن عيسى بن مناد وهو
 اهذ العصر رديف لشيخهم من ولد أبي يحيى الصغير وهو كثير القلب في القفار والغزو
 للقاصية ولاهل الرمال والملثمين والله مالك الملوكة لارب غيره ولا مبهود سواه وهو نام
 المولى ونم النصر

في التاريخ الكبير
ابن جرير الطبري
الاصمعي

ابن جرير الطبري
الاصمعي

عبد الملك بن عيسى
ابن
الحلي بن يعقوب بن يعقوب

دحو ابو منصور بن يعقوب — ابن عبد الملك بن فرج بن علي بن ابي الريش بن خازن بن عثمان بن ميسن بن خرا

بن عبد الله

ابو يحيى الصغير بن موسى بن يوسف — ابن سريز بن يعقوب بن ادهب بن هسراج بن مهند

ابن جرير
بن هسراج
بن مهند
بن يوسف
بن يعقوب بن ادهب بن هسراج بن مهند

ابو يحيى

ابو جهم — بن محمد بن عيسى بن مناد بن عمر ابن بن رزق الله

علي بن جهم بن مصر

* (الغالبية) *

وأما الغالبية اخوتهم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن مصغبر أخى عبيد الله بن صغير
فهو الخمي لهذا العهد بمتيجة من بسط الجزائر وكانوا قبلها يتطرون ومواطن حصين
لهذا العهد نزولها منذ عصور قديمة وأقاموا بها حيا حلولا ويظهر أن نزولهم لها حين
كان ذوى عبيد الله في مواطن بني عامر لهذا العهد وكان بنو عامر في مواطن بني سويد
فكانت مواطنهم لذلك العهد متصلة بالتلول الشرقية فدخلوا من ناحية كزول
وتدرجوا في المواطن الى ضواحي المدينة ونزلوا جبل تطرى وهو جبل اشير الذي
كانت فيه المدينة الكبيرة فلما بلغت بنو برحين على التلول وملكوا وانشر يس زحف
محمد بن عبد القوي الى المدينة فلما كان بينهم وبينه حروب وسلم الى أن وفدت
عليه مشيختهم فتقبض عليهم وأغزى من وراءهم من بقية الغالبية واستلمهم
واكتسح أموالهم وغلبهم بعدها على تطرى وأزاحهم عنها الى متيجة وأنزل قبائل
حصين تطرى وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون اليه المغارم والوظائف يأخذهم
بالعسكرة معه ودخل الغالبية هؤلاء في ايلة ملكيش من صنهاجة ببسط متيجة
وأوطنوا تحت ملكتهم وكان لهم عليهم سلطان كما ذكره حتى اذا غلب بنو مرين على
المغرب الاوسط وازهبوا املك ملكيش منها استبدت الغالبية هؤلاء بذلك البسيط وملكوه
وكانت رياستهم في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن مكر بن صغير ويزعمون ان سباعا هذا
كان اذا وفد على الموحدين يجعلون من فوق عمامته دينار ارن عدد من الدنانير سابقه
في تكريمته وترقيعه (وسمعت) من بعض مشيختنا ان ذلك لما كان من كرامته للامام
المهدي حين أجاز بهم فانه ترتيبهم ساعيا فملوه واسم تقرت الرياسة في ولد سباع هذا
في بني يعقوب بن سباع أولا فكانت لهم مدد اثم في عقب حنيس منهم ثم غلب السلطان
أبو الحسن على عمالك بن عبد الواد ونقلهم الى المغرب وصارت الولاية لهم لابي الحملات
ابن عائد بن ثابت وهو ابن عم حنيس وهلك في الطاعن الجارف أواسط هذه المائة
الثامنة لهذا العهد نزول السلطان أبي الحسن بالجزائر من تونس فولى عليهم ابراهيم بن نصر
ولم تنزل رياستهم اليه الى أن هلك بعد استيلاء السلطان أبي عنان عن المغربين كما ذكره
في أخباره وقام برياستهم ابنه سالم وكانوا أهل مغارم ووضعوا للبكش ومن بعدهم من
ولاة الجزائر حتى اذا هبت ربيع العرب أيام خروج أبي زيان وحصين على أبي جوع أعوام
ستين وسبع مائة كما ذكرناه وكان شيخهم لذلك العهد سالم بن ابراهيم بن نصر بن
حنيس بن أبي حميد بن ثابت بن محمد بن سباع فأخبت في تلك الفتنة وأوضع وعاقده أبو جوع
وانتقض عليه مرارا وغلب بنو مرين على تلمسان فتخبر بهم وكانت رسالته ووفده

تقدموا اليه بالمغرب ثم هلك السلطان عبد العزيز ورجع أبو جوحا الى ملكه ونزلت
 الغوائل فخشيه سالم واستدعى أبازيان ونصبه بالجزائر وزحف اليه أبو جوحا سنة تسع
 وسبعين فقبض بجمعه وراجع سالم خدمته وفارق أبازيان كما ذكره في أخباره ثم زحف
 اليه أبو جوحا وحاصره بجبال متيجة أياما قلائل واستنزله على عهده ثم أخضره وتقبض
 عليه وقاده الى تلمسان أسيرا وقتله فعضا بالرمح وذهب أثره وما كان له من الرياسة التي
 لم تكن الثعالبه لها بأهل ثم تتبع اخوانه وعشيرته وقبيله بالقتل والسبي والنهب الى
 ان دثروا والله يخلق ما يشاء

سالم - ثابت
 بن ابراهيم - سليم

الزعيم بن أبي القاسم

بن نصر بن حنيد بن جميل بن ثابت بن حميد بن سباع بن ثعلب بن علي بن بكر - بن صغير - بن معقل

عبد الرحمن بن الحملات بن عامر

المرسوم

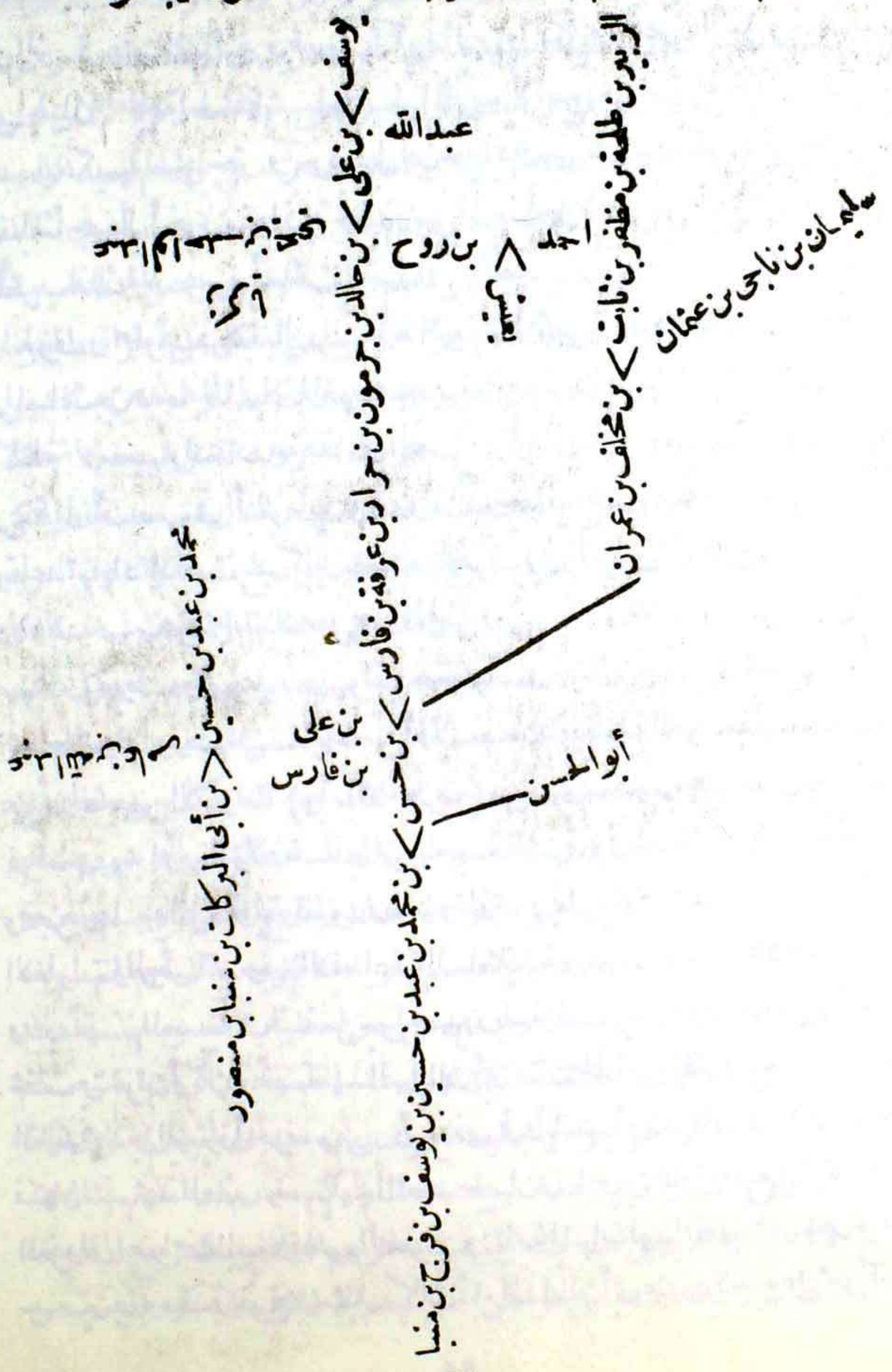
عبد الله

مجدد

وأما أولاد منصور بن محمد فهم معظم هؤلاء المعقل وجهورهم ومواطنهم تخوم المغرب
 الاقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة ويطونهم أربعة أولاد حسين وأولاد أبي الحسين
 وهما شقيقان والعمارية أولاد عم ران والتمبات أولاد منبارة وهما شقيقان أيضا
 ويقال لهذين البطينين جميعا الاحلاف فأما أولاد أبي الحسن فمجزوا عن الظعن ونزلوا
 قصورا اتخذوها بالقفر ما بين تافيللات و **كورا** رين وأما أولاد حسين فهم
 جهور ذوي منصور ولهم العزة عليهم ورياستهم أيام بني مرين في أولاد خالد بن جرمون
 ابن حرار بن عرفة بن فارس بن علي بن عبد الواحد بن يحيى ثم لآخيه زكريا ثم لابن عمه
 أحمد بن رحو بن غانم ثم لآخيه يعيش ثم لابن عمه يوسف بن علي بن غانم لهذا العهد
 وكانت ابني مرين فيهم وقائع أيام يعقوب بن عبد الحق وابنه يوسف وسبأ في أخبار
 بني مرين غزوة يوسف بن يعقوب من مراكش اليهم وكيف أوقع بهم بصحراء درعة ولما
 أقام بالشرق على تلمسان محاصر الهاأ حلف هؤلاء العرب من المعقل على أطراف المغرب
 ما بين درعة وملوية الى تاوريرت وكان العامل يومئذ درعة عبد الوهاب بن صاعد من
 صنائع الدولة و **كبار** ولا تها فكات بينه وبينه حروب قتل في بعضها ثم هلك
 يوسف بن يعقوب ورجع بنو مرين الى المغرب فأخذوا منهم بالنار حتى استقاموا على
 الطاعة وكانوا يعطون الصدقة أطوع ما يكون الى أن فشل ريح الدولة واعتزت العرب
 فصاروا يمنعون الصدقة الا في الاقل يغلبهم السلطان على اعطائها ولما استولى السلطان
 أبو عنان على تلمسان أعوام خمسين وسبع مائة وقرص غير بن عامر الى الصحراء ونزل عليهم
 واستجار بهم فأجاروه ونزل السلطان عليهم ذلك فأجهوا نقض طاعته وأقاموا معه
 بالصحراء وصغير متولى كبر ذلك الخلف حتى اذا هلك أبو عنان وكان من سلطان أبي
 جو بتلمسان ما نحن ذاكروه وزحف بنو مرين الى تلمسان فقر منها أبو جو وصغير
 ونزلوا عليهم فأوقعوا بعسكر بني مرين بنواحي تلمسان واتسع الخرق بينهم وبين بني
 مرين فأنحازوا الى أبي جو وسلطانه واقطعهم بمبضوا حيه ثم رجعوا الى أوطانهم ثم بعد
 هلك السلطان أبي سالم أعوام ثلاث وستين على حين اضطراب المغرب بفتنة أولاد
 السلطان أبي علي ونزلواهم بسجلماسة فكان لهم في ذلك الفتنة آثار الى أن انقضت ثم
 كان لآجر بن رحومع أبي جو جولة وأجلب عليه بأبي زيان حافد أبي تاشفين فقتل في تلك
 الفتنة كما ذكره ثم اعتمدوا على الدولة من بعد ذلك وأكثر مغارم درعة لهذا العهد
 وأقطع بيلا تادالا والمعرر من تلك البنايا التي منها دخواهم الى المغرب للمربع والمصيف
 وليرات الاقوات وسجلماسة من مواطن اخوانهم الاحلاف كما ذكره وليست من

مواطنهم فاما درعة فهي من بلاد القبلة موضوعة حفا في الوادي الاعظم المنحدر من
جبل درن من بوهة يخرج منها وادي أم ربيع ويتساهل الى البساط والتلول و وادي
درعة ينحدر الى القبلة مغربا الى أن يصب في الرمل ببلاد السوس وعليه قصور
درعة ووادي آخر كبير أيضا ينحدر الى القبلة مشرقا بعض الشيء الى ان يصب في الرمل
دون تكورارين وفي قبلتها وعليه من جهة المغرب قصور وتوات ثم بعدها
تنطبت ثم بعدها وركلان وعند ها يصب في الرمل وفي الشمال عن ركان قصور تسابت
وفي الشمال عنها الى الشرق قصور يتكورارين والكل وراء عرب الرمل وجبال درن
هي الجبال العظيمة الجائمة سيما جاعلي المغرب الاقصى من آسني الى تازي وفي قبلتها
جبل نكيسة لصنهاجة وآخره جبل ابن حمدي من طرف هسكورة ثم يعطف من
هنالك جبال أخرى متوازية حتى تنتهي الى ساحل بادس من البحر الرومي وصار
المغرب لذلك الجزيرة أحاطت الجبال به من القبلة والشرق والبحر ومن المغرب
والجوف واعتمر هذه الجبال والبساط التي بينها أم من البربر لا يخصصهم الا خالقهم
والمسالك بين هذه الجبال الى المغرب منحصرة ثم معدودة وبازاء القبائل المعتمرين لها
كأطنة ومصب وادي درعة هذا الى الصحراء والرمل ما بين سجلماسة وبلاد السوس
ويمتد الى أن يصب في البحر ما بين نون وواديان وخفافيه قصور لا تحصى شجرتها النخل
وقاعدتها بلاد تادنست بلاد كبير يقصده التجار للسلم في النبلج وانتظار خروجها بالصناعة
ولا ولا زحسين هؤلاء استيلاء على هذا الوطن ومن بازائه في فسيح جبله من قبائل البربر
صناكة وغيرهم ولهم عليهم ضرائب وخفريات ووضائع ولهم في مجابى السلطان
اقتاعات ويجاورهم الشبانان من أولاد حسان من ناحية الغرب فلهم بسبب ذلك
على درعة بعض الاتاوات (وأما الاحلاف) من ذوى منصور وهم العمارية والمنبات
فمواطنهم مجاورة لاولاد حسين من ناحية الشرق وفي مجالاتهم بالقفر تافيلات
وصحراؤها وبالتل ملوية وقصور ووطاط وتازي وبطوية وعساسة لهم على ذلك كله
الاتاوات والوضائع وفيها الاقتاعات السلطانية وبينهم وبين أولاد حسين قسنة
ويجمعهم العصية في قسنة من سواهم ورياسة العمارية في أولاد منظر بن ثابت بن
مخلف بن عمران وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عنان طلمة بن منظر وابنه الزبير ولهذا
العهد محمد بن الزبير وأخوه موسى ويراد فهم في رياستهم أولاد عمارة بن قلان بن مخلف
فكان منهم محمد العائد ومنهم لهذا العهد سليمان بن ناجي بن عمارة يتجمع في القفر ويكثر
الغزو الى اعراض العبر وقصور الصحراء ورياسة المنبات لهذا العهد لمحمد بن عبد بن
حسين بن يوسف بن فرج بن منبا وكانت أيام السلطان أبي عنان لاخيه على من قبله

وترادفهم في رياستهم ابن عمهم عبد الله بن الحجاج عامر بن أبي البركات بن منبأ والمتبات
 والعمارية اليوم اذا اجتمعوا جميعا يكثر اولاد حسين وكان لا نبات كثره لا اولاد دولة بني
 مرين وكان خلفهم مع بني عبد الواد وكان مقدمه يغمرا سن بن زيان في افتتاح
 سجد ماسة وتملكها من ابي الموحدين ثم تغلب بنو مرين عليها وقتلوا من حاربها من
 مشيختهم مع بني عبد الواد ثم اوقعوا بالنبات من بعد ذلك في مجالاتهم بالفقر
 واستلموهم فنقص عددهم لذلك آخر الايام والله مالك الامور لا رب سواه



وأما بنو مختار بن محمد فهـم كما قدمناه ذوي حسان والشبانات والرقيطات ومنهم
 أيضا الجياضنة وأولاد أبوريه وكانت مواطنهم بنواحي ملوية إلى مصبة في البحر مع
 اخوانهم ذوي منصور وعبيد الله إلى أن استصرخهم علي بن يدر الزكندري
 صاحب السوس من بعد الموحدين ونسبته ابن عمه في عرب الفتح وكانت بينه وبين
 كزولة الطواعين بسائط السوس وجباله ثمة طويلة استصرخ له ابن مختار هؤلاء
 فصار خوه وارتحلوا إليه فظعنهم ومجدوا مواطن السوس لعدم المزاحم من الطواعين
 فيها فأوطنوها وصارت مجالاتهم بقفرها وغلبوا كزولة فأصاروهم في جملتهم ومن
 ظعنهم وغلبوا على القصور التي بتلك المواطن في سوس ونول ووضعوا عليها الاتاوات
 مثل تارودانت من سوس وهي ضفة وادي سوس حيث يهبط من الجبل وبين مصبه
 ومصب وادي ماسة حيث الرباط المشهور من رحلة أو القبلة ومن هناك إلى زوايا أولاد
 بني نعمان من رحلة أخرى في القبلة على سائر البحر وتواصت على وادي نول حيث يدفع
 من جبل نكيسة غربا وبينها وبين أيفري من رحلة والعرب لا يغلبونها وإنما يغلبون
 على البسائط في نواحيها وكانت هذه المواطن العهد الموحدين من جملة ممالكهم
 وأوسع عمالاتهم فلما انقرض أمر الموحدين حجت عن ظل الدولة وخرجت عن إيالة
 السلطان إلا ما كان بهم البني يدر هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم وكان علي بن يدر مالكا
 لقصورها وكان له من الجند نحو ألف فارس وولي من بعده عبد الرحمن بن الحسن بن
 يدر وبعده أخوه علي بن الحسن وكان لعبد الرحمن معهم حروب وقتل بعد استظهاره
 بهم وهزموه مرات متتالية أعوام خمس وسبع مائة وما بعده وغدر هو بمشـيختهم
 وقتلهم بتارودانت سنة ثمان من بعد ذلك وكان لبني مرين علي هؤلاء المعقل
 السوس وقائع وأيام وظهر يعقوب بن عبد الحق بن مرين في بعضها الشبانات على
 بني حسان واستلمهم منهم عددا وحاصرهم يوسف بن يعقوب بعد هافا مسكوها
 وأغربهم ثمانية عشر ألفا وأثنى فيهم يوسف بن يعقوب ثمانية سنة وست وثمانين
 وحاربهم جيوشه أيضا أيام الحق بهم بنوكي من بني عبد الواد وخالفوا على السلطان
 فترددت إليهم العساكر واتصلت الحروب كما ذكر في أخباره (ولما استعمل) أمر زناته
 بالمغرب وملك أبو علي ابن السلطان أبي سعيد سجاسة واقتطعها عن ملك أبيه بصلح وقع
 على ذلك انضوى إليه هؤلاء الأعراب أهل السوس من الشبانات وبني حسان ورغبوه
 في ملك هذه القصور فأغزاهم من تخوم وطنه بدرعة ودخل القرى عنوة وفر على بن
 الحسن وأمه إلى جبال نكيسة عند صنهاجة ثم رجع ثم غلب السلطان أبو الحسن

واستولى على المغرب كله ورغبه العرب في مثلها من قصور السوس فبعث معهم
عساكره وقائده حسون بن ابراهيم بن عيسى من بني يزيان فملكها وجي بلاد السوس
واقطع فيد للحرب وساسهم في الجباية فاستقامت حاله مدة ثم انقرض امر السلطان ابي
الحسن فانقرض ذلك ورجع السوس الى حاله وهو اليوم ضاح من ظل الدولة والعرب
يقتسمون جبايته ورعاياه من قبائل المصامدة وصنهاجه قبائل الجباية والظوا عن منهم
يقتسمونهم خولا للعسكرة مثل كزولة مع بني حسان وزكروز ونحس من اطة مع الشبانان
هذه حالهم اهذ العهد ورياسة ذوى حسان في اولاد ابي الخليل بن عمر بن عفير بن
حسن بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار لمخلوف بن ابي بكر بن سليمان بن
الحسن بن زيان بن الخليل ولاخوانه ولا أدري رياسة الشبانان لمن هي منهم الا أنهم
حرب لبني حسان آخر الايام والرقيطات في غالب احوالهم أحلاف للشبانان وهم
أقرب الى بلاد المصامدة وجبال درن وذوى حسان أبعد في القفر والله تعالى يخلق
ما يشاء لا اله الا هو

عبد المؤمن بن مخلوف بن أبي بكر بن سليمان بن حسن بن زيان بن أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد

عبد المؤمن بن مخلوف بن سجامة

بن جهمان بن يحيى بن جلال بن سلام بن محمد بن سعيد بن معتقل

{ الخبر عن بني سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعدد }

{ بطونهم وذكر أنسابهم وأولياء أمرهم وتصاريق أحوالهم }

ونبدأ أولاد كرب بن كعب وأخبارهم وأما بني سليم هؤلاء فبطن متسع من أوسع بطون

مضروا كثرهم جوعا وكثرت منازلهم بنجد وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة
ابن خضفة بن قيس وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد بن
رياح لبني ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وعمر بن الشريد
عظيم مضروا بأبناؤه مضر ومعاوية فمضروا بالحنساء وزوجها العباس بن مرداس
صحابي حضرت معه القادسية (ومن بطون سليم) عطية ورعل وذكو ان الذان
دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه فحمد ذكرهم وكان بنو
سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بغي وقتنة حتى لقد أوصى بعض خلفائهم ابنه
أن لا يتزوج فيهم وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتاب من بغداد اليهم وتوقع
بهم وهم منتبذون بالقفر ولما كانت قمنة القرامطة صاروا حلفاء لابن الطاهر وبنه
أمراء البحرين من القرامطة مع بني عقيل بن كعب ثم لما انقرض أمر القرامطة غلب
بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم ثم غاب بنو
الاصغر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بني بويه وطردها عنها بنو سليم فلحقوا
بصعيد مصر وأجازهم المستنصر على يد الأروزي وزيره إلى أفرريقية لحرب المعز بن
باديس عند خلافة عليهم كما ذكرنا ذلك أولا فأجازوا مع الهلالين وأقاموا بركة
وجهات طرابلس زمانا ثم صاروا إلى أفرريقية كما يذكر في الخبر عنهم وبأفرريقية وما إليها
من هذا العهد من بطونهم أربعة بطون زغب وذياب وهيب وعوف فاما زغب فقال
ابن الكلبي في نسبه زغب بن نصر بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وقال أبو
محمد التيجاني من مشيخة التونسيين في رحامة انه زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير
ابن ملال بن خفاف وزعم أنه أبو ذياب وزغب الاصغر الذين هم الآن من أجداد بنو سليم
بأفرريقية وقال أبو الحسن بن سعيد هو زغب بن مالك بن بهثة بن سليم كانوا بين الحرمين
وهم الآن بأفرريقية مع اخوانهم ونسب ذياب بن مالك بن بهثة فأن الله أعلم بالصحيح من ذلك
ونسب ابن سعيد والتيجاني لهؤلاء قريب بعضهم من بعض ولعله واحد وسقط لابن سعيد
جد وأما هيب فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من أول أرض بركة مما يلي أفرريقية
إلى العقبة الصغيرة من جهة الاسكندرية أقاموا هناك بعد دخول اخوانهم إلى
أفرريقية وأول ما يلي الغرب منهم بنو حميد لهم اجراية وجهاتها وهم عديد يرهبهم الحاج
ويرجعون إلى شماخ لها عدد دواهم العزفي هيت لكونها صارت خصب بركة الذي منه
المرج وفي شرقيهم إلى العقبة الكبيرة شمال ومحارب والرياسة في هاتين القبيلتين لبني
عزاز وهم المعروفون بالعزق جميع بطون هيب هذه استوائت على اقليم طويل خربوا
مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخهم وفي خدمتهم بربر ويهود يحترفون

بالفلاحة والتجر ومعهم من رواحة وفزارة أمم واشتهر لهذا العهد بركة من شيوخ
 أعرابها أبو ذؤيب ولا أدري نسبه فمن هو وهم يتولون من العزة وقوم يتولون من بني
 احمد وقوم يجهلون من فزارة هنالك قليل عددهم والغلب لهيب فكيف تكون
 الرياسة لغيرهم * وأما عوف فهو ابن بهنة بن سليم ومواطنهم من وادي قابس الى أرض
 بونة ولهم حرمان عظيمان بمرداس وعلاق بطنان بنويحيى وحصن وفي أشعار هؤلاء
 المتأخرين منهم مثل حمزة بن عمر شـ شيخ الكعوب وغـ يره أن يحيى وعلاقاً أخوان وابني
 يحيى ثلاثة بطون جـ يرود لاج ولخير بطان ترحم وكر دم ومن ترحم الكعوب بنو كعب
 ابن أحمد بن ترحم ولحصن بطان بنو علي وحكيم ونحن نأتي على الحكاية عن جميعهم
 بطاننا بطنا وكانوا عند اجازتهم على اثر الهالين مقيمين بركة كما ذكرناه وهنالك نزل عليهم
 القاسي أبو بكر بن العربي وأبوه حين غرقت سفينتهم ونجوا الى الساحل فوجدوا
 هنالك بني كعب فنزل عليهم فأكرمه شيخهم كما ذكر في رحلته ولما كانت قسنة ابن غانية
 وقراقس الغزق بجهات طرابلس وقابس وضواحيها كما نذكر في أخبارهم كان بنو سايم
 هؤلاء فيمن تجمع اليهم من حوiban العرب وأوثاب القبائل فاعصوا صبوا عليهم وكان لهم
 معهم حروب وقتل قراقس ثمانين من الكعوب وهربوا الى بركة واستصرخوا برباح
 من بطون سليم ودبكل من حيرفصار خوهم الى أن تجلب عليا به تلك القسنة بمهلك قراقس
 وابن غانية من بعده وكان رسوخ الدولة الحفصية بأفريقية ولما هلك قراقس واتصلت
 قسنة ابن غانية مع أبي محمد بن أبي حفص ورجع بنو سليم الى أبي محمد صاحب أفريقية
 وكان ابن غانية الزواودة من رياح وشيخهم مسعود البلط فر من المغرب ولحق به فكان
 معه هو وبنوه وبنو عوف هؤلاء من سليم مع الشيخ أبي محمد فلما استبد ابنه الامير أبو زكريا
 بملك أفريقية رجعوا جميعا اليه واشفوف للزواودة فلما انقطع دابر ابن غانية صرف
 عزمه الى اخراج رياح من أفريقية لما كانوا عليه من العبث بها والفساد فجاء بمرداس
 وعلاق وهما بنو عوف بن سايم هؤلاء من بطونهم بنو احي السواحل وقابس واصططعهم
 ورياسة مرداس يومئذ في أولاد جامع وبعده لابنه يوسف وبعده هنان بن جابر بن
 جامع ورياسة علاق في الكعوب لا اولاد شيخه ابن يعقوب بن كعب وكانت رياسة علاق
 عند دخولهم أفريقية لعهد هذا المعز وبنيه رافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر
 بها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد بني كعب فيما يزعمون فاستظهر بهم السلطان
 على شأنه وأنزلهم بباح القيروان وأجرزل لهم الصلات والعوائد وزاحوا الزواودة من
 رياح بمنكب بعد أن كانت أهم استطالة على جميع بلاد أفريقية وكانت لهم آية
 اقطاع لمحمد بن مسعود بن سلطان أيام الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فأقبل اليه

مرداس في بعض السنين غيرهم فكيد وثرنوا به فراوانعمة الزواودة في تلواهم تلك
فسر هوا اليها واجمعوا طلبها فخار بوهم تغلبوهم وقتلوا رزق بن سلطان واتصلت الفتنة
فما حضرهم الامير ابو زكريا صادف عندهم القبول لتعريضه فاعصرو صبروا جميعا
على فتنة الزواودة وتأهبوا اليها وتكررت بينهم وبين رياح الحروب والوقائع حتى
أزاحوهم عن افرريقية الى موطنهم لهذا العهد بتلول قسنطينة وبجاية الى الزاب
وما لبث ثم وضعوا أوزار الحرب وأوطن كل حيث قسمت له قومه وملك بنوعوف سائر
ضواحي افرريقية وتغلبوا عليه واصطنعهم السلطان وأثبتهم في ديوان العطاء ولم يقطع
شيئا من البلاد واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه فكانوا له خالصة وتم تديره
في غلب الزواودة ورياح في ضواحي افرريقية وازعاجهم عنها الى ضواحي الزاب وبجاية
وقسنطينة وطال بالدولة واختلف حالهم في الاستقامة معها والنقرة وضرب السلطان
بينهم ابن علاق فذات الفتنة وسخط عمان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانه
من الدولة فذهب ففاضباعتها وأقام بناجته من مرداس ومن اليهم بنواحي المغرب
في بلاد رياح من زاعزالي ما يتاريم او خاطبه أبو عبد الله بن أبي الحسن خالصة السلطان
أبي زكريا صاحب افرريقية يوم تذيون به على فعلته في مراجعة السلطان بقصيدة منها
قوله وهي طويلة

قدوا المهله بالمريية القود * واطروا قلاة بتصويب وتصعيد

وبقوله

ملوادمنة بين الغضى والسواحر * هل استن فيها واكفات المواطر

فأجاب عن هذه عمان بقوله

خيلى عوجا بين سلع وحاجر * بهوج عننا بيج نواح ضواحر

يقم عروة في النزوع عنهم

السلطان بعض الشيء كما ذكره في أخبار الدولة الحفصية ثم لحق بجرا كس بالخليفة
السعيد من بني عبد المؤمن محرضاه على افرريقية وآل أبي حفص وهلك في سبيله
وقبر بسلا ولم يزل حال مرداس بين النقرة ولا يحاب الى أن هلك الامير ابو زكريا
واستفعل ملك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب بدمه قومه من السلطان وكان
شيخهم اعهد عبد الله بن شحنة فسعى عند السلطان في مرداس وكان أبو جامع مبلغا
سعيته واعصمت عليه سائر علاق فخار بوا المراداسيين هؤلاء وغلبوهم على الاوطان
والخطان السلطان وأخرجوهم عن افرريقية وصاروا الى القفر بهم اليوم بدم
جهة يادية الاعراب أهل الثلاثة ينزعون الى الرمل ويمتارون من أطراف التلول تحت

أحكام سليم أو رباح ويختصون بالتغلب على ضواحي قسنطينة أيام مرابع الكعوب
ومصاحبهم بالتلول فاذا انحدروا إلى مشاتهم بالقفر أجفلت أحياء مرداس إلى القفر
البعيد وبخاطونهم - م على حلف ولهم على توزر ونقطة وبلاد قصطيلة اتاوة يؤدونها
اليهم بما هي مواطنهم ومجالاتهم وتصرفهم ولأنها في الكثير من أعراضهم وصاروا
إهدالهم إلى تلك القفار بما فاصطغوا منه كثيرا وأصبح منه عمران قسنطينة لهم
مرتابا واستقام أمر بني كعب من علاق في رياسة عوف وسائر بطونهم من مرداس
وحصين ورياح ودلاج ومن بطون رباح وعلاشأنهم عند الدولة واعتزوا على سائر بني سليم
ابن منصور واستقرت رياستهم في ولد يعقوب بن كعب وهم بنو شيخة وبنو طاهر
وبنو علي وكان التقدم لبني شيخة بن يعقوب لعبد الله أولادهم لأبراهيم أخيه ثم لعبد
الرحمن ثابتهما على ما يأتي وكان بنو علي يرادفونهم في الرياسة وكان منهم بنو كثير بن يزيد
ابن علي وكان كعب هذا يعرف بينهم - م بالحاج لما كان قضى فرضه وكانت له صحابة مع
أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين لعهد السلطان المنتصر فأدته جاهها وثروة
وأقطع له السلطان أربعين القرى أصارها لولده كان منها بناحية صفاتس وبافريقية
وبناحية الجريد وكان له من الولد سبعة أربعة لأم وهم اجر وماضي وعلي ومحمد وثلاثة
لام وهم بريد وبركات وعبد الغني فثار ع أحمد أولاد شيخة في رياستهم على الكعوب
واتصل بالسلطان أبي اسحق وأحفظهم ذلك فلحقوا بالدعي عند ظهوره وكان من شأنه
ما قدمنا وهلك أحمد واستقرت الرياسة في ولده وكان له من الولد جماعة في عرفة إحدى
نساء بني قاسم أبو الليل وأبو النضال ومن الحكة فائد وعبيد ومنديل وعبد
الكريم السري كليب وعساكر وجهد الملك وعبد العزيز ولما هلك أحمد قام بأمرهم
بعده ابنه أبو الفضل ثم من بعده أخوه أبو الليل بن أحمد وغلب رياسة بني أحمد هؤلاء على
قومهم وتأنقوا ولداخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش إلى هذا العهد
ولما كان شأن الدعي بن أبي عمارة ويثس الفضل بن يحيى المخلوع وأوقع بالسلطان
أبي اسحق وقتله وأكثر منه كما ذكره في موضعه سابق أبو حفص أخوه الأصغر بقلعة
سنان من حصون افريقية وكان لأبي الليل بن أحمد في نجاته ثم في القيام بأمره اثر
وقع منه أحسن المواقع فاصطنعه به وشيده من رياسته على قومه عندما أدال الله به من
الدعي فاصطنع أبو الليل هذا بأمرهم وزاحم أولاد شيخة بمنكب قوى ولحق آخرهم
عبد الرحمن بن شيخة بجاية عندما اقتطعها الأمير أبو زكريا بن سلطان أبي اسحق على
ملك عمه السلطان أبي حفص فوعد عليه مستحيشا به ومرغباله في ملك تونس يرجو
بذلك كثرة رياسته فهلك دون مرأته وقبر بجاية وانقرضت رياسة أولاد شيخة بهلكه

واستبد أبو الليل بالرياسة في الكعوب ووقع بينه وبين السلطان أبي حفص وحشة
 فتقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شحنة وزاحمه به أياما حتى
 استقام على الطاعة ولما هلك قام بأمرهم ابنه أحمد واتصل أمر رياسته ونسبه
 السلطان أبو عبيدة فهلك في سجنه وولي بعده أخوه عمر بن أبي الليل وزاحمه هراج
 ابن عبيد بن أحمد بن كعب إلى أن هلك هراج كما ذكر ولما هلك عمر قام بأمره في قومه
 أخوه محمد بن أبي الليل وكفل مولا لهم وحزمة ابن أخيه وكان عمر مضعفا عاجزا فمنازعه
 أولاده مهلهل ابن عمه قاسم وهم محمد ومساكيا ومرغم وطالب وعون في آخرين
 لم يحضرنى أسماء وهم فترسحو والاستبداد على قريتهم ومجادبة محمد ابن عمه - أبا الليل
 جبل الياية فيهم ولم ير الواعلي ذلك سائر أيامهم - ولما ظهر هراج بن عبيد بن أحمد بن
 كعب وعلم ضعفاً منه وعتوه وافساد الأعراب بن أحيائه السابله وساء أثره في ذلك
 وأسب السنفان بالاعتزاز عليه والاستراط في ماله وتوغلت له صدور الغوغاء والعمامة
 فرفد على تونس تمام خمسة وسبع مائة ودخل المسجد يوم الجمعة لا بساخفيه ونكر
 الناس عنده وطأه بيت الله بنفق لم ينزعه وربما قال له في ذلك بعض المصلين إلى جنبه
 فقال اني أدخل بها بساط السلطان فكيف الجامع فاس - تعظم الناس كلمته وثاروا
 به عليه فقتلوه في المسجد وارضوا الدولة بفعلهم وكان أمرهم مذكورا وقتل السلطان
 بعد ذلك أخاه كيسان وابن عمه شبل بن منديل بن أحمد وقام بأمر الكعوب مر يد محمد
 ابن أبي ليلى وهراج بن عبيد مولا لهم وحزمة أبناء عمر واستبد برياسة البدو ومن سليم
 بافريقية على مناحجة من بني عمهم مهلهل بن قاسم وأمثالهم وفحول سواهم وانتقض
 أحمد بن أبي الليل وابن أخيه مولا لهم ابن عمر على السلطان سنة سبع وسبع مائة واستدعى
 عثمان بن أبي دؤوس من مكانه بوطن ذياب فجاءه واجلب له على تونس ونزل كدية
 الصعتر بظاهرها وبرز إليهم الوزير أبو عبد الله بن برزيكن فهزمهم واستخدم أحمد بن
 أبي الليل ثم تفض عليه واعتقل بتونس إلى أن هلك ووفد بعد ذلك مولا لهم ابن عمر
 سنة ثمان فاعتقل معه ولحق أخوه حزمة بالأمير أبي البقا خالد بن الأمير زكريا
 صاحب الثغر الغربي من افريقية بين يدي مولا السلطان أبو عبيدة ومعه أبو علي
 ابن كثير ويعقوب بن الفرس وشيخ بن سليم هو لاهور والامية أبا البقاء في ملك
 الحضرة وجار في صحبته وأطلق أخاه مولا لهم من الاعتقال منذ دخول السلطان
 تونس سنة عشر وسبع مائة كما ذكر في خبره ثم لحق حزمة بالسلطان أبي يحيى زكريا
 ابن اللعياني واتصلت بيده فرغعه على سائر العرب حتى لقد نفس ذلك عليه أخوه
 مولا لهم ونزع إلى السلطان أدرجس الطويل أمر الخلافة وولى سبعا بجارية وثلاثين

بمناستة على الحضرة وسائر بلاد افریقیة فاستخلصه السلطان لدولته وناذمه حجة
فاجلب عليه بالقرابة واجد ابعده واحدا كما ذكره وداهن اخوه مولا هم في مناصحة
السلطان ومالا حجة على شأنه ورجعاني عنه الغدر فقبض عليه السلطان وعلى ابنه
منصور وعلى ريبه زغدان ومغرار بن محمد بن أبي الليل وكان الساعي بهم الى السلطان
ابن عمهم عون بن عبد الله بن أحمد وأحمد بن عبد الواحد أبو عبيد وأبو هلال بن محمود
ابن فائد وناجي بن أبي علي بن كثير ومحمد بن مسكين وأبو زيد بن عمر بن يعقوب ومن
هوارة فيصل بن زعزاع فقتلوا منهم سنة ثنتين وعشرين وبعث اشلا وهم الى حجة
فاشتد حنقه وخلق مصر يخابا أبي تاشفين بعساكر تلسان لعهد من آل يعمر اسن ومعه
محمد بن السلطان اللحياني المعروف بأبي ضربة قد نصبه للملك وأمدهم أبو تاشفين
بعساكر زناتة وزحفوا الى افریقیة فخرج اليهم السلطان وهزمهم برغيش ولم يزل
حجة من بعدها مجلبا على السلطان أبي يحيى بالمرشدين من أعيان البيت الحفصي وأبو
تاشفين صاحب تلسان يمدهم بعساكره وتكررت بينهم الوقائع والايام بها الا كما ذكره
في مواضعه حتى اذا استولى السلطان أبو الحسن وقومه من بني مرين على تلسان
والغرب الاوسط سنة سبع وثلاثين وسبع مائة واستتبوا بني عبد الواد وسائر زناتة
قصى حجة من قمتته وانقطع حبلها في يده وخلق بالسلطان أبي الحسن مستشفعا به
فتقبل السلطان أبو يحيى شفاعته وعفاه عن جرائمه وأحل له محل الاصفاء والخلوص
فشمر عن زحمه واجتهاده وظاهر فائده محمد بن الحكيم على تدريج افریقیة وظهر البدو
من الاعراب فاستقام أمر الدولة وتوتر مهادها وهلك حجة سنة أربعين وسبع مائة بيد
أبي عون نصر بن أبي علي عبد السلام من ولد كثير بن زيد المتقدم الذكر في بني علي من
بطون بني كعب طعنه في بعض الحروب فأشواه وكان فيما هلكه وقام بأمرهم من بعده
ابنه عمر بن ظاهرة شقيقه قتيبة ولكن أبا الليل تغلب على سائر الاخوة والقرابة واستبد
برياسة بني كعب وسائر بني يحيى وأقتاله بنو مهلهل بنافسونه ويرتقبون الادالة منه
وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه وخرجوا على السلطان
بعد مهلاك حجة أبيهم واتهموا ان قتل أبي عون اياهم انما كان بمالاة الدولة فنارلوا
تونس وجمعوا المحاصرتهم اولاد مهلهل أمثالهم ثم اختافوا ورحلوا عن البلد وانخذل
طالب بن مهلهل وقومه الى السلطان ونهض في أثرهم فأوقع بهم في القيروان ووفدت
مشيختهم على ابنه الامير أبي العباس بقصر ميد اخلونه في الخروج على ابنه وكان فيهم
معن بن مطاعن وزيرهم فتقبض عليه وقتله وأفلت الباقيون وراجهوا الطاعة وأعطوا
الرهن (ولما هلك) السلطان أبو يحيى وقام بالامر ابنه عمر بن ظاهرة واطاعه وأخاه أبا

العباس صاحب الجريد وولي العهد وزحفوا معه بطواعتهم الى تونس فدخلها وقتله
أخوه عمر كآذ كره في موضعه وقتل معه أخاهم أبا الهول بن حمزة فأسعفهم بذلك ووفد
خالد على صاحب المغرب السلطان أبي الحسن بن فمين وفد عليه من وجوه الدولة وكافة
المشيخة من إفريقية وجاء في جلته حتى إذا استولى على البلاد قبض أيديهم عما
كانت تمتد اليه من افساد السابلة وأخذ الاتاوة وانتزع الامصار التي كانت مقطوعة
بأيديهم وألحقهم بأهمالهم من اعراب بلاد المغرب الاقصى من المعقل وزغينة فنقلت
وطاته عليهم وتكرروا له وساء ظنهم بهم وقتلت قارات الامة من يد اويهم
بالاطراف فذهب ذلك اليهم ووفد عليه بتونس من رجالهم خالد بن حمزة وأخوه
أحمد وخليفة بن عبد الله بن سكين وخليفة بن أبي زيد من شيوخ حلیم فدمى بهم
عنده انهم داخلوا بعض الاعيان من اولاد اللحياني من بني أبي حنص كافي رحلته
كآذ كره في موضعه فتقبض عليهم وبلغ خبرهم الى الحى فنادى بوابقت طيلة والبريد
فغافروا بزناجى من بقية آل عبد المؤمن من عقب أبي العباس ادريس الملقب بأبي
ادريس آخر خلفائهم بمبراكش واستيلاؤه على المغرب وهو أحمد بن عثمان بن
ادريس فنصبوه وباعوه واجتمعوا عليه وناشبت معهم بنوعهم مهلهل أقتالهم
وكان طالب هلك وقام مكانه فيهم ابنه محمد فصرخهم بقومه واصفة وجميعا على
حرب زنانه ونهض اليهم السلطان أبو الحسن بن تونس فاتح تسع وأربعين فأجفلوا
امامه حتى نزل القيروان ثم ناجروه ففضوا جموعه وملوا حقايتهم باسلايه واسلايمهم
وخضدوا من شوكة السلطان والانوامن حذالك وخفضوا من أمر زنانه وغلبهم
الامم وكان يوم له ما بعده في اعتزاز العرب على الدول آخر الايام وهلك أبو الليث بن حمزة
فهمز عمر عن مقاومة اخوته واستبدال رياسة عليه أخوه خالد ثم من بعده أخوه ما
منصور واعتزل على السلطان أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى صاحب تونس اعهد اعزاز
الاصكفاء له وانبسطت أيدي العرب على الضاحية وأقطعتهم الدولة حتى غلبوا
على الضاحية وقاسمهم في جبايات الامصار بالاقطاع ريفاً ومحرراً وتلولا وجريدا
ويحرضون بين اعيان الدولة ويجابون بهم على الحضرة لما يعطونه طعمة من الدولة
ويرميهم السلطان باقتالهم اولاده مهلهل بن قاسم بن أحمد يدل به منهم حتى احفظوها
ويحرض بينهم بقضاء أوطارها حتى إذا أراد الله انقاذ الامة من هوة الخسف
وتخليصهم من مكاره الجوع والخوف وادالتهم من ظلمات الموت بنور الاستقامة
بهت همة السلطان أمير المؤمنين أبي العباس أحمد ايداه الله لطلب ارثه من الخلافة
فبعث من بالحضرة فانبعت لها من مكان امارته بانصر العربي ونزل اليه أمير البدو

وهنصور ابن حمزة هذا وذلك سنة احدى وسبعين وسبع مائة على حين مهلاك
السلطان أبي اسحق مقتدر كرسى الحضرة وصاحب عصا الخلافة والجماعة وقام ابنه
خالد بالامر من بعده فنفض الى افر بقة ودخل تونس عنوة واستولى على الحضرة سنة
ثنتين بعدها وارهب حده للعرب في الاعتزاز عليهم وقبض أيديهم عن المضاسد وذويهم
فحدثت لنصور تفرقة عن الدولة ونصب الامير أبو يحيى زكريا ابن السلطان ابن أبي يحيى
جدهم الا كبر كان في احياء العرب منذ سنين كما نذكر ذلك كله في اخبار الدولة وأجلب
به على تونس سنة ثلاث وسبعمائة فامتعت عليهم ولم يظفروا بشئ وراجع منصور حاله
عند السلطان وكشف عن وجه المناجعة وكان عشيته قد ملوا منه حسدا ومنافاة
بسوء ملكته عليهم فغدا عليه محمد ابن أخيه أبي الليل وطعنه فاشواه وهلك ليوم سنة
خمس وسبعين واقترق جمعهم وقام بأمرهم من بعده مولا ابن أخيه خالد بن حمزة
ويرادفه أولاد مولاهم ابن عمر فجهد بعض الشئ في خدمة السلطان ومناجحته ثم رجع
الى العصيان وكشف القناع في الخلاف واتصل حاله على ذلك ثلاثا وادال السلطان
منه زمن قومه باقتالهم أولادهم لهل ورياستهم لمحمد بن طالب فرجع اليهم رياسة البدو
وجعل لهم المنع والاعطاء فيهم ورفع رتبهم على العرب وتميز اليهم معهم أولاد مولاهم
ابن عمر بن أبي الليل ونقلت أولاد حمزة ساثر هذه الايام في الخلاف ونهض السلطان سنة
ثمانين الى بلاد الجريد لتقديم رؤسائها عن المراوغة وجلهم على جادة الطاعة فتعرضوا
لمدافعتهم عنها باسلام هذه الرؤساء ومشارطتهم لهم على ذلك وبعد ارجعوا الى الجوع من
دومان العرب الاعراب وذياب البدو فغلبهم عليهم باجتماعهم عن ضواحيها وظفر
بفرائسهم من أولئك الرؤساء وأصبحوا بين معتقل ومشرذوا استولى على قصورهم
وذخائرهم وأبعد أولاد حمزة وأحلافهم من حكم المغرب وجاوزوا تخوم بلادهم من جهة
المغرب واعتزت بعد الفساد وانقضت أبواب الرحمة على العباد وقد كان اعتزاز هؤلاء
العرب على السلطان والدولة لا ينتهي اليه اعتزاز ولهم عصبية وابية وحقاق في التكبر
الذي هو غير ربة لما انهم لم يعرفوا عهد الاول ولا يسامون باعطاء الصدقات لهذا العهد
الاول اما في دولة بني أمية فللعصبية التي كانت للعرب بعضهم مع بعض يشهد بذلك
اخبار الردة والحفاة معهم مع أمثالهم مع أن الصدقة كانت لذلك العهد تحرى الحق
بجانب الاعتزاز والغاظة فليس في اعطائها كثير غمط ولا مذلة واما أيام بني العباس حين
استفحال الملك وحدوث الغاظة على أهل العصابة فلا بعداهم بالقفر من بلاد نجد
وتهامتهم وما وراءهم واما أيام العبيد بين فكانت الحاجة تدعو الدولة الى استمالتهم
للمنعة التي كانت بينهم وبين بني العباس واما حين خرجوا بعد ذلك الى فضاء برقة

{ الخبير عن قاسم بن مران الكعوب القائم }
{ بالسنة في سليم وما آل أمره وتصاريف أحواله }

كان هذا الرجل من الكعوب من أولاد أحمد بن كعب منهم وهو قاسم بن مران ابن أحمد نشأ بينهم ناسكا متعللا للعبادة ولقي بالقيروان شيخ الصلحاء بعصره أبا يوسف الدهاني وأخذ عنه ولزمه ثم خرج إلى قومه مقتضيا طريقته شيخه في التزام الورع والاختصاص بالسنة ما استطاع ورأى ما للعرب عليه من افساد السابله والخروج عن الجادة فأخذ نفسه بتغيير المنكر فيهم وإقامة السنة لهم ودعا إلى ذلك عشيره من أولاد أحمد وان يقاموا معه على ذلك فأشار عليه أولاد أبي الليل منهم وكانوا محبة له تنصح له أن ينكف عن طلب ذلك من قومه مخافة أن يلجوا في عداوته فيفسد أمره ودفعوه إلى مطالبته غيرهم من سليم وسائر الناس بذلك وانهم منعه له ممن يرومه خاصة فجمع إليه أوباشا من البادية تبعوه على شأنه والتزموا طريقته والمرابطة معه وكانه يسهون بالجنادة وبداء الدعاء إلى اصلاح السابله بالقيروان وما إليها من بلاد الساحل وتتبع المحار بين بقتل من يعثر عليه منهم بالطرق وغزوا المشاهير منهم في بيوتهم واستباحة أموالهم ودمائهم حتى شردهم كل مشرد وعلت بذلك كلمته على آل حصن وصلت السابله باقر يقية ما بين تونس والقيروان وبلاد الجريد وطار له ذكر نفسه عليه قومه وأجمع عداوته واغتساله بنومهل هل قاسم بن أحمد وتصحوا ببعض ذلك للسلطان بتونس الأمير ابن حفص وأن دعوة هذا الرجل قاذحة في أمر الجماعة والدولة فأغضى لهم عن ذلك وتركهم وشأنهم فخرجوا من عنده مجمعين قتله ودعوه في بعض أيامهم إلى المشاورة في شؤونهم معه على عادة العرب ووقفوا معه بساحة حبيهم ثم خلصوا معه نجيا وطعنه من خلفه محمد بن مهلهل الملقب بأبي عذبتين فخرصر يعالليدين والقم وامتعض له أولاد أبي الليل وطلبوا بدمه فاقتربت أحياء بن كعب من يومئذ بعد ان كانت جميعا وقام بأمره من بعده ابنه رافع على مثل طريقته إلى ان هلك في طلب الامر على يد بعض رجالات آل حصن سنة ست وسبع مائة ولم يزل بنو أبي الليل على الطلب بشار قاسم بن مران إلى ان ظهر فيهم حمزة ومولاهم ابنا عمر بن أبي الليل وصارت اليهم الرياسة على أحيائهم واتفق في بعض الايام اجتماع أولاد مهلهل بن قاسم في سيدي حمزة ومولاهم في مشائيتهم بالقفر فاجمع اغتيالهم وقتلهم عن آخرهم شاق ابن عمهم قاسم بن مران ولم يفلت منهم الا طالب بن مهلهل لم يحضر معهم وعظمت الفتنة من يومئذ بين هذين الحيين وانقسمت عليهم أحياء بن سليم وصاروا يتعاقبون في الخلاف والطاعة على الدولة وهم على ذلك لهذا العهد والرياسة في بنو مهلهل اليوم لمحمد بن طالب بن مهلهل وأخيه يحيى والله وارث الارض

(بنو حصن بن علاق)

بنو حصن هؤلاء من بطون علاق وحصن أخو يحيى بن علاق كما مر فهم بطنان أيضا
بنو علي وحكيم وقد يقال ان حكيم ليس لحصن وانما ربي في حجره فأتى اليه واما حكيم
فلهم بطون منهم بنو ظريف بن حكيم وهم أولاد عاتر والشراعية ونعير وجر بن لمقدام
ابن ظريف وزياد بن ظريف ومنهم بنو وائل بن حكيم ومنهم بنو طرود بن حكيم
وقد يقال ان طرود ليس لسليم وانهم من منبس احدى بطون هلال بن عامر ويقال ان
منهم زيد العجاج بن فاضل المذكور في رجالات هلال والسجج في طرود انهم من بني فهم
ابن عمر بن قيس بن عبد لان بن عدوان وفي تعدادهم وكانت طرود أحلاف الدلاج ثم
فاطع وهم وحالفوا آل ملاعب ومن بطون حكيم آل حنين ونوال ومقعد والجمعات
ولا أدري كيف يتصل نسبهم ومنهم بنو غير بن حكيم وانمير بطنان ملاعب وأحمد
فن أحمد بنو محمد والبطين ومن ملاعب بنو هيكل بن ملاعب وهم أولاد زمام والقرزيات
وأولاد مياس وأولاد فائد ومن أولاد فائد الصرح والمدافعة وأولاد يعقوب بن
عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد واليهم رياسة حكيم وسائر بطونهم وه واطن
حكيم هؤلاء الهدم ما بين سوسة والاجم والناجعة منهم أحلاف لبني كعب تارة
لاولاد ابي الليل وتارة لاقتالهم أولاد مهلهل ورياستهم في بني يعقوب بن عبد السلام بن
يعقوب شيخنا عليهم واتقض أيام اللحياني ووفد على السلطان أبي يحيى بالثغر الغربي
من افر يقية في بجاية وقسطنطينة وجاء في جلته فلما ملك ملك تونس عقده لي قومه
ورفعه على أنظاره وغص به بنو كعب فخرض عليه حمزة من الاعشاش محمد بن
حامد بن يزيد فقتله في موقف شوارهم وولى الى الرياسة فهم من بعده ابن عمه محمد
ابن مكي بن عامر بن يعقوب بن القوس وانتهت اليه رياستهم وكان يرادفه
أو ينازعه جماعة من بني عمه منهم مهيم بن سليمان بن يعقوب وحضر واقعة طريف
مع السلطان أبي الحسن وكان له فيها ذكر ومنهم أبو الهول وأبو القاسم ابنا يعقوب
ابن عبد السلام وكان لابي الهول مناصحة للسلطان أبي الحسن حين احلف عليه
بنو سليم بالقيروان وأدخله مع أولاد مهلهل في الخروج على القيروان فخرج معهم
جميعا الى سوسة ومنهم بنو يزيد بن عمر بن يعقوب وابنه خليفة ولم يرزل محمد بن
مسكين على رياسته أيام السلطان أبي يحيى كما هو وكان مخالطه ومتهالكاني
نصيحته والانحياش اليه ولما هلك خلفه في رياسته ابن أخيه خليفة بن عبد الله بن

مسكين رهو أحد الاشياخ الذين تقبض عليهم السلطان ابو الحسن بتونس بدعاء واقعة
 القيروان ثم أطلقه وهو محصور بالقيروان فكان له به اختصاص من بعد ذلك ولما تغلب
 العرب على النواحي بعد واقعة القيروان تغلب بنو مسكين هؤلاء على سوسة فأقطعها
 السلطان خليفة هذا وبقيت في ملكته وهلك خليفة فقام برباستهم في حكيم ابن عمه عامر
 ابن محمد بن مسكين ثم قتله محمد بن يثينة بن حامد من بني كعب قتله يعقوب بن عبد السلام
 ثم قتله محمد هذا غدرًا بجهاد الجريد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم افترق أمرهم
 واستقرت رياستهم لهذا العهد بين أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين وتلقب بأبامعزونة
 وهو ابن أخي خليفة المذكور وعبد الله بن محمد بن يعقوب وهو ابن أخي أبي الهول
 المذكور ولما تغلب السلطان أبو العباس على تونس وملكها انتزع سوس من
 أيديهم فامتعض أحمد ذلك وصار إلى ولاية صولة بن خالد بن حمزة من أولاد أبي الليل
 وسلكوا سبيل الخلاف والفتنة وأبعدوا في شأوها وهم لهذا العهد مشردون عن
 الضواحي والأرياف منزاحون إلى القفر وأما عبد الله بن محمد ويلقب الرواي فتهيز إلى
 السلطان وأكد حلفه مع أولاد مهلهل على ولايته ومظاهرة فعمت رياسته في قومه
 وهو على ذلك لهذا العهد ثم راجع أبو معزونة خدمة السلطان وانقسمت رياسته حكيم
 بينهما وهم على ذلك لهذا العهد وأما بنو علي أخوة حكيم فلهم بطون أولاد صورة
 ويجمعهم ما عوف بن محمد بن علي حن ثم أولاد نعي والبدرانة وأولاد أم أحمد
 والحضرة أو الرجلان وهو مقعد والجمعات والحمر والمسابقة آل حسين ومجري
 وقد يقال إن مجري ليسوا السليم وانهم من بطون كندة صاروا معهم بالحلف فاتسبوا
 بنوهم ورياسته بنو علي في أولاد صورة وشيخهم لهذا العهد أبو الليل بن أحمد بن سالم بن
 عقبة بن شبل بن صورة بن مرعي بن حسن بن عوف ويراد فهم المرعية من أهل نسبهم
 أولاد مرعي ابن حسن بن عوف ومواطنهم ما بين الأجم والمباركة من نواحي قابس
 وناجعتهم أحلاف الكعوب أما أولاد أبي الليل أولاد مهلهل وغالب أحوالهم
 أولاد مهلهل والله مقدر الأمور لا رب سواه

خليفة بن احمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين بن علي بن ابي طالب
عليه السلام
ابو القاسم بن محمد بن ابي بكر بن ابي طالب
عليه السلام
عبد الله بن علي بن ابي طالب
عليه السلام
خليفة بن ابي زيد بن عمر بن الخطاب
عليه السلام
عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عبد الله بن مسكين بن علي بن ابي طالب
عليه السلام
الضحاح بن قيس بن خالد بن ابي طالب
عليه السلام
جريدة بن عبد الله بن ابي طالب
عليه السلام
ميكال بن ابي طالب
عليه السلام
والماء بن ابي طالب
عليه السلام
صورة بن عمر بن حسن بن علي بن ابي طالب
عليه السلام
جوري بن ابي طالب
عليه السلام

(ذباب بن سليم)

قد ذكرنا الخلفاء في نسبهم من انهم من ذباب بن ربيعة بن زعب الاكبر وان ربيعة
أخو زعب الاصغر وضبط هذه اللفظة لهذا العهد بضم الزاي وقد ضبطها في
جبل

أبي والرشاطي بكسر الزاي كذا نقل أبو محمد التجاني في رحلته ومواطنهم ما بين
قابس وطرابلس إلى برقة ولهم بطون منهم أولاد أحمد بن ذياب ومواطنهم غربي قابس.
وطرابلس إلى برقة عيون رجال مجاورون لحصن ومن عيون رجال بلاد زعب من بطون
ذياب بن يزيد مشاركون لأولاد أحمد في هذه المواطن وأيسر هذا أبوالهم ولا اسم رجل
وانما هو اسم حاتفهم اتسبوا به إلى مدلول الزيادة كذا قال التجاني وهم بطون أربعة
الصهب بسكون الهاء بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن ذياب واخوتهم الحمادية
بنو حمدان بن جابر والخرجة بسكون الراء بطن من آل سليمان منهم أخرجهم آل
سليمان من مواطنهم بمسالة فخالقوا هؤلاء ونزلوا معهم والاصابعة نسبة إلى رجل ذي
اصبع زائدة ولم يذكر التجاني في أي بطن من ذياب يتسبون ومنهم النوائل بنونائل بن
عامر بن جابر واخوتهم أولاد سنان بن عامر واخوتهم أولاد وشاح بن عامر وفيهم رياسة
هذا القبيل من ذياب كلهم وهم بطنان عظيمان المحاميد بنو محمود بن طوب بن ببيعة بن
وشاح ومواطنهم ما بين قابس ونفوسة وما إلى ذلك من الضواحي والجبال ورياستهم
لهذا العهد في بني رحاب ابن محمود لا أولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب والبطن
الأخر الجوارى بنو حميد بن جارية بن وشاح ومواطنهم طرابلس وما إليها مثل تاجورا
وهزاعة وزنور وما إليها من ذلك لهذا العهد ورياستهم لهذا العهد في بني مرغم بن
صابر بن عسكر بن علي بن مرغم ومن أولاد وشاح بطنان آخران صغيران مندرجان مع
الجوارى والمحاميد وهما الجوارية بنو جراب بن وشاح والعمور بنو عمر بن وشاح هكذا
زعم التجاني في العمور هؤلاء وفي هلال بن عامر بطن العمور كما ذكرناه وهم يزعمون
أن عمور ذياب هؤلاء منهم وانما جمعهم مع ذياب الموطن خاصة وأيسر ما من سليم
والله أعلم بحقيقة ذلك وكان من أولاد وشاح بنو حرير بن تميم بن عمر بن وشاح
كان منهم فائد بن حرير من فرسان العرب المشاهير وله شعر متداول بينهم لهذا العهد سمرا
وفكاهة المجالس ويقال انه من المحاميد فائد بن حرير بن حرير
ابن محمود بن طوب وكان بنو ذياب هؤلاء شبيعة لقراقش الغزي وابن غانية ولهم ما فيه
أثر وقتل قراقش مشيخة الجوارى في بعض أيامه ثم صاروا بعد مهلك ابن غانية إلى
خدمة الأمير أبي زكريا وأهل بيته من بعده وهم الذين أقاموا أمر الداعي بن أبي
عمارة وعليهم كان تلبسه لان يصير أميراً بدل الخلع وكان فتر اليهم بعد مهلك مولاه
وبنيه ونزل عليهم حتى اذا مرت بهم ابن أبي عمارة فعرفه الخبر فاتفقوا على التلبس
وزينو ذلك لهؤلاء العرب فقبضوه وتولى كبر ذلك مرغم بن صابر وتبعه قومه
وداخلهم في الأمر أبو مروان عمه الملك بن مكي رئيس قابس فكان من قدر

الله ما كان من تمام أمره وتلويت كرسى الخلافة بدمه حسبما يذكر في أخبار الدولة
 الحفصية وكان السلطان أبو حفص يعتمد عليهم فلما بهم في دعوة عمارة لخالفوا عليه
 ومرتج حربيهم قائده أبا عبد الله الفزاري واستصرخوا بالاهير أبي زكريا ابن أخيه وهو
 يومئذ صاحب بجاية والثغر الغربي من إفريقية ووفد عليه منهم عبد الملك بن رحاب
 ابن محمود فنهض لصرينحه سنة سبع وثمانين وستمائة وحاربوا أهل قابس وهزموهم
 وأثخنوا فيهم ثم غلبهم الفزاري وما نعههم عن وطن إفريقية ورجع الأمير أبو زكريا إلى
 القرة وكان مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجوارى قد أسره أهل صقلية من
 سواحل طرابلس سنة ثنتين وثمانين وباعوه لأهل برشلونة فاشتراه ملكهم وبنى أسيرا
 عندهم إلى أن زعم إليه عثمان بن ادريس الملقب بأبي دبوس ببيعة الخلفاء من بني عبد
 المؤمن وأراد الإجازة إلى إفريقية لطلب حقه في الدعوة الموحدية فعهده الملك ملك
 برشلونة بينه وبين مرغم حلقا وبعثهما ونزل بساحل طرابلس وأقام مرغم الدعوة
 لابن دبوس وحمل عليها قومه وحاصر طرابلس سنة ثمان وثمانين أياما ثم تركوا عسكرا
 لحصارها وارتحلوا لبجاية الوطن فاستقر غوه وكان ذلك غاية أمرهم وبقى أبو دبوس
 يتقلب في أوطانهم مدة واستدعاه الكعوب لأول المائة الثامنة وأجلبوا به على تونس
 أيام السلطان أبي عصيدة من الحفصيين وحاصروها أياما فلم يظفروا ورجع إلى نواحي
 طرابلس وقام بها مدة ثم ارتحل إلى مصر وأقام بها إلى أن هلك كما يأتي ذكره في خبر ابنه
 مع السلطان أبي الحسن بن باقر وان ولم يزل هذا شأن الجوارى والمحاميد إلى أن تقاصر
 ظل الدولة عن أوطان قابس وطرابلس فاستبدت برياسة ضواحيها واستعبدت واسائر
 الرعاية المعتمرة في جبالها وبساتينها واستبدت أهل الأمصار برياسة أمصارهم بنومي
 يقابس وبنو ثابت بطرابلس على ما يذكر في أخبارهم وانقسمت رياسة أولاد وشاح
 بانقسام المصرين فتولى الجوارى طرابلس وضواحيها وزنزور وغريان ومغر وتولى
 المحاميد بلاد قابس وبلاد نفوسة وحرب وفي ذباب هؤلاء بطون أخرى ناجمة في القفر
 ومواطنهم منزاحة إلى جانب الشرق عن مواطن هؤلاء الوشاحين فمنهم آل سليمان بن
 هبيب بن رابع بن ذباب ومواطنهم قبلة مغر وغريان ورياستهم في ولد نصر بن زائد بن
 سليمان وهي لهذا العهد لهائل بن حماد بن نصر وبينه وبين البطن
 الآخر إلى سالم بن وهب أخي سليمان ومواطنهم بلاد مسرارة إلى الهدوم مسلثة
 وشعوب آل سالم هؤلاء الأحمد والعمائم والعلاونة وأولاد مرزوق ورياستهم في أولاد
 ولد مرزوق وهو ابن معلى بن معراق بن قليبة بن قاص بن سالم وكانت في أول هذه
 المائة الثامنة لغلبون بن مرزوق واستقرت في بنيهم وهي اليوم لحفيد بن سنان بن عثمان

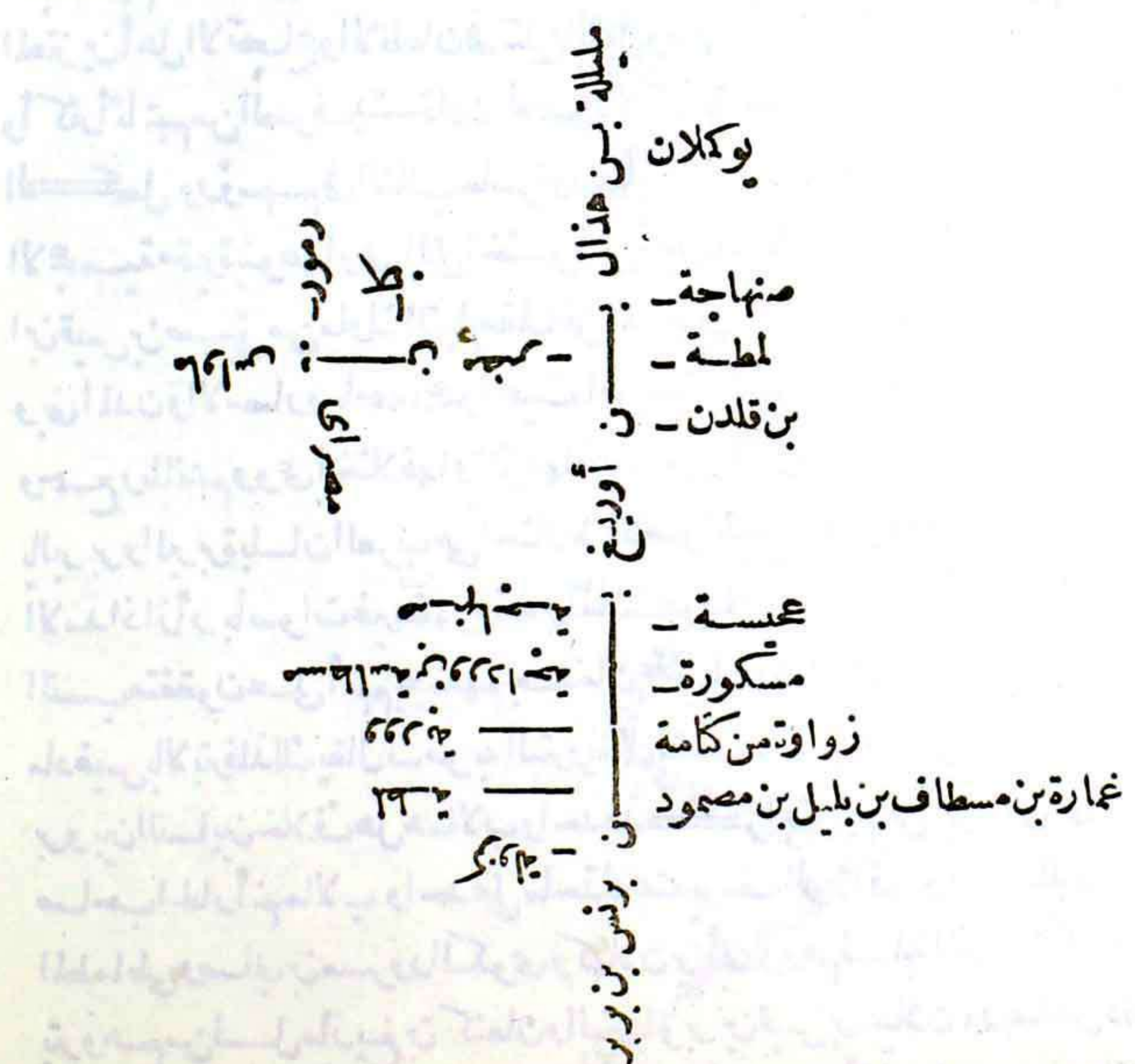
ابن غلبون والعلاونة منهم مجاورون للعدة من عرب برقة والمشابنة من هوارة انقيمين
 وتجاذب ذباب هولاء في مواطنهم من جهة القبلة ناصرة وهم من بطون ناصرة بن
 خفاف بن امرئ القيس بن بهته بن سليم فان كان زعب أبو ذباب الملك بن خفاف كما زعم
 التجاني فهم اخوة ناصرة ويعد أن يسمى قوم باسم اخوانهم وان كانوا ناصرة كما زعم
 ابن الكلبي وهو أقرب فيكون هولاء اختصوا باسم ناصرة دون ذباب وغيرهم من بنيهم
 وهذا كثير من بطون الغيايا والله أعلم ومواطنهم بلاد فزان وودان هذه اخبار ذباب
 هولاء وأما لغرة جيرانهم في الشرق الذين مناذ كرههم بهم برقة
 خلفاء لاستيلاء الخراب على أمصارها وقرارها من دولة مصر نهاجة تمرنت بمرانها بادية
 العرب وناجعتهم فجميعها غارة ونهبها الى ان فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقض
 العمران فخربت وصار معاش الاكثريين هولاء العرب المواطنين به هذا العهد من
 الملح يثيرون له الارض بالعوامل من الجمال والحير وبالنساء اذا ضاق كسبهم عن
 العوامل وارتكبوا ضرورة المعاش وينجعون الى بلاد النفل في جهة القبلة منهم من
 اجله وسنترية الواحات وما وراء ذلك من الرمال والقفر الى بلاد السودان المجاورين
 لهم وهم كانوا قسما بلادهم يرتق وشيخ هولاء العرب ببرقة يعرف لهذا العهد بأبي ذئب
 من بني جعفر وركاب الحج من المغرب يحمدون مساطتهم في مزارهم وحسن نيتهم
 في التجاني عن جامع بيت الله وارهادهم بحجاب الاقوات لسر بهم وحسن الظن بهم
 فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأمانسهم فإدري فيمن هو من العرب وحدثني الثقة
 من ذباب عن خريص بن شيخهم أبي ذباب أنهم من بقايا الكعوب ببرقة وترزعم نسابة
 الهالين انهم لبيعة بن عامر اخوة هلال بن عامر وقد مر الكلام في ذلك في أول ذكر
 بني سليم ويرزعم بعض النسابة أنهم والكعوب من العزة وان العزة من هيث وان رياسة
 العزة لا اولاداً جد وشيخهم أبو ذئب وان المسانية جيرانهم من هوارة وذكر لي سلام بن
 الركبة شيخ أولاد مقدم جيرانهم بالعقبة انهم من بطون مسرانية من بقية هوارة وهو
 الذي رأيت النسابة المحققين عليه بعد ان دخلت مصر ولقيت كثيرا من المتردين
 اليها من أهل برقة وهذا آخر الطبقة الرابعة من العرب وبانقضائه انقضى الكتاب
 الثاني في العرب وأجبالهم من مذبه الخليفة فانرجع الى أحوال البربر في الكتاب
 الثالث والله ولي العون اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{ الكتاب الثالث في أخبار البربر والامة الثانية من
أهل المغرب وذكر أوليتهم وأجبالهم ووزولتهم منذ بدء الخليقة
لهذا العهد ونقل الخلاف الواقع بين الناس في أنسابهم }

هذا الجبل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البساتط والجبال من
تلوله واريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص
والشجر ومن الشعر والوبر ويظعن أهل العز منهم والغلبة لا تجاع المراعى فيما قرب
من الرحلة لا يجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفار الاملس ومكاسبهم الشاء
والبقرو الخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الابل من مكاسب أهل
النجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة ومعاش
المعزين أهل الاتجاع والاطعان في نتاج الابل وظلال الرماح وقطع السابله ولباسهم
وأكثر أئامتهم من الصوف يشتملون الصماء بالا كسيرة المعلاة ويفرغون عايبها البرانس
الكمل وروسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونهم بالحاق ولغتهم من الرطانة
الاجمسية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم يقال ان افر يقش
ابن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافر يقية وقتل الملك جرجيس
وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا سميت افر يقية لما رأى هذا الجبل من الاعاجم
وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال ما أكثر بربر تكلم فسموا
بالبربر والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الاصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر
الاسد اذا زار بأصوات غير مفهومة * وأما شعوب هذا الجبل وبتونهم فان علماء
النسب متفقون على أنهم يجمعهم جـذمان عظيمان وهما برنس وما دغيس ويلقب
ما دغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البترو ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا
برو بين النسابين خلاف هل هما الاب واحد فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد
صاحب الحمار أنهم الاب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق وقال سالم بن سليم
المطماطي وصابي بن مسرور الكومى وكهلان بن أبي لووهم نسابة البربران البرانس
بتروهم من نسل مازيغ بن كنعان والبتربنو بر بن قيس بن عيلان وربما نقل ذلك
عن أيوب بن أبي يزيد الا ان رواية ابن حزم أصح لأنه أوثق (وأما) شعوب البرانس
ف عند النسابين أنهم يجمعهم سبعة اجذام وهي ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة

وكامة وصنهاجة وأوريغنة وزاد سابق بن سليم وشعبه لمطة وهسكورة وكزولة وقال
 أبو محمد بن حزم يقال إن صنهاج ولط انما هما ابنا امرأة يقال لها بصكي ولا يعرف لهما
 أب تزوجها أوريغ فوالت له هو أرفلا يعرف لهما أكثر من انهما اخوان لهو ارمين
 أمه قال وزعم قوم من أوريغ أنه ابن المثنى بن السكالك من كندة وذلك باطل وقال
 الكلبي ان كامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر وانما هما من شعوب اليمانية تر كهما
 افرينش بن صيني بافريقيته مع من نزل به من الحامية هذه جماع مذاهب أهل التحقيق
 في شأنهم فمن ازداجه مسطاطه ومن مصمودة غمارة بنو غمار بن مصطفى بن بليل بن
 مصمود ومن أوريغنة هو ارة وملك ومغدة وقلندن فمن هو ارمين أوريغ ملبلة وبنو
 كهلان ومن ملك بن أوريغ صطط وورفل واسمى ومسرارة ويقال لجمعهم اهانة بنو
 لهان بن ملك ويقال ان ملبلة منهم ومن مغدة بن أوريغ ماواس وزمور وبكا ومصرى
 ومن قلندن بن أوريغ مصاتة وورسطيف وبيانة وقل ملبلة



* (وأما شعوب البتر) * وهم بنو مادغيس الا بتر فيجمعهم اربعة جذام اداية
 ونفوسة وضرية وبنولوا الا كبروكاهم بنو زحريك بن مادغيس فأما اداية بنو اداية بن

زحيك فبطونهم كاه في هواة لان كل اداس تزوجها بعد زحيك ابن اوريغ ابن عمه
 برنس والد هواة فكان اداس أخا لهواة ودخل نسب فيه ككاهم في هواة وهم
 وسفارة واندارة وهنزولة وضرية وهداغة واوطيمة وترهته هؤلاء كاهم بنو اداس بن
 زحيك بن باذغيس وهم اليوم في هواة وأمالوا الا كبرفنه بطنان عظيمان وهما نفزاوة
 بنو نفزاو بن لوالا كبر ولواة بنو لوالا اصغر ومن لواة سردانة بنو نيظط بن لوالا اصغر
 ودخل نسب سردانة في مغراوة قال أبو محمد بن حزم كان مغراوة تزوج أم سردانة فسار
 سردانة أخا بنى مغراوة لامتهم واختلط نسبه بهم ومن نفزاوة أيضا بطون كثيرة وهم
 ولهاصة وغساسة وزهله وسومانة وورسيف ومرنيزة وزاتيمة ووركول ومرسينة
 ووردغروس ووردن كاهم بنو تطوفت من نفزاو وزاد ابن سابق وأصحابه مجر ومكلاتة
 وقال ويتال ان مكلاتة ليس من البر بر وانه من حير وقع الى تطوفت صغيرا فتبناه وهر
 مكلاتة رعان بن كلاع حاتم بن سعد بن حير ولولهاصة من نفزاوة بطون كثيرة من
 بيزغاش ودحمة ابني ولهاص فن بيزغاش بطون ورجوسة وهم رحال وطوبور غيش
 ووانجد وكرطيط وما النجول سينت بنو ومجوح بن بيزغاش بن ولهاص بن تطوفت بن
 نفزاو قال ابن سابق وأصحابه بنو بيزغاش من لواة كاهم بجبال اوراس ومن دحمة
 ورتين وترير ورتينوت ومكراولقوس بنو دحمة بن ولهاص بن تطوفت بن نفزاو
 واما ضرية وهم بنو ضري بن زحيك بن مادغيس الابتر فيجمعهم جذمان عظيمان بنو
 تصيت بن ضري وبنو يحيى بن ضري وقال سابق وأصحابه ان بطون تصيت اختصوا
 بنسب ضرية دون بطون يحيى فن بطون تصيت مطماطة وصطفورة وهم طومسية
 ولماية ومطغرة ومرينة ودغيلة ومعزوزة وكشانة ودوتة ومديونة كاهم بنو فاتن
 ابن تصيت بن ضري ومن بطون يحيى زنانة كاهم وسمكن وورصطف فن ورصطف
 مكاسة وأوكنة وورتناج بنو ورصطف بن يحيى فن مكاسة ورثيفة ووربر ومن معلت
 قنصارة وموالات وحراب ورفلابس ومن ملزلولالين ولرتر ويصلتن وجرير وفرغان ومن
 ورتناج مكاسة ومطاسة وكرسطة وسردجة وهنماطة وفولال بنو ورتناج بن ورصطف
 ومن سكنان زواغة وزواوة بنو سمكان بن يحيى وابن حزم يعد زواوة التي بالواو
 في بطونهم وهو أظهر وبشمه له الوطن فالغالب ان زواوة بنو سمكان بن يحيى وعير ابن
 حزم يعد زواوة التي بالواو في بطون كمة والتي تعد في سمكان هي التي بالزاي وهي قبيلة
 معروفة ومن زواغة بنو ماجر وبنو واطيل وسمكن وسباني الكلام فيهم مستوفى
 عند ذكرهم ان شاء الله تعالى هذا آخر الكلام في شعوب هذا الجبل بجبال ولا بد من
 تفصيل فيه عند تفصيل أخبارهم اه

ماجد بن زواغة بن سميكان بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

ورد بن سميكان بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

مطاسم بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

هنشا بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

فطاسة بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

رحال بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

ميرزا بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

غسان بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

نظوف بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

صنعة بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

ميرزا بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

ميرزا بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

رحال بن ورسطي بن يحيى بن نصيب بن نضر بن

• (وأما) • الى من يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك
 اختلافا كثيرا وبمخاوفيه طويلا فقال بعضهم انهم من ولد ابراهيم عليه السلام من
 نقشان ابنه وقد تقدم ذكره عند ذكر ابراهيم عليه السلام وقال آخرون البربر يمنيون
 وقالوا اوزاع من اليمن وقال المسعودي من غسان وغيرهم تفرقوا عندما كان من
 سيل العرم وقيل تخلفهم ابرهة ذوالهوار بالمغرب وقيل من نطم وجدام كانت
 منازلهم بفلسطين وأخرجهم منها بعض ملوك فارس فلما وصلوا الى مصر منعتهم ملوك
 مصر النزول فعبروا النيل وانتشروا في البلاد وقال أبو عمر بن عبد البر ادعت طوائف
 من البربر انهم من ولد النعمان بن حميد بن سبا قال ورأيت في كتاب الاسعدي ادا الحكيم
 بن النعمان بن حمير بن سبا كان ملك زمانه في الفترة وأنه استدعى ابناءه وقال لهم أريد
 أن أبعث منكم للمغرب من يعمره فراجعوه في ذلك وزعم عليهم وأنه بعث منهم ابا
 لتونة ومسفوا بامسوفة ومرطأ بامسكورة وأصنالك أبا صنهاجة ولطأ أبا المطعة وابلان ابا
 هيلانه فنزل بعضهم بجبل دون وبعضهم بالسوس وبعضهم بدرعه ونزل بلط عند
 كزول وتزوج ابنته ونزل جانا وهو أبو زناتة بوادي شلف ونزل بنو رنجين ومغراو
 باطراف افريقية من جهة المغرب ونزل مقرونك بمقرية من طنجة والحكاية أنكرها أبو
 عمرو بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقال آخرون انهم كلهم من قوم جالوت وقال علي بن
 عبد العزيز الجرجاني النسابة في كتاب الانساب له لا أعلم قولا يؤدى الى الصحة الاقول
 من قال انهم من ولد جالوت ولم ينسب جالوت ممن هو وعند ابن قتيبة انه ونور بن هريل
 ابن حديلان بن جالود بن رديلان بن حطلي بن زياد بن زحيك بن مادغيس الابتر ونقل
 عنه أيضا أنه جالوت بن هريل بن جالود بن ديسال بن قحطان بن فارس قال وفارس
 مشهور وسفك أبو البربر كلهم قالوا والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمة وهي هوارة وزناتة
 وضرية ومغيلة وزيموحة ونقرة وكامة ولواتة وغمارة ومصمودة وصدينه ويزدران
 رنجين وصدنهاجة ومجكسة وواركلان وغيرهم وذكر آخرون منهم الطبري وغيره
 ان البربر اخلاط من كنعان والعماليق فلما قتل جالوت تفرقوا في البلاد وأغزى
 افريقس المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم افريقية وسماهم بربر وقيل
 ان البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملان مازينغ بن كنعان بن حام وقال الصولي هم
 من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسرايم بن حام وقيل من العمالق من بربر بن تملان
 ابن مارب بن فاران بن عمر بن عملاق بن ولاد بن ارم بن سام وعلى هذا القول فهم عمالق
 وقال مالك بن المرحل البربر قبائل شتى من حمير ومضرو والقبط والعمالق وكنعان
 وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا اسماءهم افريقس البربر لكثرة كلامهم وسبب

خروجهم عند المسعودي والطبري والسهيلي ان افر يقش استجاشهم لفتح افر يقية
وسماهم البربر وينشدون من شعره

بربرت، كنعان لما سقتها * من اراضي الضنك للعيش الخصب

وقال ابن الكلبي اختلف الناس فيمن اخرج البربر من الشام فاقسمهم جذام الارض وقيل يوشع بن نون وقيل افر يقش
وقيل بعض الملوك التباينة وعند البكري ان بني اسرائيل اخرجوهم عند قتل جالوت
وللمسعودي والبكري انهم قتلوا بعد موت جالوت الى المغرب وادوا مصر فاجلتهم
القبط فسكنوا بركة وافر يقية والمغرب على حرب الافرنج والافارقة وازادوهم على
صقلية وسردانية وميورقة والاندلس ثم اصطلحوا على ان المدن للافرنجة وسكنوا
التنار عصورا في الخيام واتجاج الامصار من الاسكندرية الى البحر والى طنجة
والسوس حتى جاء الاسلام وكان منهم من تهود من تصروا خرون مجوسا بعد دن
الشمس والقمر والاصنام ولهم ملوك ورؤساء وكان بينهم وبين المسلمين حروب مذكورة
وقال الصولي البكري ان الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام فاجبلي بنو حام الى
المغرب ونسلوا به وقال ايضا ان حام لما اسود بدعوة ابيه فر الى المغرب حيا واتبه بنوه
وهلك عن اربع مائة سنة وكان من ولده بربر بن كسلاجيم قتل بنوه بالمغرب قال
وانضاف الى البربر حيان من المغرب يمانية عند خروجهم من مارب كامة وصنهاجة
قال وهوارة ولطمة ولوانة بنو حجير بن سبأ وقال هاني بن بكور الضمر يسي وسابق بن
سليمان المظماطي وكهلان بن ابي لوى وايوب بن ابي يزيد وغيرهم من نسابة البربر
فرقتان كما قدمناه وهما البرانس والبستر من زلبر بن قيس بن عيلان والبرانس بنو
بربر وهو بن ابرج بن جواح بن ويل بن شراط بن ناح بن دويم بن داح بن ماريغ بن
كنعان بن حام وهذا هو الذي يعتمده نسابة البربر قال الطبري خرج بربر بن قيس
ينشد ضالة با حياء البربر هي جارية وترزوجه افولدت وعند غيره من نسابة البربر انه
خرج فارا من اخيه عمر بن قيس وفي ذلك تقول تماضر وهي أخته

لبيكي كل با كية اخاها * كما ابكي على بر بن قيس

تحمل عن عشرينه فاضني * ودون لقائه انضاء عيس

ومما نسب الى تماضر ايضا

وشطت ببر داره عن بلادنا * وطوح بر نفسه حيث يمما

وازت ببر لكنة اعجمية * وما كان بر في الحجاز باعما

كانا وبرزنا لم نقف بجنادنا * بنجد ولم تقسم نهابا ومغنا

وأنشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي
 الأبيها الساعي بعرفه بيننا * توقع هذا لك الله سبل الاطايب
 فاقسم انا والبربر اخوة * مما تاوها جت كرم المناصب
 ابونا ابوهم قيس عيلان في الوري * وفي حومة يشفي غليل المحارب
 فنحن وهم ركن منيع واخوة * على رغم أعداء لثام المنقب
 فان ابر ما بنى الناس ناصرا * وبرتنا ركن منيع المناكب
 تعد لمن عادى شواذق حرا * وبيضا تنقص الهام يوم التضارب
 وبر بن قيس عصبه مضرية * وفي الفرع من أحسابها والذوائب
 وقيس قوام الدين في كل بلدة * وخير معد عند حفظ المناسب
 وقيس لها المجد الذي يقتدى به * وقيس لها سيف حديد المضارب
 وينشد أيضا آيات ليزيد بن خالد يمدح البربر

أيها السائل عنا اصلنا * قيس عيلان بنو العز الاول
 نحن مانحن بنو بر القوي * عرف المجد وفي المجد دخل
 وابنتي المجد فاوري زنده * وكفانا كل خطب ذي جليل
 ان قيسا يعتزى برتها * ولبريعتري قيس الاجل
 ولنا الفخر بقيس انه * جدنا الا كبر فكال الكيل
 ان قيسا قيس عيلان هم * معدن الحق على الخير دليل
 حسبك البربر قومي انهم * ملكوا الارض باطراف الاسل
 وبيض نضرب الهام بها * هام من كان عن الحق نكل
 ابلغوا البربر عني مدحا * حيك من جوهر حيك متحل

وعند نسابة البربر وحكاة البكري وغيره انه كان لمضر ولدان الياس وعيلان أمهما
 الرباب بنت جبدة بن عمر بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر قيسا ودهمان اما
 دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو امامة وكانت لهم بنت تسمى
 البهاء بنت دهمان وأما قيس بن عيلان فولده أربعة بنين وهم سعد وعمر وأمهما هزينة
 بنت أسد بن ربيعة بن زنار وبر وتمام وأمهم متمر بن مجدل ومجدل بن عمار بن
 مسمود وكانت قبائل البربر يومئذ يسكنون الشام ويجاورون العرب في المساكن
 ويشاركونهم في المياه والمرعى والمسارح ويصهرون اليهم قتر وجبر بن قيس بنت عمه
 وهي البهاء بنت دهمان وحسده اخوته في ذلك وكانت أمه تمر بن مضر بنت دهان النساء
 فحسبت منهم عليه وبعثت بذلك الى أخوالها سراً ورحلت معهم بولدها وزوجته الى

أرض البربر وهم اذدالنسا كنون بفسطين واسكناف الشام فولدت البهاء لبر
ابن قيس ولدين علوان ومادغيس فمات علوان صغيرا وبقى مادغيس فكان يلقب الابتر
وهو أبو المترم البربر ومن ولده جميع زناته قالوا وتزوج مادغيس بن بر وهو الابتر
باحال بنت واطاس بن محمد بن مجدل بن عمار فولدت له زحيد بن مادغيس وقال أبو
عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد في الانساب اختلاف الناس في انساب البربر اختلافا
كثيرا وأنسب ما قيل فيهم أنهم من ولد قبطن بن حام لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب
فساكنوا عن اخر عمالة مصر وذلك ما وراء برقة الى البحر الاخضر مع بحر الاندلس الى
منقطع الرمل متصلين بالسودان فمنهم لواتة بأرض طرابلس ونزل قوم بقربها وهم
نقزة ثم امتدت بهم الطرق الى القبروان وما وراءها الى تاهرت الى طنجة وسجلماسة
الى السوس الاقصى وه طوائف صنهاجة وكامة وركالة وركلاوة وفضواكة ومن طاعة
وذكر بعض أهل الاثارات الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام فوثقت بينهم مناوشات
كانت الدبرة فيها السام وبنيهم وخرج سام الى المغرب وقدم مصر وتفرق بنوه ومضى
على وجهه يؤم المغرب حتى بلغ السوس الاقصى وخرج بنوه في اثره يطلبونه فكل
طائفة من ولده بلغت موضعا وانقطع عنهم خبره فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه
ووصلت اليهم طائفة فأقاموا معهم وتناسلوا هنالك وكان عمر حام أربعمائة وثلاثا
وأربعين سنة فيما ذكره البكري وقال آخرون كان عمره خمسمائة واحدة وثلاثين سنة
وقال السهيلي يمين هو يعرب بن قطان قال وهو الذي أجلي سام الى المغرب بعد
ان كان الجرمي من ولد قوط بن يافث هذا اخر الخلاف في انساب البربر واعلم ان هذه
المذاهب كلها من جوحه وبعيدة من الصواب فأما القول بأنهم من ولد ابراهيم فبعيد
لان داود الذي قتل جالوت وكان البربر معاصر بن له ليس بينه وبين اسحق بن ابراهيم
أخي نعيان الذي زعموا أنه الانحوعشرة آباء ذكرناهم أقول الكتاب ويبعد أن تشعب
النسل فيهم مثل الشعب وأما القول بأنهم من ولد جالوت أو العماليق وأنهم نقلوا
من ديار الشام وانتقلوا فقول ساقط يكاد يكون من أحاديث خرافة اذ مثل هذه الامة
المستقلة على أمم وعوالم ملأت جانب الارض لا تكون منتقلة من جانب آخر وقطر
محصور والبربر معروفون في بلادهم وأقاليمهم متحيزون بشعارهم من الامم منذ
الاحقاب المتطاولة قبل الاسلام فالذي يحوجنا الى التعلق بهذه الترهات في شأن
أوليئهم ويحتاج الى مثله في كل جيل وأمة من العجم والعرب وافر يقش الذي يزعمون
انه نقلهم قد ذكروا انه وجدتهم بمواونه تعجب من كثرتهم وجمعتهم وقال ما أكثر
بربركم فكيف يكون هو الذي نقلهم وابس بينه وبين ذى المغار من يتشعبون فيه الى

مثل ذلك ان قالوا انه الذي نقلهم وأما القول أيضا بأنهم من حمير من ولد النعمان أو من
مضرم من ولد قيس بن عيلان فنكر من القول وقد أبطله امام النسابين والعلماء أبو محمد
ابن حزم وقال في كتاب الجهرة ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حمير وبعضهم
ينسب الى بربر بن قيس وهذا كله باطل لا شك فيه وما علم النسابون لقيس بن عيلان
ابن اسمه بر أصلا وما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن وأما
ما ذهب اليه ابن قتيبة أنهم من ولد جالوت وان جالوت من ولد قيس بن عيلان فابعد عن
الصواب فان قيس عيلان من ولد معد وقد قدمنا أن معدا كان معاصر الجثنصر وان
أرميا النبي خلاص به الى الشام حذرا عليه من يجثنصر حين ساط على العرب ويجثنصر
هو الذي خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان اياه بأربعمائة وخمسين سنة
ونحوها فيكون معد بعد داود بمثل هذا الامد فكيف يكون ابنه قيس أب الجالوت
المعاصر لداود هذا في غاية البعد وأظنها غفلة من ابن قتيبة ووهما والحق الذي
لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم
في انساب الخليفة وان اسم أبيهم مازيغ واخوتهم اركيش وفلسطين (١) اخوانهم بنو
كسلو حيم بن مصر ايم بن حام وملكهم جالوت سمعة معروفة له وكانت بين فلسطين هؤلاء
وبين بني اسرائيل بالشام حروب مذكورة وكان بنو كنعان وواكر يركيش شيعة
لفلسطين فلا يتعن في وهك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه ولا خلاف بين
نسابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر الا صنهاجة وكامة
فان بين نسابة العرب خلافا والمشهور أنهم من اليمنية وان أفريقس لما غزا افريقية
أنزلهم بها وأما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم أنهم من العرب مثل لوانة
يزعمون أنهم من حمير ومثل هوارية يزعمون أنهم من كندة من السكاسك ومثل زناتة
تزعم نسابهم أنهم من العماليق فروا أمام بنى اسرائيل ورجما يزعمون فيهم أنهم من
بقايا التباينة ومثل عمارة أيضا وزواوة ومكلاتة يزعم في هؤلاء كلهم نسابتهم أنهم من
حمير حسب ما ذكره عند تفصيل شعوبهم في كل فرقة منهم وهذه كلها من اعم والحق
الذي شهد به المواطن والجمعة أنهم بعزل عن العرب الا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة
وكامة وعندى أنهم من اخوانهم والله أعلم وقد انتهى بنا الكلام الى أنسابهم
وأوليتهم فلنرجع الى تفصيل شعوبهم وذكرهم أمة بعد أمة ونقتصر على ذكر من
كانت له منهم دولة ملك أو سالف شهرة أو تشعب نسل في العالم وعددها هذا العهد
وما قبله من صفى البرانس وابتدئتهم وترتيبهم شعبا شعبا حسب ما تآدى اليها من ذلك
واشتمل عليه محفوظنا والله المستعان

• (الفصل الثاني في ذكر مواطن هولاء البربر بقريضة والمغرب) •

اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم اضافي يدل على مكان من الامكنة باضافته الى جهة المشرق ومشرق بالاضافة الى جهة المغرب لان العرف قد يخص هذه الاسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة وعرف أهل الجغرافيا المعنيين بمعرفة هيئة الارض وقسمتها بقاليمها وعمورها وخرابها وجبانها وبجاراتها ومساكن أهلها مثل بطليموس ورجاوز وصاحب صقلية المنسوب له الكتاب المشهور بين الناس لهذا العهد في هيئة الارض والبلدان وأمثالهم أن المغرب قطر واحد يميز بين الاقطار فخذ من جهة المغرب بحر المحيط وهو عنصر الماء وسمى محيطا لاحاطته بما انكشف من الارض كما قدمنا أول الكتاب ويسمى أيضا البحر الاخضر اطلاقا على ما بالباية الخضرة ويسمى بحر الظلمات لما أنه ثقيل فيه الاضواء من الاشعة المنعكسة على سطح الارض من الشمس لبعده عن الارض فيكون مظلمًا وافقدان الاضواء ثقيل الحرارة المحللة للابخرة فلا تزال الريح والغيوم متكاثفة على سطحه من عقدة هنالك تراكمه وتسميه الاعاجم بحر اوقيانوس يعنون به والله أعلم مانعني نحن بالعنصر ويسمونه أيضا بحر البلاية بتفخيم اللام الثانية وهو بحر كبير غير منحصر لا تبعده فيه السفن عن مرأى العين من السواحل للجهل بسמות الرياح هنالك ولنهايتها اذ لا غاية من العمران وراءه والبحار المنحصرة انما جرت فيها السفن بالرياح المعروفة الهوائية بكثرة تجاربهم فتبعث الريح من الاماكن وغاية مهبتها في انها فكل عريخ عندهم معرفة الغاية فاذا علم ان جريته بالريح المنبعثة من مكان كذا وبما خرج من ربح الى ربح بحسب مقصوده وجهته وهذا مفقود في البحر الكبير لانه منحصر ومنبعث الريح وان كان معروفًا في دفتياته غير معرفة لفقدان العمران وراءه فتضل السفن اذا جرت به وتذهب فتهلك وأيضا فاذا أوغل فيه فربما وقع في المتكاثف من الغيوم والابخرة كما قلناه فيهلك فلهذا كان راكبه على غرر وخطر فخذ المغرب من جهة المغرب البحر المحيط كما قلناه وعليه كثير من مدنه مثل طنجة وسلا وأزمور وانتي واسفي وهي من مدن المغرب وحواضره وعليه أيضا مسجد ماسية وبلدنا كاوست نول من بلاد السوس وهي كلها من مساكن البربر وحواضرهم وتنتهي المراكب الى وراء ساحل نول ولا تجاوزه الا على خطر كما قلناه وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومي والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج في خليج متضابقي بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الاندلس ويسمى هذا الخليج الزقاق وعرضه ثمانية أميال فافوقها وكانت عليه قنطرة ركها ماء البحر ثم ذهب هذا البحر الرومي في سمت المشرق الى أن ينتهي الى

سواحل الشام وثغوره وما اليها من الطائفة والعلايا وطرسوس والمصيصة
وطرابلس وصوريا والاسكندرية ولذلك سمي البحر الشامي وهو اذا خرج من الخليج
ينفسخ في ذهابه عرضا وأكثر انفساحه الى جهة الشمال ولا يزال انفساحه ذلك
متصاعدا الى الشمال الى أن ينتهي الى غايته وطوله فيما يقال خمسة آلاف ميل وستة
وفيه جزائر مبرقة ومبرقة وباسة وصقلية واقريطش وسردانية وقبرس وأما عرضه من
جهة الجنوب فانه يخرج عن سمت واحد ثم يختلف في ذهابه فتارة يبعد في الجنوب وتارة
يرجع الى الشمال واءترض ذلك بعروض البلدان التي بساحله وذلك أن عرض
البلد هو ارتفاع قطبه الشمال على أفقه وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس أهله ودائرة
معدل النهار والسبب في ذلك أن الارض كرية الشكل والسماء من فوقها مثلها
وأفق البلد هو فرق بين ما يرى وبين ما لا يرى من السماء ومن الارض والفلك ذو قطبين
اذا ارتفع أحدهما على رؤس معمر وانخفض الآخر بقدره عنهم والعمارة في الارض
كلها هي الى الجانب الشمال أكثر وليس في الجنوب عمران لما تقر في موضعه فلهذا
ارتفع القطب الشمالي على أهل العمران دون الجنوب والمارة على سطح الكرة كلما
أبعد في جهة ظهر له من سطح الكرة ومن السماء المقابل لها ما لم يكن يظهر فيزيد بعد
القطب على الافق كما أبعده في الشمال وينقص كلما رجع الى الجنوب فعرض سبعة وثمانون
التي هي على زقاق هذا البحر وخليجه (له) ودقائق ثم تصاعد البحر الى الجنوب
فيكون عرض تلسان (د) ونصف فتزيد في الجنوب فيكون عرض وهران (ب)
أبعد من فاس بيسر لان عرض فاس (ج) ودقائق ولهذا كان العمران في المغرب
الاقصى أعرض في الشمال من عمران المغرب الاوسط بقدر ما بين فاس وسبعة وثمانون
ذلك القطر كالجزيرة بين البحار لان عتاف البحر الرومي الى الجنوب ثم يرجع البحر بعد
وهران عن سمتة ذلك فيكون عرض تونس والجزائر (له) على مثل سمتة الاول عند
منبعثة من الزقاق ثم يزيد في الشمال فيكون عرض بجاية وتونس يوم على مثل سمت
غرناطة ومريية ومالقة ثم يرجع الى الجنوب فيكون عرض طرابلس وقابس (له) على مثل
السمت الاول بطنجة وسبعة ثم يزيد في الجنوب فيكون عرض برقة (ج) على مثل سمت
فاس وتوزر فيكون عرض الاسكندرية (لا) على مثل مراكش وانغمات ثم يذهب
في الشمال الى القطافة الى منتهى سمتة بسواحل الشام وهكذا اختلافه في هذه
العدوة الجنوبية وليس ما على علم من حاله في العدو الشمالية وينتهي بسواحل عرض
هذا البحر في انفساحه الى سبعة مائة ميل أو نحوها ما بين سواحل افريقية وجزوة
من العدو الشمالية والبلاد الساحلية من المغرب الاقصى والاقصى وافر يقية من

لدن الخليج حيث منبعه كلها عليه مثل طنجة وسبتة وبادس وعساسة وهنين ووهران
 والجزائر وبجاية وبونة وتونس وسوسة والمهدية وصفاقس وقابس وطرابلس وسواحل
 برقة والاسكندرية هذا وصف هذا البحر الرومي الذي هو حد المغرب من جهة الشمال
 ولما حده من جهة القبلة والجنوب فالجبال المتهيبة المائلة حجاز بين بلاد السودان
 وبلاد البربر وتعرف عند العرب الرحالة البادية بالعرق وهذا العرق سيباح على المغرب
 من جهة الجنوب مبتدئ من البحر المحيط وذاهب في جهة الشرق على سمت واحد الى
 أن يعترضه النيل الهابط من الجنوب الى مصر فهناك ينقطع وعرضه ثلاثة مراحل
 وأزيد ويعترضه في جهة المغرب الاوسط أرض محجرة تسمى عند العرب الحمادة من دوتر
 الى بلاد ريغ ووراه من جهة الجنوب وبعض بلاد الجزيرة ذات نخيل
 وأنهار معدودة في جملة بلاد المغرب مثل بلاد بودة وتمطيت في قبلة المغرب الاقصى
 وتسايت وتيكورارين في قبلة المغرب الاوسط وغدامس وفزان وودان في قبلة
 طرابلس كل واحد من هذه اقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار
 ينتهي عدد كل واحد منها الى المائة فاكثر والى هذه العدو الجنوبية من هذا العرق
 ينتهي في بعض السنين مجالات أهل الشام من منهاجة ومتمقلهم الجائلون هناك الى
 بلاد السودان وفي العدو الشمالية منه مجالات البادية من الاعراب الطواعن
 بالمغرب وكانت قبلاهم مجالات للبربر كما ذكره بعد هذا حد المغرب من جهة الجنوب
 ومن دون هذا العرق سيباح آخر على المغرب مما يلي التلول منه وهي الجبال التي هي
 تخوم تلك التلول ممتدة من لدن البحر المحيط في القرب الى برنيق من بلاد برقة وهذه لك
 تنقطع هذه الجبال ويسمى مبدؤها من المغرب جبال درن وما بين هذه الجبال المحيطة
 بالتلول وبين العرق الذي وصفناه آنفا بسائط وقفار أكثر نباتها الشجر وفيما يلي
 التلول نها ويقاربها بلاد الجريد ذات نخيل وأنهار في أرض السوس قبلة مما كثر
 ترودانت والقرى قويان وغيرهما بالاد ذات نخيل وأنهار ومزارع متعددة عامرة
 وفي قبلة فاس سجلماسة وقرها بالمدمعروف ودرعة أيضا وهي معروفة وفي قبلة تلمسان
 قصور متعددة ذات نخيل وأنهار وفي قبلة تاهرت القصور أيضا بالاد متتالية على سطر من
 المشرق الى المغرب أقرب ما اليها جبل راشد وهي ذات نخيل ومزارع وأنهار ثم قصور
 معسبات تهاجر المائة وأكثر قبلة الجزائر ذات نخيل وأنهار ثم بلاد واركلي قبلة بجاية بلد
 واحد من سحر العمران كثير النخل وفي سمتة الى جهة التلول بلاد ريغ تناهز الثمانمائة
 منتظمة على حفافي واد ينحد من المغرب الى المشرق يناهز مائة من البلاد فاكثر
 فاعدها بكر من كبار الامصار بالمغرب وتشتمل كلها على النخل والانهار والذدن

والقرى والمزارع ثم بلاد البحر يد قبلة تونس وهي نقطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة
وتسمى كلها بلاد قسطنطينة مسجدة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة على النخل
والانهار ثم قابس قبلة سوسة وهي حاضرة البحر من أعظم أمصار افريقية وكانت دار
ملك لابن غانية كما ذكره بعد وتشتمل على النخل والانهار والمزارع ثم فزان وودان قبلة
طرابلس قصور متعددة ذات نخل وأنهار وهي أول ما افتتح المسلمون من أرض افريقية
لما أغزاهما عمر بن الخطاب وعمر بن العاص ثم الواحات قبلة برقة ذكرها المسعودي
في كتابه وما وراء هذه كلها في جهة الجنوب فقفار ورمال لا تنبت زرعاً ولا مرعى الى
أن تنتهي الى العرق الذي ذكرناه ومن ورائه مجالات المتلثمين كما قلناه مما ورز معطشة
الى بلاد السودان وما بين بلاد هذه والجزبال التي هي سياج التلول بسائط متلون
من اجها تارة بجزال التلول وتارة بجزال الصحراء بهواؤها ومياهها ومنابتها وفيها
القبروان وجبل أوراس معترض وسطها وبلاد الحضنة حيث كانت طينة ما بين الزاب
والتل وفيها مغرة والمسيلة وفيها السر وقبلة تلمسان حيث تاهرت فيها جبل دير وقبلة
فاس معترض في تلك البسائط هذا حد المغرب من جهة القبلة والجنوب وأما من
جهة الشرق فيختلف باختلاف اصطلاحات فعرف أهل الجغرافيا انه بحر أهل القلزم
المنفجر من بحر اليمن هابط على سمت الشمال وياغراب يسير الى المغرب حتى ينتهي الى
القلزم والسويس ويبقى بينهم من هنالك وبينهم من البحر الرومي مسيرة يومين
وينقطع عند السويس والقلزم وبعده عن مصر في جهة الشرق ثلاثة أيام هذا آخر
المغرب عندهم ويدخل فيه اقليم مصر وبرقة وكان المغرب عندهم جزيرة أحاطت بها
البحار من ثلاث جهاتها كاتراه وأما العرف الجاري لهذا العهد بين سكان هذه الاقاليم
فلا يدخل فيه اقليم مصر ولا برقة وانما يختص بطرابلس وماوراها الى جهة المغرب
في هذا العرف لهذا العهد وهذا الذي كان في القديم ديار البربر ومواطنهم فأما المغرب
الاقصى منه وهو ما بين وادي ملوية من جهة الشرق الى ادنى حاضرة البحر المحيط
وجبال درن من جهة الغرب فهي في الاغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغراطة
وغمارة وآخر غمارة بطوية مما يلي غساسة ومعهم عوالم من صنهاجة ومضغرة وأوربة
وغیرههم يحيط به البحر الكبير من غربيه والرومي من شماليه والجزبال الصاعدة
المتكاثفة مثل درن وجانب القبلة وجبال تازان من جهة الشرق لان الجبال أكثر
ماهي وأكثف قرب البحار بما اقتضاه التكوين من ممانعة البحار بها فكانت جبال
المغرب لذلك أكثر ساكنها من المصامدة في الاغلب وقيل من صنهاجة وبقية البسائط
من الغرب مثل ازغاوت ونامنا وتادلاود وكالة واعتمرها الطواعن من البربر الطارئين

عليه من جشم ورياح بعض المغرب ساكنه من الام لا يحصيه الا خالقهم وصار كانه
جزيرة وبلد واحد اُحاطت به الجبال والبحار وقاعدته لهذا العهد فاس وهي دار
ملكه ويمر فيه النهر العظيم المعروف بوادي أم ربيع وهو نهر عظيم يمنع عبوره أيام
الامطار لا تساعه ويعظم مده الى البحر فينتهي الى سبعين ميلاً أو ما يقاربها ومصبه
في البحر الكبير عند أزبور ومنبعه من جبال درن من فوهة كبيرة ينبع منها هذا النهر
ويتسائل الى بسط المغرب وينبع منها أيضاً نهر آخر وينحدر الى القبلة ويمر ببلاد درعة
ذات النخل المخصوصة بنبات النخيل وصناعة استخراج من شجره وهي قصور ذات
نخل موضوعة في سفح جبل درن من آخره وبها يسمى هذا النهر ويجاورها الى أن
يفوس في الرمل قبلة بلاد السوس وأما نهر ملوية آخر المغرب الاقصى فهو نهر عظيم
منبعه من فوهة في جبال قبلة زازي ويصب في البحر الرومي عند غساسة وعليه كانت
ديار مكاسة المعروفة بهم في القديم ويسكنها الهذا العهد أم أخرى من زناتة في قصور
منتظمة الى أعلى النهر يعرفون بوطاط ويجاورهم هنالك وفي سائر نواحيه أم من البربر
أشهر من فيهم بطالسة أخوة مكاسة وينبع مع هذا النهر من فوهة نهر كبير ينحدر
ذاهباً الى القبلة مشرقاً بعض الشيء ويقطع العرق على سمته الى أن ينتهي الى البردة ثم
بعدها الى تمطت ويسمى لهذا العهد كبيراً وعليه قصورها ثم يمر الى أن يصب في القفار
ويروغ في قفارها ويغور في رمالها وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمى وركلان
وفي شرق بوده مما وراء العرق قصور تساييت من قصور الصحراء وفي شرق تساييت
الى ما يلي الجنوب قصور تيمكورارين تنتهي الى ثلثمائة أو أكثر في واد واحد
فينحدر من المغرب الى المشرق وفيها أم من قبائل زناتة وأما المغرب الاوسط فهو
في الاغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن وكان معهم مديونة ومغيلة وكوميسة
ومظفرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبني وماثوا وبني يلومي ثم صار لبني عبد الواد
وتوجين من بني مادين وقاعدته الهذا العهد تلمسان وهي دار ملكه ويجاوره من جهة
المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر و متيجة والمرية وما يليها الى بجاية وقبائله كلهم لهذا
العهد مغلوبون للعرب من زغبة ويمر في وادي شلف بنى واطيل النهر الاعظم منبعه
من بلد راشد في بلاد الصحراء ويدخل الى التل من بلاد حصين لهذا العهد ثم يمر مغرباً
ويجتمع فيه سائر اودية المغرب الاوسط مثل مينا وغيره الى أن يصب في البحر الرومي ما بين
كلمتين ومسـتغانم وينبع من فوهة نهر آخر يذهب مشرقاً من جبل راشد ويمر بالزاب
الى أن يصب في شخة ما بين توزر ونفزاوة معروفة هنالك ويسمى هذا النهر وادي شدي
وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار زواوة وكامة ومحيسة وهوارة وهي اليوم ديار

العرب الجبال وفيها بقاياهم وأما أفريقية كلها إلى طرابلس فبساتط فتح
كانت ديارا لنقراوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر وكانت قاعدتها
القيروان وهي لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبني يفرن وهوارة مغلوبون تحت
أيديهم وقد تبذروا معهم ونسوار طانة الأعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بثعارهم
في جميع أحوالهم وقاعدتها لهذا العهد تونس وهي دار ملكها أو يمر فيها النهر الأعظم
المعروف بوادي مجرد يجتمع فيه سائر الأودية بها ويصب في البحر الرومي على مسافة من
غربي تونس بموضع يعرف بينزرت وأما برقة فدرست وخربت أمصارها وانقرض
أمرها وعادت مجالات للعرب بعد أن كانت دار اللواتة وهوارة وغيرهم من البربر
وكانت بها الأمصار المستجيرة مثل ابدة وزويلة وبرقة وقصر حسان وأمثالها فعادت
يبابوا ومفاوز كان لم تكن والله أعلم

الفصل الثالث في ذكر ما كان لهذا الجيل قديما وحيثما من الفضائل الانسانية
والخصائص الشريفة الراقية بهم - ثم إلى مرآة العزوم معارج السلطان والملك

قد ذكرنا ما كان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم وأجيالهم
وما سواه من مغالبة الملوك ومزاجة الدول عدة آلاف من السنين من لدن خروجهم مع
بني إسرائيل بالشام وخروجهم عنه إلى أفريقية والمغرب وما كان منهم لا قول الفتح
في محاربة الطوابع من المسلمين أولا ثم في مشايعتهم ومظاهرتهم على عدوتهم ثانيا من
المقامات الحميدة والآثار الجميلة وما كان لوها الكاهنة وقومها بجبل أوراس من
الملك والعز والكثرة قبل الإسلام وبعده - حتى تغلب عليهم العرب وما كان للمكاسة من
مشايعة المسلمين أولا ثم ردتهم ثانيا وتجهيزهم إلى المغرب الأقصى وفرارهم - ثم أمام عقبة بن
نافع ثم غلبهم بعد ذلك طوابع هشام بارض المغرب (قال ابن أبي زيد) إن البربر
ارتدوا بأفريقية المغرب اثنتي عشرة مرة وزحفوا في كلها للمسلمين ولم يثبت إسلامهم
إلا في أيام موسى بن نصير وقبل بعدها وتقدم ذكر ما كان لهم في الصحراء والقفر
من البلاد وما شيدوا من الحصون والآطام والأمصار من هيلماسة وقصور نوات
وتجورارين وفيجيج ومصاب وواركل وبلاد ريفنة والزاب ونقراوة والحمة وغدامس
ثم ما كان لهم من الأيام والوقائع والدول والممالك ثم ما كان بينهم وبين طوابع
العرب من بني هلال في المائة الخامسة بأفريقية وما كان لهم مع دولة آل حماد
بالقلمة ومع اتونة بتلسان وناهرت من الموالات والانحراف وما استولى عليه بنو يادين
آخر باسهم الموحدون واقطاعهم من بلاد المغرب وما كان لبني مرين في الأجلاب
على غير عبد المؤمن من الآثار وما شهد أخساره كلها بانه جيل عزيز على الأيام وأنهم

قوم مرهوب جانبهم شديد بأسهم كثير جمعهم مظاهرون لام العالم واجباله من العرب
والفرس ويونان والروم لصككتهم لما أصابهم القضاء وتلاشت عصابتهم بما حصل لهم
من ترف الملك والدول التي تكررت فيهم قلت جوعهم وفنيت عصابتهم وعشائرهم
وأصبحوا خولا للدول وعبيد اللجباية واستغكف كثير من الناس عن النسب فيهم
لاجل ذلك والافقد كانت أوربة أميرهم كسيلة عند الفتح كما سمعت وزناته أيضا حتى
أسر أميرهم وزمار بن مولات وحمل إلى المدينة إلى عثمان بن عفان ومن بعد ذلك
هوارة وصنهاجة وبعدهم كامة وما أقاموا من الدولة التي ملكوا بها المغرب والمشرق
وزاجوا بني العباس في ديارهم وغير ذلك منهم كثير وأما تخلفهم بالفضائل الانسانية
وتنافسهم في الخلال الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم من قارة الشرف والرفعة
بين الامم ومراعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية النزيل ورعى الاثمة
والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكارم والثبات في الشدائد وحسن
الملكة والاعضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير
أهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو
الهمة واباية الضيم ومشاققة الدول ودقارعة الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس من
الله في نصر دينه فلهم في ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ
منها ما يكون اسوة لتبعيه من الامم وحسبك ما كتبه من جملتها وانصفوا به من
شريفها أن قادتهم إلى مرافق العز وأوقف بهم على غنايا الملك حتى علت على الايدي
أيديهم ومضت في الخلق بالقبض والبسط أحكامهم وكان مشاهيرهم بذلك من أهل
الطبقة الاولى فلك بن زيري الصنهاجي عامل افر بقة للعبيد بن محمد من خزروا الخير
ابنه وعروبة بن يوسف الكاهي القائم بدعوة عبد الله الشيعي ويوسف بن تاشفين ملك
لمتونة بالمغرب وعبد المؤمن بن عني شيخ الموحدين وصاحب الامام المهدي وكان
عظماؤهم من أهل الطبقة الثانية السابقون إلى الراية بين دولهم والمعاهدون
لملكهم بالمغرب الاقصى والاوسط كبيرهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بن مرين
ويغمراسن بن زيان سلطان بن عبد الواد ومحمد بن عبد القوي ووزمار كبير بن توجين
وثابت بن منديل أمير مغراوة أهل شلف ووزمار بن ابراهيم زعيم بن راشد المتعارضين
في ازمانهم المتناغين في تأثيل عزهم والتمهيد لقومهم على شاكته بقوة جمعه فكانوا
من أرسخهم في تلك الخلال قدما وأطواهم فيهم أياديا وأكثرهم اهاجم طارت عنهم
في ذلك قبل الملك وبعده أخبار عني بنقلها الاثبات من البربر وغيرهم وبلغت في الصحة
والشهرة منتهى التواتر وأما قانتهم لمراسم الشريعة وأخذهم بأحكام الملة ونصرهم

لدين الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله لصبيانهم والاسْتِفتاء في فروض
 أعيانهم واقْتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم وتدارس القرآن بين أحيائهم وتحكيم
 جملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم وصاغيتهم إلى أهل الخير والدين من أهل مصرهم للبركة
 في آثارهم وسؤال الأعداء عن صالحهم واغشائهم البحر أفضل المرابطة والجهاد
 ويهيمهم النفوس من الله في سيده وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ إيمانهم وصحة
 معتقداتهم ومنين دياتهم التي كانت ملاكاً عزهم ومقادير سلطانهم وملوكهم
 وكان المبرز منهم في هذا المنتهى يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي وبنوهم ثم يعقوب
 ابن عبد الحق من بعدهم وبنوه فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد وتشديد المدارس
 واختطاط الزوايا والربط وسد الثغور وبذل النفس في ذات الله وانفاق الأموال
 في سبيل الخيرات ثم مخالطة أهل العلم وترفيه مكاثرهم في مجالستهم وفضاوضتهم
 في الاقتداء بالشريعة والانقياد لأشاراتهم في الوقائع والأحكام ومطالعة سير الأنبياء
 وأخبار الأولياء وقراءتها بين أيديهم من دواوين ملكهم ومجالس أحكامهم وقصور
 عزهم والتعرض بالمعاقل لسماح شكوى المتظلمين وانصاف الرعايا من العمال والضرب
 على يد أهل الجور واتخاذ المساجد بصر من دورهم وشدة خلافهم وملوكهم بهم ومنها
 بالصلوات والتسبيحات والقراءات المرثية المتلاوة كتاب الله حزناً بالعشي والاشراق على
 الأيام وتخصين ثغور المسلمين بالبنين المشيد والكتائب المجهزة وانفاق الأموال
 العريضة شهدت لهم بذلك آثار تخلفوها بعدهم وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور
 الكاملين في النوع الإنساني من أشخاصهم فقد كان فيهم من الأولياء المحدثين أهل
 النفوس القدسية والعلوم الموهوبة ومن جملة العلم من التابعين ومن بعدهم من الأئمة
 والكهان المقطورين على المطلع للأسرار الغيبية ومن الغرائب التي خرقت العادة
 وأوضحت أدلة القدرة ما يدل على عظيم عناية الله بذلك الجيل وكرامته لهم بما آتاهم من
 جماع الخير وآثرهم به من مذاهب الكمال وجمع لهم من متفرق خواص الإنسان ينقل
 ذلك في أخبار توهم عجائب فكان من مشاهير جملة العلم فيهم سعيد بن واسول جديني
 مدرار ملوك سجلماسة أدرك التابعين واخذ عن عكرمة مولى العباس ذكره عريب بن
 حميد في تاريخه ومنهم أبو يزيد محمد بن كيداد البفري صاحب الحمار الخارج على الشيعة
 سنة ثنتين وثلثمائة الدائن بدين الخارجية أخذ العلم بتوزرعن مشيخته وأورأس في الفتيا
 وقرأ مذاهب الاضافية من الخوارج وصدق فيه ثم اتى عمار الاعشى الصفرى النكار
 فتلقن عنه من مذاهبهم ما نال من آية السعادة بانهاله وهو مع ذلك من الشهرة
 في هذا الجيل بحيث لا يغفل ومنهم بنو سعيد قاضي الجماعة بقرطبة من طواعن

وله خاصة ثم من سوماته منهم - م مولده عام عشرة ووفاته عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة كان
من البتر من ولد مادغيس هلك على عهد عبد الرحمن الناصر ومنهم أيضا أبو محمد بن أبي
زيد علم الملة وهو من قفزة أيضا ومنهم علماء بالنسب والتاريخ وغير ذلك من فنون
العلوم ومن مشاهير زناته أيضا موسى بن صالح الغوري معروف عند كنفهم معرفة
وضوح وشهرة وقد ذكرناه عند ذكر غمرة من شعوب زناته وهو وان لم نوقفنا الاخبار
الصحيحة على الجلي من أمره في دينه فهو من حسن هذا الجيل الشاهد بوجوه
الخواص الانسانية فيهم من ولاية وكهانة وعلم وسحر وكان نوعا من آثار الخليفة واقد
تحدث أهل هذا الجيل فيما يتحدثون به ان أخت يعلى بن محمد اليفرنى جاءت بولد من
نيراب سموه كلام ويذكر له اخبار في الشجاعة خرقت العوائد ودلت على انه موهبة من
لله استأثره به عالم بشارك فيها غيره من أهل جلده وربما ضاقت حوامل الخواص منهم
عن ملته قطه - هذه الكائنة ويجهلون ما يتسع لها ولا مثالها من نطاق القدرة وينقلون
ان جملها كان اثر اس - تحمامها في عين حامية هنالك غيب ماص - در عنها بعض السباع
كانت ترد فيها على الناس ويردون عليها ويرون انها علققت من فضل ولوغه ويسمون
ذلك المولود ابن الاسد لظهور خلة الشجاعة فيه وكثير من أمثال هذه الاخبار التي
لوانصرفت اليها عمارة الناقلين للملات الدواوين ولم يرزل - ذاد أبهم - وحالهم الى أن
يهدوا من الدول وأؤلوا من الملك ما فحن في سبيل ذكره

{ النصل الرابع في ذكر أخبارهم على الجملة من قبل }
{ الفتح الاسلامي ومن بعده الى ولاية بني الاغلب }

هؤلاء البربر جيل وشعوب وقبائل أكثر من أن تحصى - بما هو معروف في تاريخ
الفتح باقر بنية والمغرب وفي أخبار ردتهم وحروبهم فيها نقل ابن أبي الرقيق أن موسى
ابن نصير لما فتح سقوما كتب الى الوليد بن عبد الملك انه صار لك من سبي سقوما مائة ألف
رأس فكتب اليه الوليد بن عبد الملك ويحك اني أظنهما من بعض كذباتك فان كنت
صادقا فافهم هذا محشر الامة ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة
بهم - هذا الجيل ما بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ أزمنة لا يعرف أولها ولا ما قبلها
وكان دينهم دين المجوسية شأن الاعاجم كلهم - بالمشرق والمغرب الا في بعض الاحاطين
يدينون بدين من غلب عليهم من الامم فان الامم اهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم
فقد غزتهم ملوك اليمن من قرارهم مرار على ما ذكر مؤرخوهم فاستكانوا الغلبهم ودانوا
بدينهم ذكر ابن الكلابي أن حمير بالقبائل اليمنية ملك المغرب مائة سنة وانه الذي ابني
مدائه مثل افر بريمة وصقلية واتفق المؤرخون على غزوا فر يقش صيني من التبابعة

الى المغرب كما ذكرنا في أخبار الروم واختطوا بسبب البحر وما يليه من الأرياف مدنا
عظيمة الخطة ومخمة المباني شهيرة الذكر باقية المعالم والآثار لهذا العهد مثل سببلة
وجلولاء ومرناق وطاقة وزناتة وغيرها من المدن التي خربها المسلمون من العرب لأول
الفتح عند استيلائهم عليها وقد كانوا العهدهم بما تعبدوهم به من دين النصرانية
وأعطوهم المهادنة وأدوا اليهم الجباية طواعية وكان للبربر في الضواحي وراء ملك
الامصار المرهوبة الحامية ماشاء من قوة وهدية وعدد ومولود ورؤساء واقبال وأمرائها
لا يرامون بذل ولا ينالهم الروم والافرنج في ضواحيهم تلك بسخطة الاساءة وقد صبحهم
الاسلام وهم في ملكة قد استولوا على رومة وهكذا كانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك
القسطنطينية كما كان المقوقس صاحب الاسكندرية وبرقة ومصر يؤدون الجباية له
وكما كان صاحب طرابلس ولبدة ومصرية وصاحب صقلية وصاحب الاندلس من الفوط
لما كان الروم غلبوا على هؤلاء الامم اجتمع وعندهم كلهم أخذوا دين النصرانية فكان
الفرنجية هم الذين ولوا أمر افريقية ولم يكن للروم فيها شيء من ولاية وانما كان كل من
كان منهم بها جند الافرنج ومن حشودهم وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح
افريقية فن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما كانوا في الشام
الا الروم فظنوا انهم هم الغالبون على أمم النصرانية فان هرقل هو ملك النصرانية كلها
فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية ونقلت الاخبار عن العرب كما هي فجر جبر
المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم وكذلك الامم الذين كانوا بافريقية
غالبين على البربر ونازلين بمدنهم واحصونها انما كانوا من الفرنجية وكذلك ربما كان
بعض هؤلاء البربر كانوا يدين اليهودية أخذوه عن بني اسرائيل عند استفعال ملكهم
اقرب الشام وسلطانه منهم كما كان جراءة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب
لاول الفتح وكما كانت نفوسة من بربر افريقية وفندلا وقة ومديونه وبهلولة وغياتة وبنو
بازاز من بربرة المغرب الاقصى حتى محالدريس الاكبر الناجم بالمغرب من بني حسن
ابن الحسن جميع ما كان في نواحيه من بقايا الاديان والملل فكان البربر بافريقية
والمغرب قبل الاسلام تحت ملك الفرنج وعلى دين النصرانية الذي اجتمعوا عليه مع
الروم كما ذكرناه حتى اذا كان الفتح وزحف المسلمون الى افريقية زمان عمر رضي
الله عنه سنة تسع وعشرين وغلبهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لوئى
فجمع لهم جبر ملك الفرنجية يومئذ بافريقية من كان بامصارها من الفرنج والروم ومن
بضواحيها من جموع البربر وولوكهم وكان ملك ما بين طرابلس وطنجة وكانت دار
ملكه سببلة فلقوا المسلمين في زهاء مائة وعشرين ألفا والمسلمون يومئذ في عشرين

ألفا فكان من هزيمة العرب لهم وقتلهم لم يمتلئهم وقهر بهم اياها وقتلهم جرجير ملكهم
وما نزلهم الله من أموالهم وبناتهم التي اختصت. نهن ابنته بقاتله عبد الله بن الزبير
عهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة وخلوصه بجبر الفتح الى الخليفة والملا من المسلمين
الاربية ما هو كله مذكور مشهور ثم أرزى الفرنجية ومن معهم من الروم بعد الهزيمة
خلوصه بجبر الفتح الى حصون افرريقية وانساح المسلمون في البلاد بالفسادات ووقع
بينهم وبين البربر أهل الضواحي زحوف وقتل وسبي حتى لقد حصل في أسيرهم يومئذ
من ملوكهم وزمار بن صقلاب جدي حزر وهو يومئذ أمير مغوارة وسائر زنانية
ورفعوه الى عثمان بن عفان فأسلم على يده ومن عليه وأطلقه وعقد له على قومه ويقال
انما وصله وافدا وحصن المسلمين عليهم ولاذ الفرنج بالسلام وشرطوا لابن أبي سرح
ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يرحل عنهم بالعرب ويخرج بهم من بلادهم ففعل ورجع
المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية ثم كان الاجتماع والاتفاق
على معاوية بن أبي سفيان وبعث معاوية بن خديج السكرني من مصر لافتتاح افرريقية
سنة خمس وأربعين وبعث ملك الروم من القسطنطينية عساكره لمدا فعمت في البحر
فلم تغن شيئا وهزمهم العرب بسائر أجم وحاصروا اجلاوية وقتلوها وقفل معاوية بن خديج
الى مدبر فولى معاوية بن أبي سفيان على افرريقية بعده عتبة بن نافع فاخطت القبروان
وافترقا أمر الفرنجية وصاروا الى الحصون وبقي البربر بضواحيهم الى أن ولي يزيد
ابن معاوية وولى على افرريقية أبالمهاجر مولى **وكانت** رياسة البربر يومئذ
في أوربية لكسيلة بن لمزم وهو رأس البرانس ومرادفه سكرديد بن رومي بن مازرت من
أوربية وكان على دين النصرانية فأسلم الا قول الفتح ثم ارتد اعند ولاية أبي المهاجر
واجتمع اليه ما البرانس وزحف اليهم أبو المهاجر حتى نزل عيون تلسان فهزمهم وظفر
بكسيلة فأسلم واستبقاه ثم جاء عتبة بعد أبي المهاجر فكبها غيظا على صحابته لابي المهاجر
ثم استفتح حصون الفرنجية مثل ماغانة ولبس واقية ملوك البربر بالزاب وتاهرت فغضهم
جمعاء بعد جمع ودخل المغرب الاقصى واطاعته غمارة وأمرهم يومئذ بليان ثم أجاز الى
ولى ثم الى جبال درن وقتل المصامدة وكانت بينهم وبينه حروب وحاصروه بجبال درن
ونقضت اليهم جموع زنانية وكانوا خالصة لهم لم ين مندا سلام مغراوة فافرجت المصامدة
عن عتبة وأئخذ فيهم حتى حملهم على طاعة الاسلام ودوخ بلادهم ثم أجاز الى بلاد
السوس لقتال من بهاسن منها جة أهـ ل اللثام وهم يومئذ على دين المجوسية ولم يدينوا
بالنصرانية فأئخذ فيهم وانتهى الى تارودانت وهزم جموع البربر وقاتل مسوفة من
وراء السوس وساسهم وقتل راجعوا وكسيلة اثناء هذا كله في اعتقاله بجمعه معه

في عسكر مسائر غزاوته فلما قفل من السوس سرح العساكر الى القيروان حتى بقي
في خف من الجنود وتراسل كسيلة وقومه فأرسلوا له شهودا وانتهزوا الفرصة فيه
وقتلوه ومن معه وملك كسيلة افرريقية خمس سنين ونزل القيروان وأعطى الامان
لمن بقي بها ممن تخلف من العرب أهل الدراري والاثقال وعظم سلطانه على البربر
وزحف قيس بن زهير البلوي في ولاية عبد الملك للثأر بدم عقبة سنة سبع وستين وجمع له
كسيلة مسائر البربر ولقيه بجيش من نواحي القيروان فاشتد القتال بين الفريقين
ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم وأتبعهم العرب الى محنة الى ملوية
وفي هذه الواقعة قتل البربر وقتل فرسانهم ورجالهم وخضت شوكتهم
واضحل أمر الفرنجة فلم يعد وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفا شديدا فلبوا الى
القلع والحصون ثم تهرب زهير بعدها وقل الى المشرق فاستشهد بيرة كما ذكرناه
واضطربت افرريقية نارا واقترب أمر البربر وتعد سلطانهم في رؤسائهم وكان من
أعظمهم شأن يومئذ الكاهنة دهب بنت مائة بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها من
جراوة ملوك البتروز وعمائمهم فبعث عبد الملك الى حسان بن الهمان الغساني عامله
على مصر ان يخرج الى جهاد افرريقية وبعث اليه بالمدد فزحف اليها سنة تسع وسبعين
ودخل القيروان وغزا قرطاجنة وافتتحها عنوة وذهب من كان بقي بها من افرنجية
الى صقلية والى الاندلس ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها
جراوة فغضى اليها حتى نزل وادي مسكينة وزحفت اليه فاقتلوا قتالا شديدا ثم انهزم
المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسرى خالد بن يزيد القيسي ولم تزل الكاهنة والبربر
في اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ولحق حسان بعمل طرابلس
واقبته كتاب عبد الملك بالمقام فأقام وبني قصوره وتعرف لهذا العهد ثم رجعت الكاهنة
الى مكانها واتخذت عهدا عند أسيرها خالد بالرضاع مع ابنتها وأقامت في سلطان افرريقية
والبربر خمس سنين ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد فرجع الى افرريقية سنة أربع
وسبعين وخربت الكاهنة جميع المدن والضياع وكانت من طرابلس الى طنجة ظلالا
واحدا في قرى متصلة وشق ذلك على البربر فاستأمنوا لحسان فأمنهم ووجد السبيل الى
تفريق أمرها وزحف اليها وهي في جموعها من البربر فانهزموا وقتلت الكاهنة بمكان
السمر المعروف بهذا العهد بجبل أوراس واستأمن اليه البربر على الاسلام والطاعة
وعلى أن يكون منهم اثنا عشر ألفا مجاهدين معه فأجابوا وأسلموا وحسن اسلامهم وعقد
للا كبر من ولد الكاهنة على قومهم من جراوة وعلى جبل أوراس فقالوا الزمنا الطاعة له
سبقناها اليها وبابعدنا عليها وأشارت عليهم بذلك لاثارة من علم كانت لديهم بذلك من

شياطينها وانصرف حسان الى القيروان فدون الدواوين وصالح من النبي بيده الى
البربر على الخراج وكتب الخراج على عجم افرريقية ومن أقام معهم على النصرانية من
البربر والبرانس واختلفت أيدي البربر فيما بينهم على افرريقية والمغرب فحلت أكثر
البلاد وقد م دوسي بن نصير الى القيروان واليساعلى افرريقية ورأى ما فيها من الخلاف
وكان ينقل العجم من الاقاصى الى الادانى وأثنى في البربر ودوخ المغرب وأدى اليه
البربر الطاعة وولى على طنجة طارق بن زياد وأنزل معه سبعة وعشرين ألفا من العرب
واثنى عشر ألفا من البربر وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقه ثم أسلم بقية البربر
على يد اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر سنة احدى ومائة * وذكر أبو محمد بن أبي
زيدان البربر ارتدوا اثنتى عشرة مرة بن طارق الى طنجة ولم يستقر اسلامهم حتى أجاز
طارق وموسى بن نصير الى الاندلس بعد ان دوخ المغرب وأجاز معه كثير من رجالات
البربر وأمرهم برسم الجهاد فاستقرت واهنالك من لدن الفتح فحينئذ استقر الاسلام
بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ورضخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة ثم نبضت فيهم
عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق وتعددت
طوائفهم وتشعبت طرقها من الاباضية والصفيرية كما ذكرنا في أخبار الخوارج
وفشت هذه البدعة وعقد هاروس النفاق من العرب وجرت اليهم الفتنة من البربر
ذريعة الانتزاع على الامر فاختلفوا في كل جهة ودعوا الى قائد هم طغام البربر يتلون
عليهم مذاهب كفرها ويلبسون الحق بالباطل فيها الى ان رخصت فيهم عروق من
غرائبها ثم تطاول البربر الى الفتك بأمر العرب فقتلوا يزيد بن أبي مسلم سنة ثنتين ومائة
لما نقموا عليه في بعض الفعلات ثم انتقض البربر بعد ذلك سنة ثنتين وعشرين ومائة
في ولاية عبد الله بن الحجاب أيام هشام بن عبد الملك لما وطأ عساكره بلاد السوس
وأثنى في البربر وسبي وغنم وانتهى الى مسوفة فقتل وسبي وداخل البربر منه رعب
وبلغه أن البربر احسوا بانهم في الاسلام فانتقضوا عليه وثار ميسرة المطغنى بطنجة
على عمرو بن عبد الله فقتله وبايع لعبد الاعلى بن جريج الافريقى روى الاصل ومولى
العرب كان مقدم الصفيرية من الخوارج فى انحلال مذهبهم فقام بأمرهم مدة
وبايع ميسرة لنفسه بالخلافة داعيا الى نخلته من الخارجية على مذهب الصفيرية ثم
سأته سيرته فنقم عليه البربر بما جاء به فقتلوه وقدموا على أنفسهم خالد بن حميد الزناتى
(قال ابن عبد الحكم) هو من هتورة احدى بطون زناتة فقام بأمرهم وزحف الى
العرب وسرح اليهم عبد الله بن الحجاب العساكر فى مقدمته ومعهم خالد بن أبي حبيب
فالتقوا بوادى شلف وانهمزم العرب وقتل خالد بن أبي حبيب ومن معه وسبقت وقعة

الاسراب واتتقتت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فعزل
ابن حجاب وولى كلثوم بن عياض القشيري سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في اثني عشر
ألفا من أهل الشام وكتب إلى ثغور مصر وبرقة وطرا بلس أن يمدوه ونخرج إلى افر بريمة
والمغرب حتى بلغ وادي طنجة وهو وادي سبسر فزحف إليه خالد بن حميد الزناتي فممن
معه من البربر وكانوا خلقا لا يهضمون واقوا كلثوم بن عياض من بعد أن هزموا. قدمته
فاشتد القتال بينهم وقتل كلثوم وأضربت العساكر فمضى أهل الشام إلى الاندلس مع
فلح بن بشر القشيري ومضى أهل مصر وافر بريمة إلى القيروان وبلغ الخبر إلى هشام بن
عبد الملك فبعث حنظلة بن سفيان الكلابي فقدم القيروان سنة أربع وعشرين
وأربع مائة وهوارة يومئذ خوارج على الدولة منهم عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن
يزيد في قومهم ما فارت هوارة ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة بن المعز وظاهر
القيروان بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد الهواري وأخذ عكاشة أسيرا وأحصيت
القتلى في هذه الواقعة فكانوا مائة وعشرين ألفا وكتب بذلك حنظلة إلى هشام وسمعها
الليث بن سعد فقال ما غزوة كنت أحب أن أشهد لها بعد غزوة بدر أحب إلى من غزوة
القرن والاصنام ثم خفت الخلافة بالمشرق والتاب أمرها لما كان من بني أمية من
الفتنة وما كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان وأفضى الأمر إلى الادالة بيني
العباس بن بني أمية وأجاز الفخر عبد الرحمن بن حبيب من الاندلس إلى افر بريمة فلما
وغلب حنظلة عليها سنة ست وعشرين ومائة فعادت لغير إلى أديانها واستشرى داه
البربر وأعضل أمر الخارجية ورؤسها فانتقضوا من أطراف البقاع وتواثروا على
الأمر بكل ما كان داعين إلى بدعتهم وتولى كبر ذلك يومئذ منها جة وتغلب أميرهم ثابت
ابن وريدون وقومه على باجة وثار معه عبد الله بن سكرديد من أمراءهم فممن تبعه
وثار بطرا بلس عبد الجبار والحريث من هوارة وكانا يدبسان برأى الاباضية فقتلوا
عامل طرا بلس بكر بن عيسى القيسي لما خرج إليهم يدعوهم إلى الصلح وبقي الأمر على
ذلك مدة وثارا مع ميل بن زياد في قتل البربر وأئتمن فيهم ثم وزحف إلى تلمسان سنة خمس
وثلاثين فظفر بها ودوخ المغرب واذل من كان فيه من البربر ثم كانت بعد ذلك فتنة
وريجومة وسائر قبائل نفزاوة سنة أربعين ومائة وذلك لما انفجر عبد الرحمن بن حبيب
عن طاعة أبي جعفر وقتله أخواه الياس وعبد الوارث فولى مكانه ابنه حبيب
وطالبهم ما بثارا بية فقتل الياس ولحق عبد الوارث ورجومة فأجاره أميرهم
عاصم بن جميل وتبعه على شأنه يزيد بن سكون أمير ولها مائة واجتمعت لهم كلمة نفزاوة
ودعوا إلى جعفر المنصور وزحفوا إلى القيروان ودخلوها عنوة وفر حبيب بن قابس

فأتته عاصم في نفاوة وقبائلهم - ثم وولى على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد وجوع
نفاوة الذين كانوا بالقيروان وقتلوه واسموت ورجومة على القيروان وسائر افرريقية
وقتلوا من كان بها من قريش وريثوا وادوا بهم - ثم بالمسجد الجامع واشتد البلاء على أهل
القيروان وأنكرت ذلك من فعل ورجومة ومن اليهم من نفاوة برابرة طرابلس
الاباضية من هوارة وزنانية فخرجوا واجتمعوا الى أبي الخطاب عليها واجتمع اليه سائر
البربر الذين كانوا هنالك من زنانية وهوارة وزحف بهم الى القيروان فقتل عبد الملك بن
أبي الجعد وسائر ورجومة ونفاوة واستولى على القيروان سنة احدى وأربعين ثم ولى
على القيروان عبد الرحمن بن رسين وهو من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية كان من
موالي العرب ومن رؤس هذه البدعة ورسم أبو الخطاب الى طرابلس واضطرم المغرب
نارا وانتزى خوارج البربر على الجهات فلكوها واجتمعت الصفرية من مكاسة بناحية
المغرب سنة أربعين ومائة وقدموا عليهم عيسى بن يزيد الأسود واسسوا مدينة سجلماسة
ونزلوها وقدم محمد بن الأشعث واليها على افرريقية من أبي جعفر المنصور فزحفها اليه
أبو الخطاب ولقيه بسمرت فهزموا ابن الأشعث وقتل البربر يلا دريفا وفر عبد الرحمن بن
رستم من القيروان الى تاهرت بالمغرب الاوسط واجتمعت اليه طوائف البربر الاباضية
من لماية ولواتة ورجالة ونفاوة فنزل بها واختط مدينة سنة أربع وأربعين وضبط
ابن الأشعث افرريقية وخاف البربر ثم اتقل بنو يفرن من زنانية ومغيلة من البربر بنواحي
تلمسان وقدموا على أنفسهم - ثم أباقرة من بني يفرن ويقال انه من مغيلة وهو الاصح
في شأنه وبويع له بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة وزحف اليه الاغلب بن سود
التميمي عامل طينة فلما قرب منه هرب أبوقرة فنزل الاغلب الزاب ثم اعترم على تلمسان
ثم طنجة ورجع اليه الجند فرجع ثم اتقض البربر من بعد ذلك أيام عمرو بن حفص
من ولد قبضة بن أبي صفرة أعنى المهلب وكان تغلب هوارة منذ سنة احدى
وخمسين واجتمعوا بطرابلس وقدموا عليهم - ثم أباحاتم بقوب بن حبيب بن مرين بن
يسطوفت من أمراء مغيلة ويسمى أباحاتم ورجفت بجنود عمر بطينة في اثني عشر
عسكرا وكان منهم أبوقرة في أربعين ألفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم في ستة
آلاف من الاباضية والمسورين هاني في عشرة آلاف كذلك وجرير بن مسعود في
سنة من مديونة وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي في ألفين منهم - ثم من الصفرية واشتد
الحصار على عمر بن حفص فاعمل الحيلة في الخلاف وأعطى ابنه في تمام ذلك أربعة
آلاف وافترقوا وارتحلوا عن طينة ثم بعث بعثا الى ابن رستم فهزمه ودخل تاهرت
مفلولا وزحف عمر بن حفص الى أبي حاتم والبربر الاباضية الذين معه ونهضوا اليه

فخالفهم الى القيروان وشحنها بالاقوات والرجال ثم لقي ابا حاتم والبربر وهزموه ورجع
الى القيروان وحاصروه وكانوا في ثلثمائة وخمسين الفا الخيل منها خمسة وثلاثون الفا
وكانوا كلهم اباضية وطال الحصار وقتل عمر بن حفص في بعض ايامه سنة اربع
وخمسين ومائة وصالح اهل القيروان ابا حاتم على ما أحب وارتحل وقدم يزيد بن
قبصة بن المهلب سنة اربع وخمسين ومائة والبا على افر يقية فرحف اليه ابو حاتم بعد ان
خالف عليه عمر بن عثمان الفهري وافترق امرهم فلقبه يزيد بن حاتم بطرا بلس فقتل ابو
حاتم وانهمزم البربر وخلق عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن من اصحاب ابي حاتم بكامة
وبعث المخارق بن غفار الطائي فحاصره ثمانية أشهر ثم غلب عليه فقتله ومن كان معه
من البربر وهربوا الى كل ناحية وكانت حروبهم مع الجنند من لدن قتل عمر بن حفص
بطبقة الى القضاء ثلثمائة وخمسة وسبعين حربا وقدم يزيد افر يقية فزال فسادها ورتب
القيروان ولم تزل البلاد هادئة وانتقض ورجومة سنة سبع وخمسين وولوا عليهم رجلا
منهم اسمه ابو زرجونة فسرح اليهم يزيد من عشيرة ابن محرارة المهلبى فهزموه واستأذنه
ابنه المهلب وسكان على الزاب وطبنة وكامة في الزحف الى ورجومة فأذن له وأمدته
بالعلاء بن سعيد بن مروان المهلبى من عشيرتهم أيضا فأوقعهم وقتلهم ابرح قتل
وانتقض نفراوة من بعد ذلك في سلطنة ابنه داود من بعد مهلكه سنة احدى وستين
ومائة وولوا عليهم صالح بن نصير السفري ودعوا الى رأيهم رأى الاباضية فسرح
اليهم ابن عمه سليمان بن الصمة في عشرة آلاف فهزمهم وقتل البربر ابرح قتل ثم تجيز
الى صالح بن نصير ولم يشهد الاولى من البربر الاباضية واجتمعوا بشغبارية فهزمهم
اليها سليمان ثانية وانصرف الى القيروان وركدت ريح الخوارج من البربر من
افر يقية وتداعت بدعتهم الى الاضمعلال ورغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت
سنة احدى وسبعين في موادة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبصة بن
المهلب فوادعه وانحصرت شوكة البربر واستكانوا للغاب وأطاعوا اللذين فضر ب
الاسلام بجرانه وألقت الدولة الضربية على البربر بكلها وتقلد ابراهيم بن الاغلب
التميمي أمر افر يقية والمغرب من قبل الرشيد هرون سنة خمس وثمانين ومائة فاضطلع
بأمر هذه الولاية وأحسن السيرة وقوم القنادور أب الصدع وجمع الكلمة
ورضيت الكافة واستقل بولايتها غير منازع ولا متشوه وتوارثها بنوه خالفوا عن سالف
وكانت لهم بافر يقية والمغرب الدولة التي ذكرناها من قبل الى ان انقرض أمر العرب
بافر يقية على زيادة الله عاقبتهم القار الى المشرق أمام كامة سنة ست وتسعين ومائتين
كان ذكره وخرج كامة على بنى الاغاب بدعوة الرافضية قام فيهم أبو عبد الله المحتسب

السبي داعية عبدا لله المهدي فكان ذلك آخر عهد العرب بالملك والدولة بافريقية
 واستقل كامة بالامر من يومئذ ثم من بعدهم من رابرة المغرب وذهبت ربح العرب
 ودولتهم من المغرب وافريقية فلم يكن لهم بعد دولة الى هذا العهد وصار الملك للبربر
 وقبائلهم يتداولونه طائفة بعد اخرى وجيلا بعد آخر تارة يدعون الى الامويين الخلفاء
 بالاندلس وتارة الى الهاشميين من بني العباس وبني الحسن ثم اسست قلوب الدعوة لا تقسمهم
 آخر احكامنا ذلك كله مفصلا عند ما يعرض لنا من ذكر دول زناتة والبربر
 الذين نحن في سياقة اخبارهم

{ الخبر عن البرابرة البتر وشعوبهم ونبدأ
 { منهم أولاد كرتقوسة وتصاريق أحوالهم }

كان مادغيس الابتر جد البرابرة البتر وكان ابنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم فكان له
 من الولد فيما يذكر نسابه البربر أربع نفوس واداس وضر اولوا فاما اداس فصار
 في هوارة لما يقال ان هوارة خلف أباه زحيك على أمته قبل فصاله فانسب اليه واختلط
 بولده واندرجت بطون اداس في هوارة كما ذكرناه وأما ضرا ولوا فسناق بنو
 بطونهم واحد واحد وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب اليه نفوسة كلها وكانوا
 من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور وماطوسة
 وكانت مواطن جهه ورهم بجهات طراباس وما اليها وهناك الجبل المعروف بهم وهم
 على ثلاثة مراحل من قبله طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم وكانت مدينة صبرة قبل
 الفتح في مواطنهم وتعزى اليهم وهي كانت باكورة الفتح لا قول الاسلام ونزح المغرب
 بعد استيلائهم عليها فلم يبق منهم الا الاطلال ورسوم خافية وكان من رجالهم اسمعيل
 ابن زياد التغلب على قابس سنة ثنتين وثلاثين ومائة لا قول الدولة العباسية ومنهم
 لهذا العهد وزاع متفرقون في الاقطار بعمالات مصر والمغرب والله وارث الارض
 ومن عليها وأمالوا فمن ولده نفاوة ولوانة كما ذكر

(الخبر عن نفاوة وبطونهم وتصاريق أحوالهم)

وهم بنو تطوفت بن نفاو بن لوالا أكبر بن زحيك و بطونهم كثيرة مثل غساسنة
 ومر نيسة وزهيلة وسومانة وزاتيمة رولهاصة ومجره وورسيف ومن بطونهم مكلاثة
 ويقال ان مكلاثة من عرب اليمن وقع الى توطفت صغيرا فبناه وايس من البربر
 ولد مكلاثة بطون متعددة مثل بني ورياغل وكناية وبني يسلتن وبني ديمان وريحوق
 وبني زناسن ويقال ان غساسنة منهم هكذا عند نسابه البربر مثل سابق المط

ونخيره ومن بطون ولهاصة ورتدين بن داحية بن ولهاصة وورجومة بن تيرفاس بن
 ولهاص ومن بطون وورجومة زكوة له رجاله اذ كل بن وورجوم الى بطون اخرى
 كثيرة وكان وورجومة هؤلاء اوسم بطون نفزاوه واشدهم بأسا وقوة ولما انصرف عبد
 الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر المنصور وقتله اخواه عبد الوارث والباس
 وطالبهما ابنه حبيب بالثار فلقى عبد الوارث بورجومة ونزل على أميرهم عاصم بن
 جميل بأوراس وكان كاهنا فاجاره وقام بدعوة أبي جعفر المنصور واجتمعت اليه نفزاوة
 وكان من رجالهم عبد الملك بن أبي الجعد ويزيد بن سكرم وكاوا يدينون بدين
 الاباضية من الخوارج وزحفوا الى القيروان سنة أربعين ومائة وقرعها حبيب بن
 عبد الرحمن ودخلها عبد الملك بن أبي الجعد وقتل حبيبا واستولت نفزاوة على
 القيروان وقتلوا من كان بها من قريش وسائر العرب وربطوا دوابهم بالمسجد
 وعظمت حوائثهم ونكر ذلك عليهم الاباضية من برايرة طرابلس وتولى كبرها زنانة
 وهوارة فاجتمعوا الى الخطاب بن السمع ورجال العرب واستولوا على طرابلس
 ثم على القيروان سنة احدى وأربعين وقتلوا عبد الملك بن أبي الجعد وأختنوا في قومه
 من نفزاوة وورجومة ورجعوا الى طرابلس بعد ان استعمل أبو الخطاب على القيروان
 عبد الرحمن بن رستم واضطرم المغرب نارا وعظمت فتنة وورجومة هؤلاء الى ان قدم
 محمد بن الاشعث سنة ست وأربعين من قبل المنصور فأختن في البربر وأطلقا نار هذه
 الفتنة كما قدمناه ولما اختط عمر بن حفص مدينة طينة سنة احدى وخمسين أنزل
 وورجومة هؤلاء بها عما كانوا اشيعاله وعظم غناؤهم فيها عندما حاصره بها ابن رستم وبنو
 يفرن ثم انتقضوا بهدمه لك عمر على يزيد بن حاتم عند قدمه على افر يقية سنة سبع
 وخمسين وولوا عليهم أبازرجونة منهم وسرح اليهم يزيد العساكر مع ابنه وقومه فأختنوا
 فيهم ثم انتقضت نفزاوة على أبيه داود ودعوا الى دين الاباضية وولوا عليهم صالح بن
 نصر منهم فرجعت العساكر اليهم متراسلة وقتلواهم أبرح قتل وعليها كان ركود ربيع
 الخوارج بافر يقية واذعار البربر واقترب بنو وورجوم بذلك وانقرض أمرهم
 وصاروا أوزاعا في القبائل وكان رجاله منهم بطنام تسعا وكان منهم رجالا مذكورون
 في أول العبيدين وبنو أمية بالاندلس منهم الرحالي أحد الكتاب بقرطبة وبقى منهم لهذا
 العهد فرق بمراجة وهناك قرية ببسطها تنسب اليهم وأما سائر ولهاصة من وورجومة
 وغيرهم فهم لهذا العهد أوزاع لذلك أشهرهم قبيلة بساحل تلسان اندرجوا في كومية
 وعدوا منهم بالنسب والخلط وكان منهم في أواسط هذه المائة الثامنة ابن عبد المكاف
 استقل برياستهم وتملك بدعرت السلطان بعد استيلاء بني عبد الواد على تلسان

ونواحيها ونغلب على سلطانهم لذلك العهد كما نذكره عثمان بن عبد الرحمن وبنوه
 بالمطبق بتلسان ثم قتله ومن أشهر قبائل ولها صفة أيضا قبيلة أخرى ببسيط بونة يركبون
 الخيل ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعارهم كما هو شأن هواة
 وهم في عداد القبائل الفارمة ورياستهم في بني عريف منهم وهي لهذا العهد في ولد حازم
 ابن شداد بن حزام بن نصر بن مالك بن عريف وكانت قبائلهم لعسكر بن بطنان منهم هذه
 أخبار ولها صفة فيما علمناه (وأما ما يهبطون نغزاة) فثمة زاتية وبقية منهم لهذا العهد
 بساحل برسك ومنهم غساسنة وبقية منهم لهذا العهد بساحل بوطاة حيث القرية
 التي هناك حاضرة البحر ومرسى لاساطيل المغرب وهي مشهورة باسمهم وأما زهيلة
 فبقية لهم لهذا العهد بنواحي بادس من درجون في غمارة وكان منهم لعهد مشيختنا أبو
 يعقوب البانسي أكبر الأولياء وآخرهم بالمغرب وأما من يدعى فلا يعلم لهم موطن ومن
 أعقابهم أوزاع بين أحياء العرب بأفريقية وأما سوماتة فثمة بقية من نواحي القيروان
 كان منهم منذر بن سعيد القاضي بقرطبة لعهد الناصر والله أعلم وأما بقايا بطون
 نغزاة فلا يعرف لهم لهذا العهد حتى ولا موطن الا القرية الظاهرة المقطرة السير
 المنسوبة اليهم ببلاد قسطنطينة وبها معاهدون من الفرنجة أو طنوهم على الجزية
 واعتقاد الذمة عند عهد الفتح وأعقابهم بهم لهذا العهد وقد نزل معهم كثير من بني
 سليم من الشر يدوزغبة وأوطنوها وتعلمها وابها القفار والضجاع وكان أمر هذه
 القرية راجعا الى عامل نوزر أيام استبداد الخلافة فلما تقلص ظل الدولة عنهم وحدثت
 العصبية في الامصار استبدت كل قرية بأمرها وصاروا يقدم نوزر بمحاول دخولهم
 في اياتهم فمنهم من يعطيه ذلك ومنهم من يأباه حتى أظلمت دولة مولانا السلطان أبي
 العباس وأدرجوا كلهم في طاعته واندرجوا في حبله والله ولي الامور لا رب غيره اه

(الخبر عن لوانة من البرابرة البتر وقصاريف أحوالهم)

وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البربر يتسبون الى لوانة الاصغر بن لوانة الاكبر
 ابن زحيد ولوانة الاصغر هو نغزاة وكما قلناه ولوانة اسم أبيهم والبربر اذا أرادوا العموم
 في الجمع زادوا الالف والتاء فصار لوانات فلما عزته العرب حملوه على الافراد وألحقوا
 به اسم الجمع وذكر ابن حزم أن نسيابة البربر يزعمون ان سدراتة ولوانة وعرانة من
 القبط وليس ذلك بصحيح وابن حزم لم يطالع على كتب علماء البربر في ذلك وفي لوانة بطون
 كثيرة وفيهم قبائل كثيرة مثل سدراتة بن نيطط بن لوانة ومثل عرورة بن ماصلت بن
 لوانة وسابق وأصحابه في بني ماصلت بطون أخرى غير عرورة وهم أكررة وجرمانه
 ونقاعة مثل بني زائد بن لوانة أكثر بطونهم عرانة ونسابة البربر يعدون في عرانة

بطونا كثيرة مثل ملايان ومرنه ومحبيه ودكه وحمره ومدونه وكان لوانة هؤلاء ظواعن
 في مواطنهم بنواحي برقة كما ذكر المسعودي وكان لهم في قسنة أبي يزيد آثار وكان منهم
 بجبل أوراس أمة عظيمة ظاهرها أبا يزيد مع بني كملان على أمره ولم ير الوابا وراس
 لهذا العهد مع من به من قبائل هوارية وكامة ويدهم العالية عليهم تناهز خيالهم
 الفاقوتجا وزوجالاتهم العدة وتستكني بهم الدولة في جباية من تحت أيديهم بجبل
 أوراس من القبائل الغارمة فيحسبون الغناء والكفا وكانت البعوث مضروبة
 عليهم يتفرون بها في معسكر السلطان فلما تقلص ظل الدولة عنهم صار بنو
 سعادة منهم في أقطاع أولاد محمد بن الزواودة فاستعملوهم في مثل ما كانت الدولة
 تستعملهم فيه فاصاروهم خولا للجباية وعسكر الاستنفاق وأصبحوا من جملة رعاياهم
 وقد كان بقي جانب منهم لم توفه الاقطاعات وهم بنو زنجان وبنو باديس فاستضافهم
 منصور بن مزني الى عمله فلما استبد مزني عن الدولة واستقلوا بالزاب صاروا يعدونهم
 بالجلبية بعض السنين ويعسكرون عليهم لذلك بأقاريق الاعراب وهم لهذا العهد
 معتصمون بجبلهم لا يجاوزونه الى البسيط خوفا من عادية الاعراب ولبني باديس منهم
 اناوات على بلد نقاوس المحيطة في فسيح الجبل بما تغلبوا عن ضواحيها فاذا انحدر
 الاعراب الى مشاتهم اقتضوا منها اناواتهم وخفارتهم واذا أقبلوا الى مصابفهم
 رجع لوانة الى معاقلهم الممتنعة على الاعراب وكان من لوانة هؤلاء أمة عظيمة
 بضواحي تاهرت الى ناحية القبلة وكانوا ظواعن هنالك على وادي مينا من ما بين جبل
 يعود من جهة الشرف والى وان حلف من جهة الغرب يقال ان بعض أمراء القبروان
 نقلهم معه في غزوة وأرزلهم هنالك وكان كبيرهم أورغ بن علي بن هشام قائد العبد الله
 الشيعي ولما اتقض حديد بن مصل صاحب ترهوت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة
 ظاهره على خلافه وجاوروه في مذاهب ضلاله الى ان غلبه المنصور وأجاز حديد الى
 الاندلس سنة ست وثلاثين وزحف المنصور يريد لوانة فهربوا امامه الى الرمال وهرب
 عنهم ونزل الى وادي مينا من ثم انصرف الى القبروان (وذكر) ابن الرقيق ان المنصور
 وقف هنالك على أثر من اثار الاقدمين بالقصور التي على الجبال الثلاثة مبنية بالحجر
 المنحوت بيد ولناظر على البعد كأنها أسمة قبور ورأى كتابا في حجر فسر له أبو سليمان
 السرد غرس خانب أهل هذا البلد على الملك فأخرجني اليهم ففتح لي عليهم وبنيت هذا
 البناء لأذكريه هكذا ذكر ابن الرقيق وكان هو وجد يحيى من قبائل زنانية بمواطنهم
 من منداس جيرانا للوانة هؤلاء والعجم بينهما وادي مينا وتاهرت وحدثت بينهما
 فتنة بسبب امرأة أنسكها بنو ورجا يحيى في لوانة فغيروا بالقدر فكتب بذلك الى قومها

ورئيسهم يومئذ غسان فتد امر واواستمدوا من وراهم من زنانية فآدم وهم بعلي بن محمد
 البغرفي وزحفت مطماطة من الجانب الاخر في مظاهرتهم وعليهم -م عزانة أميرهم
 وزحفوا جميعا الى لواتة فكانت بينهم وقائع وحروب هلك في بعضها علق وأزاحوا
 عن الجانب الغربي السرسو والجوهم الى الجبل الذي في قبلة تاهرت المسمى له -ذا
 العهد دارك وانتشرت عمائرها بتلوله وماوراها الى الجبال المطلة على منجبة وهم
 لهذا العهد في عداد القبائل الغارمة وجب -ل دارك في أقطاع ولدي يعقوب بن موسى
 مشيخة العطف من ورغة ولواتة أيضا بطون بالجبل المعروف بهم قبلة قابس وصفاتس
 ومنهم بنو مكي رؤساء قابس لهذا العهد ومنهم أيضا لواحات مصر فيما ذكره
 المسعودي أمة عظيمة بالجيزة التي بينها وبين مصر وكان لما قرب من هذه القصور شيخهم
 هنالك بدر بن سالم وانتفض على الترك وسرحوا اليه العساكر فاستلم -موا كثيرا من
 قومه وفر الى ناحية برقة وهو الآن في جوار العرب بها ومن زنانية هؤلاء أحياء
 بنواحي تادلاقرب مر اكش من الغرب الاقصى ولهم هنالك كثرة ويزعم كة -ير من
 الناس انهم بنواحي جابر من عرب جشم واختلطوا بهم وصاروا في عدادهم ومنهم -م
 أوزاع مفترقون بمصر وقرى الص -عميد شارية وفلاحين ومنهم أيضا بنواحي بجاية
 قبيلة يعرفون بلواتة ينزلون بسيط تاكرارت من أعمالها ويعترونها فدان المرارهم -م
 ومسارح لانعامهم ومشيختهم لهذا العهد في ولدراج بن صواب منهم وعليهم للسلطان
 جباية مفروضة وبعث مضروب هؤلاء المعروفون من بطون لواتة ولهم شعوب أخرى
 كثيرة اندرجوا في البطون وتوزعوا بين القبائل والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن بني قاتن من ضرب يسة احدى }
 { بطون البرابرة البروتصاريف أحوالهم }

وهم بطون مضغرة ولماية وصدينة وكرمية ومدبونة ومغيلة وطماطة وملزوزة
 ومكاسة ودونة وكلهم من ولد قاتن بن معيب بن حريس بن زحميد بن مادغيس الابتر
 ولهم ظه ور من البرابر وأخبار نسرد لها بطنا بطنا الى آخرها -ضغرة وهم من أوفر
 هذه الشعوب وكانوا خصا صين آملين وكان جهورهم بالمغرب منذ عهد الاسلام نشبوا
 في نشر الردة وضر و بها وكان لهم فيها مقامات ولما استوسق الاسلام في البربر
 أجازوا الى فتح الاندلس وأجازت معهم أمم واس -تقزوا هنالك ولما سرى دين الخارجية
 في البربر أخذ مضغرة هؤلاء برأى الصخرية وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالخبير مقدما
 فيه ولما ولي عبيد الله بن الحجاب على افر بيقية من قبل هشام بن عبد الملك وأمره أن
 يعضى اليها من مصر فقدمها سنة اربع عشرة واستعمل عمر بن عبد الله المرادي على

طنجة والمغرب الاقصى وابنه اسمعيل على السوس وماوراها واتصل أمر ولائهم
 وسارتهم في البربر نقموا عنهم أحوالهم وما كانوا يطالبونهم به من الوظائف
 البربريات والارضية العسكية الالوان وأنواع طرف المغرب فكانوا يتغالون في جمعهم -
 ذلك واتحاله حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسكية من
 سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك الا الواحد وما قرب منه فكثير عيبتهم بذلك في اموال البربر
 وجورهم عليهم وامتنعوا لذلك ميسرة الحسن زعيم مضغرة الحسن وحمل البرابرة على
 القتلى بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة خمس وعشرين وولى ميسرة مكانه عبد
 الاعلى من خديم الاقربى الرومي الاصل كان من موالى العرب واصل خارجتهم وكان
 يرى رأى الصفرية فولاها ميسرة على طنجة وتقدم الى السوس فقتله عامه اسمعيل
 ابن عبد الله واضطرم المغرب ناراً وانتقض أمره على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم
 بعد وزحف بعض الحجاب اليه من القيروان في العساكر على مقدمة خالد بن أبي حبيب
 القهري فلقبهم ميسرة في جوع البرابرة فهزم المقدمة واستلمهمهم وقتل خالد ونساع
 البربر بالاندلس بهذا الخبر فثاروا بعاملهم عقبه بن الحاج السلولى وعزلوه وولوا
 عبد الملك بن قطر القهري وبلغ الخبر بذلك الى هشام بن عبد الملك فسرح كلثوم بن
 عياض المزني في اثني عشر الفاً من جنود الشام وولاه على افر بقبيلة وأدال به من
 عبد الله بن الحجابي وزحف كلثوم الى البرابرة سنة ثلاث وعشرين حتى انتهت مقدمته
 الى اسبوم من أعمال طنجة فلقبها البرابرة هنالك مع ميسرة وقد فخصوا عن أرساط رؤسهم
 وقادوا اعداد الخارجية فهزموا مقدمته ثم هزموه وقتلوه وكان كيدهم في لقاءهم اياه
 وملؤا الشنان بالحجارة وربطوها بأذنان الخيل يفادي بها فتقعع الحجارة في شنانها
 وسرتت بمصاف العساكر من العرب فنقرت خيولهم راختل مصافهم وانحزب عليهم
 المرية فاقتروا وذهب ملح مع الطلائع من أهل الشام الى سبتة كما ذكرناه في أخبارهم
 ورجع الى القيروان أهل مصر واغربيقية وظهرت الخوارج في كل جهة واقطع
 المغرب عن طاعة الخلفاء الى ان هلك ميسرة وقام برياسة مضغرة من بعده يحيى بن
 حارث منهم وكان خلفاً لمحمد بن خزروم مغراوة ثم كان من بعد ذلك ظهور ادريس
 بالمغرب فقدم بها البرابرة ونولى كبارها واربع منهم كما ذكرناه وكان على مضغرة يومئذ
 شيخهم بهلول بن عبد الواحد فانهجرف مالك عن ادريس الى طاعة هرون الرشيد
 بعد اخله ابراهيم بن الاغلب عامل القيروان فصالحه ادريس وأنبأه بالسلم ثم ركدر يح
 مضغرة من بعد ذلك واقترف جمعهم وجرت الدول عليهم اذبالها واندرجوا في عمال
 البربر الغارمين لهذا العهد بتلول المغرب وصحرائه فمنهم ما بين فاس وتلمسان أم

يتصلون بكومية ويدخلون حلفهم وادرجوا من لدن الدعوة الموحدية منهم ورياستهم
لولا خليفة كان شيخهم علي عهد الموحد بن ربي لهم حصنا بجواطنهم على ساحل البحر
مهي تاونت ولما انصرفت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على المغرب قام
يعرون بن موسى بن خليفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم وتغلب على ندرومة
وزحف اليه يغمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده وغلبه على مارتب ثم زحف
يعقوب بن عبد الحق اليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالاقوات واستعمل يعرون
ورجع الى المغرب محمد بن هرون نفسه بالاستبداد فدعا لنفسه معتصما بذلك الحصن
خمس سنين ثم صاهره يغمراسن وأسدله على صلح سنة ثنتين وسبعين وسقانة ولحق هرون
يعقوب بن عبد الحق ثم أجاز الى الجهاد فأذنه واستشهد هذبات وقام بأمر مضغرة من
بعده أخوه ناشفين الى ان هلك سنة ثلاث وسبعمائة واتصلت رياستهم على عقبه لهذا
العهد ومن قبائل مضغرة أمة بجبل قبلة فاس معروف بهم ومنهم أيضا قبائل
كثيرون بنواحي سلجماسة وأكثر أهلها منهم وربما حدثت بها عصبية من جرأهم
ومن قبائل مضغرة أيضا بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها واعتسوا شجرة النخل
على طريقة العرب فتم بتوات قبلة سلجماسة الى تمنطيت آخر عملها قوم كثيرون
موطنون مع غيرهم من أصناف البربر ومنهم في قبلة تلمسان وعلى ستة مراحل منها
وهي قصور متقاربة بعضهم من بعض اتلف منها مصر كبير مستبحر بال عمران البدوي
معدود في آحاد الامصار بالصحرى ضاح من ظل الملك والدول لبعده في القفر ورياسته
في بني سيد الملك منهم وفي شرقها وعلى مراحل منها قرى أخرى متتابعة على سمتها
تصاعدة قليلا الى الجوف آخرها على مرحلة من قبلة جبل راشد وهي في مجالات
في عامر من زغبة وأوطانهم من القفر وقد تملكوها الحظ أبناءهم وقضاء حاجاتهم حتى
نسبت اليهم في الشهرة وفي جهة الشرق على هذه القصور وعلى خمس مراحل منها
دامعة متوغلة في القفر تعرف بقلعة والى يعتمرها رط من مضغرة هؤلاء وينتهي اليها
المنهى من أهل الصحراء بعض السنين اذا لفتحهم الهجيريست تبردون في تلواها
لتوغلها في ناحيتهم ومن مضغرة هؤلاء أوزاع في أعمال المغرب الاوسط وافريقية
ولله الخلق جميعا

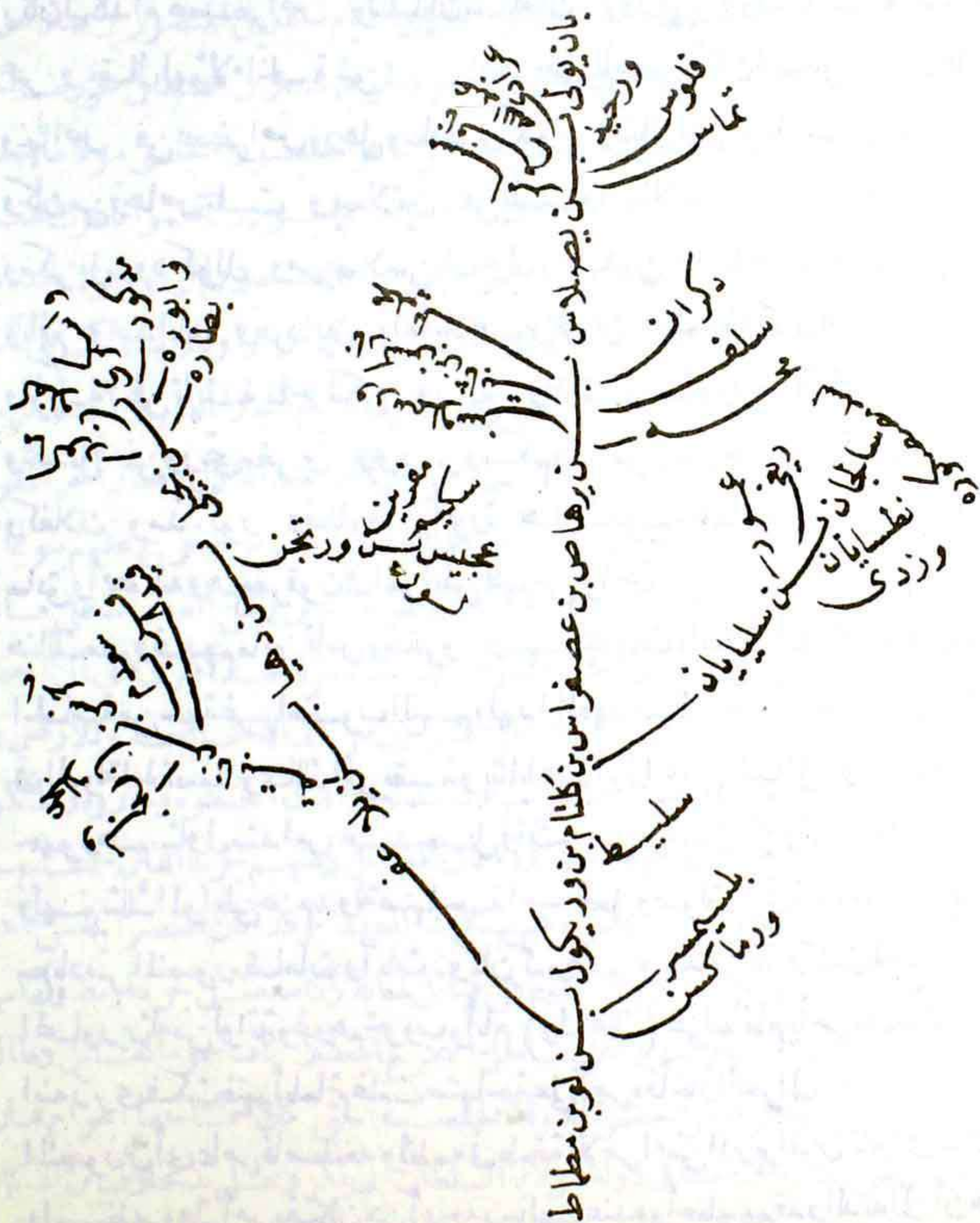
• (لمائة) • وهم يدعون كما ذكرناه أخوه مضغرة وإهم بطون كثيرة
عندنا سابق وأصحابه هوزكر مارغريزة ومليزة بنو مدنين كلهم من لمائة وكانوا
ظوا عن بافريقية والمغرب وكان جمهورهم بالمغرب الاوسط موطنين بسهومة مما يلي
الصحراء ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذوا برأي الاباضية ودانوا به واتحلوه

واتصله جيرانهم من مواطنهم تلك من لواتة وهوارة وكانوا بارض السرسوقية
 منداس وزواغة الغرب عنهم وكانت مطماطة ومكاسة وزناة جميعا في ناحية
 الجوف والشرق فكانوا جميعا على ناحية الخارجية وعلى رأى الاباضية منهم وكان
 عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولدرستم أمير القرس بالقادسية وقدم
 الى افريقية مع طواع الفتح فكان بها وأخذ يدين الخارجية والاباضية منهم وكان
 صنعة للمنة وحليفاهم ولما تحزب الاباضية بناحية طرابلس منكرين على ورجومة
 فعلهم في القيروان كما مر واجتمعوا الى ابن الخطاب عبد الاعلى بن السمح المغافري
 امام الاباضية فلكوا طرابلس ثم ملكوا القيروان وقتل واليهامرون بحومة عبد
 الملك بن أبي الجعدوا ثمخنوا في ورجومة وسائر ممرات سنة احدى وأربعين ورجع
 أبو الخطاب والاباضية الذين معه من زناتة وهوارة وغيرهم بعد ان استخلف على
 القيروان عبد الرحمن بن رستم وبلغ الخبر بقتنه ورجومة هذه واضطراب الخوارج
 من البربر بافريقية والمغرب وتسلمتهم على الكرسي للامارة بالقيروان الى المنصور
 أبي جعفر فسرح محمد بن الأشعث الخزاعي في العساكر الى افريقية وقلده حرب
 الخوارج بها فقدمها سنة أربع وأربعين ولقيهم أبو الخطاب في جموعه قريبا من
 طرابلس فأوقع به ابن الأشعث وبقومه وقتل أبو الخطاب وطار الخبر بذلك الى عبد
 الرحمن بن رستم بمكان امارته في القيروان فاحتمل أهله وولده ولحق باباضية المغرب
 الاوسط من البرابرة الذين ذكرناهم ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا
 اليه وبابعو له بالخلافة واسفروا في مدينة منصور بها كرسي لامارتهم فشرعوا في بناء
 مدينة تاهرت في سفح جبل ~~هك~~ زول السباح على تلول منداس واختطوها على
 وادي ميناس التابعة منه عيون بالقبلة وتمر بها وبالبطحاء الى أن تصب في وادي شلف
 فأسسها عبد الرحمن بن رستم واختطها سنة أربع وأربعين ومائة فذنت واتسعت
 خطتها الى أن هلك عبد الرحمن وولى ابنه عبد الوهاب من بعده وكان رأس الاباضية
 وزحف سنة ست وسبعين مع هوارة الى طرابلس وبها عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من
 قبل أبيه فحاصره في جموع الاباضية من البربر الى أن هلك ابراهيم بن الاغلب واستقدم
 عبد الله بن الاغلب لامارته بالقيروان فصالح عبد الوهاب على أن تكون الصبابة
 لهم وانصرف الى مقوسة ولحق عبد الله بالقيروان وولى عبد الوهاب ابنه ميمونا
 وكان رأس الاباضية والصفرية والواصلية وانصرف الى مقوسة والصفرية
 والواصلية وكان يسلم عليه بالخلافة وكان أتباعه من الواصلية وحدثهم ثلاثين ألفا
 ظواعن ساكنين بالخيام ولم يزل الملك في بني رستم هؤلاء بتاهرت وحازتهم جيرانهم من

مغراوة وبني يفرن على الدخول في طاعة الادارة لما ملكوا تلمسان وأخذت بها زناة
من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم الى ان كان الاستيلاء الى عهد
الله الشيعي على افريقية والمغرب سنة ست وسبعين فغلبهم على مدينة تاهرت وأمرهم
ملكهم بها وبث دعوة عبد الله في أقطار المغرب فأنقض أمرهم بظهور هذه الدولة
وعهد عروبة بن يوسف الكماي فاتح المغرب للشيعية على تاهرت لابي حميد دراس بن
صولان الهيصي ففد الى المغرب سنة ثمان وتسعين فأحى في مواسمها الاباضية من
لماية وازداحة ولواية ومكاسة ومطماطة وجلهم على دين الرافضة وشيخهم يادين
الخارجية حتى استحكمت في عقائدهم ثم وليها أيام اسمعيل المنصور بن صلاح بن
حبوس ثم نزع الى دعوة الاموية وراء البحر ولحق بالخير بن محمد بن حرز صاحب
دعوتهم في زناة واستعمل المنصور بعده على تاهرت ميسورا الحصني مولاة أحمد بن
الرحالي من صنائعه فزحف اليها حميد والخير وانهمز ميسورا واقمعوا تاهرت عنده
وتعصبوا على أحمد الرحالي وميسورا الى ان أطلقوه ما بعد حين ولم تزل تاهرت هذه بعد
لاعمال الشيعة وصنهاجة سائر أيامهم وتغلب عليها زناة مرارا ونازلها عسكر بني أمية
راجعة في اثر زيري بن عطية أمير المغرب من مغراوة أيام أجازا المظفر بن أبي عامر من
العدوة الى حربه ولم يزل الشأن هذا الى ان انقرض أمر تلك الدول وصار أمر المغرب
الى المتونة ثم صار الى دولة الموحدين من بعدهم وملكوا الفرس وخرج عليهم بنو غانية
بناحية قابس ولم يزل يحي منهم جلب على ثغور الموحدين وشن الغارات على بساط
افريقية والمغرب الاوسط وتكرر دخوله اليها عنوة مرة بعد أخرى الى ان احتمل
سكانها وخذلها وهاو عقاربها الماتاهي عشرون من المائة السابعة والارض لله
(وأما قبائل لماية) فانقضوا واهلكوا بهلاك مصرهم الذي اختطوه وحازوه وملكوه
سنة الله في عبادته وبقيت فرق منهم اوزاعا في القبائل ومنهم جربة الذين سميت بهم
الجزيرة البحرية تجاه ساحل قابس وهم بهذا العهد وقد كان النصرانية من أهل
صقلية ملكوها على من بهم من المسلمين وهي قبائل لماية وكامة مثل جربة وسدويكس
ووضعوا عليهم الجزيرة وشيدوا على ساحل البحر جوامع قلا كافي اسموه القشتيل وطال
عمر الساسانية من حضرة الدولة الحفصية حتى كان افتتاحها أعوام ثمان
وثلاثين من المائة الثامنة في دولة مولانا السلطان أبي بكر وعلى يد مخلوف بن الكباد
من صنائعه واستقرت بها الدعوة الاسلامية الى هذا العهد الا ان القبائل الذين
بهم من البربر لم يزالوا يدينون بدين الخارجية ويتدارسون مذاهبهم مجلدات تشتمل
على تآليف لانهم في زعم ديانتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم يناقلونها

ويعكفون على دراستها وقرآنها والله خلقكم وما تعملون (مطماطة) وهم اخوة
 مضغرة ولماية من ولد فارس تمطت الذين مرز كرههم وهم شـعوب كثيرة وعن سابق
 المطماطي وأصحابه من النسابة أن اسم مطماط مصكاب ود مطماط أقتاله وأن شعوبهم
 من لوامن مطماطة وانه كان له ولد آخر اسمه واونشيط ولم يذكروا له عقباً قالوا وكان للوا
 أربع من الولد ورماس وميلاغر ووريكول ويابص ولم يعقب يلبص واعقب
 الثلاثة الباقيون ومنهم افرقت شعوب مطماطة كلها فأما ورماس فثمة مصمود ويونس
 ونقرين وأما ووريكول فكان له من الولد كدام وسيده وقيدر ولم يعقب سيده ولا قيدر
 وكان لكدام عصفراص وسليمان سافهان ووريني ووصدي وقطسايان
 عمر ويقال لهؤلاء الخمسة بنو ^{سمو} بأمهم وكان لعصفراص زهاص
 ونهراص فن عصفراص ورهل وحامد وسكوم ويقال لهم بنو تليكشان سمو بأمهم
 وكان من زهاص بلست وبصلاتين فن بلست ورسقلاسن و ~~سـ~~كر ومحمد
 ومكربل ودكوال ومرىصلاسن بان يولي وسماسن ومسامر وملوسن ويحمد
 ونافع وعبدالله وعرداين واما يلاع بن لو ابن مطماط فكان له من الولد حيا
 وتاينة فن تاينة ما حرسكن وريغ وعجلان ومقام وقره وكان له حيا ورتجي
 ومحمديل فن ورتجي مغرين وبور ورسبيكم ومجيس ومن محمديل ما كورواشكول
 وكفلان ومذكور وفطارة وأبورة هذه شعوب مطماطة كما ذكرنا نسبة البربر
 سابق وأصحابه وهم مفرقون في المواطن فمنهم من نواحي ^{من قبلتها في جبل}
 هنالك معروف بهم ما بين فاس وصفرو ومنهم بمجبهات قابس والبلد المختط على العين
 الحامية من جهة غربها منسوب اليهم ولهذا العهد يقال سم مطماطة ويأتي ذكرها
 في الدولة الحفصية وممالك افريقية وبقاياهم أوزاع من القبائل وكانت مواطن
 جمهورهم بتلول منداس عند جبل وانثريس وجبل كزول من نواحي تاهرت
 ولهم بتلك المواطن عزم بدولة صنهاجة ^{است} متفحل وصوله وفي فتنة حماد بن بلكن
 مع باديس المنصور مقامات وآيات وكان كبيرهم يومئذ عزانه وكانت له مع البرابرة
 المجاورين له من لواته وغيرهم حروب وأيام (ولما هلك) عزانه قام بأمره في مطماطة
 ابنه زيري فكث فيهم أياماً ثم غلبت صنهاجة على أمره فأجاز البحر إلى العدو ونزل على
 المنصور بن أبي عامر فاصطنعه ونظمه في طبقة الامر امن البربر الذين كانوا في جماعته
 واستظهره على أمره فكان من أوجه رجالهم عنده وأعظمهم قدر لديه إلى أن هلك
 واجراه ابنه المظفر من بعده وأخوه عبد الرحمن الناصر سبداها في ترفيع مكانه
 واخلاص ولايته وكان عند ثورة محمد بن هشام بن عبد الجبار غائباً مع أبي عامر

في أعراب النعمان مع من كان معه من أمراء البربر وعرفاتهم فلما رأوا انتقاض أمره
 وسوء تدبيره لحقوا بجمدة بن هشام المهدي فكانوا معه إلى أن كانت الفتن البربرية
 بالاندلس إلى أن هلك هناك ولا أدري أي السنين كان مهلكه وأجاز إلى الاندلس
 أيضا من فصالحهم بهلابهلامن أبي لوأي يصلحون ونزل على الناصر وهو من أهل العلم
 بانساب البربر (وكان من مشاهيرهم) أيضا النسابة سابق بن سليمان بن حراث بن
 مولات بن دوياسر وهو كبير نسابة البربر من علمناه (وكان منهم) أيضا عبد الله بن
 ادريس كاتب الخراج لعبيد الله المهدي في آخره يطول ذكرهم اه



وهذا ما تلتقينا من أخبار مطماطة (وأما موطن منداس) فزعم بعض الأخباريين من
البربر ووقفت على كتابه في ذلك انه سمي بمنداس بن مغرب بن أوريغ بن لهر بن المساو
وهو هواة وكانه والله أعلم بشير الى اداس بن زحيك الذي يقال انه ريب هو اركياقي
في ذكرهم الا انه اختلط عليه الامر وكان لمنداس من الولد شرارة وكتوم وتبكم قال
ولما استقبل أمر مطماطة وكان شيخهم لهذا العهد ارهاص بن عصفر اص فأخرج
منداس من الوطن وغلبه على أمره واعمر بنوه موطن منداس ولم ير الوابيه اه كلامه
ولقيه هؤلاء القوم لهذا العهد بجبل أوتبتيش لحقوا به لما غلبهم بنو لوجين من زناتة على
منداس وصاروا في عداد قبائل الغارمة والله وارث الارض ومن عليها * (مغيلة) *
وهم اخوة مطماطة ولماية كما قلناه واخوتهم ملزورة معدودون منهم وكذلك دونة
وكشانة ولهم افتراق في الوطن وكان منهم جمهوران أحدهما بالمغرب الاوسط عند
مصب شلف في البحر من صوادرمادونه المصر لهذا العهد ومن ساحلهم أجاز عبد
الرحمن الداخل الى الاندلس ونزل بالمنكب فكان منهم أبو قرعة المغيلي الدائني بن
الصفريه من الخوارج ملك أربعين سنة وكانت بينه وبين امراء العرب بالقيروان
لاول دولة بني العباس حروب ونازل طينة وقد قيل ان ابا قرعة هذا من بني مطماطة
وهذا عندي صحيح فلذلك أخرت ذكر أخباره الى أخبار بني يفرن من زناتة (وكان)
منهم أيضا أبو حسان ثار باقر يقية لاول الاسلام وأبو حاتم يعقوب بن لييب بن مرين
ابن يطوفت من مازوز الثامر مع أبي قرعة سنة خمسين ومائة وتغلب على القيروان فيما
ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم وذكر وامن رؤسائهم أيضا موسى
ابن خليلد ومليح بن علوان وحسان بن زروال الداخل مع عبد الرحمن وكان منهم أيضا
دلول بن حماد أمير عليهم في سلطان يعلى بن محمد اليفرنى وهو الذي اختط تلك ايكري
على اثني عشر ميلا من البحر وهي لهذا العهد خراب لم يبق منها الا الاطلال مائة ولم يبق
من مغيلة بذلك الوطن جمع ولا حتى وكان جمهورهم الاخر بالمغرب الاقصى وهم الذين
تلوا مع أوربية وصدية القيام بدعوة ادريس بن عبد الله لما لحق بالمغرب واجازه وحملوا
قبائل البربر على طاعته والدخول في أمره ولم ير الواعلى ذلك الى أن اضمحلت دولة
الادارسة وبقاياهم لهذا العهد بمواطنهم ما بين فاس وصفرون ومكاسة والله وارث
الارض ومن عليها * (مديونه) * وهم من اخوة مغيلة ومطماطة من ولد فاس
كما قلناه وكانت مواطن جمهورهم بنواحي تلسان ما بين جبل بني راشد لهذا العهد
الى الجبل المعروف بهم قبلة وجددة يتقلبون بطواغيتهم في ضواحيه وجهاته وكان
بنو يلوى وبنو يفرن من قبلهم مجاورونهم من ناحية المشرق ومكاسة من ناحية

المغرب وكومية وولهاصة من جهة الساحل (وكان) من رجالهم -م المذكورين
 جرير بن مسعود كان أميراً عليهم -م وكان مع أبي حاتم وأبي قررة في قنتهم وأجاز إلى
 الأندلس في طوابع الفتح كثير منهم فكان لهم هنالك استفعال وخرج هـ لال بن ابن
 منهم يشتهر به على عبد الرحمن الداخل مسعاسا المكاسي في خروجه ثم راجع
 الطاعة فقتله وكتب له على قومه فكان بشرق الأندلس وسنيرية ثم خلفه بهامن قومه
 نابتة بن عامر ولما تغلب بنو توجين وبنو راشد من زناتة على ضواحي المغرب الأوسط
 وكان مديونة هؤلاء قد قل عددهم وقل حدهم فدخلتهم زناتة على الضواحي من
 مواطنهم -م وتملكوها وصارت مديونة إلى الحصون من بلادهم بجبل ماساله وجد وجد
 المعروف به -م وبنواحي ما بينها وبين صفروى قبيلة منهم -م مجاورة لمغيلة والله يرث
 الأرض ومن عليها * (كومية) * وهم المعروفون قديماً بصفورة أحد مطاية
 ومضغرة وهم من ولد فاتن كك ما قدمنا أولهم -م ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم
 وقبائلهم وهي ندرومة ومغارة وبنو يلول فن ندرومة مفوطة وحرسة ومردة
 ومصمانة ومرانة ومن بنو يلول مسبقة ورتيوة وهنشبة وهي وارة ووالفة ومن
 مغارة ملتيلة وبنو حباسة وكان منهم النسابة المشهور ماني بن مصدور بن مريس بن
 يعوط هذا هو المعروف في كتبهم وكانت مواطنهم أ كدمية بالمغرب الأوسط سيف
 البحر من ناحية أرسكول وتلسان وكان لهم كثرة موفوة وشوكة من هوبة وصاروا
 من أعظم قبائل الموحدين لما ظهر والمصامدة على أمر المهدي وكلمه لوجوده وربما
 كانوا رهط عبد المؤمن صاحبه وخليفته فانه كان من بني عابد أحد بيوتاتهم وهم
 عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأسر بن
 موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورينغ من صففور هكذا نسبته مؤرخو دولة الموحدين
 إلى صففور ثم يقولون صففور بن يقور بن مطماط بن هودج بن قيس عيلان بن مضر
 ويذكر بعضهم أن في خط أبي عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد المؤمن
 ما يدل على أنه مصنوع اذهذه الأسماء ليست من أسماء البربر وانما هي كما تراها كلها
 عربية والقوم كانوا من البرابرة معروفون بينهم وانتساب مطفور إلى مطماط تخليط
 أيضاً فانهم ما أخوان عند نسبة البربر أجمع وعبد المؤمن بلا شك منهم والله
 أعلم بما سوى ذلك وكان عبد المؤمن هذا من بيوتاتهم -م وأشرفهم وموطنهم
 بتاكرارت وهو حصن في الجبل المطل على هذين من ناحية الشرق ولما نجح عبد المؤمن
 منهم وثب وارتحل في طلب العلم فنزل بتلسان وأخذ عن مشيختهم مثل ابن صاحب
 الصلاة وعبد السلام البرنسي وكان فقيهاً بعد في فنونه وكان شـهـه في النقه

والكلام يعطش التلميذ بعده الى القراءة ومنهم الفقيه محمد بن نومرت المهدي
ووصل الى بجاية وكان يعرف اذذاك بالفقيه السوسي ونسبته الى السوسي ولم يكن
لقب المهدي وضع عليه بعد وكان في ارتحال من المشرق الى المغرب قد اخذ نفسه
مع تغيير المنكر الذي شأنه وطريقته نشر العلم وتبيين الفتاوى وتدريس الفقه
والكلام وكان له في طريقته الاشعرية امامة وقدم راسحة وهو الذي أدخلها الى
المغرب كما ذكرناه وتشوق طلبة العلم بتلمسان الى الاخذ عنه وتفاوضوا في ذلك وندب
بعضهم بعضا الى الرحلة اليه لاستجلابه وأن يكون له السبق باتحاف القطر بعلومه
فاتدب لها عبد المؤمن بن علي فكانه من صغر السن بنشاطه للسفر لبدأوته فارتحل
الى بجاية للقائه وترغيبه في نزوله بتلمسان فلقبه بجملة وقد استحكمت بينه وبين العزيز
النفرة وبنو ريبا كل متعصبون على اجارته منهم ومنعه من اذاتيه والوصول
اليه فالتقى اليه عبد المؤمن ما عنده من الترغيب وأدى اليه رسالة طلبة العلم بتلمسان
وشأنه غير شأنهم وعكف عبد المؤمن على
التعليم والاخذ عنه في ظعنه ومقامه وارتحل الى المغرب في صحابته وصدق في العلم
وآثره الامام بمزيد الخصوصية والقرب بما خصه الله به من الفهم والرعي للتعليم حتى
كانه خالصة الامام وكثر صحابته وكان مؤملا لخلافته لما ظهر عليه من الشواهد
المدقونة بذلك ولما اجتازوا في طريقهم الى المغرب بالثعالبية من موطن الغرب الذين
ذكرناه هم قبل في نواحي المدينة قربوا اليه جارا فارها يتخذ له عطية لركوبه فكان
يؤثر به عبد المؤمن ويقول لاصحابه اركبوه الجارير كركبكم الخيول المسومة ولما
بويع له هرغة سنة خمس عشرة وخمسة واتفقت على دعوته كلمة المصامدة وحاربوا
لمتونة نازلوا امر اكش وكانت بينهم في بعض أيام منازلتها حرب شديدة هلك فيها من
الموحدين الالف فقبل للامام ان الموحدون قد هلكوا فقال لهم ما فعل عبد المؤمن
قالوا هو على جواده الادم قد أحسن البلاه فقال ما بقي عبد المؤمن فلم يهلك أحد ولما
احتضر الامام سنة ثنتين وعشرين عهد بخلافته في أمره لعبد المؤمن واستراب من
العصية بين المصامدة فكتم موت المهدي وأرجى أمره حتى صرح الشيخ أبو حفص
أمير هنتانة وكبير المصامدة لمصاهرتة وأمضى عهد الامام فيه فقام بالامر واستبد
شباخة الموحدون وخلافة المسلمين ونهض سنة سبع وثلاثين الى فتح المغرب فدانت
له غمارة ثم ارتحل منها الى الريف ثم الى بطونية ثم الى مطالة ثم الى بني زناسين ثم الى مديونة
ثم الى كومية وجيرانهم ولهاصة وكانوا يلوونهم في الكثرة فاشتد عضده بقومه
ودخلوا في أمره وشايعوه على تمكين سلطانه بين الموحدون وخلافته ولما رجع الى

المغرب وافتتح امصاره واستولى على مرا كثر استدعى قومه للرحلة اليها والعسكرة
عليه بحب جمهورهم الى المغرب واستوطن مرا كثر لجل سرير الخلافة والقيام بأمر
الدعوة والذب عن ثغورهم والمدافعة فاعتضد بهم عبد المؤمن ونوه سائر الدولة وكانوا
بمكانتهم فاتحة الكتاب وتدارك الجماعة وتقدموا في الفتوح والعساكروا كلتهم
الاقطار في تجهز الكتاب وتوزع الممالك فانقرضوا وبقي بمواظبتهم الاولى بقايا منهم
بنو عابد وهم في عداد القبائل القارمة قد انقلب زمانهم فأمهلهم فحملوا المغرب وألقوا
نموضهم بالتكاليف ونظموا مع جيرانهم ولهياصة في سوم الخسف والذل واقتضاء
الخراج بالنكال والعذاب والله مبدل الاسر ومالك الملك سبحانه

{ الخبر عن زواوة وزواغة من بطون ضرسة }
{ من البرابر البتر والالمام ببعض أحوالهم }

هؤلاء البطون من بطون البرابرة البتر من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيد بن
مادغيس الابتر وأقرب ما اليهم من البرابر زناة لان أباهم جأهوا أخو سمكان ابن أبيه
فلذلك كانوا ذوى قربي لهم * (زواوة) * فأما زواوة فهم من بطونهم وقد يقال ان
زواوة من قبائل كامة ذلك ابن حزم ونسابة البربر انما يعدونهم من ولد سمكان
كما قلناه والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم ويشهد له الموطن ونحلة الشيع مع كامة
لعبد الله وعدة نسابة البربر ولهم بطون كثيرة بنو مجسطة وبنو مليكش من صنهاجة والله
أعلم ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد بنو بجرؤ وبنو ما بكالات وبنو مترون وبنو
مانى وبنو بوعردان وبنو تورغ وبنو بويوسف وبنو عيسى وبنو شعيب وبنو
صدقة وبنو غبرين وبنو كسطولة ومواطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كامة
وصنهاجة أوطنوا عنها جبالا شاهقة متوعرة تنذر منها الابصار ويضل في غمرها
السالك مثل بنى غبرين بجبل زيري وفيه شعراء من شجر الزان يشعريه بهذا العهد ومثل
بنى فرلوسن وبنى سرا وجيلهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم
فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها في اعطاء المغرب مع أن كلهم لهذا العهد قد
امتنع لساهمه واعتز على السلطان في انشاء طاعته وقانون مزاجه وكانت لهم في دولة
صنهاجة مقامات مذكورة في السلم والحرب بما كانوا أولياء الحكامة وظهر أولاهم على
أمرهم من أول الدولة وقتل بادس بن المنصور في إحدى وقائعهم وشيخهم رهمى
ابن اجانا لاتهم أنه أباه عامر حمادتهم واختط بنو حماد بعد ذلك بجاية وقرسوا بهم
فانقادوا وادعوا لهم الى آخر الدولة واتصل اذعانهم الى هذا العهد أيضا ويحملهم عليه
الموثقون بمنع خيالهم وكانت رياسة بنى براين منهم في بنى عبد الصمد من بيوتاتهم

وكاتب عبد ثعلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط شيخه عليهم من بني عبد
 الصمد هؤلاء اسمها شمسي وكان لها عشرة من الولد فاستعمل شأنها بمهم وملك
 عليهم أمرهم ولما قبض السلطان أبو الحسن على ابنه يعقوب المكنى بأبي عبد الرحمن
 عند ما فر من معسكره بمخنة سنة ثمان أو سبع وثلاثين ومصرح في أنه الخيالة فرجهوه
 واعتقله ثم قتله من بعد ذلك حسبما يذكر في أخبارهم لحق حينئذ بنى براتن هؤلاء مخازن
 من بطحة فقه عليهم باسمه وسند سمته ودعا إلى الخروج على ابنه بزعمه فشهرت شمسي
 هذه عزاءها في إجازته وحملت قومها على طاعته وسرب السلطان أبو الحسن أمواله
 في قومها وهما على السلامة فأبته ثم غي إليها الخبر بكرة وتوحيه فبذت إليه عهده
 وخرج عنها إلى بلاد العرب كما ذكر بعض ذلك في أخبارهم وقدمت على السلطان أبي
 الحسن في وفد من قومها وبعض فيها فاستبغ السلطان من تكريمها وأحسن صلتها
 وأجاز الودع ورجعت بهم إلى موطنها ولم تزل الرياسة في هذا البيت * (زواغة) * وأما
 زواغة فلم يتأد اليها من أخبارهم وتصاريح أحوالهم ما تعمل فيه الاقلام ولهم ثلاثة
 بطون وهي دمر بن زواغ وهر او طيل بن زحيد بن زواغ وبنو ماخرتغون من زواغة
 ومن دمر بن ميمكان وهم أوزاع في القبائل ومنهم بنو احى طرابلس مفرقون في بلادها
 ولهم هنالك الجبل المعروف بدمر وفي جهات قسنطينة أيضا رهط من زواغة وكذلك
 بجبال شلف وهر او طيل منهم وبنو احى فاس آخرون ولله الخلق والامر

{ الخبر عن مكاسة وسائر بطون بني ورمصطف وما كان }
 { لمكاسة من الدول بالمغرب وأولية ذلك وتصاريحهم }

كان لورصطف بن يحيى وهو أخو جانا بن يحيى وسيمكان بن يحيى ثلاثة من البطون وهم
 مكاسة وورتناجة وأوكتة ويقال مكنة وبنو ورتناجة أربعة بطون سدرجة ومكنة
 ومطاسة وكمرسطة وزاد سابق وأصحابه في بطونهم هناطة وفولالة وكذلك عدوا
 في بطون مكنة بنى درطين بنى فولالين بنى يزين بنى جرير بنى بوغال ولمكاسة
 عندهم أيضا بطون كثيرة منها وصولات وبوحاب وبنو ورفلاس وبنو وردنوس وقبصار
 وبنو وورقانة وبطون ورمصطف كلهم من درججون في بطون مكاسة وكانت مواطنهم
 على وادي ملوية من ولدن أعلاه سملماسية إلى مصبه في البحر وما بين ذلك من نواحي تازا
 وتبول وكانت رياستهم جميعا في بني ابايرون واسمه بدول بن ناقريس بن فراديس
 ابن ونيف بن مكاس وأجاز منهم إلى العدو عند الصلح أمم وكانت لهم بالاندلس رياسة
 وكثرة وخرج منهم على عبد الرحمن الداخل شعيب بن عبد الواحد سنة إحدى وخمسين
 واعتصم يستم به ودعا لنفسه منتسبا إلى الحسن بن علي ويسمى عبد الله بن محمد

بانت الشيعة ومصاه بن حبوس من منازل اتصل بعبيد الله الشيعي وكان من أعظم
قواده وأولياؤه دولا بالغرب وافتتح له المغرب وقاس وسجل مائة ولما هلك أقام أخاه
برصتين بن حبوس مقامه في ولاية تاهرت والمغرب ثم هلك وأقام ابنه حمدا مقامه
فانحرف عن الشيعة ودعا لعبد الرحمن الناصر واجتمع مع بني حمران من أجزائه على
ولايته المروانية ثم أجاز إلى الأندلس وولى الولايات أيام الناصر وابنه الحكم وولى
في بعضها تلمسان بدعوتهم ثم هلك وأقام ابنه رطل بن حمدا وأخوه ياطن ابن برصتين
وعلى ابن عمه من ماله في ظل الدولة الأموية إلى أن أجاز المنظر بن أبي عامر إلى المغرب
فولى رطل بن حمدا سجلماسة كما ذكر ثم رياسة مكاسة بالعدوة انقسمت في بني أبي نزول
وانقسمت مسايل مكاسة بانقسامها وصارت رياسة مكاسة في مواطن سجلماسة
وما اليها من بني واسول بن مصلان بن أبي نزول ورياسة مكاسة بجهات تازا وتوبول
ودلوية ومليله لني أبي العافية بن أبي نائل بن أبي الضحالك بن أبي نزول ولكل واحد من
هذين الفريقين في الإسلام دولة ولطان صاروا به في عداد الملوك كما ذكره

* (الخبر عن دولة بني واسول ملوك سجلماسة وأعمالها من مكاسة) *

كان أهل مواطن سجلماسة من مكاسة يدينون لا قول الإسلام بدين الصفرية من
الخوارج لقنوه عن أئمتهم ورؤسهم من المغرب لما لحقوا من المغرب وأسروا على
الاتضاع وماجت أقطار المغرب لنفسه ميسرة فلما اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين
من رجالهم نقضوا طاعة الحفاد وولوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من وإلى العرب
ورؤس الخوارج واختطوا مدينة سجلماسة لاربعين ومائة من الهجرة ودخل سائر
مكاسة من أهل تلك الناحية في دينهم ثم سخطوا أميرهم عيسى ونقموا عليه كثيرا من
أحوالهم فشدوه كفاحا ووضعوه على قنة جبل إلى أن هلك سنة خمس وخمسين واجتمعوا
بعده على كبيرهم أبي القاسم سمكون بن واسول بن مصلان بن أبي نزول كان أبوه
يحقق من جملة العلم ارتحل إلى المدينة فادرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى بن
عباس ذكره عريب بن حمدا في تاريخه وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى
ابن يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده وقاموا بأمره إلى أن هلك سنة سبع
وستين ومائة لنتهى عشرين من ولايته وكان أباضيا صفريا وخطب في عمله للمنصور
والمهدى من بني العباس ولما هلك وولوا عليهم ابنه الياس وكان يدعى بالوزير ثم اتقوا
عليه سنة أربع وتسعين فخلعوه وولوا مكانه أخاه الياس بن أبي القاسم وكسه بن منصور
فلم يزل أمير عليهم ثم وبني سور سجلماسة لاربع وثلاثين سنة من ولايته وكان صفريا
وعلى عهد استفضل ملكهم بسجلماسة وهو الذي أتم بناءها وتشيدتها واختط بها

المصانع والقصور وانتقل اليها آخر المائة الثانية ودوخ بلاد الصفر وأخذ الخمس
من معادن درعة وأصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت بابنه مدرار في ابنته
أروى فأنكحه اباها ولما هلك سنة ثمان ومائتين وولى بعده ابنه مدرار ولقبه المنتصر
وطال أمر ولايته وكان له ولدان اسم كل واحد منهما ميمون أحدهما لا روى بنت عبد
الرحمن بن رستم وقيل ان اسمه أيضا عبد الرحمن والآخري لبغى وتنازع في الاستبداد
على أبيه ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين وكانت لايهما مدرار صاغية الى أن اردي
في حال معه حتى غلب فاخذه وأخرجه عن سجلماسة ولم يلبث أن خلع أباه واستبد بأمره
ثم ساءت سيرته في قومه ومد يده فخلعوه وصار الى درعة وأعاد ومدار الى أمره ثم
حدث نفسه باعادة ابنه ميمون بن الرستمية الى امارته بصاغية اليه فخلعوه ورجعوا ابنه
ميموناً من البغى وكان يعرف بالامير ومات مدرار اثر ذلك سنة ثلاث وخمسين لخمس
وأربعين من ملكه وأقام ابنه ميمون في استبداده الى أن هلك سنة ثلاث وستين وولى
ابنه محمد وكان أباضه او توفى سنة سبعين فولى اليسع بن المنتصر وقام بأمره وخلق
عبيد الله الشيعي وابنه وأبو القاسم بسجلماسة لعهدده وأرعد المعتضد اليه في شأنهما
وكان على طاعته فاسترأبهم ما وحبسهما الى أن غلب الشيعي بن الاغلب وملك
رفاده فزحف اليه لاستخارج عبيد الله وابنه من محبسه وخرج اليه اليسع في قومه
مكاسة فهزمه أبو عبد الله الشيعي واقبح عليه سجلماسة وقتله سنة ست وتسعين
واستخرج عبيد الله وابنه من محبسه ما وربع له ما وولى عبيد الله المهدي على
سجلماسة ابراهيم بن غالب المرادي من رجالات كرامة وانصرف الى افريقية ثم انتفض
أمره سجلماسة على واليهم ابراهيم فقتلوه ومن كان معه من كرامة سنة ثمان وتسعين
وابن الفتح بن ميمون الامير ابن مدرار ولقبه واسول وميمون ليس هو ابن البغى الذي
تقدم ذكره وكان أباضيا وهلك قريبا من ولايته لرأس المائة الثالثة فولى أخوه
أحمد واستقام أمره الى أن زحف مصالة بن حبوس في جوع كرامة ومكاسة الى المغرب
سنة تسع وثلاثمائة فدوخ المغرب وأخذهم بدعوة صاحبه عبيد الله المهدي وافتتح
سجلماسة وتقبض على صاحبها أحمد بن ميمون بن مدرار وولى عليها ابن عمه المعتز بن محمد
ابن ساور بن مدرار فلم يلبث ان استبد وبلغها المعتز وهلك سنة احدى وعشرين بن قبيل
ملك المهدي وولى من بعده ابنه أبو المنتصر محمد بن المعتز فكث عشر اثم هلك وولى من
بعده ابنه المنتصر سمكوشهريين وكانت جدته تدبر أمره لصغره ثم نار عليه ابن عمه محمد
ابن الفتح بن ميمون الامير وتغلب عليه وشغب عليه بنو عبيد الله لقتنه ابن أبي العافية
وتاهرت ثم نقلته الى أبي يزيد بعده ما فدا محمد بن الفتح لنفسه بجوارع بالادعوة ابني

المعباس وأخذ بمذاهب أهل السنة ورفض الطارجية ولقب الشاكر بالله واتخذ السكة
باسمه ولقب وكانت تسمى الدراهم الشاكرية كذا نص صخره ابن حزم وقال فيه وكان
فأية العدل حتى إذا فرغ له بنو عبيد وحث القننة زحف جوهر الكاتب أيام المعز
لدين الله في جوع كامة وصنهاجة وأوليتهم إلى المغرب سنة سبع وأربعين فقلب على
سجلماصة وملكها وفر محمد بن الفتح إلى حصن تاسكرات على أميال من سجلماصة وأقام
به ثم دخل سجلماصة متنكرا فعرفه رجل من مضغرة وأذربه فقتل على يد جوهر
وقاده أسيرا إلى القيروان مع أحمد بن بكر صاحب فاس كما ذكره وقل إلى القيروان
فلما انتفض المغرب على الشيعة فشت بدعة الامية وأخذ زناة بطاعة الحكم المتصر
ثار بسجلماصة فاتم من ولد الشاكر وباهي المتصر بالله ثم وث عليه أخوه أبو محمد سنة
ثنتين وخمسين فقتله وقام بالامر مكانه وبلغها المعتز بالله وأقام على ذلك مدة وأمر
مكاسة يومئذ قد تداعى إلى الانحلال وأمر زناة قد استقبل بالمغرب عليهم إلى أن
زحف حرزون بن فلقول من ملوك مغراوة إلى سجلماصة سنة ست وستين وأبرز إليه
أبو محمد المعترف هزمه حرزون وقتله واستولى على بلاده وذخيرة وبعث برأسه إلى قرطبة
مع كتاب الفتح وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر فنسب إليه واحتسب له الحدا
بقية وعقد لحرزون على سجلماصة فأقام دعوة هشام بأنحائها فكانت أول دعوة أقيمت
لهم بالامصار في المغرب الأقصى وانقرض أمر بني مدار ومكاسة من المغرب أجمع
وأدال منهم بمغراوة وبني يفرن حسبا يأتي ذكرهم في دولتهم والامر لله وحده وبه البقاء
سبحانه وتعالى

المتنصر < بن الشاكر أخوه جوهري

أخوه صالح < بن ميمون < بن ممدود < بن المدراء < بن البسج < بن أبي القاسم بن معكوب بن واسول بن < مصلان بن اطاوة بن تافر يس بن فراديس بن زينب بن مكناس

أخوه صالح

سكون بن أبي المتنصر محمد بن المعتر محمد بن ساور

قتله عبد الله المهدي

الكافي

{ الخبر عن دولة بني أبي العافية ملوك تسول من
 { مكاسة وأولية أمرهم وتصريف أحوالهم }

كان مكاسة من أهل موطن ملوية وكرسيف ومليلة وما إليها من التلول بنواحي
 نازا وتسول والكل يرجعون في رياستهم إلى بني أبي باسل بن أبي الضحاك بن أبي نزول
 وهم الذين اختطوا بلد كرسيف ورباط نازا ولم ير الواعلي ذلك من أول الفتح
 وكانت رياستهم في المائة الثالثة لمصالة بن جبوس وموسى بن أبي العافية بن أبي باسل
 واستعمل أمرهم في أيامه وعظم سلطانهم وتغلبوا على قبائل البربر بأنحاء نازا إلى
 الكاي وكانت بينهم وبين الأدارسة ملوك المغرب لذلك العهد قن وحروب وكانوا
 يقتلونهم على كثير من ضواحيها لما كان نزل بدولتهم من الهرم ولما استولى عبيد
 الله على المغرب واستعمل أمره كانوا من أعظم أوليائه وشعبه وكان مصالة بن جبوس
 من أكبر قواده لانحياشه إليه وولاه على مدينة تاهرت والمغرب الأوسط ولما زحف
 مصالة إلى المغرب الأقصى سنة خمس وثلاثمائة واستولى على فاس وعلى سجلماسة
 وفرغ من شأن المغرب واستنزل يحيى بن ادريس من امارته بفاس إلى طاعة عبيد الله
 وأبقاه أميراً على فاس عقد حينئذ لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكاسة على سائر
 ضواحي المغرب وأمصاره مضافة إلى عمله من قبل تسول ونازا وكرسيف وقبل مصالة
 إلى القيروان وقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب وناقضه يحيى بن ادريس صاحب
 فاس لما ينظن له من المظاهرة عليه فلما عاد مصالة غرق المغرب سنة تسع أنزل ابن أبي
 العافية يحيى بن ادريس فتقبض عليه واستصفاه وطرده عن عمله فلحق بيني عمه بالبصرة
 والريف وولى مصالة على فاس ربحان الكامي وقتل إلى القيروان فهلك وعظم ملك ابن
 أبي العافية بالمغرب ثم ثار بفاس سنة ثلاث عشرة الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس
 وكان مقدما ما شجعا وتلفت لطفه في المهاجر دخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل
 ربحان واليها واجتمع الناس على بيعته ثم خرج لقتاله ابن أبي العافية فتراحقوا الحنصر
 بفحص إذا ما دبر نازا وفاس ويعرف لهذا العهد بوادي المطاحن واشتدت الحرب
 بينهم وهلك منهال بن موسى بن أبي العافية في القن من مكاسة ثم كانت العاقبة إياه
 وانفض عسكر الحسن ورجع مقلولا إلى فاس فغدر به عامه على عدوة القرويين حامد
 ابن حمدان الهمداني واستمكن من عاقله واستحث ابن أبي العافية للقادم وأمكنه
 من البلد وزحف إلى عدوة الأندلس فلكها وقتل عامها عبيد الله بن ثعلبة بن محارب
 ابن محمود وولى مكانه أخاه محمدًا وطالب حامد ابصاحبه الحسن فهدس إليه حامد
 بالفرار تجافيا عن دعاه أهل البيت وتبدل الحسن من السور فسقط وانكسر ساقه

ومات مستخفيا بعد دوة الاندلس لثلاث ليال منها وحذر حامد من سطوة أبي العافية
فلحق بالمهدية واستولى ابن أبي العافية على فاس والمغرب أجمع وأجل الادارسة
عنهم وأجأهم الى حصنهم بقلعة حجر النسر مما يلي البصرة وحاصره هم بها من ايام
خرجت العساكر وخلف فيهم قائده أبو الفتح فحاصره هم ونهض الى تلمسان سنة
تسع عشرة بعد ان استخلف على المغرب الاقصى ابنه مدين وأتر له بعد دوة القرويين
واستعمل على عدوة الاندلس طول بن أبي يزيد وعزل به محمد بن ثعلبة وزحف الى
تلمسان فلحقها وغلب عليها صاحب الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد
ابن سليمان من عقب سليمان بن عبد الله أخى ادريس الا كبرالداخل الى المغرب بعده
فغلب موسى بن أبي العافية الحسن على تلمسان وأرجعه عنها الى مليلة من جزائر ملوية
ورجع الى فاس وقد كان الخليفة الناصر لما فشت دعوته بالمغرب خاطبه بالمقاربة والوعد
فسارع الى اجابته ونقض طاعة الشيعة وخطب للناصر على منابر عمله فسرح اليه
عبد الله المهدي قائده ابن أخى مصالة وهو حميد بن يعلت المكاسي قائد تاهرت فزحف
في العساكر الى حرمه سنة احدى وعشرين ولفيه موسى بن أبي العافية بفحص مسون
فتزاحفوا أياما ثم لقيه حميد فهزمه ولحق ابن أبي العافية بتسول فامتنع بها وأفرج
قائده أبو الفتح عن حصن الادارسة فاتبعوه وهزموه ونهبوا عسكره ثم نهض حميد
الى فاس ففر عنها أعزل بن موسى الى ابنه واستعمل عليها حامد بن جدان كان في جلته
وقفل حميد الى افريقية وقد دقخ المغرب ثم اتقض أهل المغرب على الشيعة بعد مهلك
عبيد الله وثار أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي على حامد بن جدان فقتله
وبعث برأسه الى ابن أبي العافية فأرسله الى الناصر بقرطبة واستولى على المغرب
وزحف ميسور الخصى قائداً على القاسم الشيعي الى المغرب سنة ثلاث وعشرين وخام
ابن أبي العافية عن لقائه واعتصم بحصن الكاي ونهض ميسور الى فاس فحاصرها
واستنزل أحمد بن بكر عاملها ثم قبض عليه وأشخصه الى المهدية وبدر أهل فاس بغدوه
فامتنعوا وقدموا على أنفسهم حسن بن قاسم اللواتي وحاصره ميسور مدة حتى رغبوا
الى السلم واشترطوا على أنفسهم الطاعة والاتاة فتقبل ميسور وررضى وأقر حسن بن
قاسم على ولايته بفاس وانحل الى حرب بن أبي العافية فكانت بينهما حروب الى أن
غلبه ميسور فتقبض على ابنه الغوري وغر به الى المهدية وأجل موسى بن أبي العافية
عن أعمال المغرب الى نواحي ملوية وهوطاط وماوراها من بلاد الصحراء وقفل الى
القيروان ولما تر بارشكول خرج اليه صاحبها ملاطفاً له بالتحف وهو ادريس بن
ابراهيم من ولد سليمان بن عبد الله أخى ادريس الا كبر فتقبض عليه واصطلم نعمته

وولي مكانه أبا العيش بن عيسى منهم وأخذ السير إلى القبروان سنة أربع وعشرين
ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعمال المغرب فملكه أو ولي على الأندلس
أبا يوسف بن محارب الأزدي وهو الذي مدن عدوة الأندلس وكانت حصونا وأجل
موسى بن أبي العافية قلعة كرماط وخاطب الناصر فبعث إليه مددا من أسطوله
وزحف إلى تلمسان ففر عنها أبو العيش واعتصم بارشكول عبارله وطلبه عليها سنة خمس
وعشرين وخلق أبو العيش بتكوير واعتصم بالقلعة التي بناها هناك لنفسه ثم زحف
ابن أبي العافية إلى مدينة تكوير محاصرها مدة ثم تغلب عليها وقتل صاحب عبد
البديع بن صالح وخرّب مدينتهم ثم سرح أسبهم مدين في العساكر فحاصر أبا العباس
بالقلعة حتى عقد له السلم عليها واستفحل أمر ابن أبي العافية في المغرب الأقصى واتصل
عمله بعمل محمد بن خزيمة مفرأوة وصاحب المغرب الأوسط وشوادعوة الأموية
في أعمالها وبعث ابنه مدين بأمره في قومه وعقد له الناصر على أعمال ابنه بالمغرب
واقصت يده بيد الخبير بن محمد كما كان بين آباءهم ما ثم فسدا ما بينهما وتزاحما للحرب
وبعث الناصر قاضيه مقدر بن سعد لمشاركة أحوالهما وإصلاح ما بينهما فمات ذلك
كما أراد ولحق به سنة خمس وثلاثين أخوه البوري فارتأى من حسكر المنصور مع أحمد بن
بكر الجذامي عامل فاس بعد أن لحق بالبريد فسار أحمد بن أبي بكر إلى فاس وأقام بها
متنكرا إلى أن وثب بعاملها حسن بن قاسم اللواتي وتخلي له عن العمل وصار البوري
إلى أخيه مدين واقسم أعمال ابنه معه ومع ابنه الآخر منقذ فكانوا ثلاث الأثافي
وأثار الثوري إلى الناصر سنة خمس وأربعين فعقد الناصر لابنه منصور على عمله
وكانت وفاته وهو محاصر لآخيه مدين بنساس وأجاز ابنه أبو العيش ومنصور إلى
الناصر فاجزل لهما الكرامة على سنن أيهما ثم هلك مدين فعقد الناصر لآخيه أبي
منقذ على عمله سنة
ثم غلب مفرأوة على فاس وأعمالها
واستفحل أمرهم بالمغرب وأزاحوا مكاسة عن ضواحيه وأعماله وساروا إلى
مواطنهم وأجاز اسمعيل بن الثوري ومحمد بن عبد الله بن مرين إلى الأندلس فنزلوا بها
إلى أن جازوا مع واضح أيام المنصور كما مر عند ما نهض زيري بن عطية طاعتهم سنة ست
وثمانين فلك واضح المغرب ووجههم إلى أعمالهم وتغلب ملكين بن زيري على المغرب
الأوسط وغلب عليه ملوك بن خزيمة مفرأوة فانصلت يد مكاسة ولم ير الوافي طاعة بن
مزيدى ومظاهرتهم وهلك اسمعيل بن الثوري في حروب حماد مع باديس بشلف سنة
خمس وأربع مائة وتوارث ملوكهم في أعقاب موسى إلى أن ظهرت دولة المرابطين
وغلب يوسف بن تاشفين على أعمال المغرب فزحف إليهم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن

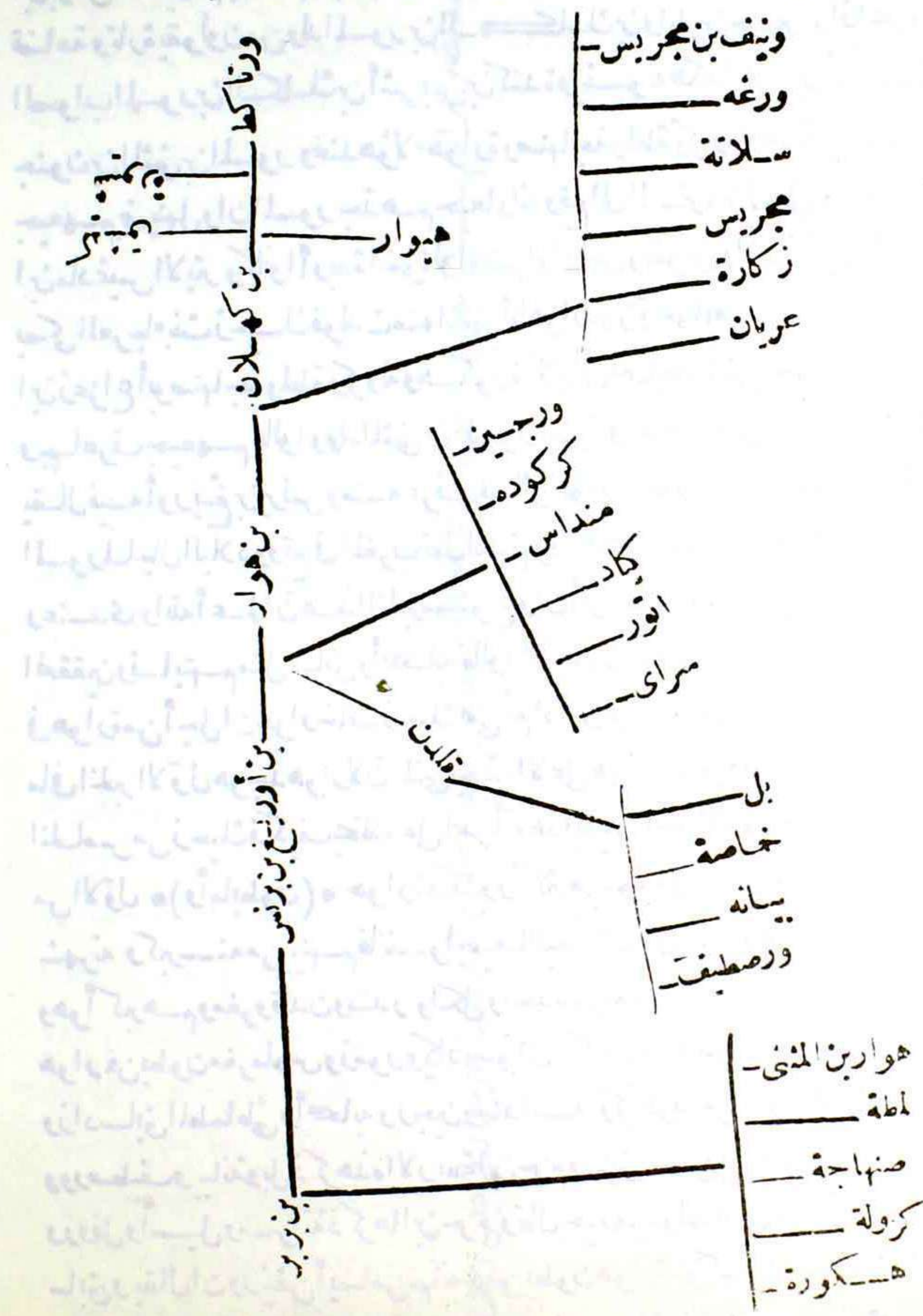
ابن ابراهيم بن موسى بن ابي العافية فاستدعى أهل فاس وصرح بزناة بعد مهلك
معصرة المفاوى فلقى عساكر المرابطين بوادي صفر فهزمهم وزحف اليه يوسف
ابن تاشفين من مكانه فحاصر قلعة فازاز فهزم القاسم بن محمد ووجوع مكاسة وزناة
ودخل فاس عنوة كما ذكرناه في أخباره ثم زحف الى أعمال مكاسة فاقصم الحصن
وقتل القاسم وفي بعض تواريخ المغرب أن مهلك ابراهيم بن موسى كان سنة خمس
وأربعمائة وولى ابنه عبد الله أبو عبد الرحمن وهلك سنة ثلاثين وولى ابنه محمد وهلك
سنة ست وأربعين وولى ابنه القاسم وهلك سول عند اقتحام لتونة عليه سنة ثلاث وستين
وانقض ملك مكاسة من المغرب بانقراض ملك مفاوة والامر لله وحده وهى من
قبائل مكاسة لهذا العهد بهذه المواطن افاريتق في جبال تازا بعد ما شرست بهم الدول
وأناخت بساحتهم الامم وهم موصوفون بوفور الجمالية وقوة الشكيمة ولهم عناء
في مظاهرة الدولة وحقوق عند الحشد والعسكرة وفيهم ميدان من الجمالية ومن مكاسة
غير هؤلاء أوزاع في القبائل لهذا العهد مفرقون في نواحي افريقية والمغرب الاوسط
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وهذا آخر الكلام في بني
ورصطيف فلترجع الى من بقى علينا من البربر وهم زناة والله ولى العون وبه المستعان

القاسم بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم
بن موسى بن أبي العافية بن أبي باصل بن أبي الضحى الشيباني بن تاورسين بن فراديس بن نيف بن مكناس

{ أخبار البرانس من البربر ولنبدأ أولاً بالناظر عن هواراة من شعوبهم وذكر
{ بطونهم وتصاريح أحوالهم واقتراح شعوبهم في عمالات افرقيصة والمغرب }

وهواراة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابه العرب والبربر وولد هواراة بن أوريغ
ابن برانس الامازهم بعضهم أنهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة احدى بطون
قضاة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل بن حير واذا تحروا
الصواب المسور بن السكاسك بن أشريس بن كندة وينسبونه هكذا هوار بن أوريغ بن
جنون بن المثني بن المسور وعند هؤلاء هواراة وصنهاجة وملطة وكزولة وهسكورة يعرف
جميعهم بن ينيهل وان المسور جدهم جميعا وانه وقع الى البتر ونزل على بن زحيمك
ابن مادغيس الابتر وكانوا أربعة اخوة لواو وضراو اداس ونفوس وانهم تزوجوه أختهم
بصكي العرجاء بنت زحيمك فولدت منه المثني أباهواراة وتزوجها بعد المسور بن عافيل
ابن زعزاع أبو صنهاجة وملطة وكزولة وهسكورة كما يأتي فيما بعد أنهم اخوة المثني لأمه
وبهم يعرف جميعهم قالوا وولد المثني بن المسور خبوز وولد خبوز بن المثني ريغ الذي
يقال فيه أوريغ بن برنس ومنه عرفت قبائل هواراة قالوا انما سميت هواراة لان
المسور لما جال البلاد ووقع في المغرب قال لقد تم ورناهم كذا عند بعض نسابه البربر
وعندي والله أعلم ان هذا الخبر منوع وان أثر الصنعة باد عليه وبعض ذلك ان
المحققين ونسابتهم مثل سابق وأصحابه قالوا ان بطون اداس بن زحيمك دخلت كلها
في هواراة من أجل ان هوار خلف زحيمك على أم اداس فربى اداس في حجره وزحيمك على
ما في الخبر الاول هو جده هوار لان المثني جده الاعلى هو ابن بصكي وهي بنت زحيمك فهو
الخامس من زحيمك فكيف يختلفه على امرأته هذا بعيد والخبر الثاني أصح عند نسابتهم
من الاول (وأما بطون) هواراة فكثيرون أكثرهم بنو بنه وأوريغ أشهر والنسبة
شهرته وكبر سنه من بينهم فانتسبوا جميعا اليه وكان لاوريغ أربعة من الولد هوار
وهو أكبرهم ومغرو وقلدن ومندر والكل واحد منهم بطون كثيرة وكلهم ينسبون الى
هوار فن بطون مغرماوس وزمور وكادوسواي ذكر هذه البطون الاربعة الى حرم
وزاد سابق المطماطي وأصحابه ورجين ومنداسة وكر كوده من بطون قلدن نصابه
وورصطيف وبيانه وبل ذكر هذه الاربعة ابن حزم وسابق ومن بطون ماره ليله وسطط
وروفل واسيل وسرارة ذكرها ابن حزم وقال جميعهم بنو لهال بن ملك وكذا عند
سابق ويقال ان وريغين أيضا من نهبانه ومن بطون هواراة بنو كهلان ويقال ان مليلة
من بطونهم وعند نسابه البربر من بطونهم عريان وورغة وزكارة ومسلانة ومجريس
ويقال ان وريغين منهم ومجريس لهذا العهد ينتسبون الى وريغين وعند سابق وأصحابه

أن بنى كهلان وورجين احدي بطون مفروان من بطون بنى كهلان بنى كسي ورتا كط
 ولشوه وهيموار وأما بطون اداس بن زحيد بن مادغيس الامراء الذين دخلوا في هوار
 فكثير منهم هراعة وزهونة وشتاة واندأوة وهيزونة وأوطبعة وضبرة هولاء باتفاق من
 ابن حزم وسابق وأصحابه



وكانت مواطن الجهور من هوارة هؤلاء ومن دخل في نسبهم من اخوانهم البرانس
والصمغ لاول الفتح بنواحي طرابلس وما يليها من برقة كما ذكره المسعودي والبكري
وكانوا اطوا عن واهلين ومنهم من قطع الرذل الى بلاد القفر وجاوزوا المطلة من قبائل
الملمين فيما يلي بلاد كوكوم من الودان تجاه افريقية ويعرفون بنسبهم هكارة قلبت
الجمعة واوه كافا بجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف وكان لهم في الردة وحروبها
آثار ومقامات ثم كان لهم في الخارجية والقيام بهم يذكر وخصوصا بالاناضية منها
وخرج على حنظلة منهم عبد الواحد بن يزيد مع عكاشة الفزاري فكانت بينهم ما وبين
حنظلة حروب شديدة ثم هزمها وقتلها ما وذلك سنة اربع وعشرين ومائة أيام هشام بن
عبد الملك وخرج على يزيد بن حاتم سنة ست وخمسين ومائة يحيى بن فوناس منهم
واجتمع اليه كثير من قومه وغيره من وزحف اليه قائد طرابلس عبد الله بن السمط
الكندي على شاطئ البحر واربه من سواحلهم فانهزم وقتل عامة هوارة وكان منهم
مع عبد الرحمن بن حبيب مجاهد بن مسلم من قواده ثم اجازهم الى الاندلس مع طارق
رجال من مذكورون واستقروا هناك وكان من خلفهم بنو عامر بن وهب أمير ولده أيام
لمتونة وبنو ذى النون الذين ملكوه من أيديهم واستضافوا معها طيلة بنو رزين
أصحاب السهولة ثم تارت هوارة من بعد ذلك على ابراهيم بن الاغلب سنة ست وتسعين
ومائة وحاصر واطرابلس وافتحوها فخر بوها وتولى كذلك منهم عياض ووهب
وسرح ابراهيم اليهم ابنه ابا العباس فهزمهم وقتلهم وبني طرابلس وحاجا هوارة بعد
الوهاب بن رستم من مكان امارتهم تاهرت فخلاهم واجتمعوا اليه ومعهم قبائل نفوسة
وحاصروا ابا العباس بن الاغلب بطرابلس الى ان هلك أبوه ابراهيم بالقيروان وقد عهد
اليه فصالحهم على أن يكون الصحراء لهم وانصرف عبد الوهاب الى نفوسة ثم أصبحوا
بعد ذلك وغزوا مع الجيوش صقلية وشهد فتحها منهم زواوة من يعم الحلفاء ثم كان لهم
مع أبي يزيد النكارلي وفي حروبه مقامات مذكورة اجتمعوا اليه من مواطنهم بجبل
أوراس ومرماجنه لما غلب عليه وأخذ أهلها بدعوتها فانتحاش الى ولايته وفعلاوا
الافاهيل وكان من أظهرهم في تلك الفتنة بنو كهلان ولما هلك أبو يزيد كند كرم طما
اصحبل المتصور بهم وأنقذ فيهم وانتطع ذكر بني كهلان ثم جرت الدول عليهم اذبالها
وأناخت بكلا كلاها واصحوا في عداد القبائل الغارمة من كل ناحية فتم لهم لهذا العهد
بمصر أوزاع متفرقون وأوطنوها أكرة وعبارة وشاوية وآخرون موطنون ما بين برقة
والاسكندرية يعرفون بالثمانية ويظعنون مع الحررة من بطون لهث من سليم بأرض
التلول من افريقية ما بين تبسة الى مزماحة الى باجة طواعن صاروا في عداد الناجعة

عرب بنى سليم في اللغة والرزي وسكن في الخليل وكسب الابل وممارسة
 الحروب وابلاف الرحلتين في الشتاء والصحيف في ثلوثهم قد نسوا رطانة البربر
 واستبدلوا منها بفضاحة العرب فلا يكاد يفرق بينهم فاقولهم مما يلي تبسة قبيلة ويتقن
 ورياستهم لهذا العهد في ولد يعرفون بن حناش لا وولد دحمان بن فلان بعده وكانت الرياسة
 قبلهم سارية من بطون ويتقن ومواطنهم يسايط من ماحة وتبسة وما اليها وينتمون
 قبيلة أخرى في الجانب الشرقي منهم يعرفون بقيصرون ورياستهم في بيت بنى مر من
 ما بين ولد زعازع وولد حركات ومواطنهم بفضح آبه وما اليها من نواحي الارنس وتايهم
 الى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون بنصورة ورياستهم في بيت الرمامنة لولد
 سليمان بن جامع منهم ويراد بهم في رياسة نصرية قبيلة ورياسة ومواطنهم ما بين تبسة
 الى صامته الى جبل الزنجر الى اطار على ساحل تونس وبساتنها ويهاورهم متساحلين
 الى ضواحي باجة قبيلة أخرى من هوار يعرفون بنى سليم ومعهم بطن من عرب نصر
 من هذيل من مدركة بن الياس جاوا من مواطنهم بالحجاز مع العرب الهالين عنده
 دخولهم الى المغرب وأوطنوا به هذه الناحية من افريقية واختلطوا بهم ووارثوا
 في عدادهم ومعهم أيضا بطن آخر من بطون رباح من هلال ينتمون الى عتبة بن مالك
 ابن رباح صاروا في عدادهم وجر واعي مجراهم والظعن والمغرب ومعهم أيضا بطن من
 مرداس بنى ساييم يعرفون بنى حبيب ويقولون هو حبيب بن مالك وهم غارمة مثل
 سائر هوار وضاحي افريقية من هذا العهد معهم هوار الطوا عن ومعظمهم من
 هوار وهم أهل بقر وشاه وركوب للخليل وللسلطان بافريقية عليهم وظائف من الجباية
 وضعها عليهم دهاقين العمال بديوان الخراج قواين بقررة وتضرب عليهم مع ذلك
 البعث في غزوات السلطان بعسكر من روض يضر بسكر السلطان متى استنفروا
 لذلك ولرؤسائهم آراء ذلك قاطعات ومكان في الدول بين رجالات البدو ويربطون
 هوار بمواطنهم الاولى من نواحي طرابلس طوا عن وأهلين توزعتهم العرب من دبان
 فيما توزعوه من الرعايا وغابوهم الى أمرهم منذ ضمها عملهم من ظل الدولة فملاكوهم تملك
 العبيد للجباية منهم والاستمكة ارمهم في الاتجاع والحرب مثل برهونه وورقلة
 الطوا عن ومجريس الموطن بين بزور ومن ويتقن وهي قرية من قرى طرابلس ومن
 هوار هوار با آخر عمل طرابلس مما يلي بلدسرت وبرقة قبيلة يعرفون بعيراته لهم
 كثرة واعتزاز ووضائع العرب عليهم قبيلة ويعطونهم من عزة وكثيرا ما ينقلون في سبيل
 التجارة ببلاد مصر والاسكندرية وفي بلاد الجريد من افريقية وبأرض السودان الى
 هذا العهد (واعلم) ان في قبلة قابس وطرابلس جبالا متصلا بعضها ببعض من المغرب

الى المشرق فاولها من جانب الغرب جبل دهر يسكنه اُمم من لواتة ويتصلون في بسطه
الى فاس وصفاقس من جانب الغرب وَاُمم اخرى من نفوسة من جانب الشرق وفي طوله
سبع مراحل ويتصل به شرقا جبل نفوسة تسكنه اُمم كبيرة من نفوسة ومغراوة
وسدراته وهو قبله طرابلس على ثلاث مراحل عنها وفي طوله سبع مراحل ويتصل به
من جانب الشرق جبل مسلانة ويعمره قبائل هواراة الى بلاد مسراتة وبرقة وهو آخر
جبال طرابلس وكانت هذه الجبال من موطن هواراة ونفوسة ولواتة وكانت هنالك
مدينة صغيرة بلاد نفوسة قبل الفتح وكانت برقة من موطن هواراة هولاء ومنهم مكان بنى
خطاب ملوك زويلة احدى اُمم باربعة كانت قاعدة ملكهم حتى عرفت بهم فمكنا
يقال زويلة بن خطاب ولما خربت اتقلوا منها الى فزان من بلاد الصحراء وأوطنوها
وكان لهم بها ملك ودولة حتى اذا جاء قراموش الغزى الناصرى بملوك تقي الدين ابن
أخي صلاح الدين كما نذكر في مكانه عند ذكر الغورى بن مسوفة وأخباره واقتمع
ولدوا ووجهه افتتح فزان بعدها وفتح قبض على عاملها محمد بن خطاب بن يسلان بن عبد الله بن
صنفل بن خطاب آخر ملوكهم وامتنع وطالبه بالاموال وبسط عليه العذاب الى ان
هلك وانقرض امر بنى خطاب هولاء الهواريين

سار بن سليمان بن عبد الوالد بن عسكر بن بعة بن حناسة بن وينق بن لهاتة بن هوار

سار بن سليمان بن عبد الوالد بن عسكر بن بعة بن حناسة بن وينق بن لهاتة بن هوار

بيرة بن وامون

(ومن قبائل) هوارة هؤلاء بالمغرب أم كثيرة في رباط من أعمال تعرف بهم وظواهر
 شامية تتجمع لمسرحها في نواحيها وقد صاروا عبيد للمغارم في كل ناحية وذهب ما كان
 لهم من الاعتزاز والمنفعة أيام الفتوحات بسبب كثرة وصالهم والى الاقتراق في الأودية
 بسبب القلة والله مالك الأمور ومن أشهرهم بالمغرب الأوسط أهل الجبل المطل على
 البطحاء وهو مشهور باسم هوارة وفيه من مسراته وغيرهم من بطونهم ويعرف رؤسائهم
 من بني اسحق وكان الجبل من قبلهم فيما زعموا النبي بلومين فلما انقرضوا صار إليه هوارة
 وأوطنوه وكانت رياستهم في بني عبد العزيز منهم ثم ظهر من بني عمهم رجل اسمه اسحق
 واستعمله ملوك القلعة وصارت رياستهم في عقبه بن اسحق وحفظ كبيرهم محمد بن
 اسحق القلعة المنسوبة إليهم وورث رياسته فيهم أخوه حيول وصارت في عقبه واتصلوا
 بالسلطان أيام ملك بن عبد الواد على المغرب الأوسط واتظموا في شراعتهم واستعمل
 أبو تاشفين من ملوكهم يعقوب بن يوسف بن حيون قائد اعلى بن توجين عند ما غلبهم
 على أمرهم وفرض المغارم عليهم فقام بهم أحسن قيام ودوخ بلادهم واذل من عزهم
 وبعد أن غلب بنو مرين بن عبد الواد على المغرب الأوسط استعمل السلطان أبو الحسن
 عبد الرحمن بن يعقوب على قبيلة هؤلاء ثم استعمل بعده عبد الرحمن ثم ابنه محمد
 ابن عبد الرحمن بن يوسف ثم ثلاثي حال هذا القبيل وخف ساكن الجبل بما اضطرم بهم
 دولة بن عبد الواد وأصبحت لهم في الظلمات وانقرضت نبت بن اسحق والأمر على
 ذلك لهذا العهد والله وارث الأرض ومن عليها

* (الخبر عن ازداجة ومسطاسه وعجيسة من بطون البرانس ووصف أحوالهم) *

أما ازداجة ويعرفون أيضا وزداجة بن بطون البرانس وكثير من نسابة البربر بعدونهم
 في بطون زناتة وقد يقال ان ازداجة من زناتة ووزداجة من هوارة وانهم سلطان
 مفترقان وكان لهم وفور وكثرة وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران وكان
 لهم اعتزاز وانار في الفتن والحروب ومسطاسه مندرجون معهم فيقال انهم من عداد
 بطونهم ويقال انهم اخوة مسطاس اخي وزداج والله أعلم وكان من رجالتهم
 المذكورين شجرة بن عبد الكريم المسطاسي وأبو دليم بن خطاب وأجاز أبو دليم الى
 الاندلس من ساحل تلمسان وكان لبنيهم بها ذكروا في معها قرطبة وكان من بطون
 ازداجة بنو مشقق وكانا يجاوران مهران ونزل مرس وهران من رجال الدولة الاموية
 محمد بن أبي هون ومحمد بن عبدون فداخلوا بن مسكن وملكوا وهران سبع سنين مقيمين
 فيها الدعوة الاموية فلما ظهرت دعوة الشيعة وملك عبيد الله المهدي تاهرت وولى
 عليهم ادواس بن مولاة للقيط من كرامة وأخذت البرابرة بدعوتهم أو عزدواس بحصار

وهران فرجعوا اليها سنة سبع وتسعين وأدخلوا بني مسكن في ذلك فأجابوهم وفر
 محمد بن أبي عون فطلق بدواس ووصولات والسحب ومعراق وأضرمت نارا ثم حدد
 بناء هادواس وأعاد محمد بن أبي عون الى ولايتها فعدت أحسن ما كانت وأمره تلمسان
 لذلك العهد ثم ولي على تاهرت أيام أبي القاسم بن عبد الله أيام ملك يغم راسن بن أبي
 سحمة وانتقض عليه البربر فحاصروه عند زحف ابن أبي العافية الى المغرب الاوسط
 بدعوة المروانية وكان ممن أخذ بها محمد بن أبي عون صاحب وهران وأبو القاسم يسور
 فولاه الى المغرب وراجع طاعته الى المروانية ثم هلك شأن أبي يزيد وانتقاس
 سائر البرابرة على العبيدين واستفحل أمر زناتة وأخذ بدعوة المروانيين وكان الناصر
 عقدا ليعلي بن أبي محمد النفزي على المغرب فخطبه بمراوغة محمد بن أبي عون وقبائل
 ازداجة في الطاعة للعداوة بين القبيلتين بالمجاورة وزحف الى ازداجة فحصرهم بمجبل
 كيدرة ثم تغلب عليهم واستأصلهم وفرق جماعتهم وذلك سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
 ثم زحف الى وهران ونازلها ثم اقتحمها عنوة وأضرمها نارا واستلم ازداجة وخلق
 رياستهم بالاندلس فكانوا بها وكان منهم حزر بن محمد من كبار أصحاب المنصور بن أبي
 عامر وابنه المظفر وأجاز الى المغرب وبقي ازداجة بعد ذلك على حال من الهزيمة والمذلة
 وانظمو في عداد الغارم من القبائل

(وأما العجيسة) وهم من بطون البرانس من ولد عجيصة من برنس ومدلول هذا الاسم
 البطن فان البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالبدال المشددة فلما عربتها العرب قلبت
 دالها جيمًا مخففة وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانوا مجاورين في بطونهم
 لصنهاجة وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلية على المسيلة وكانت
 منهم يسكنون جبل القلعة وكان لهم في قسنة أبي يزيد ولما هزمهم المنصور لجأ اليهم
 واعتصم بقلعة كرامة من حصونهم حتى اقتحم عليه ثم بادر حماد بن بلكين من بعد ذلك
 مكان البناء مدينة فاختمها بينهم ونزلها ووسع خطتها واستبحر عمرانها وكانت حاضرة
 لملك آل حماد فاخلفت هذه المدينة من مدة عجيصة لما تمست بهم وخضت من
 شوكتهم وراموا كيد القلعة مرارا وأجلبوا على دلو كه بالاحياء منهم فاستلمهم
 السيف ثم هلكوا وهلكت القلعة من بعدهم وورثت مواطنهم بذلك الجبل عياض
 من أفاريق العرب الهلاليين وسعى الجمل منهم وفي القبائل بالمغرب كثير من عجيصة
 هؤلاء مفترقون فيهم والله أعلم

الخبر عن أوربة من بطون البرانس وما كان لهم من
 الردة والثورة وما صار لهم من الدعاء لادريس الأكبر

كانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من هؤلاء البربر البتر كلهم لعهد الفتح أوربة
وهوارة وصنهاجة من البرانس ونفوسة وزناتة ومطغرة ونفزاوة من البتر وكان
التقدم لعهد الفتح لأوربة هؤلاء بما كانوا أكثر عدداً وأشد بأساً وقوة وهم من ولد
أورب بن برنس وهم بطون كثيرة فمنهم بجاية ونفاسة ونجد وزهكوجة ومن ياتة ورغيموتة
وديقوسة وكان أميرهم بين يدي الفتح ستردير بن رومي بن بارزت بن بزريات ولي عليهم
مدة ثلاث وسبعين سنة وأدرك الفتح الإسلامي ومات سنة إحدى وسبعين وولي
عليهم من بعده كسيلة بن لزيم الأوربي فكان أميراً على البرانس كلهم ولما نزل ابن المهاجر
تلسان سنة خمس وخمسين كان كسيلة بن لزيم من تاداب المغرب الأقصى في جوعه من
أوربة وغيرهم فظفر به أبو المهاجر وعرض عليه الإسلام فأسلم واستنقذه وأحسن إليه
وصحبه وقدم عقبه في الولاية الثانية أيام يزيد سنة ثنتين وستين فاضطغن عليه صحابته
لابي المهاجر وتقدم أبو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل وزحف إلى المغرب وعلى مقدمته
زهير بن قيس البلوي فدوخه ولقبه ملوك البربر ومن انضم إليه من الفرنجة بالزاب
وتاهرت فهزمهم واستباحهم وأذعن له بليان أمير غمارة ولاطفه وهاداه ودله على
عوارات البرابرة ورد أم بوليلة والسوس وما والاه مما من مجالات الملمين فغنم وسبي
وانتهى إلى ساحل البحر وقفل ظافراً وكان في غزاته تلك يستهين كسيلة ويستخف به
وهو في اعتقاله وأمره يوماً بسلح شاة بين يديه فدفعها إلى غلماته وأراده عقبه على أن
يتولاه بنفسه وانتهره فقام إليها كسيلة مغضباً وجعل كلما دس يده في الشاة مسح
بلميته والعرب يقولون ما هذا يا بربري فيقول هو أجير فيقول لهم شيخ منهم ان البربري
يتوعدكم وبلغ ذلك أبا المهاجر فنهى عقبه عنه وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستألف جبابرة العرب وأنت تعدد إلى رجل جبار في قوم به بدار عزه قريب عهد
بالشرك متفسد وأشار عليه بأن يوثق منه وخوفه فتكففتها ون عقبه بقوله فلما قفل
عن غزاته وانتهى إلى طينة صرف العساكر إلى القيروان أفواجاً ثقة بمادوخ من البلاد
وأذل من البربر حتى بقي في القليل وسار إلى تهودة لينزل بها الحامية فلما نظر إليه
الفرنجة طمعو فيه وراسلوا كسيلة بن لزيم ودلوه على الفرصة فيه فأنتهزها وراسل بني
عمه ومن تبعهم من البربر واتبعوا عقبه وأصحابه رضي الله عنه حتى إذا غشوه بتهودة
ترجل القوم وكسروا أجفان سيوفهم ونزل الصبر واستلم عقبه وأصحابه رضي الله
عنهم ولم يفلت منهم أحد وكانوا زهاء ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا
في مصرع واحد وفيهم أبو المهاجر كان أصحابه في اعتقاله فأبلى رضي الله عنه في ذلك
اليوم البلاء الحسن وأجداد الصحابة رضي الله عنهم أولئك الشهداء عقبه وأصحابه

بمكانهم ذلك من أرض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبر عقبة اسمة ثم حصص واتخذ
عليه مسجد عرف باسمه وهو في عداد المزارات ومظان البركة بل هو أشرف من ور من
الأجداد في بقاع الأرض لما توفرت فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين
لا يبلغ أحد متحدثهم ولا نصيفه وأسر من الصحابة يومئذ محمد بن أوس الأنصاري
وزيد بن خلف العبسي ونفر معهم فقد أهدم ابن مصاد صاحب قنصة وكان زهير بن قيس
البلوي بالقيروان وبلغه الخبر فخرج هاربا وارتحل بالمسلمين ونزل برقة وأقام بها ينتظر
المدد من الخلفاء واجتمع إلى كسيلة جميع أهل المغرب من البربر والفرنجية وزحف
إلى القيروان فخرج العرب منها ولحق بزهير بن قيس ولحق بها أصحاب الذراري
والإتقال فامنهم وداخل القيروان وأقام أميراً على أفريقية ومن بقي بها من العرب
خمس سنين وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية وقتنة الضمالي بن قيس مع مروان بن
رايط وحروب آل الزبير فاضطرب أمر الخلافة بعض الشيء واضطرب المغرب ناراً
وفشت الردة في زناتة والبرانس ثم استقل عبد الملك بن مروان من بعد ذلك وأذهب
بالمشرق آثار الفتنة وكان زهير بن قيس مقيماً مندمهلك السلطان عقبة فبعث إليه
بالمدد وولاه حرب الجبارة والثأر بدم عقبة فزحف إليها في آلاف من العرب سنة سبع
وستين وجمع كسيلة البرانس وسائر البربر ولقيه بجيش من نواحي القيروان واشتد
القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم واتبعهم العرب
إلى مرماجنة ثم إلى ملوية وذل البربر ولجأوا إلى القلاع والحصون وحدثت شوكة أوربة
من بينهم واستقرت جمهورهم بديار المغرب الأقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر واستولوا على
مدينة وليلي بالمغرب كانت ما بين موضع فاس ومكاسة بجانب جبل زرهون وأقاموا على
ذلك والجيوش من القيروان تدوخ المغرب مرة بعد أخرى إلى أن خرج محمد بن عبد الله
ابن حسن بن الحسن بن علي أيام المنصور وقتل بالمدينة سنة خمس وأربعين ثم خرج بعده
ابن عمه حسين بن علي بن حسن المثلث ابن حسن المثني ابن حسن السبسط أيام الهادي
وقتل بفتح على ثلاثة أميال من مكة سنة تسع وستين ومائة واستلم كثير من أهل بيته
وفرادريس بن عبد الله إلى المغرب ونزل على أوربة سنة ثنتين وسبعين وأميرهم يومئذ
بوليلي اسحق بن محمد بن عبد الحميد منهم فاجاره وجمع البرابرة على دعوته واجتمعت
عليه زوغة ولواتة ومراثة وغمات ونفزة ومكاسة وغمارة وكافة برابرة المغرب فبايعوه
واتمروا بأمره وتم له الملك والسلطان بالمغرب وكانت له الدولة التي ورثها أعقابها إلى
حين انقراضها كما ذكرنا في دولة الفاطميين والله تعالى اعلم

{ الخبر عن كرامة من بطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور }
 { على القبائل وكيف تناولوا الملك من أيدي الاغالبية بدعوة الشيعة }

هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطواهم باعاقى الملك عند
 نسبة البربر من ولد كمام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر
 ذلك ابن الكلابى والطبرى وأول ملوكهم فريقتش بن صيفى من ملوك التبايعة وهو
 الذى افتتح افريقية وبه سميت وقتل ملكها جرجير وسمى البربر به هذا الاسم كما ذكرناه
 يقال أقام فى البربر من حمير صنهاجة وكنتمامة فهم الى اليوم فىهم وتشتبغوا
 فى المغرب وانبثوا فى نواحيه الا أن جمهورهم كانوا الا اول الملة بعد تهيج الردة وطفقت
 تلك الفتن موطنين بارياف قسنطينة الى تخوم بجاية غربا الى جبل أوراس من ناحية
 القبلة وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكبرها لهم وبين ديارهم ومجالات
 نقلهم مثل ابكجان وسطيف وبغاية وبفاس وتلزمه ويتكست وميلة وقسنطينة
 والسيكرة والقل وجبيل من حدود جبل أوراس الى سيف البحر ما بين بجاية وبونة
 وكانت بطونهم كثيرة يجمعها كلها غرسن ويسوده بن كتم بن يوسف من يسودة
 فالس بدودنهاجة ومتوسة ورسين كلهم بنو يسودة بن كتم والى دنهاجة ينسب قصور
 كرامة بالمغرب لهذا العهد ومن غرسن مصالة وقلان وماوطن ومعاذ بنو غرسن بن
 كتم ولهيفه وجيلة ومسالتة وبنو بناوة بن غرسن وملوسة من ايان واطاية واجانة
 وغسمان وأوباست بنو تيطاس بن غرسن وملوسة من ايان غرسن بن غرسن ومن ملوسة
 هؤلاء بنو زيدوى أهل الجبل المطل على قسنطينة لهذا العهد وبعد البرابرة من كرامة
 بنو يستين وهشنيوة ومصالة وبنو قنسيه وعدا بن حزم منهم زواوة بجميع بطونهم
 وهو الحق على ما تقدم وكان من هذه البطون بالمغرب الاقصى كثير منتبذون عن
 مواطنهم وهم بها الى اليوم ولم يزلوا بهذه المواطن وعلى هذه الحالة من لدن ظهور
 الملة وملك المغرب الى دولة الاغالبية ولم تكن الدولة تسوهم به ضيمة ولا ينالهم تعسف
 لا عتزازهم بكثرة جوعهم كما ذكره ابن الرقيق فى تاريخه الا أن كان من قيامهم فى دعوة
 الشيعة ما ذكرناه فى دولتهم عند ذكر دولة الفاطميين اثر دولة بنى العباس فانظره هناك
 وتصفحه تجد تفصيله ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا الى المشرق فلكوا الاسكندرية
 ومصر والشام واخذوا القاهرة أعظم الامصار بمصر وارتحل المعز رابع خلقائهم فنزلها
 وارتحل معه كرامة على قبائلهم واستفحلت الدولة هناك وهلكوا فى ترفها وبذخها
 وبقي فى مواطنهم الاولى بجبيل أوراس وجوانبه من البسائط بقايا من قبائلهم على
 أسماهم والقابح والاخرى وبغير اقبهم وكلهم رعانا معبدون للمغارم الامن اعتم

بقنة الجبل مثل بني زيدوي بجبلهم وأهل جبال جيجل وزواوة أيضا في جبالهم وأما
البيسائط فاشهر من فيها منهم سدويكش ورياستهم في أولادسواد ولا أدري إلى من
رجعون في قبائل كامة المسمى بهذه الاسم لأنهم منهم باتفاق من أهل الأخبار ونحن
الآن ذاكرون ما عرفناه من أخبارهم المتأخرة بعد دولة كامة والله تعالى ولي العون

* (الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كامة في مواطنهم) *

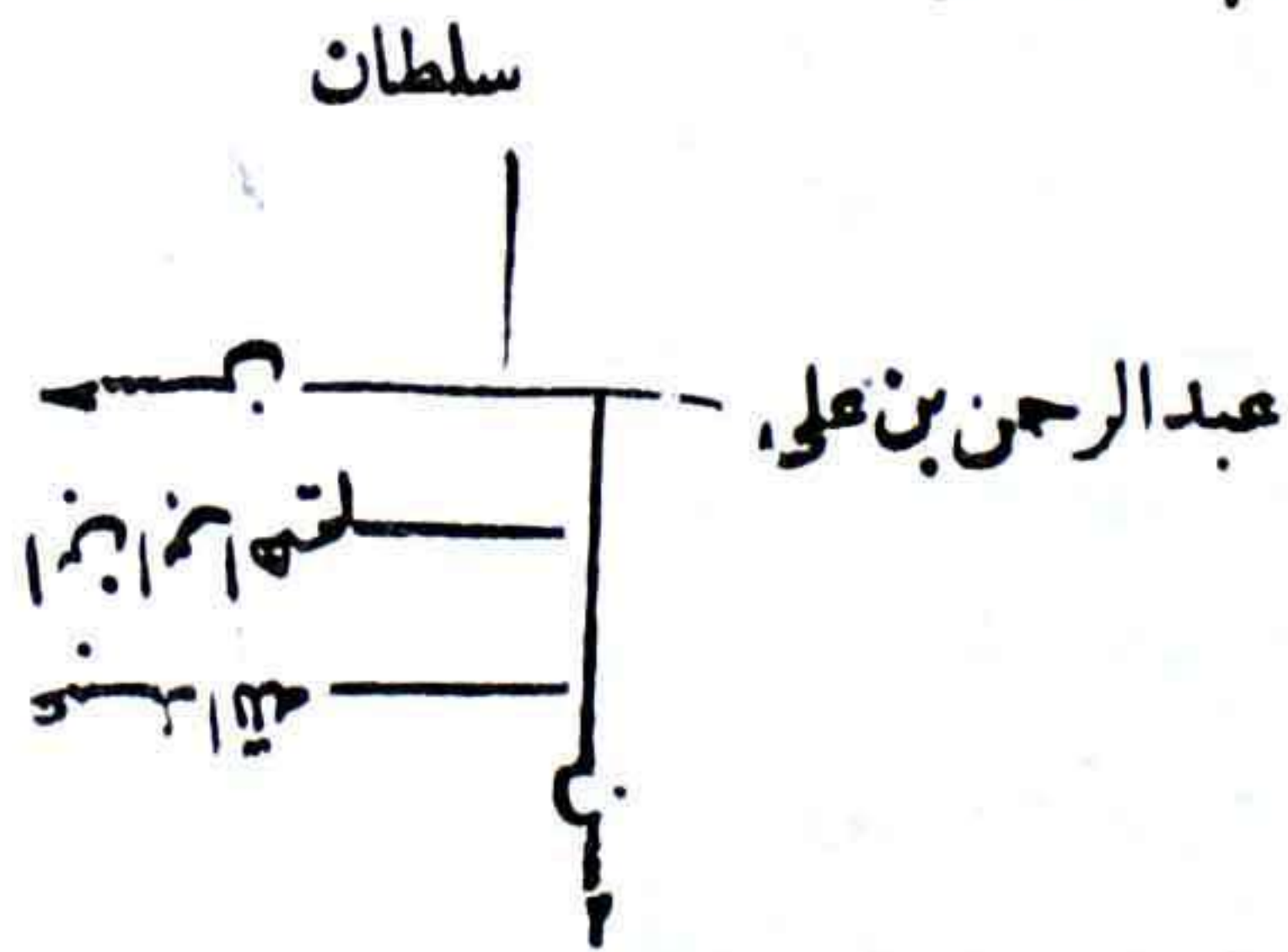
هذا إلى هذا العهد وما قبله من العصور يعرفون سدويكش وديارهم في مواطن كامة
ما بين قسنطينة وبجاية في البيسائط منها واهم بطون كثيرة مثل سيابن وطرسون
وطرغيان وموليت وبني قننة وبني لماي وكيارة وبني زغلان والنورة وبني مزوان
ووارمسكن وسكوال وبني عيار وفيهم من لماته ومكلاته وريغة والرياسة على جميعهم
في بطن منهم يعرفون أولادسواد لهم جمع وقوة وعدد وعدة وكان جميع هذه البطون
وعيالهم غارة فيمطون الخيل ويسكنون الخيام ويظعنون على الأبل والبقر ولهم
مع الدول في ذلك الوطن استقامة وهذا شأن القبائل الأعراب من العرب لهذا العهد
وهم ينتفون من نسب كامة ويفرون منه لما وقع منذ أربع مائة سنة من التكبير على كامة
باتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم فيتفادون بالانتساب اليهم وربما تسبوا في سليم
من قبائل مضر وايس ذلك بحجج وانما هم من بطون كامة وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة
بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من افريقية ويذكر نسابتهم
ومؤرخوهم أن موطن أولادسواق منهم كان في قلاع بني بوخصرة من نواحي قسنطينة
ومنهم انتقلوا وانتشروا في سائر تلك الجهات وأولادسواق بطنا وهم أولاد علاوة بن
سواق من أولاد يوسف بن جوبن سواق فاما أولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل
سدويكش لهم فيما سمعناه من مشيختنا وان ذلك كان لعهد دولة الموحدين وكان بيتهم
علي بن علاوة وبعده ابنه طلحة بن علي وبعده أخوه يحيى بن علي وبعده أخوهما منديل
ابن علي وعرا التزين ابن أخيه طلحة ولما بويع السلطان أبو يحيى بقسنطينة سنة عشر
من هذه المائة وقع من تازير انحراف على طاعته واعتلوا بطاعة ابن الخلوفا بجاية
فقدم عوضا منه عمه منديل ثم استبدل منهم أجمعين بأولاد يوسف فشمروا في طاعته
وأبلاوا وغلب السلطان على بجاية وقتل ابن الخلوفا فظهر أولاد يوسف وزجوا أولاد
علاوة وأخرجوهم من الوطن فصاروا إلى عياض من أفاريق هلال وسكنوا في جوارهم
بجبلهم الذي أوطنوه المثل على المسيلة واتصلت الرياسة على سدويكش في أولاد يوسف
وهم لهذا العهد أربع قبائل بنو محمد بن يوسف وبنو المهدي وبنو ابراهيم بن يوسف
والعزيزيون وهم بنو منديل وظافر وجرى وسير الملوك والعباس وعيسى والستة أولاد

يوسف وهم اشقاء وأمتهم تاعزرت فنسبوا اليها أولاد محمد والعزيريون بوطنون بنواحي
بجاية وأولاد المهدي و ابراهيم بنواحي قسنطينة وما زالت الرياسة في هذه القبائل
الاربع تجتمع تارة في بعضهم وتفترق أخرى الى هذا العهد وكانت الاخرى دولة مولانا
السلطان أبي يحيى اجتمعت رياستهم لعبد الكريم بن مندبل بن عيسى بن العدرين ثم
اقتربت واستمقت كل بطن من هؤلاء الاربعة برياسة وأولاد علاوة في خلال هذا
كله بجبل عياض ولما تغلب بنو مرين على افر يقية نكر السلطان أبو عنان أولاد يوسف
ورماهم بالميل الى الموحدين وصرف الرياسة على سدويكش الى مهني من تازير بن طلحة
من أولاد علاوة فلم يتم له ذلك وقبلة أولاد يوسف ورجع أولاد علاوة الى مكانهم من جبل
عياض وكان رئيسهم لهذه العصور عدوان بن عبد العزيز بن زروق بن علي بن علاوة
وهلك ولم تجتمع رياستهم بعده لاحد وفي بطون سدويكش هؤلاء بطن مرادف أولاد
سواق في الرياسة على بعض أحيائهم وهم بنوسكين ومواطنهم في السلطان أبو يحيى
بالرياسة على قومه وكان له مقامات في خدمته ثم عرف بعده في الوفاء ابنه الامير أبو
حنص فلم يزل معه الى أن وقع به بنو مرين بناحية قابس وحاربوه مع السرى الواقعة
فقطعه السلطان أبو الحسن من خلاف وهلك بعد ذلك وقام برياسته ابنه عبد الله
وكان له فيها وفي خدمة السلطان بجاية شأن الى أن هلك لاعوام ثمانين وولى ابنه محمد من
بعده والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن بني ثابت أهل الجبل المطل على قسنطينة من بقايا كلمة) *

ومن بطون كلمة وقبائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسنطينة المعروف

برياسة أولاد ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان ويقال ان أبا بكر هذا الجلد هو الذي فرض المغرم على أهل هذا الجبل لا يام الموحدين ولم يكن قبل ذلك عليه مغرم فلما انقرض ملك صنهاجة وغلب الموحدون على إفريقية وفر أبو بكر هذا على الخليفة عمرا كس لاول دولته وفي عنيته لابن عمر لدولة طرابلس أعوام إحدى عشر وسبع مائة كما ذكره فلما تمكك السلطان بجاية وقتل ابن خلوف ورجع ابن عمر من تونس الى جبابته وجد حسن بن ثابت معسكرا بفرحيرة لانقضاء مغارم الوطن فبعث اليه من قبله وكان آخر رياسته بجبل على أدرك دولة بني مرين بإفريقية وولى بعده ابن عبد الرحمن ووفد على السلطان أبي عنان بفاس ولما استجد مولانا السلطان أبو العباس دولته بإفريقية استولى عليهم ومحا أثر مشيختهم ورياستهم وصيرهم من عداد جنده وحاشيته واستعمل في الجبل عماله وهو جبل مطاوع وجبابته مؤداة لسولته وجوارره للعسكر بقسنطينة ومن بقايا كرامة أيضا قبائل أخرى بناحية تدلس في هضابة مكنهة وهم في عداد القبائل الغارمة وبالمغرب الأقصى منهم قبيلة من بني سنس بجبل قبله جبل يناسن وقبيلة أخرى بناحية الهبط مجاورون لنصر بن عبد الكريم وقبائل أخرى بناحية مراكش نزواع صنهاجة هنالك ونسب كرامة لهذا العهد بين القبائل المثل السائر في الدولة لما ذكرتهم الدول من بعدهم أربع مائة سنة باتصالهم الراضة ومذاهب الكفرية حتى صار كبيرهم من أهل نسبهم ينشرون منه ويتسبون فيمن سواهم من القبائل فرار من هجنته والعزة لله وحده



(الامام يذكر زواوة من بطون كرامة)

هذا البطن من أكبر بطون البربر وروما وطنهم متصلة بمواطن كرامة هؤلاء وأكثر الناس جاهلون بنسبهم وعامة نسبة البربر على أنهم من بني سمكان يحيى بن ضريس وأنهم اخوة زواغة والمحققون من النسابة مثل ابن حزم وانظاره انما بعدونهم في بطون كرامة وهو الاصوب والمواطن أوضح دليل عليه وإلا فان مواطن زواغة وهي طرابلس بالمغرب

الاقصى من مواطن كامة وانما جل على الغلط في نسبهم الى كامة تصحيف اسم زوازه
بالزاي بعد الواو وهم اخوة زواغة بلاشك فصنف هذا القارى الزاي بالواو فعد زواوة
اخوان زواغة ثم استمر التصحيف وجميعا في نسب سميكان والله أعلم وقد مر ذكرهم هناك
مع ذكر زواغة وتعديد بطونهم

{ الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان
لهم من الظهور والدول في بلاد المغرب والاندلس }

هذا القبيل من أوفرق قبائل البربر وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد
قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسبط حتى لقد زعم كثير من
الناس أنهم الثلث من أول البربر وكان لهم في الردة ذكر وفي الخروج على الأعراسان
تقدم منه في صدر ذكر البربر ونذكر منه هنا ما تيسر وأما ذكر نسبهم فانهم من ولد
صنهاج وهو صخال بالصاد المشمة بالزاي والكاف القرية من الجيم الآن العرب
عربته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج وهو عند نسبة البربر من
بطون البرانس من ولد برنس بن برت وذكرا بن الكلي والطبري انهم وكامة جميعا من جبر
كما تقدم في كامة وفيما نقل الطبري في تاريخه أنهم صنهاج بن برن صوكان بن منصور بن
القند بن افر يقش بن قيس وبعض النسابة يزعم أنه صنهاج بن المثني بن المنصور بن مصباح
ابن يحصاب بن مالك بن عامر بن جبر الأصغر من سبأ كذا نقل ابن النحوى من
مؤرخي دولتهم وجعله ليحصب وقد مر ذكره في أنساب جبر و ليس كما ذكر والله أعلم وأما
المحققون من نسبة البربر فيقولون هو صنهاج بن عامر بن زعزاع بن قيم بن سدور بن
مولان بن مصلين بن بير بن بن مكسيلة بن دقيوس بن حلال بن شرو بن مصر ايم بن حام
ويزعمون أن جزول واللسط وهسكور اخوة صنهاج وان أمهم الاربعة بصكي وبها
يعرفون وهى بنت زحيد بن مادغس ويقال لها العرجاء فهذه القبائل الاربعة من
القبائل أخوة لام والله أعلم وأما بطون صنهاجة فكثيرة ففهم بلكانة وأنجفة وسرطة
والامتونه ومسوقة وكدالة ومندلسة وبنو وارت وبنو تين ومن بطون أنجفة بنو
مزوات وبنو تليلب وفشتالة وملوافة هكذا يكاد نقل بعض نسبة البربر في كتبهم
وذكر آخرون من مؤرخي البربر أن بطونهم تنتهى الى سبعين بطنا وذكرا بن الكلي
والطبري أن بلادهم بالصحراء مسيرة سبعة أشهر وكان أعظم قبائل صنهاجة بلكانة
وفهم كان الملك الاول وكانت مواطنهم ما بين المغرب الاوسط وافر يقية وهم أهل
مدر ومواطن مسوقة والامتونه وكدالة وسرطة بالصحراء وهم أهل وجر وأما أنجفة
فبطونهم مفترقة وهم أكثر بطون صنهاجة ولصنهاجة ولاية لعل بن أبى طالب كما كان

لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم الا اننا نعرف سبب هذه الولاية
ولا أصلها وكان من مشاهيرهم في الدولة الاسلامية بالفق ورعون ثاريا فريضة أيام
السفاح عند انقراض الاموية وعبد الله بن سكر دبرك وعباد بن صادق من قواد
جماد بن بلكين وسليمان بن مطعمان بن غيلان امام باديس ابن بلكين وبني حمدون
وورابي جماد وهو حمدون بن سليمان بن محمد بن علي بن علم منهم ميمون بن جبل بن أخت
طارق مولى عثمان بن عفان صاحب فتح الاندلس في آخرين بطول ذكرهم وكان الملك في
صنهاجة في طبقتين الطبقة الاولى للملكة ملوك افريقية والاندلس والثانية مسوقة
ولتونة من الملمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين ويأتي ذكرهم كلهم ان شاء الله تعالى
والله أعلم

* (الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك) *

كان أهل هذه الطبقة بنو ملكان بن كرت وكانت مواطنهم بالسياسة الى حجرة الى
الجزائر مليوية ومليانة من مواطن بني يزيد وحصين والعدايف من زغبة ومواطن
الثعالبية لهذا العهد وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك من متنان
وانوغة وبنو من غنة وبنو جعد وملكانة ويطوية وبنو يفرن وبنو خليل وبعض
أعقاب ملكانة بجهات مجاية ونواحيها وكان التقدم منهم جميعا بالملكانة وكان أكثرهم
لعهد الاغالبة مناد بن منقوش بن صنهاج الاصغر وهو صناك بن واسفاق بن جريل
ابن يزيد بن واسلي بن سميل بن جعفر بن الياس بن عثمان بن سكاك بن ملكان ابن كرت
ابن صنهاج الاكبر هكذا نسبه ابن النحوي وزعم أن مناد بن منقوش ملك جاني
افريقية والمغرب الاوسط مقيم الدعوة ابن العباس وراجعنا الى امر الاغالبة
وأقام أمره من بعده ابنه زيري بن مناد وكان من أعظم ملوك البربر وكانت
بينه وبين مغراوة من زناتة المجاورين له من جهة المغرب الاوسط كما نذكر حروب وفتن
طويلة ولما استوسق الملك للشعبة بافريقية تحسوا اليهم للولاية التي لعل رضي الله عنه
فيهم وكان من أعظم أواميتهم واستطال بهم على عدوه من مغراوة فكانوا يظهره
عليهم وانحرفت لذلك مغراوة وسائر زناتة عن الشيعة سائر أيامهم وتجزوا عن المروانيين
ملوك العدو بالاندلس فأقاموا دعوتهم بالمغرب الاوسط والاقصى كما نذكر بعد ان
شاء الله تعالى ولما كانت قنينة أبي يزيد والثالث أمر العبيديين بالقيروان والمهدية
كان لزيري بن مناد منافرة الى الخوارج أصحاب أبي يزيد وأعقابهم وشريف بالحشود
الى مناصرة العبيديين بالقيروان كما استراه وأحفظ مدينة واشين للتحصن بها سفع الجبل
المسمى تيطر لهذا العهد حيث مواطن حصن وحصنا بأمر المنصور وكانت من أعظم

مدن المغرب واتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها ورحل اليها العلماء والتجار من
القاصية وحين نازل اسمعيل المنصور ابا يزيد اقلعه كلمة جاءه زيري في قومه ومن
انضم اليه من حشود البربر وعظمت نكايته في الهدو وكان الفتح وصحبه المنصور الى
أن انصرف من المغرب ووصله صلوات سنينة وعقد له على قومه وأذن له في اتخاذ القصور
والمنازل والجمامات بمدينة أشير وعقد له على تاهرت وأعمالها ثم اختصت ابنه بلدين
بأمره وعلى عهد مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغدة بساحل البحر ومدينة مليانة
بالعدوة الشرقية من شلف ومدينة ملدونة وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن
لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الاوسط ولم يرل زيري على ذلك قائما بدعوة العبيديين
من ابد المغراوة واتصلت الفتنة فيهم ولما نهض جوهر الكاتب الى المغرب الاقصى
أيام معد المعز لدين الله أمره أن يستصحب زيري بن منار فصحبه الى المغرب وظاهره على
أمره ولما ظهر يعلى بن محمد النفزي اتهمه زنانة بالمالاة عليه ولما نزل جوهر فامر
وبها أحمد بن بكر الجذامي وطال حصاره اياها كان لزيري في حصارها أعظم العناء وكان
فتحها على يده سر ذات ليلة وصعد سورها فكان الفتح ولما استمرت الفتنة بين زيري
ابن مناد ومغراوة ووصلوا أيديهم بالحاصم المستنصر وأقاموا دعوة المروانية
بالمغرب الاوسط وشم محمد بن الخير بن محمد بن خزر لذلك رماه معد لقريعة زيري
في قومه واحتشد أهل وطنه وقد جمع له محمد بن الخير وزنانة فسرح اليهم ولده بلدين
في مقدمة وعارضهم قبل استكمالهم التعبئة فدارت بينهم حرب شديدة بعد العهد ثلثها
يوما ثم واختل مصاف مغراوة وزنانة ولما أيقن محمد بن الخير بالمهلكة وعلم انه أحيط
به مال الى ناحية من العسكر وتحامل على سيفه فذبح نفسه وانقض جوع زنانة
واستمرت الهزيمة عليهم سائر يومهم فاستلحموا ومكثت عظامهم ماثلة بمصارعهم عسورا
وهلك فيما زعموا بضعة عشر أميراً منهم وبعث زيري برؤسهم الى المعز بالقير وانفعظم
سروره وهش لها الحكم المستنصر صاحب الدعوة بما أوحىوا من أمره واستطال
زيري وصنهاجة على بوادي المغرب وغلب يده على جعفر بن علي صاحب المسيلة
والزاب وسمايه في الرتب عند الخلافة وتناخه في العمالة واستدعى معد جعفر بن علي
من المسيلة لتولية افرريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاستراب مما كانت
السماية كبرت فيه وبعث معد المعز بعض مواليه فخافه جعفر على نفسه وهرب من
المسيلة ولحق بمغراوة فاشتملوا عليه وألقوا بيده زمام أمرهم وقام فيهم بدعوة الحكم
المستنصر وكانوا أقدم لها اجابة وفاوضهم زيري الحرب قبل استفعالهم فزحف اليهم
واقتلوا قتلا شديدا وكانت على زيري الدبرة وكبابه فرسه وأجابت الهزيمة عن مصرعه

ومصارع حاميته من قومه فجزوا رأسه وبعثوا به الى الحكم مستنصر بقربطية في وفد
أوفدوه عليه من أمرائهم يؤتون الطاعة ويؤكدون البيعة ويجمعون لقومهم النصر
وكان مقدم وفدهم يحيى بن
وهلك زيري هذا سنة ستين وثلثمائة لست وعشرين سنة من ولايته ولما وصل خبره الى
ابنه بلكين وهو باشير منض الى زناتة ودارت بينهم حرب شديدة فانهمزمت زناتة وثار
بلكين بآبيه وقومه واتصل ذلك بالسلطان محمد اثره وعقد له على عمل آبيه باشير وتيهرت
وسائر أعمال المغرب وضم اليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر فاستعقب واستفعل
أمره واتسعت ولايته وأئخن في البر بر أهل الخصوص من احرابه وهوارة ونقرة
وتوغل في المغرب في طلب زناتة فأئخن فيهم ثم رجع واستقدمه السلطان لولاية افريقية
فقدم سنة احدى وستين واستبلغ السلطان في تكريمه ونفس ذلك عليه كرامة ثم منض
السلطان الى القاهرة واستخلفه كما ذكره وكان ذلك أول دولة آل زيري بافريقية
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن دولة آل زيري بن مناد ولاية العبيدين }
{ من هذه الطبقة بافريقية وتصاريف أحوالهم }

لما أخذ المعز في الرحلة الى المشرق وصرف اهتمامه الى ما يتخلف وراء ظهره من
الممالك والعمالات ونظر فيمن يوليه أمر افريقية والمغرب ممن له الغناء والاضطلاع
وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم في دراية الدولة فمختر اختياره على
بلكين بن زيري بن منادولى الدولة منذ عهد أخذها ما بيده من أيدي زناتة وأموالها
في سبيل الآباء على الدولة والمظاهرة للدولة

* (دولة بلكين بن زيري) *

فبعث خلف بلكين بن زيري وكان متوغلا في المغرب في حروب زناتة وولاه أمر افريقية
ماعد الأصيلية كانت لبي أبي الحسين الكلبى وطرا بلس لعبد الله بن يخلف الكلبى
وسماه يوسف بدلا من بلكين وكناه أبا الفتوح واقببه سيف الدولة ووصله بالخلع
والاكسية الفاخرة ووجهه على مقرباته بالمرآكب وانتقله وأنفذ أمره فى الجيش والمال
وأطلق يده فى الاعمال وأوصاه بثلاث أن لا يرفع السيف عن البربر ولا يرفع الجباية
عن أهل البادية ولا يولى أحدا من أهل بيته وعهد اليه أن يفتح أمره بجزو المغرب
لحسم دانه وقطع علائق الامو به منه واريجل يريد القاهرة سنة ثنتين وستين ورجع عنه
لمكين من نواحي صفاقس فنزل نصر معه بالقبروان واضطلع بالولاية وأجمع غزو المغرب

فغزاه في جوع صبراً وتختلف كتابه وارتحل الى المغرب وقرامامدا بن خزر صاحب
المغرب الاوسط الى سجلماسة وبلغه خلاف أهل تاهرت واخراج عامله فرحل
اليها وخر بها ثم بلغه أن زناته اجتمعوا الى تلمسان فرحل اليهم فهر بوا أمامه ونزل
على تلمسان فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه. نقلهم الى أشير وبلغه كتاب معد ينهاه
عن التوغل في المغرب فرجع ولما كان سنة سبع وستين رغب بملكين من الخليفة
نزار بن المعز أن يضيف اليه عمل طرابلس وسرت واجد اليه فأجاب الى ذلك وعقد له
عليها ورحل عنها عبد الله بن يخلف الكامي وولي بلكين عليه من قبله ثم ارتحل بلكين
الى المغرب وفرت أمامه زناته فملك فاس وسجلماسة وأرض الهبط وطردها عمال
بنى أمية ثم غزا جوع زناته بسجلماسة وأوقع بهم وتقبض على ابن خزر أمير مغراوة
فقتله وجعل ملوكهم أمامه مثل بنى يعلى بن محمد النفزي وبنى عطية بن عبد الله
ابن خزر وبنى فلندول بن خزر ويحيى بن علي بن حمدون صاحب البصرة وبرزوا جميعا
بقيامتهم الى سبتة وبعثوا الصريح الى المنصور بن أبي عامر فخرج بعساكره الى
الجزيرة الخضراء وأمرهم بمن كان في حضرته من ملوك زناته وورثاتهم النازعين الى
خلفاء الاموية بالاندلس بقرطبة بالمقام في سبيل الطاعة واغتنام فضل الرباط بثغور
المسلمين في ايلة الخلفاء واجتمعت منهم وراء البحر أمم مع ما انضم اليهم من العساكر
والحشود وأجازهم البحر لقصر جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة وعقد له على
حرب بلكين وأمدته بمائة رجل من المال فتعاقد ملوك زناته واجتمعوا اليه وضر بوا
مصاف القتال بظاهر سبتة زهرع اليهم المدد من الجزيرة من عساكر المنصور وكادوا
يخوضون البحر من فرائض الزقاق الى مظاهرة أولياتهم من زناته ووصل بلكين الى
تيطاوير وتسخم هضابها وقطع شعوبها النهج المسالك والطرق بعساكره حتى أطل على
معسكرهم بظاهر سبتة فرأى ما هاله واستيقن امتناعهم ويقال انه لما عاين سبتة من
سنسومة ورأى اتصال المدد من العدة الى معسكرهم بها قال هذه أفنى فغرت
الينا فها وكررا جمعاً على عقبه وكان موقفه ذلك أقصى اثره ورجع الى البصرة فهدمها
وكانت دار تنك بن الاندلس زعيم اعمارة عظيمة ثم انفتح له باب في جهاد برغواطة فارتحل
اليهم وشغل بجهادهم وقتل ملكهم عيسى بن أبي الانصار كما ذكره وأرسل بالسبي
الى القيروان وأذهب دعوة بنى أمية من نواحي المغرب وزناته مشردون بالصحرى الى
ان هلك سنة ثلاث وسبعين بواركش ما بين سجلماسة وتلمسان منصرفاً من هذه الغارة
الطويلة

ولما توفي بملكين بعث مولاة أبو زعبل بالخبر إلى ابنه وإلى المنصور ~~و~~ وكان والياً بأشير
وصاحب عهداً إليه فقام بأمر صنهاجة من بعده ونزل صرته وقلده العزيز نزار بن معد
أمر أفريقية والمغرب وكان على سنن أبيه وعقد لآخيه أبي البهار على تاهرت ولا تخيه
يطوفت على أشير وسرحه بالعساكر إلى المغرب الأقصى سنة أربع وسبعين
يسترجعه من أيدي زناتة وقد بلغه أنهم ملكوا بجلماسة وفاس فلقبه زيري بن عطية
المغراوي الملقب بالقرطاس أمير فاس فهزمه ورجع إلى أشير وأقصى المنصور بعدها
عن غزو المغرب وزناتة واستقبل به ابن عطية وابن خزرون وبدور بن يعلى كما ذكر بعد
ثم رحل بملكين إلى رقاده وقتك بعبد الله بن الكاتب عام له وعامل أبيه على القيروان
لهنات كانت منه وسعابات انجحت فيه فهلك سنة تسع وسبعين وولى مكانه يوسف
ابن أبي محمد وكثر التواتر بكتابه فقتلهم وأثنى فيهم حتى أذعنوا وأخرج اليهم العمال
وعقد لآخيه حماد على أشير وطالت الفتنة مع زناتة ونزل إليه منهم سعيد بن خزرون
ولم يزل سعيد يطبعه إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين ولى ابنه فلقول بن سعيد
وخالف أبو البهار بن زيري سنة تسع وسبعين فزحف إليه المنصور وفر بين يديه إلى
المغرب وأمد المنصور أهل تاهرت ووضي في اتباع أبي البهار حتى نفد عسكره
وأشير عليه بالرجوع فرجع وبعث أبو البهار إلى أبي عامر صاحب الأندلس في المظاهرة
والمدد واسترهن ابنه في ذلك فكتب زيري بن عطية صاحب دعوة الأموية من زناتة
بفاس أن يكون معه يد واحدة فظاهرة زيري واتفق رأيهما مدة وطار بهما بدر بن
يعلى فهزماه وملك فاس وما حوالها ثم اختلفت ذات بينهما سنة ثنتين وثمانين ورجع
أبو البهار إلى قومه ووفد على المنصور سنة ثنتين وثمانين بالقيروان فآكرمه ووصله
وأنزله أحسن نزل وعقد له على تاهرت ثم هلك المنصور سنة خمس وثمانين

* (دولة باديس بن المنصور) *

ولما هلك المنصور قام بأمره ابنه باديس وعقد له على تاهرت وسرح
عساكره لحرب زناتة مع عيه يطوفت وحماد فولوا منهم زين امام زناتة إلى أشير ونهض
بنفسه سنة تسع وثمانين لحرب زيري بن عطية راجعاً إلى المغرب فولى باديس أخاه
يطوفت على تاهرت وأشير وخالف عليه عمومه ملكس وزاوي وحلال ومعتز وعزم
واستباحوا عسكر يطوفت وأقلت منهم ووصل أبو البهار متبرئاً من شأنهم وشغل
السلطان باديس بحرب فلقول بن سعيد كما ذكره في أخبار بني خزرون وسرح حمادا
لحرب بني زيري أخوته ووصل بنو زيري أيديهم بلفلول ثم لجعوا إلى حماد فهزمهم
وتقبض على ما كس منهم ناطمة الكلاب وقتل أولاد الحسن وباديس كذا ذكر ابن

حزم وتجاقلهم الى جبل سمنوه فتازلهم حماد آياما وعقد لهم السلم على أن يحارب
الاندلس فلحقوا الى عامر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وهلك زيري بن عطية
المغراوي لتسع أيام من مهلك ما كس وأقل باديس عمه حماد على حضرته ليستعين به
في حروب فلفول فاضطرب المغرب لقفوله وأظهرت زناتة الفساد وأضر وأبالسابلة
وحاصروا المسيلة وأشير فسرّح اليهم باديس عمه حماد اخرج على اتره سنة خمس
وتسعين متحسب ودوخ حماد المغرب وأثنى في زناتة واختط مدينة القلعة ثم طلب
منه باديس أن ينزل على عمل يتجسس وقسنطينة واختبار النفاغية فأبى وأظهر الخلاف
وبعث اليه أخاه ابراهيم فأقام معه وزحف اليهم باديس ثم رحل في طلبه الى شلف
ونزع اليه بعض العساكر ودخل في طاعته بنو توجين وحازوا في مدده ووصل
أميرهم عطية بن دافلين وبدر بن أنعمان بن المعترف وصلها وكان حماد قبل دافلين ثم نزل
باديس نهر واصل واثني حماد راجعا الى القلعة واتبعه باديس ونازله بها وهلك
بمعسكره عليها سنة ست وأربعمائة فجأة وهو نائم بين أصحابه بمصرية فارتحلوا راجعين
واحتملوا باديس على أعواده

* (دولة المعز بن باديس) *

ولما بلغ الخبر بمهلك باديس بويغ ابيه المعز لثمان سنين ووصل العسكر فبايعوه
البيعة العامة ودخل حماد المسيلة وأشير واستعد للحرب وحاصر باعانة وبلغ الخبر بذلك
فزحف المعز اليه وأفرج عن باعانة ولقيه فانهم حزم حماد وأسلم معسكره وتقبض على
أخيه ابراهيم ونجا الى القلعة ورغب في الصلح فاستجيب على أن يبعث ولده وانتهى
المعز الى سطيف وقصر الطين وقفل الى حضرته ووصل اليه القائد بن حماد بعمل
المسيلة رطبنة والزاب وأشير وتاهرت وما يفتح من بلاد المغرب وعقد للقائد بن محمد على
طبنة والمسيلة مقره ومرسى الدجاج وسوق حمزة وزواوة وانقلب به يدية ضخمة
ورفعت أزارها بن يومئذ واقسموا المظلة والتحموا بالاصهار واقترب ملك
صنهاجة الى دولتين دولة الى المنصور بن بلكين أصحاب القيروان ودولة الى حماد بن
بلكين أصحاب القلعة ونهض المعز الى حماد سنة ثنتين وثلثين فحاصره بالقلعة مدة
سنتين ثم ألق عنها وانكفأ راجعا ولم يعاود قننة بعد ووصل راوي بن زيري من الاندلس
سنة عشر وأربعمائة كما ذكرناه في خبره فتأقاه المعز أعظم لقاء وسلم عليه راجلا
وفرشت القصور لنزله ووصله بأعظم الصلات وأرفعها واستمر ملك المعز بافريقية
والقيروان وكان أضخم ملك عرف للبربر بافريقية وأترفه وأبدخه نقل ابن الرقيق من
أحوالهم في الولاة والهدايا والخبائر والاعطيات ما يشهد بذلك مثل ما ذكر ان عطية

صنعدل عامل باعانة مائة رجل من المال وان بعض نوابيت الكبراء منهم كان العود
 الهندي بمسامير لذهب وان باديس أعطى فنقول بن مسعود الزناني ثلاثين جلامن
 المال وثمانين تحتها وان أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صفاقس كان خمسين
 ألف قفيز وغير ذلك من أخبارهم وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب
 في جميعها كما هو مذكو وكان المعز مخرقا عن مذاهب الرافضة ومنتحلا للسنة فأعلن
 بذهبه لا قول ولايته ولعن الرافضة ثم صار الى قتل من وجد منهم وبكابه فرسه ذات يوم
 فنادى مستغنيا باسم أبي بكر وعمر فسمعتهم العامة فثاروا عليهم بالشيعة وقتلواهم أبرح
 قتل وقتل دعاة الرافضة يومئذ وامتعض لذلك خلفاء الشيعة بالقاهرة وخاطبه وزيرهم
 أبو القاسم الجرجاني محذرا وهو برابعه بالتعريض لخلفائه والمزج فيهم حتى أظلم الجوق
 بينه وبينهم الى أن انقطع الدعاء لهم سنة أربعين وأربع مائة على عهد المستنصر
 من خلفائهم وأحرق بنوده ومحاسنه من الطرر والسكة ودعا للقائم بن التادرن من خلفاء
 بغداد وجاءه خطاب القائم وكتاب عهده صحيفة داعيته أبي الفضل بن عبد الواحد
 التميمي فرماه المستنصر خليفة العبيدين بالمغرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة
 وهم رياح وزغبة والايح وذلك بمشاركة من وزيره أبي محمد الحسن بن علي البازوري
 كما ذكرنا في أخبار العرب ودخولهم الى افر يقية وتقدموا الى البلاد وأفسدوا
 السابلة والقري وسرح اليهم المعز جيوشه فهزمهم فنهض اليهم ولقيهم بجبل حيدران
 فهزموه واعتمهم بالقيروان فحاصروه وتمرسوا به وطال عيبتهم في البلاد واضطراهم
 بالرعايا الى ان خربت افر يقية وخرج ابن المعز من القيروان سنة تسع وأربعين مع
 خفيه منهم وهو مؤنس بن يحيى الصمري أمير رياح فليحق في حفارته بالمهدية بعد ان أصهر
 اليه في ابنته فأنكحه اباها ونزل بالمهدية وقد كان قدم اليها ابنته فتمما فنزل عليه ودخل
 العرب القيروان وانتهبوها وأقام المعز بالمهدية وانتزى البوار في البلاد فغاب جدين
 مايل البرغواطي على مدينة صفاقس وملا كها سنة احدى وخمسين وخالفت سوسة
 وصار أهلها الى الشورى في أمرهم وصارت تونس آخر الى ولاية الناصر بن علماص
 ابن حماد صاحب القلعة وولى عليهم عبد الحق بن خراسان فاستبدهم واستقرت
 في ملكه وملك بنيه وتغلب موسى بن يحيى على قابس وصار عاملها المعز بن محمد
 الصنهاجي الى ولايته وأخوه ابراهيم من بعده كما يأتي ذكره والثالث ملك آل يدريس
 وانقسم في الشوار كما ذكر في أخبارهم بعد ذلك المعز سنة أربع وخمسين والله أعلم

* (دولة تميم بن المعز) *

ولما هلك المعز قام بأمره انه تميم وغلبه العرب على افر يقية فلم يكن له الا ما ضمها السور

خلا انه كان يخالف بينهم ويسلط بعضهم على بعض وزحف اليه جو بن مليل البرغواطى
 صاحب صفاقس فخرج تميم للقائه وانقسمت العرب عليها فانهمزموها وأصحابه وذلك
 سنة خمس وسار منها الى سوسة فاقتحمها ثم بعث عساكره الى تونس فحاصروا ابن
 خراسان حتى استقام على الطاعة لميم ثم بعث عساكره أيضا الى القيروان وكان بها
 قائد بن ميمون الصنهاجى من قبل المعز فاقام ثلاثا ثم غلبته عليها هو واد وخرج الى المهديّة
 فبعث تميم اليه العساكر فلحق بالناصر وأسلم القيروان ثم رجع بعدت الى جو بن مليل
 البرغواطى بصفاقس وابتاع له القيروان من مهني بن على أمير زغبة فولاهم عليها وحصنها
 سنة سبعين وكانت بين تميم والناصر صاحب القلعة أثناء ذلك فتن كان معها
 العرب بجانبون بالناصر من قاعته ويطؤون عساكره ببلاد افريقية ورجع مالك
 بعض أمصارها ثم يردونه على عقبه الى داره الى ان اصطلمها سنة سبعين وأصر اليه تميم
 بابتته ونمض تميم سنة أربع وسبعين الى قابس وبها ماضى بن محمد الصنهاجى وليها بعد
 أخيه ابراهيم فحاصرها ثم أفرج عنها ونازلته العرب سنة ست وسبعين بالمهدية ثم
 أفرجوا عنه وهزمهم فقصدا القيروان ودخلوها فأخرجهم عنها وفي أيامه كان بعلمها
 نصرى ننده على المهديّة سنة ثمانين نزلوها في ثلثمائة مركب وثلاثين ألف مقاتل
 واستولوا عليها وعلى زويلة فبذل لهم تميم في النزول عنها مائة ألف دينار بعد ان انتهبوا
 جميع ما كان بها فاستخلصها من أيديهم ورجع اليها ثم استولى على قابس سنة تسع
 وثمانين من يد أخيه عمر بن المعز بايع له أهلها بعد موت قاص بن ابراهيم ثم استولى
 بعدها على صفاقس سنة ثلاث وتسعين وخرج منها جو بن مليل الى قابس فأجاره الكي
 ابن كامل الدهماني الى ان مات بها وكانت رياح قد تغلبت على زغبة وعلى افريقية
 من لدن سبع وستين وأخرجوه منها وفي هذه المائة الخامسة غلب الاخضر من بطون
 رياح على مدينة باجة وملكوها وهلك تميم اثر ذلك سنة احدى وخمسة

* (دولة يحيى بن تميم) *

ولما هلك تميم بن المعزولى ابنه يحيى وافتتح أمره بافتتاح امكيسة وغاب عليها ابن محفوظ
 الثائر بها وثار أهل صفاقس على ابنه أبى الفتوح فلطف الحيلة في تقريق كلمتهم
 وراجع طاعة العبيدين ووصلته المخاطبات والهدايا وكان قد صرف همه الى غزو
 النصارى والاساطيل البحرية فاستكثر منها واستبلغ في اقتنائها وردد البعوث الى
 دار الحرب فيها حتى لقبته أم النصرانية بالجرى من وراء البحر من بلاد افريقية
 وجنوة وسردانية وكان له في ذلك آثار ظاهرة عزيزة وهلك فجأة في قصره سنة تسع
 وخمسة والله أعلم

* (دولة علي بن يحيى) *

ولما هلك يحيى بن تميم ولي علي ابنه استقدم لها من صفاقس فقدم أبو بكر
أبي جابر عن عسكر ونظرائه من أمراء العرب وكان أعظم أمراء عساکر
صنهاجة محاض بن لقط الاحم فاجتمعوا اليه وقت بيغته ونهض الى حصار تونس
حتى استقام أحمد بن خرايان على الطاعة وفتح جبل وسلات وكان ممنوعا على من سلف
من قومه فجزد اليه عسكر امع ميمون بن زياد الصخري المعادي من أمراء العرب
فافتحوه وقتلوا من كان به ووصل رسول الخليفة من مصر بالخطبات والهدايا على
العادة ثم نهض الى حصار رافع بن مكن بفاس سنة احدى عشرة وخمسة مائة ودون لها
قبائل بادغ من بني علي احدى بطون رباح كما نذكره في أخبار رافع ثم حدثت
الفتنة بين رجار صاحب صقلية بمحلات رجار الرافع بن كامل عليه وامداد اياه
بأسطوله بغير على ساحل علي بن يحيى ويرصد أساطيله فاستخدم علي بن يحيى الاساطيل
وأخذ في الاهبة للعرب وهلك سنة خمس عشرة وخمسة مائة والله اعلم

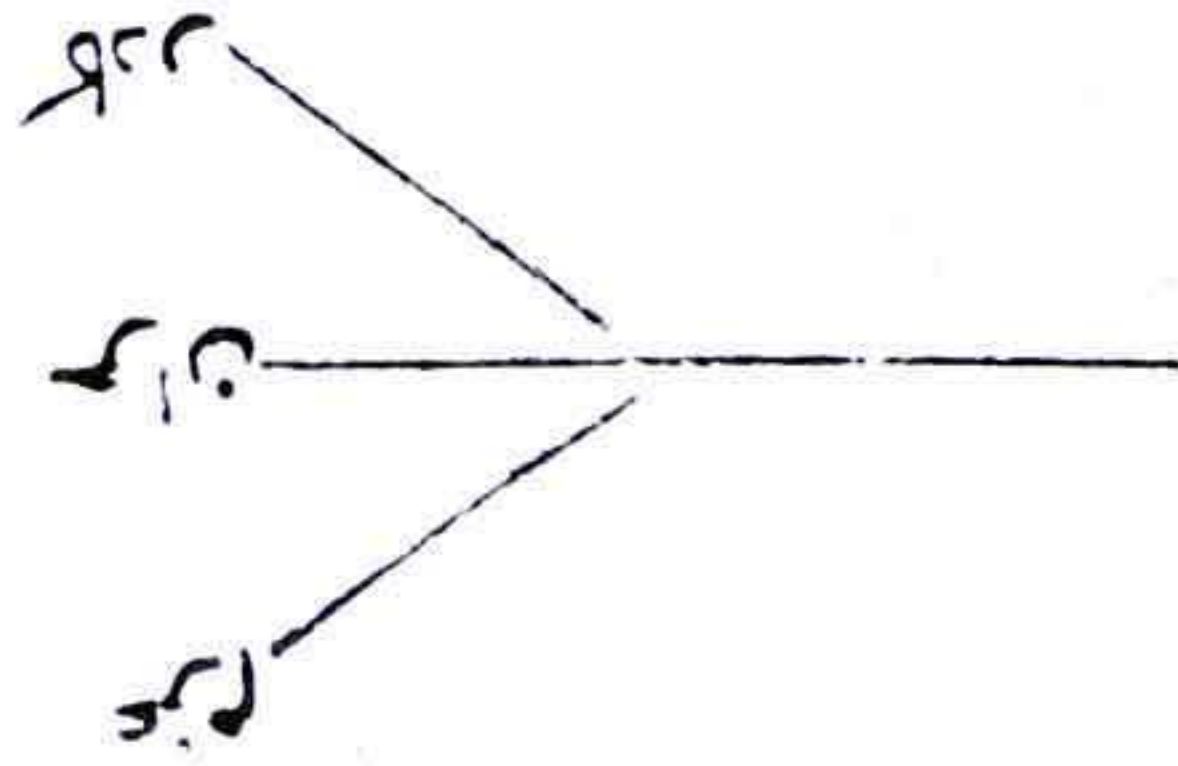
* (دولة الحسن بن علي) *

ولما هلك علي بن يحيى بن تميم ولي بعده ابنه الحسن بن علي غلاما يفعه ابن ثقي - شرة
سنة وقام بأمره مولاة صندل ثم مات صندل وقام بأمره مولاة موفق وكان أبوه
أصدر المكاتبه الى رجار عند الوحشة يم - تدده بالمرابطين ملوك المغرب ولما كان
بينهم وبينهم المكاتبه واتفق أن غزا أحمد بن ميمون قائد أسطول المرابطين صقلية
وافتح قرية منها فسبها وقتل أهلها سنة ست عشرة فلم يشك رجار أن ذلك بأمر
الحسن فنزلت أساطيله الى المهديه وعليهم عبد الرحمن بن عبد العزيز وجرجي بن
محايل الانطاكي وكان جرجي هذا نصرانيا هاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وبرع
في الحساب وتهدب في الشام بانطاكية وغيرها فاصطنعه تميم واستولى عليه وكان يحيى
يشاوره فلما هلك تميم أعمل جرجي الحيلة في اللحاق برجار فلحق به وحظي عنده واستعمله
على اسطوله فلما استجمع على حصار المهديه بعثه لذلك فزحف في ثلثمائة مركب وبها
عدد كثير من النصرانية فيهم ألف فارس وكان الحسن قد استعد لخرابهم فافتتح جزيرة
قوصرة وقصدوا الى المهديه ونزلوا الى الساحل وضربوا الابنية وملكوا اقدم الدهانين
وجزيره الاملس وتكرر القتال فيهم الى أن غلبهم المسلمون وأقلعوا راجعين الى صقلية
بعد ان استمر القتال فيهم ووصل بأثر ذلك محمد بن ميمون قائد المرابطين بأسطوله فعمات
في نواحي صقلية واعتزم رجار على اعادة الغزو الى المهديه ثم وصل أسطول يحيى بن
العزيز صاحب بجاية لحصار المهديه ووصلت عساكره في البر مع قائده مطرف بن علي بن

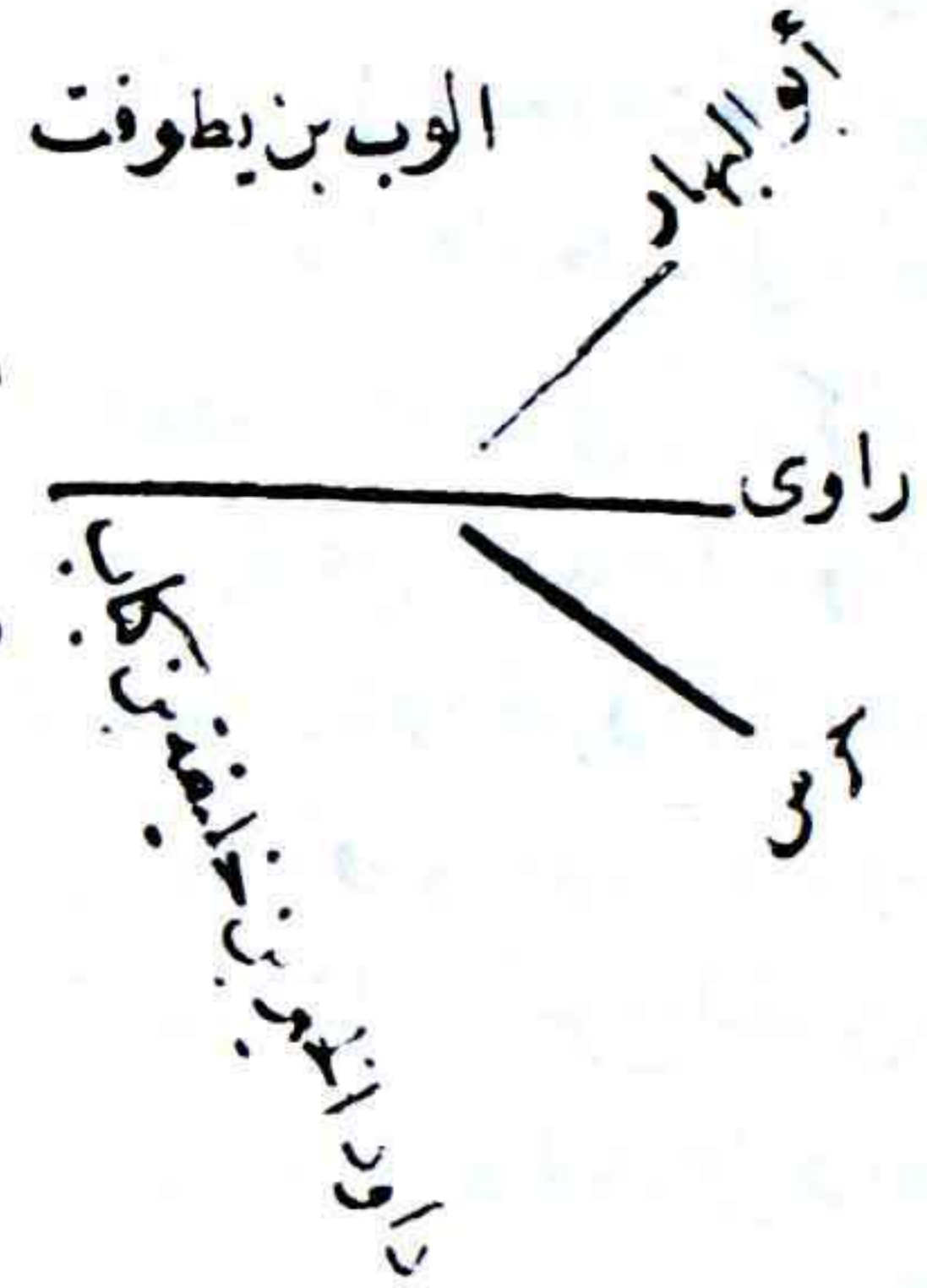
جدون الفقيه فصالح الحسن صاحب مقلية ووصل بدونه واستمد
 الحسن اسطول رجار فأمده وارتحل مطرف الى بلده وأقام الحسن مملكاً بالمهدية
 وانتقض عليه رجار وعاد الى القسنة معه ولم يزل يردد اليه الغزوا الى ان استولى على
 المهديّة قائد اسطوله جرجي بن مناسل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ووصلها باسطوله
 في ثلثمائة مركب وخاذلهم بأنهم انما جاؤا مدد له وكان عسكر الحسن قد توجه صريخاً
 لهرزبن زياد الفداعي صاحب علي بن خراسان صاحب تونس فلم يجده صريخاً فجاءه
 المهديّة ورحل واتبه الناس ودخل العدو الى المدينة وتملكوها دون دفاع ووجد
 جرجي القصر كما هو لم يرفع منه الحسن الا ما خف وترك الذخائر الملوكة فأتى الناس
 وأبقاهم تحت إيلته ورد الفارين منه الى أماكنهم وبعث اسطولا الى صفاقس فملكها
 وأخذ الى سوسة فملكها أيضاً وأخذ الى طرابلس كذلك واستولى رجار صاحب مقلية
 على بلاد الساحل كلها ووضع على أهلها الجزى وولى عليهم كنانة كره الى ان استنقذهم
 من ملكة الكفر عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة امامهم المهدي ولحق الحسن بن
 يحيى بهد استيلاء التصاري على المهديّة بالعرب من رباح وكبيرهم محرز بن زياد الفداعي
 صاحب القلعة فلم يجدهم مصرخاً وأراد الرحيل الى مصر للمعاقب عبد الحميد فأرصد
 له جرجي فارتحل الى المغرب وأجاز الى بونة وبها الحارث بن منصور وأخوه العزيز ثم
 توجه الى قسنطينة وبها سبع بن العزيز أخو يحيى صاحب بجاية قبعت اليه من أجازته
 الى الجزائر ونزل على ابن العزيز فأحسن نزله وجاوزه الى ان فتح الموحدون الجزائر سنة
 سبع وأربعين بعد ملكهم المغرب والاندلس فخرج الى عبد المؤمن فلقيه تكمرة وقبولا
 ولحق به وصحبه الى افريقية في غزاته الاولى ثم الثانية سنة سبع وخمسين فنزل
 المهديّة وحاصرها أشهراً ثم افتتحها سنة خمس وخمسين وأسس بها الحسن وأقطعها
 وحيش فأقام هنالك ثمانين سنة ثم استدعاه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله يريد
 مراکش وهلك بآمنامن طريقه بباررلوس سنة ست وثلاثين والله وارث الارض
 ومن عليها وهو خير الوارثين ورب الخلائق أجمعين

١٠ ملك الافرنج المهدي من يد واسترجعها
١١ عبد المؤمن وعساكر الموحدين

٨ انتفض على العبيد بين فأدخلوا العرب
الهلالين سنة الى افر يقية وخرّبوا القيروان



الحسن بن علي بن يحيى بن عيسى بن المأمون بن المصعب بن بلال بن زكريا بن مناد



{ الخبر عن بني خراسان من منهاجة الثوار بنونس على آل باديس }
{ عند اضطراب افر يقية بالعرب ومبدأ أمرهم ومصاير أحوالهم }

لما تغلب العرب على القيروان وأسلم المأمون وتحول الى المهدي اضطربت افر يقية ناراً
واقسمت العرب البلاد عمالات وامتنع كثير من البلاد على ملوك آل باديس مثل أهل
سوسة وصفاقس وقابس وصارت صاغية أهل افر يقية الى حماد ملوك القلعة كما
تقدم وانقطعت بنونس عن ملك المأمون ووفد مشيخته على الناس بن علناس فولى عليهم
عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان يقال انه من أهل بنونس والظاهر انه من قبائل
صنهاجة فقام بأمرهم وشاركهم في أمرهم وتردد اليهم وأحسن السيرة فيهم وصالح

العرب أهل الضاحية على اتاوة معلومة لكف عاديتهم وزحف تميم بالمغرب من المهديّة
إلى سنة ثمان وخمسين في جموعه ومعه يتيق بن علي أمير زغبة فحاصر تونس أربعة أشهر
إلى أن صالحه ابن خراسان واستقام على طاعته فأخرج عنه ولم يزل قائماً بأمره ابنه أحمد
ابن عبد العزيز بن عبد الحق فضل عمه اسمعيل بن همد الحق لمكان رسمه وقرابته أبو بكر
إلى أن بيزرت فأقام بها خوفاً على نفسه ونزع أحمد إلى التعلق بسير الملك والخروج
عن سيرة المشيخة واشتدت وطأته وكان من مشاهير رؤساء بني خراسان هؤلاء فاستبدت
تونس لأول المائة السادسة وضبطها أبو بني أسوارها وعامل العرب على إصلاح سوابقها
فصلحت حاله وبني منصور بن خراسان وكان مجالس العلماء محباً فيهم ونازله على بن يحيى بن
العزيز بن تميم سنة عشر وخمسة مائة وضيق عليه ودافعه بأسعاف غرضه فأخرج عنه
ثم نازله عساكر العزيز بن منصور صاحب بجاية فعاد إلى طاعته سنة أربعة عشر ولم
يزل واليا على تونس إلى أن نهض سنة ثنتين وعشرين من مطرف بن علي بن حمدون قائد يحيى
ابن العزيز من بجاية في العساكر إلى أفريقية وملاك عامة أمدارها فتغلب على تونس
وأخرج أحمد بن عبد العزيز صاحبها ونقله إلى بجاية بأهله وولده وولى على تونس كرامة
ابن المنصور عم يحيى بن العزيز فبقي والياً عليها إلى أن مات وولى عليها بعده أخوه أبو
الفتوح بن المنصور إلى أن مات وولى مكانه ابنه محمد وساءت سيرته فعزل وولى مكانه
عمه محمد بن المنصور إلى أن استولى النصارى على المهديّة وسواحلها ما بين سوسة
وصفاقس وطرابلس سنة ثلاث وأربعين وصارت لأصاحب صقلية وأخرج الحسن بن
علي كما هو مذكور فأخذ أهل تونس في الاستعداد والحذر واستأسدوا لذلك على واليهم
وانتشر بغاتهم ورجع ما نارا وبعض الأيام عليه فقتلوا عبيدهم أي منه واعتمدوا عليه في
خاصته فبعث عنه أخوه يحيى من بجاية فركب البحر في الأسطول وترك نائبه العزيز بن
دامل من وجوه صنهاجة فأقام بينهم وهم مستبدون عليه وكان بالملقة جوارهم محرز
ابن زياد أمير بني علي من بطون رياح وقد تغلب عليها وكانت الحرب بينه وبين أهل تونس
سجالاً والتحم بينهم المصاف وكان محرز يستمد عساكر صاحب المهديّة على أهل تونس
فتأتبه إلى أن غلب النصر على المهديّة وحدثت الفتنة بينهم بالبلد فكان المصاف بين
أهل باب السويقة وأهل باب الجزيرة وكانوا يرجعون في أمورهم إلى القاضي عبد المنعم
ابن الإمام أبي الحسن ولما غلب عبد المؤمن على بجاية وقسنطينة وهم العرب صدف
ورجع إلى مراکش انتهت إليه شكوى الرعايا بفرقة مما نزل بهم من العرب فبعث ابنه
عبد الله من بجاية إلى أفريقية في عساكر الموحد بن فتازل تونس سنة ثنتين وخمسين
وامتدعت عليه ودخل معهم محرز بن زياد وقومه من العرب واجتمع جندهم وبرزوا

للموحدين فأوقعوا بهم وأفرجوا عن تونس وهلك أميرها عبد الله بن خراسان خلال
 ذلك وولى مكانه علي بن أحمد بن عبد العزيز خمسة أشهر ورحل عبد المؤمن إلى تونس
 وهو أميرها فأنقاد والطاعته كما تذكره في أخبار الموحدين ورحل علي بن أحمد بن
 خراسان إلى مراکش بأهله وولده وهلك في طريقه سنة أربع وخمسين وأفرج محرز بن
 زياد عن المعلقة واجتمعت إليه قومه وبدامن العرب عن مدافعة الموحدين واجتمعوا
 بالقيروان وبلغ الخبر إلى عبد المؤمن وهو منصرف من غزاته إلى المغرب فبعث إليهم
 العساكر وأدركوهم بالقيروان فأوقعوا بهم واستلموهم قتلا وسييا وتقبض على محرز
 ابن زياد أميرهم فقتل وصاب شلوه بالقيروان والله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو
 على كل شيء قدير

علي بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحقي بن عبد العزيز بن خراسان

أبو بكر بن اسمعيل -

{ الخمر عن بني الرند ملوك قفصة الثامر بن بهاء عند التيات ملك آل باديس }
 { بالقيروان واضطرابه بقتنة العرب ومبدأ دولتهم ومصاير أمورهم }

لما تغلب العرب على إفريقية وانحل نظام الدولة الصنهاجية وارتحل المعز من القيروان
 إلى المهديّة وكان بقفصة عاملا لصنهاجة عبد الله بن محمد بن الرند وأصله من حرمة من بني
 صدغيان وكان ابن نجمل هو من بني مرين من مغراوة وكان مسكنهم بالحوامين من
 نفزاوة فضبط قفصة وقطع عنها عادية الفساد وصالح العرب على الاتاوة فصلحت

النسابة واستقام الحال ثم استبد بأمره وخلع الامتثال من عنقه سنة خمس واربعين
 واستمر على ذلك وباعته توزر وقفصة وسوس والحامة ونزارة وسائر أعمال قسنطينة
 فاستفعل أمره وعظم سلطانه ورفد عليه الشعراء والقصاص وكان معظم اهل الدين الى
 ان هلك سنة خمس وستين وولى من بعده ابنه المعتز وكنيته أبو عمرو وانقاد اليه الناس
 فضبط الامور وجبى الاموال واصطنع الرجال وتغلب على نموده وجبل هواة وسائر
 بلاد قسطنطية وما اليها وحسنت سيرته الى ان عمى وهلك في حيانه ابنه نعيم فعهد لابنه
 يحيى بن نعيم وقام بالامر واستبد على حده ولم ير الا بخير حال الى ان نازاهم عبد المؤمن
 سنة أربع وخمسين فذهبهم من الامر ونقلهم الى بجاية فمات المعتز به سنة سبع وخمسين
 لمائة وأربع عشرة من عمره وقيل لسبعين ومات بعده يسير حافده يحيى بن نعيم وولى
 عبد المؤمن على قفصة نعمان بن عبد الحق المتأقنى ثم عزله بعد سلان بميون ابن أجانا
 الكندي ثم عزله بعمران بن موسى الصنهاجى وأساه الرعية فبعثوا عن على بن العزيز
 ابن المعتز من بجاية وكان به فى مضيفة يحترف بالخطاطة فقدم عليهم وثاروا بعمران
 ابن موسى عامل الموحدىن فقتلوه وقد مواعلى بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته
 وأغزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين أخاه السيد أبا زكريا فحاصره وضيق
 عليه وأخذته وأشخصه الى مراكش بأهله وماله واستعمله على الاشغال بعد سنة سلا الى
 ان هلك وفنيت دولة بنى الرند والبقاء لله وحده اه

بن نعيم

يحيى بن نعيم بن المعتز أبى عمر بن عبد الله بن محمد الرند

{ الخبر عن بنى جامع الهلالين امرأ قابس لعهد الصنهاجيين وما
 كان لتيمم بهامن الملك والدولة وذلك عند قننة العرب بافريقية }

ولما دخلت العرب الى افريقية وغلبوا المعز على الضواحي ونازلوه بالقيروان وكان
 الوالى بقاس المعز بن محمد ولموية الصنهاجى وكان أخوه ابراهيم وماضى بالقيروان قائدين
 للمعز على جيوشه فعزاهما ولحقا مغاضبين بمونس بن يحيى وكان ذلك أول ملك العرب ثم
 أقام ابراهيم منهم واليا بقابس ولحق المعز بن محمد بمونس فكان معه الى ان هلك ابراهيم
 وولى مكانه أخوه ماضى وكان سبي السيرة فقتله أهل قابس وذلك لعهد تيمم بن المعز بن
 باديس وبعثوا الى عمر أخى السلطان الى طاعة العرب فوليا بكر بن كامل بن جامع
 أمير المناقشة من دهان من بنى على احدى بطون رباح فقسام بأمرها واستبد على

صنهاجة ولحق به مثنى بن تميم بن المعز نازعا عن أبيه فأجابه ونازل معه المهدي حتى
امتنت عليه واطلع على قبائح مثنى فأخرج عنها ولم يزل كذا على حاله في اجابة قابس
وامارة قومه دهمان الى أن هلك وقام بأمره بعده رافع واستفحل بها ملكه وهو الذي
اخطب بجزيرة العروسيين من صنائع الملك بها واسمه مكتوب لهذا العهد في جدرانها ولما ولي
علي بن يحيى على اسطول النصارى ثم ذوى قبائل العرب والاساطيل وزحف الى قابس
سنة احدى عشر وأربعمائة قال ابن أبي الصلت دول الثلاثة الاخماس من قبائل العرب
الذين هم سعيد ومحمد ولحسة وأضاف اليهم من الخمس الرابع أكابر بني مقدم فامن
كان منهم بفحص القيروان وقر رافع الى القيروان وامتنع عليه أهلها ثم امتنع شيوخ
دهمان واقسموا البلاد وعينو القيروان لرافع وأمكنوه وبعث علي بن يحيى عساكره
والعرب المدونة على منازلة رافع بالقيروان وخرج الى محاربتهم فهلك بالطريق في بعض
حروبه مع أشباع رافع ثم أن ميمون بن زياد الهضري جعل رافع بن مكن على مسالمة
السلطان وسعى في اصلاح ذات بينهم ما فأنصلح وارتفعت بينهما الفتنة وقام بقابس من
ذلك رشيد بن كامل قال ابن بجيل وهو الذي اخطب قصر العروس - ميز وضرب السكة
الرشيدية وولى بعده ابنه محمد بن رشيد وغلب عليه مولاة يوسف ثم خرج محمد في بعض
وجوهه وترك ابنه مع يوسف فطرده يوسف واستبد وانتهى الى طاعة رجار فثار به
أهل قابس ودفعوه عنهم ثم نخرج الى أخيه ولحق أخوه عيسى بن رشيد وأخبره الخبر
فحاصره رجار بسبب ذلك مدة من الايام وكان آخر من ملكه هامن بن جامع أخوه
مدافع بن رشيد بن كامل ولما استولى عبد المؤمن على المهدي وصدناقس وطرا بلس
بعث ابنه عبد الله بعسكر الى قابس ففر مدافع بن رشيد عن قابس وأسلمه - له وحدثين
ولحق بعرب طرا بلس من عرب فآجروه سنتين ثم لحق بعبد المؤمن بقابس
فأرسمه ورضى عنه وانقرض من بني جامع من يوانس والبقاء لله وحده اه

عيسى - بن زبيد - بن كامل بن جامع بن دهمان بن علي
 رافع بن مكن - عيسى - ٥٣١ هـ

{ الخبر عن ثورة رافع بن مكن بن مطروح بطرابلس والعراحي بصفاقس علي
 { النصارى واخراجهم واستبدادهم بأمر بلدهم في آخر دولة بني باديس }

أما طرابلس فكان رجا صاحب صقلية لعنه الله قد استولى عليها سنة أربعين وخمسمائة
 على يد قائده جرجي بن مخاييل الانطاكي وأبقى المسلمون بها واستعمل عليهم وبقيت في
 مملكة النصارى أياما ثم ان أبا يحيى بن مطروح من أعيان البلدة مشى في وجوه الناس
 وأعيانهم وداخلهم في التمسك بالنصارى فاجتمعوا لذلك وثاروا بهم وأحرقوهم بالنار
 ولما وصل عبد المؤمن الى المهديّة وافتحها سنة خمس وخمسين وقد علمه أبو يحيى بن
 مطروح ووجوه أهل طرابلس فأوسعهم برا وتكرمة وقدم ابن مطروح المذكور
 وردداهم الى بلدهم فلم يزل عليهم الى ان هزم وعجز به - يد يوسف بن عبد المؤمن وطلب الحج
 فمرحه السيد أبو زيري بن أبي حفص محمد بن عبد المؤمن عامل تونس فارتحل في البحر
 سنة ست وثمانين واستقر بالاسكندرية وأما صفاقس فكانت ولايتها أيام بني باديس من
 صنهاجة قبيلهم الى أن ولي المعز بن باديس عليها منصور البرغواطى من صنهاجة وكان
 فارسا مقدما ما حدث نفسه بالثورة أيام تغلب العرب على افریقیة وخروج المعز الى
 المهديّة ففتمتلك به ابن عمه جو بن مليل البرغواطى وقتله في الحمام غدرا وامتعض له
 حلقاؤه من العرب وحاصروا حوحتى بذل لهم من المال ما رضوا به واستبد جو بن مليل
 بأمر صفاقس حتى اذا هلك المهز حدثته نفسه بالتغلب على المهديّة فزحف اليها في
 جوعه من العرب ولقيته تميم فانهم زعموا أصحابه سنة خمس وخمسين ثم بعث ابنه يحيى مع
 العرب لحصار صفاقس فحاصرها مدة وأقلع عنها وزحف اليه تميم بن المعز سنة ثلاث

وتسعين فغلبه عليها ولحق جو لم يكن بن كامل أمير قابس فأجاره وصارت صفاقس الى
ملكه تميم ووليها ابنه ولما تغلب النصارى على المهديّة وملكها جرجي بن ميخائيل قائد
رجار سنة ثلاث وأربعين فغلبوا بعدها على صفاقس وأنفوا أهلها واستعملوا عمر بن أبي
الحسن القرباني لمكانه فيهم وجعلوا أباه أبا الحسن معهم الى صقلية رهنا وكان ذلك
مذهب رجار ودينه فيما ملك من سواحل إفريقية يقيمهم ويستعمل عليهم منهم ويذهب
الى العدل فيهم فبقي عمر بن أبي الحسن عاملا لهم في أهل بلده وأبوه عندهم ثم ات
النصارى الساكنين بصفاقس امتدت أيديهم الى المسلمين ولحقوا بالضرر وبلغ الخبر
أبا الحسن وهو بمكانه من صقلية فكتب الى ابنه عمر وأمره بانتهاز الفرصة فيهم
والاستسلام الى الله في حق المسلمين فنار بهم عمر لوقته سنة احدى وخمسين وقتلهم وقتل
النصارى أباه أبا الحسن وانتقضت عليهم بسبب ذلك سائر السواحل ولما افتتح عبد
المؤمن المهديّة من يد رجار وصل اليه عمر وأدى طاعته فولاه صفاقس ولم يزل واليا عليها
وابنه عبد الرحمن من بعده الى ان تغلب يحيى بن غانية فرغبه في الحج فسرّحه ولم يعد

{ الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند
{ اضطرابهم بفطنة العرب الى ان محمأثرهم الموحدون }

لما كان أبو رجاء اللخمي عند اضطراب نار الفتنه بالعرب وتقويض المعز عن القيروان
الى المهديّة وتغلبهم عليهم اقدم اليه جماعة من الدعار وكان ساكنا بقاعة قرسبنة من
جبل شعيب فكان يضرب على النواحي بجمه بنزرت فريتان احدهما من لحم وهو
قوم الورد ويقوا فوضي واختلف أمرهم فبعثوا الى الورد في أن يقوم بأمرهم فوصل
الى بلدهم فاجتمعوا عليه وأدخلوه حصن بنزرت وقد موه على أنفسهم فخاطبهم من
العرب ودفع عن نواحيهم وكان بنو مقدم من الأبيج ودهمان من بني احدى بطون
رياح هم المتغلبون على ضاحيتهم فهادنهم على الاتاوة وكف بها عاديّتهم واستعمل
أمرهم وسعى بالامير وشيد المصانع والمباني وكثر عمران سدون الى أن هلك فقام
بأمره ابنه طراد وكان شهما وكانت العرب تهابه وهلك فولى من بعده ابنه محمد بن
طراد وقتله أخوه مقرن لشهر من ولايته في مسامرة وقام بأمر بنزرت وسعى بالامير
وحجى حوزته من العرب واصطنع الرجال وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه
فوصلهم وهلك فولى من بعده ابنه عبد العزيز بن جرجي فيها على سنين أبيه
وجده ثم ولي من بعده أخوه مومي على سنينهم أربع سنين ثم من بعده أخوه عيسى
واقتنى أثرهم ولما نازل عبد الله بن عبد المؤمن تونس وأفرج عنه مرتبه في طريقه
فاستقرغ جهده في قراه وتجمع بطاعته وطالب منه الحافظ على بلده فأسعه وولى

عليهم أبا الحسن الهرغني فلما قدم عبد المؤمن على إفريقية سنة أربع وخمسين راحي له
ذلك وأقطعه وأندرج في جملة الناس وكان يتلعة ورغبة يدوكس بن أبي علي الصنهاجي
من أواياه العزيز المنصور صاحب بجاية والقلعة قدشادها وحصنها وكان مبدأ أمره
أن العزيز تغير عليه في حروب وقعت بينه وبين العرب نسب فيها إلى نفسه الاقدام
والى السلطان الهزخافه على نفسه ولحق بجاية فأكرمه شيخها محمود بن نزال الربيعي
وأواه وترافع إلى محمود أهل ورغة من عمله وكانوا فئتين مختلفتين من زاتيه إحدى
قبائل البربر وهما أولاده دني وأولاد لاحق فبعث عليهم عدوسكن بن أبي علي لينظر
في أحوالهم وأقام معهم بالقلعة ثم استجلب بعض الدعار كانوا باحثها وأنزلهم بالقلعة
معهم واصطنعهم وظاهر أولاده دني وظاهرهم على أولاد لاحق وأخرجهم من القلعة
واستبدبها وقصدته الرجال من كل جانب إلى أن اجتمعت له خمسمائة فارس وأخذ
في نواحيه وحارب بنى الورد ينزرت وابن علال بطبرية وقتل محمد بن سباع أمير بني سعيد
من رياح وغصت القلعة بالسالك فأتخذها رباطا وجهز إليه العزيز عسكريه من بجاية
فبارز قائد العسكر وقتل به وأمه غيلاس وهلك بعد مدة وقام بأمره ابنه منيع ونازله
بنو سباع وسعيد طالين بشار أخيهما محمد وعمادي به الحصار وضافت أحواله فاقحموا
عليه القلعة واستلمهم هو وأهل بيته قتلا وسيا والله مالك الامور وكان أيضا بطبرية
مدافع بن علال القيسي شيخ من شيوخها فلما اضطرت إفريقية عند دخول العرب
اليها امتنع بطبرية وحصن قلعتها واستبدبها في جملة من ولده وبني عمه وجماعته إلى أن
ثار عليه ابن بيزون اللخمي في البحرين على واد مجردة بازاء الرياحين وطالت بينهما
الفتنة والحرب وكان قهرون بن مخنوس بمنزل دجون قد بنى حصنه وشيده وجمع اليه
جيشا من أوباش التبتائل وذلك لما أخرجه أهل تونس بعد ان ولاة اعمامة عليهم ثم
سرفوه عن ولايتهم لسوسيرته فخرج من البلد وتزل دجون وبني حصنه بنفسه مع
الحنايا وردد الغارة على تونس وعاث في جهاتهم ففرغوا من محرز بن زياد أن يظاهرهم
عليه فقول وبلغ خبره ابن علال صاحب طبرية فوصل ابن علال يده بهر منه ونقله إلى
بعض الحدود بيلده وهي قلعة غنوش وتظافروا على الافساد وخلفهم ما بنوه مما من
بهدهما إلى أن وصل عمدة المؤمن إلى إفريقية سنة أربع وخمسين فحار النار الفساد من
جانب إفريقية وكان أيضا حماد بن خليفة اللخمي بمنزل رقطون من إقليم زغوان على
مثل حال ابن علال وعاج غنوش وابن بيزون وخلفه ولده في مثل ذلك إلى أن انقطع ذلك
على يد عبد المؤمن وكان عماد بن نصر الله الكلاعي بقلعة شغبارية قد صار إليه جنود
من أهل الدعارة وأوباش القبائل فحملها من العرب واستغاث به ابن قائم شيخ الاريسر

من العرب وسوملا كتبهم فزحف اليهم وأخرجهم من الاريس وفرض عليهم مالا
يوثونه اليه الى ان مات وولي ابنه من بعده فجرى على سنته الى ان دخل في طاعة عبد
المؤمن سنة أربع وخمسين وخمسمائة والله مالك الملك لأرب غيره سبحانه اه

{ الخبر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين
للملافة العبيديين وما كان لهم من الملك والسلطان
بأفريقية والمغرب الاوسط الى حين انقراضه بالموحدين }

هذه الدولة شعبة من دولة آل زيري وكان المنصور بلسكين قد عقد لأخيه حماد على
أشير والمسيلة وكان يتداولها مع أخيه بطون وعنه أبي البهار ثم استقل بها سنة سبع
وثمانين أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة خمس وتسعين بالمغرب
لاوسط من مغرواة وبني بفرن وشرط له ولاية أشير والمغرب الاوسط وكل بلد يقصمه
وأن لا يستقدمه فعظم عناؤه فيها وأثخن في زناتة وكان مظفرا عليهم واختط مدينة
القلعة بجبل كامة سنة ثمان وتسعين وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض
من عرب هلال ونقل اليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخر بهم ما ونقل جرادة من المغرب
وأزلهم بها وتم بناؤها وتمصرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها واسوارها
واستكثر فيها من المساجد والقنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن ورحل
اليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق اسواق
المعارف والحرف والصنائع بها ولم يزل حماد أيام باديس هذا أميرا على الزاب والمغرب
الاوسط ومتوليا حروب زناتة وكان نزوله ببلد أشير والقلعة مناسقا لملوك زناتة
واجبا لهم البادية بضواحي تلمسان وتاهرت وحاربه بنو زيري عند خروجهم على باديس
سني تسعين وثلثمائة وهم راوي وما سكن واخوانهم ما قتل ما سكن وابناه وألبار راوي
واخوته الى جبل شنوة وأجازهم البحر الى الاندلس ثم ان بطانة باديس ومن اليه من
الاعجم والقرابة نفسوا على حماد رتبته وسعوا في مكانه من باديس الى ان فسد ذات
بينهما وطلب باديس أن يسلم عمل يهتف وقسمت بينة لولده المعز لما قلده الحاكم ولاية
عهد ابنه فأبى حماد وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة وأظهر السنة ورضي عن
الشيخين ونبت طاعة العبيديين جملة وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس
وأربعمائة وزحف الى باجة فدخلها بالسيف ودس الى أهل تونس الثورة على المشاركة
والرافضة فبادواهم فناصره باديس الحرب وعبي عساكره من القيروان وخرج
القيصة فترغ عن حمادا كثيرا أصحابه مثل بنى أبي والليل أصحاب معزة من زناته وبني
حسن كبار صنهاجة وبني بطون من زناتة وبني عمرة أيضا منهم وفرج حماد ومالك باديس

أشير وخلق حماد بسلف بنى والبل وباديس في ابناءه حتى نزل موطن فحصر السرسوا
 من بلاد زناتة ونزل اليه عطية بن داقلتن في قومه من بنى توجين لما كان حماد قتل أمه
 وجاء على أثره ابن عمه بدر بن لقمان من المعترف وصلها باديس واستظهر بهما على حماد
 ثم أجاز اليه باديس وادي شلف وناجزه الحرب ونزع اليه عاتمة أهل معسكره فانهم
 وأعد السيرا إلى القلعة وباديس في أثره حتى نزل فحاصر المسيلة وانحجر حماد في القلعة
 وحاصره ثم هلك بمعسكره من ذلك الحصار فجأة بصرية وهو نائم بين أصحابه آخر ست
 وأربعمائة فباعت منها جارة لابنه المعز صبيبا بن ثمان سنين وتلاقوا من أشير وبعثوا
 كرامة بن منصور واستدعاه فلم يقدر واقبحها عليه حماد واحتملوا باديس على أعواده إلى
 مدفنهم بالقيروان وبايعوا المعز بالبيعة التامة وزحف إلى حماد بناحية قفصة وأشفق
 حماد فبعث ابنه القائد لإحكام الصلح بينه وبين المعز فوصل إلى القيروان سنة ثمان
 وأربعمائة بمدينة جليلة وأمضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع إلى أبيه وهلك حماد
 سنة تسعة عشر وأربعمائة فقام بأمره ابنه القائد وكان جارا فاختار أخوه
 يوسف على المغرب وريعلان على حمزة بلدا حيطت حمزة بن ادريس وزحف اليه حمزة بن
 زيري بن عطية ملك فاس من مغراوة سنة ثلاثين فخرج اليه القائد وسرب الأموال
 في زناتة وأحسن بذلك حمزة فصالحه ودخل في طاعته ورجع إلى فاس وزحف اليه المعز
 من القيروان سنة أربع وثلاثين وحاصره مدة طويلة ثم صالحه القائد وانصرف إلى
 أشير فحاصرها ثم أقطع عنها وانكفأ راجعا وراجع القائد طاعة العبيد بين لما نقم
 عليه المعز واقبوه شرف الدولة وهلك سنة ست وأربعين وولى ابنه محسن وكان جبارا
 وخرج عليه عمه يوسف وخلق بالمغرب فقتل سائرا ولاد حماد وبعث محسن في طلبه
 بلبكين ابن عمه محمد بن حماد وأصحابه من العرب خايفة بن بكير وعطية الشريف
 وأمرهم ما يقتل بلبكين في طريقهما فأخبرا بلبكين بذلك وتعاهدوا جميعا على قتل
 محسن ونذرهم ففر إلى القلعة وأدركوه فقتلوه بلبكين سنة ثمان وأربعين وولى
 الأمر سنة سبع وثلاثين وكان شهما قراما حازما سقا كاللدماء وقتل وزير محسن الذي
 تولى قتله وفي أيامه قتل جعفر بن أبي رمازم مقدم بسكرة لما أحسن بمكته مخالف أهل
 بسكرة بأثر ذلك حسبما ذكره ثم مات أخوه مقاتل بن محمد فاتهم به زوجته ناميرت بنت
 عمه علتاس بن حماد فقتلها وأحفظ ذلك أخاها الناصر وطوى على التبييت وكان بلبكين
 كثيرا ما يرد الغزوات إلى المغرب وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصادة
 فنهض نحوهم سنة أربع وخمسين وقر المرابطون إلى الصحراء وتوغل بلبكين في ديار
 المغرب ونزل بفاس واحتمل من أكابر أهلها وأشرافهم رهنا على الطاعة وانكفأ

راجعا الى القلعة فانهزمه الناصر ابن عمه الفرصة في الشار بأخته وماله قومه من
 صنهاجة لما لحقهم من تكلف المشقة بإبعاد الغزو والتوغل في أرض العدو وقتله
 بتسالة سنة أربع وخمسين وقام بالامر من بعده واستوزر أبا بكر بن أبي الفتوح وعقد على
 المغرب لآخيه بكاب وأثرله بلبا وعلى حمزة لآخيه ورماني وعلى تعارس لآخيه خزرو كان
 المعز قد هدم سورها فأصلحه الناصر وعقد على قسنطينة لآخيه بلباز وعلى الجزائر
 وسوس الدجاج لآخيه عبد الله وعلى أشير لابنه يوسف وكتب اليه جو بن مليل
 البرغواطى من صفاقس بالطاعة وبعث اليه بالهدية ووفدها به أهل قسنطينة ومقدمهم
 يحيى بن واطاس فأعلنوا بطاعته وأجرل صلنتهم ورددتهم الى أمماتهم وعقد عليها يوسف
 ابن خلوف من صنهاجة ودخن أهل القيروان أيضا في طاعته وكذلك أهل تونس وكان
 أهل بسكرة لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبي رماز خلعهوا طاعة آل سهاد واستبدوا
 بأمر بلدهم وعليهم بنو جعفر فسرح الناصر اليهم خلف بن حمدة وزيره ووزير بلكين
 قبله فنارلها وافتحها عنوة واحتمل بنو جعفر في جماعة من رؤسائها الى القلعة فقتلهم
 الناصر وصلبهم ثم قتل خلف بن أبي حمدة بسعاية رجال صنهاجة فيه انه لما بلغه خبر
 بلكين أراد تولية آخيه معمر وشاورهم في ذلك فقتله الناصر وولى مكانه أحمد بن جعفر
 ابن أفلاح ثم خرج الناصر ليقعد المغرب فوثب على بن ركان على تافر بوست دار
 ملكهم وكان لما قتل بلكين هرب الى اخوانه من عبيسة واهتبلوا الغرة في تافر بوست
 لغيبة الناصر فطرقوها بالبلا وملكها على فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط
 في أيديهم وافتحها عليهم عنوة وذبح على بن ركان نفسه بيده ثم وقعت بين العرب
 الهلاليين فتن وحروب ووفده عليه رجالات الأبيج صر يخابه على رياح فأجابهم - م ونهض
 الى مظاهرهم في جموعه من صنهاجة وزناته حتى نزل للاريس وتواقعوا بسببه فغدرت
 بهم زناته وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة بدسياسة ابن المعز بن زيري بن عطية وإغراء تميم
 ابن المعز فانهم الناصر واستباحوا حرابه ومضاربه وقتل أخوه القاسم وكاتبه ونجا الى
 قسنطينة في اتباعه ثم لحق بالقلعة في فل وعسكره لم يبلغوا كاس وبعث وزيره ابن أبي
 الفتوح للاصلاح فعقد بينهم وبينه صلحا وتممه الناصر ثم وفد عليه رسول تميم وسعى
 عنده بالوزير بن أبي الفتوح وانه مائل الى تميم فنكسه وقتله وكان المستنصر بن حزون
 الزناتي خرج في أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر ووصل الى طرابلس فوجد بني
 عدى بها قد أخرجهم الأبيج وزغبة من افريقية كما ذكرناه فرغبهم في بلاد المغرب وسار
 بهم حتى نزل المسيلة ودخلوا أشيروا ج اليه الناصر ففرقوا الى الصحراء ورجع فرجع الى
 مكانه من الافساد فراسله الناصر في الصلح فأسعه وأقطعته ضواحي الزاب وريغنه

واوعز الى عروس بن هندي رئيس بسكرة لعهدده وولى دولته أن يكره به فوصل المنتصر
 الى بسكرة وخرج اليه عروس بن هندي وأحمد نزله وأشار على حشمه عند انكباب
 المنتصر وذوبه على الطعام فبادروا مكيبين لاطعمته وقراتباعه وأخذوا رأسه وبعث به الى
 الناصر فنصبه بجاية وصلب شلوه بالقلعة وجعلوه عظة لغيره وقتل كثير من رؤساء
 زناتة فن مغراوة أبي الفتوح بن حنوش أمير بني يستجلس وكانت له بلد المهدي والمريية
 قبيل من بطون منهاجة سميت بالمديةم وقتل معنصر بن حماد منهم أيضا وكان يناجيه
 شاف فأجلب على عامل مليانه وقتل شيوخ بني ورسيقان من مغراوة فكانت بهم السلطان
 لما كان مشتغلا عنهم بشأن العرب فزحفوا الى معنصر وقتلوه وبعثوا برأسه الى
 الناصر فنصبه مع رأس المنتصر وبعث اليه أهل الزاب أن عمر ومغراوة ظاعروا الاثيخ
 من العرب على بلادهم فبعث ابنه المنصور في العساكر ونزل وعلان ببلد المنتصرين
 خربون وهدمها وبعث سراياه وجيوشه الى بلد وادكلا وولى عليها وقفل بالغنائم والسبي
 وبلغه عن بني توجين من زناتة انهم ظاهروا بني عمدي من العرب على الفساد وقطع
 السبيل وأميرهم اذذال المناد بن عبد الله فبعث ابنه المنصور اليهم بالعسكر وتقبض على
 أمير بني توجين وأخيه زيري وعمهما الاغلب وحمامة وأحضرهم فوجدهم وقد رعليهم
 فغلبه في اجارتهم من أولاد القاسم رؤساء بني عبد الواد وقتلهم جميعا على الخلاف وفي
 سنة ستين افتتح جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم الا أن الكاف فيهم
 باقتهم ليست كقابل هي بين الجيم والكاف وعلى هذا القبيل من منهاجة يأتون لهذا
 العهد أوزاعا في البربر لما افتتح هذا الجبل اختطبه المدينة وسموها بالناصرية وتسمى
 عند الناس باسم وهي بجاية وبني بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل
 اليها الناس وأسقط الخراج عنها كنيها وانقل اليها سنة احدى وستين وفي أيام
 الناصر هذا كان استفعال ملكهم وشقوفه على ملك بني باديس اخوانهم بالمهدية ولما
 أصرع منه الدهر بفتنة العرب الهلايين حتى اضطرب عليهم أمرهم وكثر الثوار عليهم
 والمنازعون من أهل دولتهم فاعتزال حماد هؤلاء أيام الناصر هذا وعظم شأن ايامهم فبنى
 المباني العجيبة المؤنقة وشيد المدائن العظيمة وردد الغزوات الى المغرب وتوغل فيهم ثم هلك
 سنة احدى وثمانين وقام بالامر من بعده ابنه المنصور بن الناصر ونزل بجاية سنة
 ثلاث وثمانين وأوطنها بعساكر وخاصة بعراعر منازل الغرب وما كانوا يسومونهم
 بالقلعة من حصنة الخسف وسوء العذاب بوطء ساحتها والعبث في نواحيها وتحطف
 الناس من حوالها السهولة طرقها على رواحلهم وصعوبة المسالك اليها في الطريق الى
 بجاية لما كان الاوعار فاختد بجاية هذه معقلا وصيرها دار الملكة وجددت قصورها وشيد

جامعها وكان المنصور هذا جماعة مواها بالنساء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتأنق
في اختطاط المباني وتشديد المصانع واتخاذ القصور واجر الميامان في الرياض والبساتين
فبنى في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر الشام وفي بجاية قصر اللؤلؤة وقصر
أمميون وكان أخوه بلباز على قسنطينة منذ عهد انا ناصر اليها وهم تم بالاستبداد لاول
ولاية المنصور فسرح اليه ابا يكنى بن محسن بن العابد في العساكر وعقد له على
قسنطينة وبونة فتقبض على بلباز وأشخصه الى القلعة وأقام واليها على قسنطينة سنة
سبع وثمانين وبعث أخاه ابن مودة الى تميم بن المعز بالمهدية واستدعاه لولاية بونة فبعث
معه ابنه ابا التتوج بن تميم ونزل بونة مع ريفلان وكاتبوا المرابطين بالمغرب الا لصي
وجعوا العرب على أمرهم وسرح المنصور فاعتمقه بالقلعة ثم نازات عساكر قسنطينة
واضطرب أحوال ابن أبي يكنى فخرج الى قلعة يجبل أوراس وتحصن بها ونزل
بقسنطينة صليصل بن الاحمر من رجالات الاثنج وداخل صليصل المنصور في أريكمته
من قسنطينة على مال يبذله ففعل واستولى عليها المنصور وأقام أبو يكنى بحصنه من
أوراس وردد الفارة على قسنطينة فتوجهت اليه العساكر وحاصروه بقلعتها
ثم اقموها عليه وقتلوه وكان بنورمانون من زناة حيا جميعا وقوما أعزه وكانت اليهم
رياسة زناته وكان رئيسهم لعهد ماخوخ وكان بينهم وبين آل حماد صهر فكانت إحدى
بناتهم زوجة للناصر وكانت أخرى عند المنصور وما تجددت الفتنة بينه وبين قومهما
أغزاهم المنصور بنفسه في جموع منهاجة وحشوده وجمع له ماخوخ ولقبه في زناته
فانهزم المنصور الى بجاية فقتل أخت ماخوخ التي كانت تحته واستحكمت الفتنة بين
ماخوخ وبينه وصار الى ولاية امرائه تلمسان من لتونة وحرضهم على بلاد منهاجة
فكان ذلك حماد المنصور الى النهوض الى تلمسان وذلك أن يوسف بن تاشفين لما ملك
المغرب واستفحل به أمره سما الى ملك تلمسان فغلب عليها أولاد يعلى سنة أربع وسبعين
على ما ياتي ذكره وأنزلها محمد بن سحمر المسولي وصيرها لملك فاصطنع بأمرها
ونازل بلاد منهاجة وثغورهم فزحف اليه المنصور وأخر بثغوره وحصون ماخوخ
وضيق عليه فبعث اليه يوسف بن تاشفين وصالحه وقبض أيدي المرابطين عن بلاد
منهاجة ثم بلاو المرابطين الى شأنهم في بلاده فبعث ابنه الامير عبد الله ومعه به
المرابطون فانقبضوا عن بلاده وزحفوا الى مراکش واحتل هو بالمغرب الاوسط فشن
الفارة في بلاد بني ومايو وحاصر الجبهات وقتلها
ثم قراب كذلك وعفا عن أهلها ورجع الى أبيه ثم وقعت الفتنة بينه وبين ماخوخ وقتل
أخوه ولحق ابن ماخوخ بتلمسان وظاهره ابن سحمر صاحب تلمسان على أمره واجتلبوا

على الجزائر فقلوبها يومين فاعقبهما محمد بن سعد صاحب تلمسان وولي يوسف بن تاشفين
مكان أخيه تاشفين بن سعد فنهض الى أشير وافتتحها فقام المنصور في ركابيه ومعه
كافة صنهات من العرب أحياء الأثني وزغبة وريعة وهم العقل من زناته أعمى
كثيرة ونهض الى غزوتلمسان سنة ست وسبعين في نحو عشرين ألفا ولقي اسطقسه
وبعث العسكر في مقدمته وجاء على أثرهم وكان تاشفين قد أفرج من تلمسان وخرج الى
تساله ولقيته عساكر المنصور فهزموه وبلغوا الى جبل الصخرة وعاشت عساكر المنصور
في تلمسان فخرجت اليه وأكرم بوصولها وأفرج عنهم صبيحة يومه وانكفارا جعها الى
حضرته بالقلعة وأئمن بعدها في زناته وشردهم بنواحي الزاب والمغرب الاوسط ورجع
الى بجاية وأئمن في نواحيها ودخت عساكره قبائلها فاساروا في جبالها المتبعة مثل بني
عمران وبني تازروت والمنصورية والصهرنج والناظور وجرجر المعرق وقد كان اسلافه
يرمون كثيرا عنها فتمنع عليهم فاسم مقام أمره واستفعل ملكه وقدم عليه معز الدولة
ابن صمادح من المرية فآرا أمام المرابطين لما ملكوا الاندلس فنزل على المنصور وأقطعه
بداس وأنزله بها وهلك سنة ثمان وتسعين فولى من بعده ابنه باديس فكان شديد البأس
عظيم النظر فنسب عبد الكريم بن سليمان وزيراً إليه لا قول ولايته وخرج من القاعة
الى بجاية فنسب سهامها عامل بجاية وهلك قبل أن يستكمل سنة وولى من بعده أخوه
العزير وقد كان عزله عن الجزائر وغزبه الى حتمل فبعث عنه القائد علي بن جدون
فوصل وبأيعوه وصالح زناته وأصهر الى ماخوخ فأنكح ابنته وطال أمر ملكه وكانت
أيامه هـ دنة وأما وكان العلماء يتناظرون في مجلسه ونازات أساطيله جربة فنزلوا على
حكمه وأخذوا بطاعته ونازل تونس وصالحه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ بطاعته
وكبس العرب في أيامه القاعة وهم غارون فاكسحوا جميع ما وجدوه بنظواهرهم
وعظم عيهم وقاتلتهم الحامية فغلبوهم وأخرجوهم من البلد ثم ارتحل العرب وبلغ
الخبير الى العزيز فبعث ابنه يحيى وقائده علي بن جدون من بجاية في عسكر وتعبية فوصل
الى القاعة وسكن الاحوان وقد آمن العرب واستعبوا فأعقبوا والكفا يحيى راجعاً الى
بجاية في عهده على عهد العزيز وهكذا كان وصول مهدي الموحدين الى بجاية قافلاً
الى المشرق سنة ثنتي عشرة وغيرهما المنكر فسعى به عند العزيز واتقرب به فخرج الى بني
وريا كل من صنهات كانوا ساكنين بوادي بجاية فأجاروه ونزل عليهم بعلالة وأقام بها
يدرس العلم وطلبه العزيز فنعوه وقاتلوا دونه الى أن رحل عنهم الى المغرب وهلك
العزيز سنة خمس عشرة وأربع مائة فولى من بعده ابنه يحيى وطالت أيامه مستضعفاً
مغلباً للنساء مواعباً بالصمد على حين انقراض الدولة وذهاب الأيام بقبائل صنهات

واستحدث السكة ولم يحدتها أحد من قومه أديامع خلفائهم العبيديين وبعث ابن حماد
 وان سكته في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه فدائرة الوجه الواحد
 واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون والسطور
 لا اله الا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الامير المنصور ودائرة
 الوجه الاخر بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث
 وأربعين وخمسة وفي سطور الامام أبو عبد الله المقتنى لامر الله أمير المؤمنين
 العباسي ووصل سنة ثلاث وأربعين الى القلعة لافتقادها ونقل ما بقي بها وانتقض عليه
 بنوزرا بن مروان فجهرز اليه الفقيه مطرف بن علي بن حمدون في العساكر
 فافتحها عنوة وتقبض على ابن مروان وأوصله اليه فسجنه بالجزائر الى أن هلك
 في معتقله وقيل قتله وبعث مطرف بابنه الى تونس فافتحها ونازل في وجهته هذه
 المهدي فامتنت عليه ورجع الى بجاية وتغلب النصارى على المهدي وقصده الحسن
 صاحبها فأجازه الى الجزائر وأنزله بها مع أخيه القائد حتى اذا زحف الموحدون الى
 بجاية وفر القائد من الجزائر وأسلمها قدموا الحسن على أنفسهم ثم ولي عبد المؤمن
 فأمتهم وأخرج يحيى بن العزيز أخاه سبع للقاء الموحدين فانهم زعم وملك الموحدون
 بجاية وركب يحيى البحر الى صقلية يروم الاجازة منها الى بغداد ثم عدل الى بونة فنزل
 على أخيه الحارث وكر عليه سوء صنيعه واخراجهم عن البلاد فارتحل عنه الى
 فسطنينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر وفي خلال ذلك دخل الموحدون
 القلعة عنوة ودخل حوشن بن العزيز وابن الدحاس من الأبيج معه وخربت القلعة ثم
 بايع يحيى لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين ونزل عن فسطنينة واشترط لنفسه فوفى له
 ونقله الى مراكش فسكنها ثم انتقل الى سلا سنة ثمان وخمسين فسكن قصر بني عشيرة
 الى ان هلك في سنته وأما الحارث صاحب بونة ففر الى صقلية واستصرخ صاحبها
 فصارخه على أمره ورجع الى بونة وملكها ثم غلب عليها الموحدون وقتلوه صبرا
 وانقرض ملك بني حماد والبقاء لله وحده ولم يبق من قبائل ما كسن الا أوزاع بوادي
 بجاية ينسبون اليهم وهم لهذا العهد في عداد الجند واهم أقطاع بنو اسحق البلد على
 العسكرة في جملة السلطنة مع قواده والله وارث الارض ومن عليها اه

يحيى بن العزيز - بن المنصور - بن الناصر - بن علناس - بن حماد - بن بلكين - بن زيري

باديس

عبد الله

ريفلان

خز

يلباز

محسن بن القايد

يطوفت
المنصور

أبو البهار

زفلا
جوه

سجود بن يحيى

{ الخبر عن ملوك بني حيموس بن ماصكسن من بني زيري من }
 { صنهاجة من غرناطة من عدوة الاندلس وأوايمة ذلك ومصاره }

لما استبد بادييس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن هاد بولاية افريقية سنة خمس
 وثمانين ولى عمومته وقرابته ثغور عمله فأنزل حمادا بأشيرة وأخاه بطوفت تاهرت وزحف
 زيري بن عطية صاحب فاس من مفراتة بدعوة المؤيد هشام خليفته قرطبة الى عمل
 صنهاجة في جوع زناة ونزل تاهرت وسرح بادييس عساكره لنظر محمد بن أبي العون
 فالتقوا على تاهرت وانهمزم صنهاجة فزحف بادييس بنفسه للقائهم وخالف عليه فلقول
 ابن سعيد بن حزون صاحب طنجة ثم أجفل زيري بن عطية امامه ورجع الى المغرب
 فرجع بادييس الى وترك عمومته أولاد زيري بأشيرة مع حمادا وأخيه بطوفت
 وهم زاوي وحلال وعزم ومعين وأجمعوا على الخلاف والخروج على بادييس سنة سبع
 وثمانين فأسلوا حمادا برمته واستولوا على جميع مامعه واتصل الخبر بأبي البهار بن زيري
 وهم مع بادييس فحشبه على نفسه ولحق بهم واجتمعوا في الخلاف واشتغل بادييس عنهم
 بحرب فلقول بن يانس مولى الحاكم القادم على طرابلس من قبله وانقسخ مجالهم في القصاد
 والعبث ووصلوا أيديهم بلفول وعاقده ثم رجع أبو البهار عنهم الى بادييس فتقبله
 وصالح له ثم رجعوا الى حماد سنة احدى وتسعين ولقيهم فهزمهم وقتل ما كسب وابنه
 ولحق زاوي بجبل شنوق من ساحل مابانة وأجاز البحر الى الاندلس في بنيه وبني أخيه
 وحاشيته ونزل على المنصور بن أبي عامر صاحب الدولة وكافل الخلافة الاموية فأحسن
 نزلهم وأكرم وفادتهم واصطنعهم لنفسه واتخذهم بطانة لدولته وأولياؤه على
 ما يرومه من قهر الدولة والتغلب على الخلافة ونظمهم في طبقات زناة وسائر رجال
 البربر الذين أذال بجمعهم من جنود السلطان وعساكر الاموية وقبائل العرب
 واستغلت أمر صنهاجة بالاندلس واستخلق امارتهم وجلاو دولة المنصور بن أبي عامر
 وولده المنظر والناصر من بعده على كاهلهم ولما انقرض أمرهم واضمعت دولتهم
 ونشأت الفتنة بالاندلس بين البرابرة وأهلها فكان زاوي ملت تلك الوقائع ومحمس
 حروجه وتمرس بقرطبه هو وقومه صنهاجة وكافة زناة والبربر حتى أبتوا قدم
 خليفتهم المستعين سليمان بن الحكيم بن سليمان بن الناصر الذي أتوه ببيعتهم واعطوه على
 الطاعة صفقتهم كما ذكرناه في أخبارهم ثم اتهموا به قرطبة عنوة واصطلوا عامة
 أهلها وأنزلوا المعرات بذوى الصون منها وبيوتات السترم خواصها فحدث الناس
 في ذلك بأخبار وتوصل زاوي عند استباحة قرطبة الى رأس أبيه زيري بن مناد المتصور
 بجدران قصر قرطبة فأنا له وأصاره الى قومه ليدفن في جده ثم كان شأن بني حمود من

العلوية وافتقر أمر البرابرة واضطربت الاندلس ناراً وامتلأت جواربها قنينة
 وأسرى الرؤساء من البرابرة ورجال الدولة على النواحي والامصار فملكوها وتحيزت
 صنهاجة الى ناحية السرة فكانت ضواحيها لهم وحصل عليها استيلاؤهم وراوى
 يومئذ عضد البرابرة فنزل غرناطة واتخذها داراً للملكة ومعتصماً لقومه ثم وقع في قبضه
 سوه ثار البربر بالاندلس أيام القنينة وحذر مغبة افعله واستعصت الدولة فاعتزم
 على الرحلة وآوى الى سلطان قومه بالقيروان سنة عشرين واربع مائة بعد مغيبه عشرين
 سنة وأنزل على المعز بن باديس حافداً أخيه بلكين اجل ما كانت دولتهم بأمر افریقیة
 وأنزف وأوسع ملكاً وأفر عدد اقلقيه المعز باحسن أحوال البر والتجمل وأنزله أرفع
 المنازل من الدولة وقد تمه على الاعمام والقراية وأسكنه بقصره وأبرز الحرم للقائه
 فيقال انه لقبه من ذوات محارمه ألف امرأة لا تحل له واحدة منهم ووارى ابراهيم مع
 شلوه بجده وكان استخلف على عمله ابنه وناظف عن لاهل غرناطة فانتقضا عليه وبعثوا
 عن حيوس ابن عمه ما كس بن زيرى مكانه ببعض حصون حملة فبادر اليهم ونزل
 بغرناطة فانتقضا عليه وبايعوه واستهدت بهم املكوا وكان من أعظم ملوك الطوائف
 بالاندلس الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى من بعده ابنه باديس بن حيوس ويلقب
 بالمظفر ولم يزل مقيماً الدعوة آل جود امرائه مالقة بعد تخلفهم عن قرطبة سائر أيامه
 وزحف اليها العامرى صاحب المرية سنة تسع وعشرين فلقبه باديس بظاهر غرناطة
 فهزمه وقتله وطالت أيامه ومد ملوك الطوائف أيديهم جميعاً الى مدده فكان ممن استمده
 محمد بن عبد الله البرزالي لما حاصره اسمعيل بن القاضى بن عباد بعساكره فأمدته
 باديس بنفسه وقومه وصار الى صرى يخه مع ابن ببيعة قائد ادريس بن جود صاحب
 المالقة سنة احدى وثلاثين ووجهوا من طريقهم وطمع اسمعيل بن القاضى بن عباد
 مع صرى يخه فيهم فاتبعهم ولحق بياديس في قومه فاقتلوا وفر عسكر اسمعيل وأسلموه فقتله
 صنهاجة وحمل رأسه الى ابن جود وكان القادر بن ذى النون صاحب طليحة أيضاً
 يستدفع به وبقومه استطالة ابن عباد وعاونه وباديس هذا هو الذى مصر غرناطة
 واخطت قصبتها وشاد قصورها وشيد حصونها وآثاره في مبانيها او مصانعها باقية لهذا
 العهد واستولى على مالقة عند انقراض بنى جود سنة تسع وأربعين وأضانهما الى عمله
 وهلك سنة سبع وستين وظهر أمر المرابطين بالمغرب واستفحل ملك يوسف بن تاشفين
 فولى من بعده حافده عبد الله بن بلكين بن باديس وتغاب المظفر وعقد لآخيه تميم على
 مالقة فاستقام أمرهما الى أن أجاز يوسف بن تاشفين الى العدو واجازة المعروفة كما ذكره
 فى أخباره ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين فتم قبض على عبد الله بن بلكين وتصفى

أمواله وذخيرته وألحق به أخاه تميم من مألقة واستصحبهما إلى العدة فأنزل عبد الله
وتميم بالسوس الأقصى وأقطع لهما إلى أن هلكوا في أيايته ويرعهم بنو الماكسن من
بيوتات طنجة لهذا العهد منهم من أعقابهم فاضمحل ملك بلكانة من صنهاجة ومن
أفريقية والأندلس أجمع والبقاء لله وحده اه

عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكسن -- بن زيري بن مناد

ملوك غرناطة بطه القشتة
ملازم بن زاوي

{ الطبقة الثانية من صنهاجة وهم الملمثون }
{ وما كان لهم بالمغرب من الملك والدولة }

هذه الطبقة من صنهاجة هم الملمثون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب
أبعدوا في المجالات هناك منذ ذهور قبيل القح لا يعرف أولها فأصهروا عن الأرياف
ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها واعتاضوا منها بالبان الانعام ولحومها
انتبأذا عن العمران واستقنسا بالانفراد وتوحشا بالعز من الغلبة والقهر فنزلوا من
ريف الحبشة جوارا وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجازا واتخذوا اللثام
خطا متميزا بشعاره بين الامم وعفوا في تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم من كذالة
فلمتونه فسوقه فوتريكه فنا وكافزعاوة ثم لمطة اخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط
بالغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو
ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف
كأكرم وكان دينهم جميعا الجوسية شأن برابرة المغرب ولم ير الواسمستقرين بتلك
المجالات حتى كان اسلامهم بعد فتح الأندلس وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستوسق لهم
ملك ضخم ممدولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل نوارته ملوك منهم تلا ككين وورتنكا
أوراكن بن ورتنطق جد أبي بكر بن عمراً ميرمتونة في مبداد ولتهم وطالت أعمارهم فيها
إلى الثمانين ونحوها وودقوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم السودان
وحملوهم على الاسلام فدان به كثيرهم واتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم وملك عليهم
بعد تلا ككين المذكور ثبولوثان (قال) ابن أبي زرع أول من ملك الصحراء من
لمتونة ثبولوثان فدوخ بلاد الصحراء واقتضى مغارم السودان وكان يركب في مائة ألف

نجيب ونوفي سنة ثنتين وعشرين وما تين وملك بعده يلسان وقام بأمرهم ونوفى سنة
سبع وثمانين وما تين وقام بأمرهم بعده ابنه تميم لى سنة ست وثلثمائة وقتله صنهاجة
وقترق أمرهم اه كلام ابن أبي زرع وقال غيره كان من أشهرهم تيزا وابن وانشق بن بيزا
وقيل يرويان ابن واستولى ابن يزار ملك الصحراء بأسرها على عهد عبد الرحمن الناصر
وابنه الحكيم المنتصر في المائة الرابعة وفي عهد عبيد الله وابنه أبي القاسم من خلفاء
الشيعة كان يركب في مائة ألف نجيب وعمله مسيرة شهرين في مثلها وودان له عشرون
ملكاً من ملوك السودان يعطونه الجزى وملك من بعده بنوه ثم افترق أمرهم من بعد
ذلك وصار ملكهم طوائف ورياء تهم شيعة قال ابن أبي زرع افترق أمرهم بعد تميم بن
يلتان مائة وعشرون سنة الى ان قام فيهم أبو عبيد الله بن تيفات المعروف بناشرت
اللمتوني فاجتمعوا عليه وأحبوه وكان من أهل الدين والصلاح وبعث وهلك لثلاثة
أعوام من رياسته في بعض غزواته وقام بأمرهم صهره يحيى بن ابراهيم الكندي وبعده
يحيى بن عمر بن تلاك كين اه كلامه وكان لهذه الطبقة ملك فخرهم بالمغرب والاندلس
أولاً وبأفريقية بعده فنذكره الآن على نسقه

{ الخبر عن دولة المرابطين من لمتونة وما كان لهم }
{ بالعدوتين من الملك وأولية ذلك ومصاره }

كان هؤلاء الملائون في صحاريهم كما قلناه وكانوا على دين المجوسية الى أن ظهر فيهم
الاسلام لعهد المائة الثالثة كما ذكرناه وجاهدوا جيرانهم من السودان عليه فدانوا
لهم واستوسق لهم الملك ثم افترقوا وكانت رياسة كل بطن منهم في بيت مخصوص فكانت
رياسة لمتونة في بني ورتانطق بن منصور بن مصالحة بن المنصور بن من الت بن أميت بن
رغال بن تلميت وهو لمتونة ولما أفضت الرياسة الى يحيى بن ابراهيم الكندي وكان له صهر
في بني ورتانطق هؤلاء وتظاهر واهل امرهم وخرج يحيى بن ابراهيم لقضائه فرصة
في رؤساء من قومه في سني أربعين وأربع مائة فلقوا في منصرفهم بالقيروان شيخ
المذاهب المالكي أبو عمران الناسي واغتموا امامت عوايه من عهده وما شافهم به من
فروض أعيانهم من فتاويه ورياسة الامير يحيى ويصحبهم من تلميذه من يرجعون اليه
في نوازلهم وقضاياهم بينهم فنذب تلميذه الى ذلك حرصاً على ائصال الخير اليهم لما رأى من
رغبتهم فيه فاستوعروا مسغبة بلادهم وكتب لهم الفقيه أبو عمران الى النقيمة محمد وكمال
ابن رلو اللطفي بسجل مائة من الآخذين عنه وعهد اليه أن يلتمس لهم من يثق بيده
ونقده ويروض نفسه على مسغبة أرواحهم في معاشه فبعث معهم عبد الله بن ياسين بن بك
الجزولي ووصل معهم بعلمهم القرآن ويقوم لهم الدين ثم هلك يحيى بن ابراهيم وافترق

أمرهم واطرحوا عبد الله بن ياسين واستصعبوا عمله وتركوا الاخذ عنه لما تجشموا فيه
من مشاق التكليف فأعرض عنهم وترهب وتسلط معه يحيى بن عمر بن تلاك كين من
رؤساء لمتونة وأخذ أبو بكر فبذوا عن الناس في ربوة يحيط بجزيرة النيل من جهاتها
فمضوا في المصيف وغمرا في الشتاء فتعود جزرا منقطعة فدخلوا في غياضها منفردين
للعبادة وتسامع بهم من في قلبه مثقال حبة من خير فتسابلوا اليهم ودخلوا في دينهم
وغيضتهم ولما اكل معهم ألف من الرجال قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين ان ألقان
تغلب من قلة وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه وجل الكفاة عليه فاخرجوا بنا
لذلك فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وكثالة ومهمومة حتى أتوا
الى الحق واستقاموا على الطريقة وأذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين
وسماهم بالمرابطين وجعل أمرهم في العرب الى الامير يحيى بن عمر فخطوا الرمال
العصراوية الى بلاد درعة وسجلماسة فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا ثم كتب اليهم وكان
اللمطى بما نال المسلمين فيما اليه من العسف والجور من بني وانودين امراء سجلماسة من
مغراوة وحرصهم على تغيير أمرهم فخرجوا من العصر سنة خمس وأربعين وأربعمائة
في عدد ضخم وكانا على المهاري أكثرهم وعمدوا الى درعة لابل كانت هنالك بالحى وكانت
تناهز خمسين ألفا ونحوها ونهض اليهم مسعود بن وانودين أمير مغراوة وصاحب
سجلماسة ودرعة لمدافعهم عنها وعن بلاده فتواقعوا وانهمز ابن وانودين وقتل واستلم
عسكرهم مع أموالهم واستلمهم ودوابهم وابل الحى التي كانت يبلد درعة وقصدوا
سجلماسة فدخلوها غلابة وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة وأصلحوها من أحوالها
وغير المنكرات وأسقطوا المغارم والمكوس واقتضوا الصدقات واستعملوا عليها
منهم وهادوا الى صحرائهم فهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وقدم مكانه أخاه أبا بكر
وندى المرابطين الى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين واقتحم مائة
وتارودانت سنة تسع وأربعين وقرأ أميرها القوط بن يوسف بن على المغراوى الى نادلا
واستضاف الى بنى يفرن ملوكها وقتل معهم لقوط بن يوسف المغراوى صاحب غمات
وتزوج امرأته زينب بنت اسحق النفزاوية وكانت مشهورة بالجمال والرياسة وكانت
قبل لقوط عند يوسف بن على بن عبد الرحمن بن وطاس وكان شيخا على وريكة وهى
زوجة هيلانة فى دولة امغارن فى بلاد المصامدة وهم الشيوخ وتغاب بنو يفرن على
وريقة وملكوا غمات فتزوج لقوط زينب هذه ثم تزوجها بعده أبو بكر بن عمر كما ذكرنا
ثم دعا المرابطين الى جهاد برغواطة بعضها سنة خمسين وقد أم المرابطين بعده سليمان
ابن حر واليرجعوا اليه فى قضايا دينهم واستمر أبو بكر بن عمر فى امارة قومه على جهادهم

ثم استاصل شافئهم ومحا أتردهوتهم من المغرب وهلك في جهادهم سليمان بن عمرو سنة
احدى وخمسين لسنة من وفاة عبد الله بن ياسين ثم نازل أبو بكر مدينة لواتة وافتتحها
عنوة وقتل من كان بها من زناتة سنة ثنتين وخمسين وبلغه وهو لم يستتم فتح المغرب بعد
ما وقع من الخلاف بين المتونة ومسوفة ببلاد الصحراء حيث أصل أعضائهم وشايخ
أمراتهم ومنيع عددهم فحسوا اقتراف الكلمة وانقطاع الوصلة وتلافي أمره بالرحلة
وأكد ذلك وزحف بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة الى المغرب سنة ثلاث
وخمسين لقتلهم فارتحل أبو بكر الى الصحراء واستعمل على المغرب ابن عمه يوسف بن
تاشفين ونزل به عن زوجته زينب بنت اسحق وطلق بقومه ورفع ما كان بينهم من حرق
القتنة وفتح بابا من جهاد السودان فاستولى على فحوتة عين رحلة من بلادهم وأقام
يوسف بن تاشفين باطراف المغرب ونزل بلكين صاحب القلعة فاس وأخذ رهنها على
الطاعة وانكفرا جها فحينئذ سار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ودوخ
أقطار المغرب ثم رجع أبو بكر الى المغرب فوجد يوسف بن تاشفين قد استبد عليه وأشار
عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله وأن يعهده متاع الصحراء وما عونها فظن
لذلك الأمير أبو بكر وتجاوى عن المخارعة وسلم له الأمر ورجع الى أرضه فهلك لم يرجعه
سنة ثمانين وأربعمائة واختط يوسف مدينة مراكش سنة أربع وخمسين ونزلها
بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لا خزان أمواله وسلاحه وصك كمل
تشيدها وأسوارها على ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسمائة وجعل يوسف مدينة
مراكش لنزله لعسكره وللمترس بقبائل المصامدة المصيفة بمواطنهم جهاني جبل دون
فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جها ثم صرف عزمه الى مطالبة مغراوة
وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب وجذب الخيل من أيديهم وكشف منازل بالرحايا من
جورهم وعسفهم فقد كانوا من ذلك على ألم (حدث المؤرخون في أخبار مدينة فاس
ودولتهم فيها بكثير منه) فنزل أولا قلعة فازازو بهامهدى بن توالي من بني يحفص
قال صاحب نظم الجواهر وهو -م بطن من زناتة وكان أبو تولى صاحب تلك القلعة
وليها هو من بعده فنزله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف
الكرناني صاحب مكاسة بما كان عهد والمعنصر المغراوي صاحب فاس فزحف
في عساكر المرابطين الى فاس وجمع اليه معنصر فقبض جموعه وارتحل يوسف الى فاس
وتفري منازلها وافتتح جميع الحصون المحيطة بها وأقام عليها أياما قلائل وظفر
بعاملها بكار بن ابراهيم فقتله ثم نهض الى مغراوة افتتحها وقتل من كان بها من أولاد
وانودين المغراوي ورجع الى فاس فاقتحمها صلحا سنة خمس وخمسين ثم رجع الى

غمارة ونازلهم - ثم وفتح كثير من بلادهم وأشرف على طنجة وبها سكوت البرغواطى
 الحاجب صاحب سبتة وبقية الامراء من والى اليهودية وأهل دعوتها ثم رجع الى
 منازل قلعة فازاز وخالقه منصر الى فاس فاستولى عليها وقتل عاملها واستدعى يوسف
 ابن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكناسة ليستجيب به على فاس فاستعرضه منصر
 في طريقه قل أن تتصل بأيديهما وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله وبعت برأسه الى
 واهيه ومساهمه في شدته الحاجب سكوت البرغواطى واستصرخ أهل مكناسة بالامير
 يوسف بن تاشفين فسرح عساكر لتونة الى حصار فاس فأخذوا بمخنقتها وقطعوا المرافق
 عنها وألحوا بالقتال عليها فسلم الجهد وبرز منصر الى مناجزة عدوه لاحدى الراحمين
 فكانت الدائرة عليه وهلك واجتمع زناتة من بعده على القاسم بن محمد بن عبد الرحمن
 من ولد موسى بن أبى العافية وكانوا ملوكا تازا وتسلوا فزحفوا الى عساكر
 المرابطين والتقوا بوادى سيمير فكان الظهور لزناتة واستسلم كثير من المرابطين واتصل
 خبرهم - ثم يوسف بن تاشفين وهو محاصر لقاصة مهدي بلاد فازاز فارتحل سنة ست
 وخمسين ونزل عليها عسكر من المرابطين وصار يتنقل في بلاد المغرب فافتتح بنى مراسن
 ثم قبولاوة ثم بلاد ورغة سنة ثمان وخمسين ثم افتتح بلاد غمارة سنة ستين وفي سنة ثنتين
 وستين نازل فاس فحاصرها مدة ثم افتتحها عنوة وقتل بمغازتها ثلاثة آلاف من مغراوة
 وبني يفرن ومكناسة وقبائل زناتة حتى أعوزت مدافعهم فرادى فالتحذت لهم الاخاذيد
 وقبروا واجامات منهم وخاص من نجاء منهم من القتل الى بلاد تلمسان وأمر بهدم الاسوار
 التي كانت فاصلة بين القرويين والاندلسيين من عدوتها وصيرها مورا واحدا وادار
 عليها الاسوار وحل أهلها الى الاستكثار من المساجد ورتب بناءها وارتحل سنة
 ثلاث وستين الى وادى ملوية فافتتح بلادها وحصون وطاط من نواحيها ثم منض سنة
 خمس وستين الى مدينة الدمنة فافتتحها عنوة ثم افتتح حصن علودان من حصون غمارة
 ثم منض سنة سبع وستين الى جبال غيبانة وبني مكود من أحواز تازا فافتتحها ودورها
 ثم اقتسم المغرب عمالات على بنيه وأمره قومه وذويه ثم استدهاه المعتمد بن عباد الى
 الجهاد فاعتذر له بمكان الحاجب سكوت البرغواطى وقومه من أولياء الدولة اليهودية
 بسبتة فأعاد اليه ابن عباد الرسل بالمشايعة اليهم فجهز اليهم قائد صالح بن عمران
 في عساكر لتونة فواجهه سكوت الحاجب بظاهر طنجة في قومه ومعه ابنه ضياء الدولة
 فأنكشفت وقتل الحاجب سكوت ولحق ابنه العزيز ضياء الدولة وكتب صالح بن عمران
 بالفتح الى يوسف بن تاشفين ثم أغزى الامير يوسف بن تاشفين الى المغرب الاوسط سنة
 ثنتين وسبعين قائده مزدي بن تملك كان بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لتونة

لها ربة مغراوة ملوك تلمسان وبها يومئذ الامير العباس بن بجختي من ولد يعلى بن محمد
ابن الخير بن محمد بن خزرفد وخوا المغرب الاوسط وصاروا في بلاد زناتة وظفر واي يعلى
ابن الامير العباسي فقتلوه وانكفروا راجعين من غزاتهم ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة
ثلاث بعدها الى الريف وافتتح كرسف ومليلة وسائر بلاد الريف برقاس ثم افتتح مدينة
تلمسان واستلم من كان بها من مغراوة وقتل العباس بن بجختي أمير تلمسان وأنزل محمد
ابن تيغمر المستوفى بها في عساكر المرابطين فصارت ثغر المملكة ونزل بعساكره واخطط
بها مدينة تاركرارت بمكان محله وهو ارض المهلة بلسان البربر ثم افتتح مدينة تنس
ووهران وجبل وانشر يس الى الجزائر وانكف راجعا الى المغرب فاقلا مر اكش
سنة خمس وسبعين ولم يزل محمد بن تيغمر واليا بتلمسان الى أن هلك وولى بعده اخوه
تاشفين ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر وانتهز الفرصة فيها بما كان
من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصرت طليطلة وبيها القادر بن يحيى بن ذى النون حتى
نالهم الجهد وتسلمها منه صلحا سنة ثمان وسبعين على أن يملكه بالنسيبة فبعث معه
عسكرا من النصرانية فدخل بلبنة وتملكها على حين مهلك صاحبها أبي بكر بن
العزير بن يدي حصار طليطلة وسار الطاغية في بلاد الاندلس حتى وقف بفرضة المجاز
من صريف رأيا أمره أهل الاندلس واقتضى منهم الجزية فأعطوها ثم نازل سرقةطة
وضيق على ابن هودبها واطال مقامه واستدأمله الى تملكها فحاطب المعتمد بن عباد أمير
المسلمين يوسف بن تاشفين منتهزا وعده في صريح الاسلام بالعدوة وجهاد الطاغية
وكاتبه أهل الاندلس كافة من العلماء والخاصة فاهتم للجهاد وبعث ابنه المعز
في عساكر المرابطين الى سبتة فرضة المجاز فنزلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد
بحر فاقحموها عنوة في ربيع الآخر سنة ست وسبعين وتقبض على ضياء الدولة وقيد
الى المغرب فقتله صبورا وكتب الى أبيه بالفتح ثم أجاز ابن عباد البحر في جماعته والمرابطين
ولقيه بناس مستنفر للجهاد وأنزل له ابنه الراضي بن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا
لجهاده فأجاز البحر في عساكر المرابطين وقبائل المغرب ونزل الجزيرة سنة تسع وثمانين
واربع مائة ولقيه المعتمد بن عباد وابن الافطس صاحب بطليوس وجمع ابن أدفونس
ملك الخلاقة أم النصرانية لقتاله واتي المرابطين بالزلافة من نواحي بطليوس فسكان
للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة احدى وثمانين ثم رجع الى مر اكش وخلف
عسكرا بالاشبيلية لمنظر محمد ومجون بن - يمون بن محمد بن وركوت من عشيرة ويعرف
أبوه بالحاج وكان محمد من ديالته وأعظم قواد تكاليب الطاغية على شرق الاندلس
ولم يغن فيه أمر الطوائف شيئا فزحف اليه من سبتة ابن الحاج قائد يوسف بن تاشفين

في عساکر المرابطين فهزموا جميع النصارى هزيمة شنيعة وخلق ابن رشيق صاحب
مرسية وتمادى الى دانية ففر على بن مجاهد امامه الى بجاية ونزل على الناصر بن علناس
فأكرمه ووصل ابن بجاف قاضي بلنسية الى محمد بن الحاج مغربيا بالقادر بن ذى النون
فأنفذ معه عساکر اوملك بلنسية وقتل ابن ذى النون وذلك سنة خمس وثمانين وانتهى
الطبر الى الطاغية فتازل بلنسية واتصل حصاره اياها الى أن ملكها سنة خمس وثمانين
ثم استخلصتها عساکر المرابطين وولى عليها يوسف بن تاشفين الامير مزدي واجاز يوسف
ابن تاشفين ثمانية سنين وثمانين وتناقل امراء الطوائف عن اقاته لما أحسوا من
تكبره عليهم لما يسمون به عليهم من الظلمات والمكوس وتلاحق المغارم فوجد
عليهم وعهد برقع المكوس وتحري المعدلة فلما أجاز انقبضوا عنه الا ابن عباد فانه يادر
الى لقائه وأغرام بالكثير منهم فتقبض على ابن رشيق فأمكن ابن عباد منه العداوة التي
بينهما وبعث جيشا الى المرية ففر عنها ابن صمادح ونزل على المنصور بن الناصر ببجاية
وتوافق ملوك العلوات على قطع المدد عن عساکره ومحلاته فساء نظره وأقتاه الفقهاء
وأهل الشورى من المغرب والاندلس مجلعهم وانتزاع الامر من أيديهم وصارت اليه
ذلك فتاوى أهل الشرق الاعلام مثل الغزالي والطرطوشي فعهد الى غرناطة واستنزل
صاحبها عبيد الله بن بلكين بن باديس وأخاه تميماس مالقة بعد ان كان منهم ما انداخله
الطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين وبعث به ما الى المغرب فخاف ابن عباد عند ذلك
منه واتقبض عن لقائه وفشت السعيات بينهما ونهض يوسف بن تاشفين الى سبتة
فاستقربها وعهد للامير سير بن أبي بكر بن محمد وركوت على الاندلس وأجازه فقدم عليها
وقعد ابن عباد عن تلقيه وميرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة للامير يوسف والنزول
عن الامر ففسد ذات بينهما وغلبه على جميع عمله واستنزل أولاد الماء ون من قرطبة
وزيد الرازي من رندة وقرمونة واستولى على جميعهما وقتلهم وصعد الى اشيلية فحاصر
المعتمد بها وضيع عليه واستنجد الطاغية فعمد الى استنقاذه من هذا الحصار فلم يقن
عنه شيئا وكان دفاعا لمتونة مما فت في عضده واقحم المرابطون اشيلية عليه عنوة سنة
أربع وثمانين وتقبض على المعتمد وقاده أسير الى مراكش فلم يزل في اعتقال يوسف بن
تاشفين الى أن هلك في محبسه بأغصت سنة سبعين وأربع مائة ثم عمد الى بطليوس وتقبض
على صاحبها عمر بن الافطس فقتله وابنيه يوم الاضحى سنة تسع وثمانين بمصر عنده
من مدانتهم الطاغية وان ملكوه مدينة بطليوس ثم اجاز يوسف بن تاشفين الجواز
الثالث سنة تسعين وزحف اليه الطاغية فبعث عساکر المرابطين لنظر محمد بن الحاج
فانزمت النصارى امامه وكان الظهور للمسلمين ثم اجاز الامير يحيى بن أبي بكر بن يوسف

ابن تاشفين سنة ثلاث وتسعين وانضم اليه محمد بن الحاج سير بن أبي بكر واقحموا عامة
الاندلس من أيدي ملوك الطوائف ولم يبق منها الا سرقسطة في يد المستعين بن هود
معهما بالنصارى وغزا الامير مرز دلج صاحب بلنسية الى بلد برتلونة فأثنى بها وبلغ
الى حيث لم يبلغ أحدا قبله ورجع وانتظمت بلاد الاندلس في ملكة يوسف بن تاشفين
وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كان لم يكن واستولى على العدوتين واتصلت هزائم
المرابطين مرارا وتسمى بأمر المسلمين وخاطب المستنصر العباسي الخليفة اعهدده بغداد
وبعث اليه عبد الله بن محمد بن العرب المعالي الاشيلي وولده القاضي أبا بكر فتلطفنا
في القول وأحسننا في الابلاغ وطلبنا من الخليفة أن يعقد له على المغرب والاندلس
فعدله وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولاً في أيدي الناس وانقلب اليه بتقليد
الخليفة وعهدده على ما الى نظره من الاقطار والاقاليم وخاطبه الامام الغزالي والقاضي
أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير ويقتيانه في شأن ملوك الطوائف
بحكم الله ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع الى الاندلس سنة سبع وتسعين وقد كان
ما قدماه في أخبار بني حماد من زحف المنصور بن الناصر الى تلمسان سنة سبع وتسعين
للفتنة التي وقعت بينه وبين تاشفين بن ينعمروا فتتاحه أكثر بلادهم فصالحه يوسف بن
تاشفين واسترضاه بعددول تاشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وبعث اليه ما مرز دلج
من بلنسية وولى بلنسية عوضاً منه أبا محمد بن فاطمة وأكثرت غزواته في بلاد النصرانية
وهلك يوسف على رأس المائة انعاماً وقام بالامر من بعده ابنه علي بن يوسف فكان
خير ملك وكانت أيامه صدر امنها واداعة ودواته على الكفر وصله وظهوره وراو عزة وأجاز
الى العدو فأنحن في بلاد العدو وقتلا وسبوا وولى علي الاندلس الامير تميم بن
وجمع الطاغية للامير تميم فهزمه تميم ثم أجاز علي بن يوسف سنة ثلاث ونازل طليطلة
وأثنى في بلاد النصارى ورجع وعلى اثر ذلك قهسدا بن ردمير سرقسطة وخرج ابن هود
للقائه فانهزم المسلمون ومات ابن هود شهيداً وحاصر ابن ردمير البلد حتى نزلوا على حكمه
ثم كان سنة تسع شأن برقة وتغلب أهل جنوة عليهم وأخلوها ثم رجع العمران اليها على يد
مر تانافرطست من قواد المرابطين كما مر في ذكرها عند ذكر الطوائف ثم استقرت حال
علي بن يوسف في ملكه وعظم شأنه وعقد لولده تاشفين على غرب الاندلس سنة ست
وعشرين وانزله قرطبة واشبيلية وأجاز به الزبير بن عمير ووحشد قومه وعقد لابي بكر
ابن ابراهيم المسوقى على شرق الاندلس وانزله بالاسمية وهو عمود ووح ابن خناجة ومحمدوم
أبي بكر بن ماجه الحكيم المعروف بابن الصائغ وعقد لابن غانية المسوقى على الجزائر
الشرقية دانية وميورقة واستقامت أيامه ولا ربيع عشرة سنة من دولته كان ظهور

الامام المهدي صاحب دعوة الموحدين فقيها منتحلا للعلم والفتيا والتدريس امرأ
 بالمعروف ناهيا عن المنكر متعرضا بذلك للمكروه في نفسه ونالته بجمالية وتلمسان وكناسة
 اذ ايات من الفسقة ومن الظالمين وأحضره الامير علي بن يوسف للناظرة ففجع علي
 خصومه من الفقهاء بمجلسه وخلق بقومه هرغة من المصامدة واستدرك علي بن يوسف
 رأيه فتفقدته وطالب هرغة بأحضائه فأبوا عليه فشرذ اليهم البعث فأوقعوا به وتقايم
 معهم ختانة وتينخل علي اجارته والوفاء بما عاهدهم عليه من القيام بالحق والدعاء اليه
 حسبما يذكر ذلك كله بعد ولدتهم وهلك المهدي في سنة أربع وعشرين وقام بأمرهم عبد
 المؤمن بن علي الكومي كبير اصحابه به هذه اليه وانتظمت كلمة المصامدة وأغزوا
 مراكش مرارا وفضل ربيع لمتونة بالعدوة الاندلسية وظهور أمر الموحدين وفشت كلمتهم
 في برا برا فرب وهلك علي بن يوسف سنة سبع وثلاثين وقام بالامر من بعده ولده تاشفين
 وولي عهده وأخذ بطاعة يوبى بيعة أهل العدوتين كما كانوا علي حين استغلظ أمر
 الموحدين واستفحل شأنهم وألحوا في طلبه وغزا عبد المؤمن غزوته الكبرى الي
 جبال المغرب ونهض تاشفين بعساكره بالسائط الي أن نزل تلمسان ونازله عبد المؤمن
 والموحدون بكهف الضمك بين الصخرتين من جبل تطري المطل عليها ووصله هناك مدد
 منها جنة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب مجابية مع قائده طاهر بن بكاب وشروا الي
 مدافعة الموحدين فغلبوهم وهلك طاهر واستلم الصنهاجيون وفر تاشفين الي وهران
 في موادة لب بن ميمون قائد البحر بأباطيله واتبعه الموحدون واقحموا عليه البلد
 فهلك يقال سنة احدى وأربعين واستولى الموحدون علي المغرب الاوسط واستلموا
 لمتونة ثم بوبيع عمرا كش ابنه ابراهيم وألقوه مضعفا عاجزا فباع بوبيع ٤٤٤ هـ علي بن
 علي بن يوسف بن تاشفين وعلي هيئة ذلك وصل الموحدون اليها وقد ملكوا جميع بلاد
 المغرب عليه فخرج اليهم في خاصته فقتلهم الموحدون واجاز عبد المؤمن والموحدون
 الي الاندلس سنة احدى وخمسين وملكوا واستلموا أمر لمتونة وكافتهم وفرزوا
 في كل وجه وخلق فلهم بالجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة الي أن جددوا سن
 بعده لملك بناحية افريقية والله غالب علي أمره

{ الخبر عن دولة ابن غانية من ببيعة المرابطين وما كان له من الملك
 والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه علي الموحدين
 ومظاهرة قراقش الغزي له علي أمره وأولية ذلك وصايره }

كان أمر المرابطين من أوله في كدالة من قبائل الملمين حتى هلك يحيى بن ابراهيم

فاختلفوا على عبد الله بن ياسين امامهم وتحول عنهم الى المتونة واقصر عن دعونه
 وتنسك وترهب كما قلناه حتى اذا اجاب داعية يحيى بن عمرو وابي بكر بن عمرو بن يحيى
 ورتانطوييت رياسة لمتونة واتبعهم الكثير من قومه وجاهدوا معه سائر قبائل الملثمين
 وكان مسوقة قد دخل في دعوة المرابطين كثير منهم - فكان لهم في تلك الدولة حظ
 من الرياسة والظهور وكان يحيى المسوفي من رجالهم وشجبه انهم وكان مقدما عند
 يوسف بن تاشفين لما كانه في قومه واتفق انه قتل بعض رجالات لمتونة في ملاحاة وقعت
 بينهم ما فتتاورا الحيمان وفرهوا الى الصحراء ففدى يوسف بن تاشفين القبيل ووداه واسترجع
 عليا من مفره لسنين من مغيبه وانكحه امرأة من اهل بيته تسمى غانية بعهد ابيها اليه
 في ذلك فولدت منه محمدا ويحيى تحت ابن تاشفين وحجر كفالته ورعى لهم اهلي بن يوسف
 ذمام هذه الامور وعقد ليحيى على غرب الاندلس وانزله قرطبة وعقد لمحمد على الجزائر
 الشرقية ميورقة ومنورقة وياسة سنة عشرين وخمسمائة وانقرض بعد ذلك امر
 المرابطين وتقدم وفد الاندلس الى عبد المؤمن وبعث معهم ابا اسحق براق بن محمد
 المصمودي من رجالات الموحدين وعقد له على حرب لمتونة كما يذكر في اخبارهم فلك
 اشبيلية واقتضى طاعة يحيى بن علي بن غانية واستنزله عن قرطبة الى جمال والقلعة
 فسار منها الى غرناطة يستنزل من به من لمتونة ويحملهم على طاعة الموحدين فهلك
 هنالك سنة ثلاث واربعين ودفن بقصر باديس واما محمد بن علي فلم يزل واليا الى ان هلك
 وقام بامر بعده ابنه عبد الله ثم هلك وقام بالامر اخوه اسحق بن محمد بن علي وقيل
 ان اسحق ولي بعده ابنه محمد وانه قتله غيره من اخيه عبد الله لما كان ابيه منه فقطلها
 معا واستبد بامرهم الى ان هلك سنة ثمانين وخمسمائة وخلف غانية من الولد وهم محمد
 وعلي ويحيى وعبد الله والغاني وسير والمنصور وجبارة فقام بالامر ابنه محمد ولما اجاز
 يوسف بن عبد المؤمن بن علي الى ابن البربر لا ختبار طاعتهم واحسن وصوله نكر ذلك
 اخوته وتقبضوا عليه واهتقلوه وقام بالامر اخوه علي بن محمد بن علي وتلوموا في رد ابن
 البربر الى مرسله وحالوا بينه وبين الاسطول حين بلغهم - ثم ان الخليفة يوسف القسري
 استشهد في الجهاد باركش من العدو وقام بالامر ابنه يعقوب واعتقلوا ابن البربر
 وركبوا البحر في ثنتين وثلاثين قطعة من اساطيلهم - ثم واسطوله وركب معه اخوته يحيى
 وعبد الله والغاني وولي علي سيورقة عمه ابا الزبير واقلعوا الى بجاية فطرقوها على حين
 غفلة من اهلها واعلمها السيد ابو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان بايعي لول من
 خارجها في بعض مذاهبه فلم تمانعه اهل البلد واستولوا عليها في صفر سنة احدى
 وثمانين واعتقلوا بها السيد ابا موسى بن عبد المؤمن كان قاتلا من افرية يوم المغرب

واستجبر واما كان بدار السادة والموحدين وكان ولي القلعة فاصدا امر اكش وهو
 يستخبر خبر بجاية فرجع وظاهر السيد ابا الربيع وزحف اليهما على بن غانية فهزمهما
 واستولى على أموالهما وأسر يارحضا بلسان فزلا بها على السيد أبي الحسن بن أبي
 حفص بن عبد المؤمن وأخذ في تحصين تلسان ورم اسوارها وأقاما عند السيد برومان
 الكرة من صاحب تلسان وغار على بن محمد بن غانية في الاموال وفرقها في ذؤبان العرب
 ومن انضاف اليهم ورحل الى الجزائر فافتحها وولى عليها يحيى بن أبي طلحة ثم افتتح مازونة
 وانتهى الى مليانة فافتحها وولى عليها بدر بن عائشة ثم نهض الى القلعة فحاصرها ثلاثا
 ودخلها عنوة وكانت له في المغرب خطة مشهورة ثم قصد قسنطينة فامتنت عليه
 واجتمعت اليه وفود العرب فاستجدهم وجاءوا باحلافهم واما اتصل الخبر بالمنصور وهو
 بسببة مرجعه من الغزو سرح العساكر في البر لانتظر السيد أبي زيد بن أبي حفص بن
 عبد المؤمن وعقد له على المغرب الاوسط وبعث الاساطيل الى البحر وقادها أحمد
 الصقلي وعقد عليه لابي محمد بن ابراهيم بن جامع وزحفت العساكر من كل جهة فثار
 أهل الجزائر على يحيى بن أبي طلحة ومن معه وأكثروا منهم السيد أبي زيد نقتاهم على
 شاف وعفان يحيى لخدمة عمه طلحة وكان بدر بن عائشة اسرى من مليانة واتاه الجيش
 فلحقوه أمام العدو وقتقبضوا عليه بعد قتال مع البرابرة حين أرادوا اجارته وقادوه
 الى السيد أبي زيد فقتله وسبق الاسطول الى بجاية فثاوي يحيى بن غانية وفر الى أخيه على
 لمكانه من حصار قسنطينة بعد ان كان أخذ بمخنةها ونزل السيد أبو زيد بعساكره
 تكلات من ظاهر بجاية وأطلق السيد أبو موسى من معتة له ثم رحل في طلب العدو
 فأفرج عن قسنطينة بعد ان كان أخذوه ضي شديدا في الصحراء والموحدون في اتباعه
 حتى انتهوا الى مغرة ونغارس ثم نقلوا الى بجاية واستنفر السيد أبو زيد بهم او قصد على بن
 غانية في قفصة فلكها ونازل بوزق وقصطيلة فامتنت وارتحل الى طرابلس وفيها
 قراقش الغزي المطغري وكان من خبره على ما نقل أبو محمد التيجاني في كتاب رحلته ان
 صلاح الدين صاحب مصر بعث تقي الدين ابن أخيه شاه الى المغرب لافتح ما أمكنه من
 مدينة تكون له معقلا يتحصن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام
 الذي كان صلاح الدين عمه من وزرائه واستعملوا النصر فحشوا عاديته ثم رجع تقي
 الدين من طريقه لامر عرض له بعد قراقش الارمني بطائفة من جنوده وفر ابراهيم بن
 فرائكين سلاح دار المعظم لسيد الملك المعظم صاحب الدولة ابن أيوب أخي صلاح
 الدين فأما قراقش فلقق شمرية وافتحها وذلك سنة ست وثمانين وخطب فيها صلاح
 الدين ولاستأذنه تقي الدين وكتب له ما يفتح زويلة وغلبه ذى خطاب الهواري

علي فلاك فزار وكانت ملكا لعمه محمد بن الخطاب بن يسلان بن عبد الله بن صنع بن خطاب وهو آخر ملوكهم وكانت قاعدة ملكة زويلة وتعرف زويلة ابن خطاب فتقبض عليه وغلبه على المال حتى هلك ولم يزل يفتح البلاد الى أن وصل طرابلس واجتمع عليه عرب ذياب بن سليم ونهض بهم الى جبل نفوسة فملكه واستخلص أموال العرب واتصل به مسعود بن زمام شيخ الزواودة من رياح عند مفره من المغرب كما ذكرناه واجتمعت أديهم على طرابلس وافتتحها واجتمع اليه ذو بن العرب من هلال وسليم وفرض لهم العطاء واستبد بملك طرابلس وما وراءها وكان قراقش من الارمن وكان يقال له المعظم والناصرى لانه يخطب للناصر صلاح الدين وكان يكتب في ظهائره ولى امير المؤمنين بسكون الميم ويكتب علامة الظهيرة بخطه وثقت بالله وحده أسفل الكتاب وأما ابراهيم بن قراقش صاحبه فانه سار مع العرب الى قفصة فلك جميع منازلها واساء ذى المرید واساء قفصة فأهكوه من البلد لانحرافهم عن بنى عبد المؤمن فدخلها وخطب للعباسى وصلاح الدين الى أن قتله المنصور عند فتح قفصة كما ذكره في أخبار الموحدين

• (رجع الخبر الى ابن غانية) •

ولما وصل علي ابن غانية الى طرابلس ولقي قراقش اتفق على المظاهرة على الموحدين واستمال ابن غانية كافة بنى سليم من العرب وما جاورهم من غلاتهم مسوقة وخالطوه في ولايتهم واجتمع اليه من كان محرفا عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل جشم ورياح والابشج وخالفتم زغبة الى الموحدين فاحتفلوا بطاعتهم سائر أيامهم ولحق بابن غانية فل قومه من لمتونة ومنونة من أطراف البقاع فاتفقوا على امره وتجدد بذلك النظر سلطان قومه وجدد رسوم الملك واتخذ الآلة وافتتح كثيرا من بلاد الجريد وأقام فيها الدعوة العباسية ثم بعث ولده وكتبه عبد المؤمن من فرسان الاندلس الى الخليفة الناصر بن المستضى ببغداد فجدد ما سلف لقومه من المرابطين بالمغرب من البيعة والطاعة وطلب المدد والاعانة فقدم له كما كان اقومه وكتب الكتاب من ديوان الخليفة الى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة بهاء صلاح الدين يوسف بن أيوب فجاء الى مصر فكتب له صلاح الدين الى قراقش واتصل أمرهما في إقامة الدعوة العباسية وظاهره ابن غانية على حصارها وافتتحها قراقش من يد سعيد بن ابى الحسن وولى عليها اولاده ووجهه ل فيه اخائره ثم اتصل بها الى أن وصل قفصة خلعوا طاعة ابن غانية فظاهرة قراقش عليها فافتتحها عنوة ثم رحل الى توزر وقراقش في مظاهرتة فافتتحها أيضا ولما اتصل بالانصور وما نزل باقر بقرية من اجلاب ابن غانية وقراقش على بلاد الجريد

نمض من مراکش سبعة ثمان وثمانين لحسم هذا الداء واستنقاذ ما غلبوا عليه ووصل
الى تونس فأراح بهم اوسرّخ في مقدمته السيد ابا يوسف يعقوب بن ابي حفص عمر بن
عبد المؤمن ومعه عمر بن ابي زيد من اعيان الموحدين فلقبهم ابن غانية في جوعه
بعهده فانهم الموحدون وقتل ابن ابي زيد وجماعة منهم وأسر على بن الربرتي في آخرين
وامتلاّت أملاك العدو من اسلابهم ومنازلهم ووصل سرعان الناس الى تونس وصعد
المنصور اليهم فأوقع بهم بظاهر الحامة في شعبان من سنته وأفلت ابن غانية وقراقش
بجومة الوفر وبادر أهل قابس وكانت خالصة لقراقش دون ابن غانية فأتوا طاعتهم
وأسلوا من كان عندهم من أصحابه وذويه فأجملوا الى مراکش وقصد المنصور الى
توزر فحاصرها فأسلوا اليه من كان فيها من أصحاب ابن غانية وبادر أهلها بالطاعة ثم رجع
الى قصبة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من كان به من الحشود وقتل ابراهيم
ابن فراقش وامتد على سائر الاعوان وخلي سبيلهم وأمن أهل البلد في أنفسهم
وجعل املاكهم بأيديهم على حكم المساقاة ثم غزا العرب واستباح عليهم واحتازهم
حتى استقاموا على طاعته وفرزوا المراس ككثير الخلاف والفتنة منهم الى المغرب
قبل جشم ورياح والعاصم كما قدمناه وقفل الى المغرب سنة اربع وثمانين ورجع
ابن غانية وقراقش الى حاله مما من الاجلاب على بلاد الجريد الى أن هلك على في بعض
حروبها مع أهل نفزاوة سنة اربع وثمانين أصابه سهم غرب كان فيه هلاكه فدفن
هناك وعنى على قبره وحمل شلوه الى ميورقة فدفن بها واقام بالامر أخوه يحيى بن اسحق
ابن محمد بن غانية وجرى في مظاهرة قراقش ووالاته على سنن أخيه على ثم نزع قراقش
الى طاعة الموحدين سنة ست وثمانين فهاجر اليهم بتونس وتقبله السيد ابو زيد بن
أبي حفص بن عبد المؤمن وأقام معه أياما ثم فر ووصل الى قابس فدخلها مخادعة
وقتل جماعة منهم واستبد على أشياخ ذباب والكعوب من بني سليم فقتل سبعين
منهم بقصر العرويين كان منهم محمود بن طرق ابو الهماميد وحميد بن جارية ابو الجوارى
ونمض الى طرابلس فاقتحمها ورجع الى بلاد الجريد فاستولى على أكثرها ثم فسد ما بينه
وبين يحيى بن غانية وسار اليه يحيى فانتهز قراقش وخلق بالجبال وتوغل فيها ثم فر الى
البحر اه وذل ودان ولم يزل بها الى أن حاصره ابن غانية من بعد ذلك بمدة وجمع عليه أهل
الشار من ذباب واقعهما عليه عنوة وقتله وابنه بالموحدين ولم يزل بالخنزرة الى أيام
المستنصر ثم فر الى ودان وأجلب في القسنة فبعث اليه ملك كام من قتله سنة ست
وخمسين وخمسمائة (رجع الخبر) واستولى ابن غانية على الجريد واستنزل ياقوت
فولى قراقش من طرده كذا ذكره التجاني في رحلته وخلق ياقوت بطرابلس ونازله ابن

غاية بها واطال أمر حصاره وبالغ ياقوت في المدافعة وبعث يحيى عن أسطول ميورقة
فأمدته أخوه عبد الله بقطعتين منه فاستولى على طرابلس وأثنى ياقوت إلى ميورقة
واعتقل بها إلى أن أخذها الموحدون وكان من خبر ميورقة أن علي بن غانية لما تمض
إلى فتح بجاية ترك أخاه محمدا وعلي بن البربر في معتقلهما فلما خلا الجو من أولاد غانية
وكثير من الخامية دخل في البربر من معتقل أهل الجزيرة وثاروا بدعوة محمد
وحاصروا القصيبة إلى أن صالحهم أهلها على إطلاق محمد بن اسحق فأطلق من معتقله
وصار الأمر له فدخل في دعوة الموحدين ووفد مع علي بن البربر على يعقوب المنصور
وخالفهم إلى ميورقة عبد الله بن اسحق وركب البحر من إفريقية إلى صقلية وأمدوه
بأسطول ووصل إلى ميورقة عند وفادة أخيه على المنصور فملكها ولم يزل بها واليا وبعث
إلى أخيه علي بالمدد إلى طرابلس كما ذكرناه وبعثوا إليه ياقوت فاعتقله عنوة إلى أن غلب
عليه الموحدون سنة تسع وتسعين فقتلوه وضي ياقوت إلى مراکش وبهات (رجع
الخبر) ولما فرغ ابن غانية من أمر طرابلس ولى عليها ناشفين ابن عمه الغاني وقصد قابس
فوجد بها عامل الموحدين ابن عمر تافرا كين بعثه إليهم صاحب تونس الشيخ أبو سعيد
ابن أبي حفص فاستدعاه أهلها لما فرغ عنهم نائب قراقش أخذ ابن غانية لطرابلس فنازل
قابس وضيق عليهم حتى سألوه الأمان على أن يحل سبيل بن باقر اس فقعد لهم ذلك
وأمكنوه من البلد فلما كملها سنة إحدى وتسعين وأغرهم ستين ألف دينار وقصد
المهدية سنة سبع وتسعين فاستولى عليهم وقتل الثائر بها محمد بن عبد الكريم الكرابي
(وكان من خبره) أنه نشأ بالمهدية وصار من جنده المرتدين وهو كوفي الأصل وكانت له
شجاعة معروفة فجمع لنفسه خيلا ورجالا وصار يغرب على المفسدين من الأعراب
بالأطراف فدخلهم هيبة وبعد ذلك ملته وأمدته الناس بالدعاء وقدم أبو سعيد بن أبي
حنص على إفريقية من قبل المنصور لاقول ولايته وولى على المهدية أخاه يونس وطالب
محمد بن عبد الكريم بالسهمان في المغانم وامتنع فانزل به النكال وعاقبه بالسجن فدبوا
إلى ابن عبد الكريم الثورة وداخل فيها بطانته وتقبض على يونس سنة خمس وتسعين
واعتقله إلى أن فداه أبو سعيد بخمسة مائة دينار من الذهب العتيق واستبدل ابن عبد
الكريم بالمهدية ودعا لنفسه وبلغت المتوكل على الله ثم وصل السيد أبو زيد بن أبي
حنص عمر بن عبد المؤمن واليها على إفريقية فنازل ابن عبد الكريم بتونس سنة ست
وتسعين واضطرب معسكره بمحلق الوادي وبرز إليه جيوش الموحدين فهزمهم واطال
حصاره لهم ثم سألوه الإفراج عنهم فأجاب لذلك وارتحل عنهم إلى حصار يحيى بن غانية
بناس فنازله مدة ثم ارتحل إلى قنصة وخرج ابن غانية في اتباعه فانهزم ابن عبد الكريم

امامه ولحق بالمهدية وحاصره ابن غانية برياسة سنة سبع وتسعين وأمدده السيد أبو زيد
 بقطعتين من الغزاة حتى سأل ابن عبد الكريم النزول على حكمه وخرج اليه فقبض
 عليه ابن غانية وهلك في اعتقاله واستولى على المهدية واستضافها الى ما كان بيده
 من طرابلس وقابس وصفاتس والجريد ثم نهض الى الجانب الغربي من افر يقية فنزل
 باجة ونصب عليها المجانيق وافتتحها عنوة وخرّبها وقتل عاملها عمر بن غالب ولحق شريدها
 بالاربع وثقنبارية وترصكها خالصة على عروشها وبعد مدة تراجع اليها ساكنها
 بأمن السيد أبي زيد فزحف اليها ابن غانية ونازلها وزحف اليه السيد أبو الحسن
 أخو السيد أبي زيد فلقبه بقسنطينة وانهمزم الموحدون واستولى على معسكرهم ثم
 نهض الى بسكرة واستولى عليها وقطع أيدي أهلها وتقبض على حافظها أبي الحسن
 ابن أبي يعلى وقتل بهدا بالنسية والقروان وبايعه أهل بونة ورجع الى المهدية وقد
 استفعل ملكه فأزمع على حصار تونس وارتحل اليها سنة تسع وتسعين واستعمل على
 المهدية علي بن الغاني ويعرف بالكافي بن عبد الله بن محمد بن علي بن غانية ونزل بالجبل
 الأحمر من ظاهر تونس ونزل أخوه بجلي الوادي ثم ضايقوه بمعسكرهم وردموا خندقها
 ونصبوا المجانيق والآلات واقحموها الاربعة أشهر من حصارها في ختام المائة
 السادسة وقبض على السيد أبي زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين وأخذ أهل
 تونس بغرم مائة ألف دينار وولى بقبضها منهم كاتبه ابن عصفور وأبا بكر بن عبد العزيز
 ابن اسكالك فأرهبوا الناس بالطلب حتى لاذ معظمهم بالموت واستعملوا القتل فيما نقل
 أن اسمعيل بن عبد الرفيح من أو مائه التي بنفسه في بئر فهلك فرجع الطاب بنقيع عنهم
 وارتحل الى نفوسة والسيد أبو زيد معتقل في معسكره ففعل بهم مثل ذلك وأغرّمهم
 ألف ألف مرتين من الدنانير وكثر عيشه واضراره بالرعية وعظم طغيانه وعمرة واتصل
 بالناصر بما كس مادهم أهل افر يقية منه ومن ابن عبد الكريم قبله فامتعض لذلك
 ورحل اليها سنة ستمائة وبلغ يحيى بن غانية خبر مرجعه اليه فخرج من تونس الى
 القيروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع ونازل
 طرة من حمون مغراوة واستمالها وانتقل الى طامة مطماطة ونزل الناصر تونس ثم
 قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانية في جبل دمر فرجع عنه الى المهدية وعسكر عليها
 واتخذ الآلة لحصارها وسرح الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص لقتال ابن غانية
 في أربعة آلاف من الموحدين سنة ثنتين وستمائة فلقه بجبل تاجور من نواحي قابس
 وأوقع به وقتل أخاه جبارة بن اسحق واستنقذ السيد أبو زيد من معتقله ثم افتتح الناصر
 المهدية ودخل اليها عني بن الغاني في دعوته فتقبله ورفع مكانه ووصله بهدية وافق

وصواها برسع اليه على يد واصل مولاه وكان بها ثوبان منسوجان بالجواهر فوصله بذلك
كاه ولم يزل معه الى أن استشهد مجاهدا وولي الناصر على المهدي محمد بن يعقوب من
الموحدين ورجع الى تونس ثم نظر فيمن يوايه أمر افر يقية لسد فرجها والذب عنها
ومدافعة ابن غانية وجموعه دونها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فعقد
له على ذلك سنة ثلاث كما ذكرناه في أخباره ورجع الناصر الى المغرب وأجمع ابن غانية
النهوض لقتال الموحد بن بتونس وجمع ذؤبان العرب من الزواودة وغيرهم وأوفد
الزواودة يومئذ محمد بن مسعود بن سلط بن خبير بن عوف بن سليم الى الموحد بن والتقوا
بشبوور من نواحي بلصة فانهمزمت جموع ابن غانية ولبأ الى جهة طرابلس ثم نهض الى
المغرب في جموعه من العرب والملثمين فانتهى الى مجلماسة وامتلات أيدي اتباعه من
النهاب وخرقوا الارض بالعبث والفساد وانتهى الى المغرب الاوسط وداخله المفسدون
من زناتة واعرف أن صاحب تلمسان السيد أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن
فلقبه بتاهرت فهزمه ابن غانية وقتله وأمر وافته وكر راجعا الى افر يقية فاعترضه الشيخ
أبو محمد صاحب افر يقية في جموع الموحد بن واستنقذ الغنائم من أيديهم ولبأ ابن غانية
الى جبال طرابلس وهاجرا أخوه سير بن اسحق الى مرا كش فقبله الناصر وأكرمهم
ثم اجتمع الى ابن غانية طوائف العرب من رباح وعوف وهيث ومن معهم من قبائل
البربر وعزم على دخول افر يقية ونهض اليهم الشيخ ابو محمد سنة ست ولقيهم بجبل
نفوسة فقتل عسكرهم واستلمهم أمرهم وغنم ما كان معهم من الظهر والكرراع والاسلحة
وقتل يومئذ محمد بن الغاني وجوارين ويفرن وقتل معه ابن عمه من كتاب ابن أبي الشيخ
ابن عساكر بن سلطان وهلك يومئذ من العرب الهلاليين أمير قرمة سماد بن نخيل (حكى)
ابن نخيل ان مغانم الموحد بن يومئذ من عساكر الملثمين كانت ثمانية عشر ألفا من الظهر
فكان ذلك مما أوهن من شدته وطامن من بأسه ونارت قبائل نفوسة بكبت ابن عصفور
فقتلوا ولديه وكان ابن غانية يبعثه عليهم لهم للمغرم وسار أبو محمد في نواحي افر يقية
ودفع عليهم واستتار أشياخهم بأهلهم وأسكنهم بتونس حسم انفسادهم وصلحت
أحوال افر يقية الى أن هلك الشيخ ابو محمد سنة ثمان عشرة وولي أبو محمد السيد أبو
العلاء دويس بن يونس بن عبد المؤمن ويقال بل وليم اقبيل هلك الشيخ أبي محمد فاستطار
بعده مهلكة سور بن عباية ونظم فعباية رعيتة ونهض اليه السيد أبو العلاء ونزل قابس
وأقام بقصر العروسين وسرح ولده السيد أبا زيد بعسكر من الموحد بن الى درج
ونجد امس وسرح عسكرا آخر الى ودان لحصار ابن غانية فأرجمهم العرب ونهضوا
وهم بهم السيد أبو العلاء وقرابن غانية الى الزاب واتبعه السيد أبو زيد فنازل

بسكرة واقصمها عليه ونجا ابن غانية وجمع أبو باشا من العرب والبربر واتبعه السيد
أبو زيد في الموحدين وقيادته هوارية وتزاحفوا بظاهر تونس سنة احدى وعشرين
فانهزم ابن غانية وجموعه وقتل كثير من الملائميين وامتلأت أيدي الموحدين من الغنائم
وكان طرأ له يومئذ حماس من بعد ما سعى في هذا الزحف أترمد كور وبلاء حسن
وبلغ السيد أبو زيد إثر هذه الواقعة خبر مهلك أبيه بتونس فانكفرا جعوا وأعيد بنو أبي
حفص الى مكان أبيهم الشيخ أبي محمد بن أمثال باقر بيقية واستقل الامير أبو بكر يامنهم
بأمرها واقتلعها عن ملكه الى عبد المؤمن وتناولها من يد أخيه أبي محمد عبد وهذا
الامير أبو بكر ياهو جدد الخلفاء الحفصيين وما هدا أسرههم باقر بيقية فأحسن دفاع ابن
غانية عنها وشرده في أقطارها ورفع يده شيئا فشيئا عن النيل من أهلها وورد اياها ولم يزل
شريد مع العرب بالقفار فبلغ سبعمائة من أقصى المغرب والعقبة الكبرى من تخوم
الديار المصرية واستولى على ابن مذكور صاحب السريقة من تخوم برقة وأوقع
بمغراوة لواجد ما هولجة ومليانه وقتل أميرهم منديل بن عبد الرحمن وصاب شلوه بسور
الجزائر وكان يستخدم الجندي فاذا سئوا الخدمة تركهم لسيدهم الى أن هلك الحسين
سنة من امارته سنة احدى وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين ودفن وعنى أترمد فنه يقال
بوادى الرجوان قتله الأريس ونقل بجبهة مليانه من وادى شلف ويقال بصحراء
باديش ومديمن بلاد الزاب وانقرض أمر الملائميين من مسوقة وملتونة ومن جميع بلاد
افريقية والمغرب والاندلس بهلكه وذهب ملك منهاجة من الارض بذهاب ملكه
وانقطاع أمره وقد خلف بنات بعثن زعموا الى الامير أبي زكريا العهد بذلك الى عليه
جابر فوضعن في يده وبلغه وفاة أبيهن وحسن ظنه في كفالتهم اياهن فأحسن الامير
أبو زكريا كفالتهم وبني لهن بمحضرنه دار الصونين معروفة بهذا العهد بقصر البنات
وأقن تحت حراسته وفي سعة من رزقه ومصولات لوصاة أبيهن بذلك منهن وحفظهن
لوصاته واقدم يقال ان ابن عم لهن خطب احداهن فبعث اليها الامير أبو زكريا
فقال لها هذا ابن عمك وأحق بك فقالت لو كان ابن عمنا ما كفلنا الا جانب الى أن
هلكن عوانس بعد ان متعن من العمر بمحظ (أخبرني والدي رحمه الله) أنه أدرك
واحدة منهن أيام حياته في سنى العشر والسبع مائة تناهز التسعين من السنين (قال)
ولقيتها وكانت من أشرف النساء نفسا وأسرأ من خلقها وأزكاها حالاً والله وارث
الارض ومن عاينها ومضى هؤلاء الملائمون وقيادتهم لهذا العهد بمجالاتهم من جوار
السوادان مجزائهم وبين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر من المقدس وافر بيقية وهم
لهذا العهد متصلون من ساحل البحر المحيط في المغرب الى ساحل النيل بالشرق وهلك

من قام بالملك منهم بالعدوتين وهم قفل من مسوفة وملتونة كما ذكرناه أكلتهم الدولة
 وابتلعهم الآفاق والاقطار وأفناهم الرق واستلهمهم أمراء الموحدين وبقي من أقام
 بالصحراء منهم على حالهم الأول من افتراق الكلمة واختلاف البين وهم الآن يعطون
 طاعة لملوك السودان يجبون اليهم خراجهم وينتفرون في معسكرهم واتصل بنيانهم على
 بلاد السودان الى المشرق مناظر الساع العرب على بلاد المغربين وافر يقية فسكdale
 منهم في مقابلة ذوى حسان بن المعقل غرب السوس الاقصى وملتونة وتر يكة ذوى
 منصور وذوى عبد الله بن المعقل أيضا عرب المغرب الاقصى ومسوفة في مقابلة زغبة
 عرب المغرب الاوسط وملتونة في مقابلة رياح عرب الزاب وبجاية وقسنطينة وتاوكا
 في مقابلة سليم عرب افر يقية وأكثر ما عندهم من المواشى الابل لمعاشهم وجل أنقاهم
 وركوبهم والخيل قليلة لديهم أو معدومة ويركبون من الابل الفارسة ويسمونها
 النجيب ويقا تلون عليها اذا كانت بينهم حرب وسيرهاهم لجة وتكاد تلحق بالركض وربما
 يغزوهم أهل القبيض من العرب وخصوصا بنو سعيد من بادية رياح فهم أكثر العرب نزوا
 الى بلادهم وهو يستبحون من صحبوه منهم هم يرمونه في بطون مغاير فاذا اتصل السباح
 بأحيائهم وركبوا في اتباعهم واعترضوهم على المياه قبل فصولهم من تلك البلاد
 فلا يكادون يخلصون ويشتد الحرب بينهم فلا يخلص العرب من غوائلهم الا بعد جهد
 وقد يهلك بعضهم ولله الخلق والامر واذ عرض لنا ملوك السودان فلنذكر ما لو كهم
 لهذا العهد المجاورين لملوك المغرب

{ الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هولا }
 { الملتين ووصف أحوالهم والامام بما اتصل بنا من دولتهم }

هذه الامم السودان من الادميين هم أهل الاقليم التالي وراءه الى آخر الاقل بل والى
 آخر المعمورة متصلون ما بين المغرب والمشرق ويمجاورون بلاد البربر بالمغرب وافر يقية
 وبلاد اليمن والحجاز في الوسط والبصرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق وهم أصناف
 وشعوب وقبائل أشهرهم بالمشرق الزنج والحبشة والنوبة وأما أهل المغرب منهم فنحن
 ذاكرهم بعد ما نسبهم فبنو حام بن نوح بالحيش من ولد حبش بن كوش بن حام والنوبة
 من ولد نوبة بن كوش بن كنعان بن حام فيما قاله المسعودي وقال ابن عبد البر لانهم من ولد
 نوب بن قوط بن مصر بن حام والزنج من ولد زنجي بن كوش وأما ساير السودان فنن ولد
 قوط بن حام فيما قاله ابن عبد البر ويقال هو قبطن بن حام وعدا بن سعيد من قبائلهم
 وأما سبعة عشر أمة منهم في المشرق الزنج على بحر الهند لهم مدينة فنقية وهم مجوس
 وهم الذين غلب رقيةهم بالبحر على ساداتهم مع دعي الزنج في خلافة المعتمد قال ويليه

بربر اوهـم الذين ذكرهم امرؤ القيس في شعرة والاسلام لهذا العهد فاش فيهم ولهم
يومئذ مقاشن على البحر الهندي يعمرها تجار المسلمين ومن غربيهم وحولهم الدمام وهم
حفاة عمارة قال وخرجوا الى بلاد الحبشة وهم أعظم امم السودان وهم مجاورون لليمن
على شاطئ البحر الغربي ومنه غزى ملك اليمن ذى نواس وكانت دار مملكتهم كفرة وكانوا
على دين النصرانية وأخذوا بالاسلام واحدم منهم زمن الهجرة على ما ثبت في الصحيح والذي
أسلم منهم لعهد النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر اليه الصحابة قبل الهجرة الى المدينة
فأواهم ومنعهم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند ما نعى اليه كان اسمه النجاشي
وهو بلسانهم انكاش بالكاف المشبهة بالجيم عربتها العرب جيماً محضة وألحقها بالياء النسب
شأنها في الاسماء الاجممية اذ انصرفت فيها وليس هذا الاسم سمة لكل من تملك منهم
كما زعم كثير من الناس ممن لا علم له بهذا ولو كان كذلك اشهر واسمه الى اليوم لان
ملكهم لم يتحول منهم وملكهم لهذا العهد الخطى
اسم السلطان نفسه أو اسم العشيرة الذين فيهم الملك وفي غزيبه مدينة بهاء الملك من
أعظمهم وله ملك ضخيم وفي شماله ملك آخر منهم اسمهم حق الدين محمد بن علي ابن واصم
في مدينة أسلم أولوه في توار يخ مجهولة وكان جده واصم مطيعاً للملك دامر ن وأدركت
الخطى الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده ثم اتصلت الفتنة وضعف أمر الخطى
فاسترجع بنو واصم بلادهم من الخطى وبنوه واستولوا على وفات وخربوها وبلغنا
أن حق الدين هلك وملك بعده أخوه سعد الدين وهم مسلمون ويعطون الطاعة للخطى
احياناً ويتابذونه أخرى والله مالك الملك (قال ابن سعيد) ويلهم الجاوة وهم
نصارى ومسلمون ولهم جزيرة بسواكن في بحر السوس ويلهم النوبداخوة الزنج
والحبشة ولهم مدينة دنقله غرب النيل وأكثرهم مجاورون للديار المصرية ومنهم رقيق
ويلهم زغاوة وهم مسلمون ومن شعوبهم تاجرة ويلهم الكانم وهم خلق عظيم والاسلام
غالب عليهم ومدينتهم حمبي ولهم التغلب على بلاد الصحراء الى فزان وكانت لهم
مهادنة مع الدولة الحفصية منذ أولها ويلهم من غربيهم كوكو وبعدهم نغالد والتكرور
ولمى وتيم وجاى وكورى وأفكار وروية تصالون بالبحر المحيط الى غانية في الغرب اه
كلام ابن سعيد ولما فتحت افريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب فلم يجدوا فيها
أعظم من مدينتها غانية كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب وكانوا أعظم أمة
ولهم أخنم ملك وحاضرة ملكهم فانية مدينتان على حافى النيل من أعظم مدائن العالم
وأكثرها معتمراً ذكرها سواف كتاب رجار وصاحب المسالك والممالك وكانت تجاورهم
من جانب الشرق أمة أخرى فيما زعم الناقلون تعرف صوصو بصادين مضمومتين

أوسينين مهمتين ثم بعدها أمة أخرى تعرف مالى ثم بعدها أمة أخرى تعرف كوكو
ويقال ناغو ثم بعدها أمة أخرى تعرف بالسكرور (وأخبرني) الشيخ عثمان فقيه أهل
غانية وكبيرهم علما ودينا وشهرة قدم مصر سنة تسع وتسعين حاجا بأهله وولده واقبته بها
فقال انهم يسمون التكرور زغاي ومالى انكاويه اه ثم ان أهل غانية ضعف ملكهم
وتلاشى أمرهم واستعمل أمر الملمين المجاورين لهم من جانب الشمال مما يلي البربر
كاذ كرناه وعبروا على السودان واستباحوا جماهم وبلادهم واقتضوا منهم الاتاوات
والجزى وجلاوا كثيرا منهم على الاسلام فد انوا به ثم اضمحل ملك أصحاب غانية وتغلب
عليهم أهل صوصو والمجاورون لهم من أمم السودان واستعبدوهم وأصاروهم في جملتهم
ثم ان أهل مالى كثروا وأم السودان في نواحيهم تلك واستطالوا على الامم المجاورين لهم
فغلبوا على صوصو وملكوا جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم وملك أهل غانية الى
ارن من ناحية الغرب وكانوا مسلمين يذكرون ان اول من أسلم منهم
ملك اسمه برندان
ضبطه الشيخ عثمان ورجع هذا الملك واقبني
سنه في الحج ملوكهم من بعده وكان ملكهم الاعظم الذي تغلب على صوصو واقبني
بلادهم وانتزع الملك من أيديهم اسمهم ماري جاطة ومعنى ماري عندهم الامير الذي
يكون من نسل السلطان وجاطة الاسد واسم الخافد عندهم تلز ولم يتصل بناسب هذا
الملك وملك عليهم خمس وعشرين سنة فيما ذكره ولما هلك ولي عليهم من بعده مولى من
مواليهم تغلب على ملكهم اسمها كورة وقال الشيخ عثمان ضبطه بلسانهم أهل غانية
سيكرة ورجع أيام الملك الناصر وقتل عند مرجعه بتاجورا وكانت دولته ضخمة اتسع فيها
نطاق ملكهم وتغلبوا على الامم المجاورة لهم واقبني بلاد كوكو وأصاروا في ملكة
أهل مالى واتصل ملكهم من البحر المحيط وغانية بالمغرب الى بلاد التكرور في المشرق
واعترس سلطانهم وهابتهم أمم السودان وارثحل الى بلادهم التجار من بلاد المغرب
وافريقية وقال الحاج يونس ويمال التكرورى ان الذي فتح كوكو هو سقمضه من قواد
من ساموسى وولى من بعده سا كورة وهدا ابن السلطان ماري جاطة ثم من بعده ابنته
محمد بن قو ثم انتقل ملكهم من ولد السلطان ماري جاطة الى ولد أخيه أبى بكر فولى عليهم
من ساموسى بن أبى بكر وكان رجلا صالحا وملكها عظيماله في العدل أخبار توثر عنه ورجع
سنة أربع وعشرين وسبع مائة لقيه في الموسم شاهر الاندلس أبو اسحق ابراهيم الساحلى
المعروف بالطونجى وصحبه الى بلاده وكان له اختصاص وعناية ورثها من بعده الى
الآن وأوطنوا الاثر من تخوم بلادهم من ناحية المغرب ولقيه في منصرفه صاحبنا
المعمر أبو عبد الله بن خديجة الكومى من ولد عبد المؤمن كان داعية بالزاب للفاطمى

المنتظر وأجلب عليهم بعصائب من العرب فكربه واركلوا واعتقله ثم خلى سبيله بعد حين
نحاض الى السلطان منسا موسى مستحيثابه عليهم وقد كان بلغه توجهه للحج فأقام في
انتظاره ببلد غدامس يرجو نصر ا على عدوه ومعونة على أمره لما كان عليه منسا موسى
من استفعال ملكه بالصحراء الموالية لبلد واركلوا وقوة سلطانه فاقى منه مبرة وترحبا
ووعده بالمظاهرة والقيام بشاره واستعجبه الى بلدة اخرى وهو التتة (قال كانوا كبه
أنا وأبو اسحق الطونجق دون وزرائه ووجوه قومه تأخذ بأطراف الاحاديث تتمتع
وكان متخفا في كل منزل بطرف الماء كل والحلاوات قال والذي تحمى لآتته وحرته
من الوصائف خاصة اثناء عشر ألفا لاسات أقبية الدياج والحرير اليماني (قال الحاج
يونس ترجان هذه الامة بمصر) جاء هذا الملك منسا موسى من بلده بثمانين حملا من
التبر كل حمل ثلاثة قناطير قال وانما يحملون على الوصائف والرجال في أوطانهم فقط
وأما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا (قال أبو خديجة) ورجعنا معه الى حضرة ملكه
فأراد أن يتخذ بيتا بمقعد سلطانه محكم البناء مجللا لغرابته بأرضهم فأطرفه أبو اسحق
الطونجق ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ نيم الاجادته وكان صناع اليدى واصنى عليها
من الكس ووالى عليها بالاصباغ المشبعة فجاءت من أتقن المباني ووقعت من السلطان
موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم ووصله باثني عشر ألفا من مناقيل التبر
مثوبة عليها الى ما كان له من الاثرة والميل اليه والصلات السنية وكان بين هذا
السلطان منسا موسى وبين ملك المغرب اعهد من بنى مرين السلطان أبي الحسن
مواصله ومهاداة سفرت بينهم فيها الاعلام من رجال الدولتين واستجاد صاحب المغرب
من متاع وطنه وتحت ممالكه مما تحدث عنه الناس على ما ذكره عند موضعه بعث بها
مع على بن غانم المغفل واعيان من رجال دولته وتوارثت تلك الوصلة أعقابهم كما
سيأتي واتصلت أيام منسا موسى هذا خمسا وعشرين سنة ولما هلك ولى أمر مالى من بعده
ابنه منسا مغاومغا عندهم محمد وهلك لاربع سنين من ولايته وولى أمرهم من بعده
منسا سليمان بن أبي بكر وهو أخو موسى واتصلت أيامه أربعين سنة ثم هلك
فولى بعده ابنه منسا بن سليمان وهلك لتسعة من ولايته فولى عليهم من بعده ماري
باطه بن منسا مغاومغا منسا موسى واتصلت أيامه أربعة عشر عاما وكان أشرف وال عليهم
بما سامهم من النكال والعسف وافساد الحرم وأتحف ملك المغرب اعهد هذه السلطان
أبا سالم بن السلطان أبي الحسن بالهدية الملائكة كورة سنة ثنتين وستين وكان فيها الحيوان
العظيم الهيكل المستغرب بأرض المغرب المعروف بالزرافة تحدث الناس بما اجتمع فيه
من مفترق الجلى والشبه في جثمانه ونعوته دهرا (وأخبرني القافى الثقة أبو عبد الله

محمد بن وانسول من أهل سجلماسة وكان أوطن بأرض كوكوه من بلادهم
وأسست مملوكة في خطة القضاء بالقيمة منذ سنة ست وسبعين وسبعمائة فأخبرني عن
ملوكهم بالكثير مما كتبه وذكر لي عن هذا السلطان جاطه أنه أفسد ملكهم وأتلف
ذخيرتهم وكذا أن ينتقض شأن سلطانهم (قال) بل قد انتهى الحال به في صرفه وتبذيره أن
باع حجر الذهب الذي كان في جملة الذخيرة عن أبيهم وهو حجر يزن عشرين قنطارا منقولا
من المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار وكانوا يرونه من أنفاس الذخائر
والغرائب لندور مثله في المعدن فعرضه جاطه هذا الملك المسرف على تجار مصر المترددين
إلى بلده وابتاعوه منه بأبخس ثمن إذ استهلك من ذخائر ملوكهم صرفا وتبذيرا في سبيل
النسوق والتخلف (قال) وأصابته علة النوم وهو مرض كثيرا ما يطرق أهل ذلك
الأقليم وخصوصا الرؤساء منهم يعتاده غشي النوم عاقبة أزمائه حتى يكاد أن لا يفتيق
ولا يستيقظ إلا في القليل من أوقاته ويفسر صاحبه ويتصل سقمه إلى أن يهلك (قال)
ودامت هذه العلة يخلطه مدة عامين اثنين وهلك سنة خمس وسبعين وولوا من بعده
ابنه موسى فأقبل على مذاهب العدل والنظر لهم ونكب عن طرق أبيه جملة وهو الآن
مرجو الهداية ويغلب على دولته وزيره ماري جاطه ومعنى ماري عندهم الوزير وجاطه
تقدم وهو الآن قد سجر السلطان واستبد بالامر عليه ونظر في تجهيز العساكر وتجهيز
الكنايب ودوخ اقطار الشرق من بلادهم وتجاوز تخوم كوكوه وجهاز إلى منازل تكرت
بما وراءها من بلاد الملثمين ككاتب نازاتها لاول الدولة وأخذت بمخنة هائم أفرجت عنها
وحاطهم الآن هدفة وتكرت هذه على سبعين مرحلة من بلاد واركلا في الجانب القبلي
الغربي وفيها من الملثمين يعرف بالسلطان وعليهم طريق الحاج من السودان وبينه وبين
أمير الزاب ووركا مهاداة ومراسلة (قال) وحاضرة الملك لاهل مالي هو بلبني
بلد متسع الخطة معين على الزرع مستبحر العمارة نافق الاسواق وهو الآن محط ركاب
البحر من المغرب وافر بقرية ومصر والبضائع مجلوقة اليها من كل قطر ثم بلغنا هذا
العهدان منسأ موسى توفي سنة تسع وثمانين وولي بعده أخوه منسأ ثم قتل سنة
أونحوها وولي بعده صندكي زوج أم موسى صندكي الوزير ووثب عليه بعد أشهر من
بيت ماري جاطه ثم خرج من بلاد الكفرة وراههم وجاءهم رجل اسمه محمود ينسب إلى
منسأ قوين منسأ ولي بن ماري جاطه الأكبر فغلب على الدولة وملك أمرهم سنة ثنتين
وتسعين ولقبه منسأ مغا وانطلق والامر لله وحده

{ الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بنى }
{ بصكى وهم اخوة هوارة وصنهاجة }

هؤلاء القبائل الثلاثة قد تقدم لنا أنهم اخوة لصنهاجة وأن أم الثلاثة بصكى العرجا بنت زحيد بن مادغيس فأما صنهاجة فن ولد عاميل بن زعزاع وأما هوارة فن ولد أوريع وهو ابنها ابن برنس وأما الآخرون فلا تحقيق في نسبهم (قال ابن حزم) أن صنهاجة ولمطة لا يعرف لهما أب وهذه الامم الثلاثة موطنون بالسوس وما يابيه من بلاد الصحراء وجبال درن تلو بساطه وجباله (فأما لمطة) فأكثرهم بجاورون الثلثين من صنهاجة ولهم شعوب كثيرة وأكثرهم ظوا عن أهل وبر ومنهم بالسوس مسلتاز كن ونخس صاروا في عداد ذوى حسان من معقل وبقايا لمطة بالصحراء مع الملتزمين ومعظمهم قبيلة بين تلمسان وافر يقية وكان منهم الفقيه وكال بن زيرك صاحب أبي عمران الفاسي وكان نزل سجلماسة ومن تلمذه كان عبد الله بن ياسين صاحب الدولة الامتونية على ما مر (وأما كزولة) فبطونهم كثيرة ومعظمهم بالسوس وبجاورون لمطة وبجاربونهم ومنهم الآن ظوا عن بأرض السوس وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا السوس فلما دخلوه تغلب عليهم وهم الآن من خولهم وأحلافهم ورعاياهم (وأما هسكورة) وهم لهذا العهد في عداد المهامدة وينسبون الى دعوة الموحدين وهم أمم كثيرة ويطون واسعة ومواطنهم مجبا لهم متصلة من درن الى تادلا من جانب الشرق الى درعة من حتاب القبلة وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي قبل فتح مرا كس ولم يستكملوا الدخول في الدعوة الا من بعده فلذلك لا يعدهم كثير من الناس في الموحدين وان عدوا فليسوا من أهل السابقة منهم لمخالفتهم الامام أول الامر وما كان من حروبهم معه ومع اوليائه وشيعته وكانوا ينادون بخلافهم وعداوتهم ويجهرون باعنتهم فتقول خطباؤهم في مجامع صلواتهم لعن الله هنتانة وتينمال وهرنه وهرزجة فاستقامتهم على الدعوة كان بعد فتح مرا كس ويطون هسكورة هؤلاء متعددون فتم مصطاوة وعجرامه وزمراوة وانتبفت وبنونفقال وبنورسكونت الى آخرين لم يحضرنى أسماء وهم وكانت الرياسة عليهم آخر دولة الموحدين لعمر بن وقار يبط المنتسب وذكر في أخبار المأمون والرشد من بنى عبد المؤمن خلاف الموحدين عمرا كس ثم كان من بعده مسعود بن كلداسن وهو القائم بأمر دبوس والمظاهر له على شأنه وأظنه جد بنى مسعود الرؤساء عليهم لهذا العهد من فطوا كة المعروفين بنى خطاب لاتصال الرياسة في هذا البيت ولما انقرض أمر الموحدين استعصوا على بنى مرين مدة واختلاف حالهم معهم في الاستقامة والنفرة وكانوا ملجأ النازعين عن الطاعة من عرب جشم وماوى للشاريين منهم ثم استقاموا

وادعوا لاداء الضرايب والمغارم وجبايتها من قومهم والخفوف الى العسكر الى
 السلطان متى دعو اليها شان غيرهم من سائر المصامدة (وأما التي فت فكانت رياستهم
 في أولادهنوا وكان يوسف بن كنون منهم اتخذ لنفسه حصن تاقموت وامتنع به ولم يرزل
 ولده علي ومخلاف يشيدان من بعده وهلك يوسف وقام بأمره ابنه مخلاف وجاهر
 بالذنات سنة ثنتين وسبعمائة ثم راجع الطاعة وهو الذي تقبض على يوسف بن أبي عياد
 المتعدي على مر أكثر أيام أبي ثابت سنة سبع وسبعمائة كما ذكر في أخباره لما أحيط به
 فتقبض عليه مخلاف وأمكن منه وكانت وسيلته من الطاعة وكان من بعده ابنه هلال
 ابن مخلاف والرياسة فيهم متصلة لهذا العهد (وأما بنو نفال) فكانت رياستهم لأولاد
 زوميت وكان منهم لهذا السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن كبيرهم على بن محمد وكان
 له في الخلاف والامتناع ذكر واستنزله السلطان أبو الحسن من محله لأول ولاته بعد
 حصاره بمكانه وأصاره في جلته تحت عنايته وأمر أنه إلى ان هلك بتونس بعد واقعة
 القبر ان في الطاعون الجارف وولي بنوه من بعده أمر قومهم إلى ان انقرضوا والرياسة
 لهذا العهد في أهل بيتهم ولاهل قومهم (وأما فطواك) وهم أوسع بطونهم وأعظمهم
 رياسته فيهم وأقربهم اختصاصا صاحب الملك واستعماله في خدمته وكان بنو خطاب
 من ذواتهم أمراء الموحدين قد جنحوا إلى بني عبد الحق وأعطوهم المقادة واختصوا
 شيوخهم في بني خطاب بالولاية عليهم وكان شيخهم لهذا السلطان يوسف بن يعقوب محمد
 ابن مسعود وابنه عمر من بعده وهلك عمر سنة أربع وسبعمائة بمكانه من محله وولي بعده
 عمه موهبي بن مسعود وسخطه السلطان لتوقع خلافه فاعتقله وكان خلاصه من
 الاعتقال سنة ست وسبعمائة وقام بأمره من بعده محمد بن محمد بن محمد بن
 مسعود ولما استفحل ملك بني مرين وذهب أثر الملك من المصامدة وبعد عهدهم صار
 بنو مرين إلى استعمال رؤسائهم في جباية مغارمهم لكونهم من جلدتهم ولم يكن فيهم
 أكبر رياسته من أولاد تونس في هنتانة وبني خطاب هؤلاء في هسكورة فداولوا بينهم
 ولاية الاعمال المراكشية وليها محمد بن عمر هذا من بعده موسى بن علي وأخيه محمد شيوخ
 هنتانة فلم يرزل واليامنها إلى ان هلك قبيل زكبة السلطان أبي الحسن بالقبروان ولحق
 ابنه ابراهيم بتلمسان ذاهبا إلى السلطان أبي الحسن فلما دعا أبو عنان إلى نفسه رجع
 عنه إلى محله وتمسك بما كان عليه من طاعة أبيه ورعاه أبو عنان لعمه عبد الحق وقبلاه
 الاعمال المراكشية فلم يغب في منازعته إلى ان لحق السلطان أبو الحسن بمراكش فكان
 من أعظم دعائه وأبلى في مظاهرتة فلما هلك السلطان أبو الحسن اعتقله أبو عنان وأودعه
 السجن ثم قتله بيزيدى ثم روضه إلى تلمسان سنة ثلاث وخمسين وقام بأمره من بعده أخوه

منصور بن محمد الى أن ملك الأمير عبد الرحمن بن أبي بقلس من أكش سنة ست وسبعين
فاستقدمه وتقبض عليه واعتقله بأمر ابن عمه نحواهن العام ابن مسعود بن خطاب
كان من جملته وكان هو وأبوه نازعا الى بني مرين خوفا على أنفسهم من أولاد محمد بن عمر
نترشحهم للإمر فلما استمكن منه بدأه معتقلا وثب عليه فقتله واستلم بنيه معه وحفظه
السلطان لها فاعتقله قابله لاثم أطلقه واستقل برياسة هـ كورة أهـ هذا العهد
والله قادر على ما يشاء

* (الطبقة الثالثة من صنهاجة) *

وهذه الطبقة ليس فيها ملك وهم لهذا العهد أوفر قبائل المغرب فمنهم الموطنون بالجانب
الشرقي من جبال درن ما بين تازي وتادلا ومعدن بنى فازان حيث الثنية المفضية الى
آكرسلو من من بلاد النخل ومقصود تلك الثنية من بلادهم وبلاد المصامدة في المغرب
من جبال درن ثم اعتم والسن تلك الجبال وشواهقها وتنعطف مواطنهم في تلك الثنية
الى ناحية القبلة الى أن ينتهي الى آكرسلو من ثم يرجع معه من آكرسلو من الى درعه
الى ضواحي السوس الاقصى وامصاره من تارودانت وأيفرى ان قوتان وغيرها
ويعرف هؤلاء كلهم باسم صنناكة حترفت اليها من اسم صنهاجة وأسموا صاده زابا وأبدلوا
الجيم بالكاف المتوسطة المنخرج عند العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف أو بين
الكاف والجيم وهي معربة انطق ولصنهاجة هؤلاء بين قبائل الغرب أوفر عدد وشدة
بأس ومنعة وأعزهم جانباً أهل الجبال المطله على تادلا ورياستهم لهذا العهد في ولد عمران
الصناكي ولهم اعترز عن الدولة ومنعة عن الهزيمة والانتقاد المعري وتتصل بهم

قبائل خبيثة منهم - ثم ظواهر عن يسكنون الخط ويتجمعون مواقع القطر في نواحي بلادهم
 بتيغانيمين من قبيلة مكاسة الى وادي أم ربيع من نامسنا في الجانب الشمالي من جاني
 جبل درن ورياستهم في ولاهيدى من مشاهيرهم ولهم اعتماد بالغرم وروم على الذل
 وتتصل بهم قبائل دكالة في وسط المغرب من عدوة أم ربيع الى مراكش ويتصل بهم من
 جهة المغرب على ساحل البحر المحيط قبيلة بناحية آزمو ورواخرى وافرة العدد مندرجة
 في عداد المصامدة وطنا ونحله وخباية وعمالة ورياستهم لهذا العهد في دولة عزيز بن
 يبرولور يسهم لاقول دولة زناتة ويأتي ذكره ويعرف عقبه إلا أن بني بطال ومن
 بجبال تازي وما والاها مثل بطوية وبخاصة وبني وارتيز الى جبل لداي من - جبال
 المغرب معروف ببني بك احدى قبائلهم يعطون المغرب على عدة ويطوية منهم ثلاثة
 بطون بطوية على تازي وبني ورياغل على ولا المزمة وأولاد على بتافرسيت وكان لا ولا على
 ذمة مع بني عبد الحق ملون بنى مرين وكانت أم يعقوب بن عبد الحق منهم فاستموزرهم
 وكان منهم طلحة بن على وأخوه عمر على ما يأتي ذكره في دولتهم ويتصل بسبب بالمغرب
 ما بين جبال درن وجبال الريف من ساحل البحر الرومي حيث مساكن حماد الا التي
 ذكرهم قبائل أخرى من صنهاجة موطنون في هضاب وأودية وبساتين يسكنون بيوت
 الخجارة والطين مثل فشمالة وسطه وبنو ورياكل وبنو حميد وبنو جلدة وبنو عمران
 وبنو دركول وورترزوملوانة وبني وامردوم واطن هؤلاء كلهم يورقة وامر
 يحترقون بالحياكة والحراثة ويعرفون لذلك صنهاجة البرزوم في عداد القبائل المغارمة
 وانتم - ثم في الاكثر عربية لهذا العهد وهم مجاورون بجبال غمارة ويتصل بجبال غمارة
 من ناحيتهم - ثم جبل مريد موطن بني زروال من صنهاجة وبني مغالة لا يحترقون بماش
 ويسمون صنهاجة العزلا اقتضت منهم منعة جبالهم ويقولون لصنهاجة آزمو الذين قدمنا
 ذكرهم صنهاجة الذل لما هم عليه من الذل والمغرم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير
 الوارثين وقد يقال في بعض من اعم البربر ان بنى وكيد من صنهاجة وبنو يزناسن وباطوية
 هم احوال واصل بن ياسن اجناسن ومعناه بلغة الغرب الجالس على الارض

{ الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من }
 { الدولة والسيطرة بالمغرب ومبدأ ذلك وتضاريفه }

وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم من
 بطونهم - ثم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ
 الاحقاب المتطاولة وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدرة برغواطة ثم صار التقدم
 بعد ذلك لمصامدة جبال درن الى هذا العهد وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ولاهل درن

منهم دولة أخرى ودول حسانة كرفلند كرهده الشعوب وما == ان ميهامن الدول
بحسب ما بدأ البناسن ذلك

الخبر عن رغوطة من بطون المصامدة
كودولتهم ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم

وهم الجيل الاوّل منهم كان لهم في صدر الاسلام التقدم والكثرة وكانوا شجعاناً وشجعاناً
مفترقين وكانت موطنهم خصوصاً من بين المصامدة في بلاد طامسناور يف البحر
المحيط من سلا وازمور وأتقي وأتقي وكان كبيرهم لاول المائة الثانية من الهجرة
طريف أبو صبيح وكان من قواد ميسرة الخفير طريف المظفرى القائم بدعوة الصغرية
ومعها عزوز بن طالوت ثم انقرض أمر ميسرة والصغرية وبقى طريف قائماً بأمرهم
ببامسناور يقال أيضاً انه بدأ وشرع لهم الشرائع ثم هلك وولى مكانه ابنه صالح وقد كان
حضر مع أبيه حروب ميسرة وكان من أهل العلم والخير فيهم ثم انسلخ من آيات الله وانحل
دعوى النبوة وشرع لهم الديانة التي == كانوا عليها من بعده وهي معروفة في كتب
المؤرخين وأدعى انه نزل عليه قرآن كان يتلو عليهم سوراً منه يسمى منها سورة الديك
وسورة الحجر وسورة الفيل وسورة آدم وسورة نوح وكثير من الانبياء وسورة هاروت
وماروت وابليس وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم حرم فيها وحل شرع
وقصر وكانوا يقرؤنه في صلواتهم وكانوا يسمونه صالح المؤمنين كما تكاه البكري عن
زبور بن صالح بن هاشم بن وراذ الوافد منهم على الحاكم المستنصر الخليفة بقرطبة من قبل
ملكهم أبي عيسى بن أبي الانصارى سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة وكان يترجم عنه بجميع
خبره داود بن عمر المسطاسى قال وكان ظهرو صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك
من سنة سبع وعشرين من المائة الثانية من الهجرة وقد قيل ان ظهوره كان لاول
الهجرة وانه انما اتحل ذلك عند او محاكاة لما بلغه شأن النبي صلى الله عليه وسلم والاول
أصح ثم زعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان وان عيسى يكون صاحبه
ويصلى خلفه وان اسمه في العرب صالح وفي السير يان مالك وفي الاجمعي عالم وفي العبراني
رويا وفي البربري ورباومعناه الذي ليس بعده نبى وخرج الى المشرق بعد ان ملك أمرهم
سبعاً وأربعين سنة ووعدهم انه يرجع اليهم في دولة السابع منهم وأوصى بدينه الى ابنه
الباس وعهد اليه بالولاية صاحب الاندلس من بنى أسية وبناظره ابنه اذا قوى أمرهم
وقام بأمره بعده ابنه الباس ولم يزل مظهر الاسلام مسرماً وأوصاه به أبوهم من كلمة كفرهم
وكان طاهر اعتدفا زاهداً وهلك لخمس سنين سنة من ملكه وولى أمرهم من بعده ابنه يونس
فأظهر دينهم ودعا الى كفرهم وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن طامسنا

وما والاها يقال انه حرق ثلثمائة وثمانين مدينة واستلم أهلها بالسيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له ناملوكاف وهو حجر عال نابت وسط الطريق فقتل سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين (قال رمون) ورحل يونس الى المشرق ورجع ولم يحج احد من أهل بيته قبله ولا بعده وهلك لاربع وأربعين سنة من ملكه وانتقل الامر عن بنيه وولى أمرهم أبو غنير محمد بن معاذ بن الديرع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطية وأخذ يدين آياته واشتدت شوكته وعظم أمره وكانت له في البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار اليها سعيد بن هشام المصمودي في قوله

قفي قبل التفرق واخبرينا * وقولي واخبري خبرا يقينا
وهذي أمة هلكوا وضلوا * وغاروا لاسقوا ماء معينا
يقولون النبي أبو غنير * فأخزي الله أم الكاذبين
ألم تسمع ولم تراؤم بيت * على آثار خيلهم رينا
وهن البايات فلكوا كي * وعادمة ومسقطه جنينا
ستعلم أهل تامسنا اذا ما * أتوا يوم القيامة مقطعين
هنالك يونس وبنو آبيه • يقودون البرابر حارينا
اذا زر يا ورطافت عليهم • جبهتهم بأيدي المنكرينا
فليس اليوم يومكم واكن * ليلالي كنتم متيسرينا

واتخذ أبو غنير من الزوجات أربعا وأربعين وكان لا من الولد مثلها وأكثر وذلك أخريات المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى بعده ابنه أبو الانصار عبد الله فاتفق مننه وكان كثير الدعوة مهايا عند ملوك عصره يهادونه ويدافعونه بالمواصلة وكان يلبس المخففة والسراويل ويابس الخيط ولا يمت أحد في بلاده الا الغرباء وكان حافظا للجار ووفيا بالعهد وتوفي سنة احدى وأربعين من المائة الرابعة لاربع وأربعين سنة من ملكه ودفن باسلاخت وبها قبره وولى بعده ابنه أبو محمد ورعيسى ابن اثنتين وعشرين سنة فسار سير آياته وادعى النبوة والكهانة واستدأ أمره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب (قال رمون) وكان عسكره يناهز الثلاثة آلاف من برغواطية وعشرة آلاف من سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانس ومجاصة ومضغرة وحر ومطماطة وبنو ارنكيت وكان أيضا بنو يفرى وأحدرة وركامة وايزمن وورصافة ورنصرارة على دمهم ولم تسجد ملوكهم الا له منذ كانوا اه كلام رمون وكان ملوك العدو تبين في غزوب برغواطية هؤلاء وجهادهم اساسا وبعده آثار عظيمة من الادارسة والاسوية والشيعية ولما أجاز جعفر بن علي من الاندلس الى المغرب وقلده

المنصور بن أبي عامر عمله سنة ست وستين وثلاثمائة فنزل البصرة ثم اختلف ذات بينه
 وبين أخيه يحيى واستمال عليه وجوه الهند وأمر أن يأتيه فيما قاله جعفر عن العمل
 وصرف وجهه الى جهاد برغواطة معتد من صالح عمله وزحف اليهم في أهل المغرب
 وكافة الهند الاندلسيين فلقوه ببسيط بلادهم وكانت عليه الدبرة ونجاة نفسه في فل من
 جنده ولحق بأخيه بالبصرة ثم أجاز بعدها الى المنصور باستدعائه وترك أخاه يحيى على
 عمل المغرب ثم حاربتهم أيضا صنهاجة لما غزا الملك بن زيري المغرب سنة ثمان وستين
 بعدها وأجفلت زناته امامه وانزوا الى حائط سبتة وامتنعوا منه بأعوادها فانصرف
 عنهم الى جهاد برغواطة وزحف اليهم فلقوه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار في قومه
 وكانت عليهم الهزيمة وتسل أبو منصور وأثنى فيهم بالمكن بالقتل وبعث سبيهم الى
 القيروان ولم أقف على من ملك أمرهم بعد أبي منصور ثم حاربتهم أيضا جند المنصور
 ابن أبي عامر لما عقد عبد الملك بن المنصور لمولاه واضح إمرة برغواطة فولاء فيمن قبله
 من الاجناد وامراء النواحي وأهل الولاية فمعظم الاثر فيهم بالقتل والسبي ثم حاربهم
 أيضا بنو يفرن لما استقل أبو يعلى بن محمد اليفرنى من بعد ذلك بناحية سلامن بلاد
 المغرب واقتطعوه من عمل زيري بن عطية المغراوي بعدما كان بينهم من الحروب
 وانتساب أولاد يعلى هؤلاء الى تميم بن زيري بن يعلى في أول المائة الخامسة وكان
 موطنهم مدينة سلا ومجاور البرغواطة فكان له أثر كبير في جهادهم وذلك في سني عشرين
 وأربع مائة فغلبهم على تامسنا وولى عليهم من قبله بعد ان أثنى فيهم سبعا وثلثم
 تراجعوا من بعده الى أن ساءت دولة ملتونة وخرجوا من مواطنهم بالصحرى الى بلاد
 المغرب واقتحموا الكثير من معاقل السوس الاقصى وجبال المصامدة ثم بداهم
 جهاد برغواطة بتامسنا وما اليها من الريف الغربي فزحف اليهم أبو بكر بن عمر أمير ملتونة
 في المرابطين من قومه وكانت له فيهم وقائع استشهد في بعضها صاحب الدعوة عبد الله
 ابن ياسين الكبروي سنة خمسين وأربعمائة واستمر أبو بكر وقومه من بعده على جهادهم
 حتى استأصلوا شأفتهم ومحووا من الارض آثارهم وكان صاحب أمرهم لعهد انقراض
 دولتهم أبو حفص عبد الله من أعقاب أبي منصور عيسى بن أبي الانصار عبد الله بن أبي
 غنير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فهلك في حروبهم وعليه كان انقراض
 أمرهم وقطع دابرهم على يد هؤلاء المرابطين والحمد لله رب العالمين وقد نقل بعض
 الناس في نسب برغواطة فيهم يعدة في قبائل زناته وآخرون يقولون في صالح انه
 يهودى من ولد شعون بن يعقوب نشأ برباط ورحل الى المشرق وقرأ على عبد الله
 المغربي واشتغل بالسحر وجمع فنونا وقدام المغرب ونزل تامسنا فوجد في قبائل جهالا

من البربر فأظهر لهم الزهد وسحرهم بلسانه وموه عليهم فقصده واتبعوه فادعى النبوة
وقيل له برباطى نسبة الى الموطن الذي نشأ به وهو برباط وادب حصن شريش من بلاد
الاندلس فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط ذكر ذلك ككاتب صاحب كتاب
الجوهري من بساتين البر وهو من الاعاليق اليمنية وليس القوم من زمانه ويشهد
لذلك موطنهم وجوارهم لاخوانهم المصامدة وأما صالح بن طريف فعرف منهم وليس
من غيرهم ولا يتم الملك والتغلب على النواحي والقبائل لمنقطع جذمه دخيل في نسبه
سنة الله في عباده وانما نسب الرجل برغواطه ولهم في شعوب المصامدة شعب معروف كما
ذكرناه والله ولي المتقين

{ الخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان
فيهم من الدول وتصاريف أحوالهم }

هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود وقيل غمار بن أصياد
من مصمولان ويقول بعض العامة انهم عرب فروا الى تلك الجبال فسموا غمارة وهو
مذهب عامي وهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصر والبطون المشهورة منهم بنو
حير ومثيوه وبنو مال وأعضاوه وبنو زروال ومحكسة وهم آخر موطنهم يعقرون
رحاب الريف بساحل بحر الدر من غير عين بسائط المغرب من لدن عساسة فتكر
فسلاس فبنكليس فبتطاوير فسبته فالقصر الى طنجة خمس مراحل أو أزيد أو طنوا
لها جبالا شاهقة اتصل بعضها ببعض سيات جابعد سيات خمس مراحل أخرى من العرض
الى أن يتخطى بسائط قصر كامة ووادي ورغة من بسائط المغرب ترتد عنها الانصار
وتنزل في حافاتهما الطيور والهوام وينفسح في رؤسها وسريرها الفجاج سبيل السفر
ومراتع السائمة وفسدن المزرعة وادواح الرياض ويبين لك انهم من المصامدة يسمون
النسب المحيط سمو البعض شعوبهم يعرفون بمصمودة ساكنين ما بين ستة وثمانية واليه

ينسب قصر الجحاز الذي يعبر منه الخليج البحري الى بلد طريف ويعضده أيضا اتصال
 مواطنهم بمواطن برغواطية من شعوب المصامدة بريف البحر الغربي وهو المحيط اذ ذلك
 بنوحسان منهم موطنين بذلك الساحل من لدن آزر وأصم إلا أن أنقى من هنالك
 اتصل بهم مواطن برغواطية ود وكالة الى قبائل درن من المصامدة فاوراهما من بلاد
 القبلة فالمصامدة هم أهل الجبال بالمغرب الاقصى الا قليلا منها وغيرهم في البسائط ولم
 تزل غمارة هؤلاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح ولم يعلم ما قبل ذلك وللمسلمين فيهم أزمان
 الفتح وقائع الملاحم وأعظمها لموسى بن نصير وهو الذي حملهم على الاسلام واسترهن
 أبناءهم وأنزل منهم عسكريا مع مخلوف بطنجة وكان أميرهم لذلك العهد بليان وهو الذي
 وفد عليه موسى بن نصير وأعانته في غزو الاندلس وكان منزله سبنة كما ذكره وذلك قبل
 استخراجه تانكورو وكانت في غمارة هؤلاء بعد الاسلام دول قاموا بها بالغيرهم وكان فيهم
 متنبشون ولم تزل الخوارج تصد جبالهم للمنعفة فيها كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن سبنة ودولة بني عصام بهم) *

كانت سبنة هذه من الامصار القديمة قبل الاسلام وكانت يومئذ منزل بليان ملك غمارة
 ولما زحف اليه موسى بن نصير صانعه بالهدايا وأذعن للجزية فأقره عليه وأسترهن ابنه
 وأبناء قومه وأنزل طارق بن زياد بطنجة للجزية وضرب عليهم العسكر للنزول معه ثم
 كانت اجازة طارق الى الاندلس فضرب عليهم البعوت وكان الفتح لا كفاء له كما مر
 في موضعه ولما هلك بليان استولى العرب على مدينة سبنة صلحا من أيدي قومه
 فعمروها ثم كانت قسنة ميسرة الخفير ومادعا اليه من ضلالة الخارجية وأخذ بها
 الكثير من البرابر من غمارة وغيرهم فزحف من امرة طنجة الى سبنة وأخرجوا العرب
 منها وسبوها وخر بوها فبقيت خلاء ثم نزل بها ما حكس من رجالاتهم ووجوه قبائلهم
 وبه سميت محكسة فبناها ورجع اليها الناس وأسلم وسمع من أهل زمانه الى أن مات
 فقام بأمره ابنه عصام ووليه ادهر او لما هلك قام بأمره ابنه مجير فلم يزل واليا عليها الى أن
 هلك وولياها أخوه الرضى ويقال انه ابنه وكانوا يعطون ابني ادريس طاعة مضعفة كما
 ذكره ولما سما للناصر أمل في ملك المغرب ويتناوله حيلة من أيدي بني ادريس
 المال كين ببلاد الهبط وغمارة حين أجهضتهم كرامة وزبانية عن ملكهم بقباس وقام
 بدعوة الناصر وبثوها في أعمالهم نزلوا حينئذ للناصر عن سبنة وأشاروا له الى تناولها
 من بني عاصم فسرح اليها عساكره وأساطيله مع قائده نجاح بن غفير فكان فتحها سنة
 تسع عشرة وثلثمائة ونزل له الرضى بن عصام عنها وأتاه طاعته وانقرض أمر بني عصام
 وصارت سنة الى الناصر حتى استولى عليها بعد حين بنو حمادوا استمدوا بعد هاد دولة

أخرى كما ذكره لما استولى المسلمون أيام الفتح على بلاد المغرب وعمالاتها
 واقتسموها وأمدتهم الخلقاء بالبعوث إلى جهاد البربر وكان فيهم من كل القبائل من
 العرب وكان صالح بن منصور الحميدي من عرب اليمن في البعث الأول وكان يعرف
 بالعبد الصالح فاستخلص نكوره لنفسه واقطعه البها الوليد بن عبد الملك في أعوام
 إحدى وتسعين من الهجرة قاله صاحب المقباس وبلد نكور ينتهي من المشرق
 إلى زواغة وجرادة بن أبي الحفيظ مسافة خمسة أيام وتجاورها من هنالك مطماطة
 وأهل كدالة ومن نيسة وغساسة أهل جبل مزك وقلدع جاره التي لبني ورتندي وليد
 وزناة وينتهي من المغرب إلى مروان من غمارة بن حميد إلى مسطاسة وصنهاجة
 ومن وراثهم أوربة حرب فرحون وبني وليد وزناة وبني يونيان وبني واسن حرب قاسم
 صاحب والبحرجومي تكون على خمسة أميال فأقام صالح
 هنالك لما اقتطع أرضها وكنزها واجتمع إليه قبائل غمارة وصنهاجة وأسلموا
 على يده وقاموا بأمره وملك تكسامان وانتشر الإسلام فيهم ثم ثقات عليهم الشرائع
 والتكاليف وارتدوا وأخرجوا صالحا وولوا عليهم رجلا من نفزة يعرف بالرندي ثم
 تابوا وراجعوا الإسلام وراجعوا صالحا فأقام فيهم إلى أن هلك بتلسان سنة ثنتين
 وثلاثين ومائة وولي أمره من بعده ابنه المعتصم بن صالح وكان شهيدا شريف النفس
 كثير العبادة وكان يلي الصلاة والخطبة لهم بنفسه ثم هلك لا أيام بسيرة وولي من
 بعده أخوه ادريس فاخذت مدينة نكور في عدة الوادي ولم يكملها وهلك سني ثلاث
 وأربعين وولي من بعده ابنه سعيد واستفعل أمره وكان ينزل مدينة تكسامان ثم
 اختط مدينة نكور لأول ولايته ونزلها وهي التي تسمى لهذا العهد المدة بين نهرين
 أحدهما نكور مخرجه كزنارية ومخرجه من مخرج وادي ورغة واحد والثاني غيس
 ومخرجه من بلاد بني ورياغيل يجتمع النهران في آكال ثم يفترقان إلى البحر ويقال نكور
 من عدة الاندلس بزليانة وغزا الجوس نكوره هذه في أساطيلهم سنة أربع
 وأربعين فغلبوا عليها واستباحوها ثانيا ثم اجتمع إلى سعيد البرانس وأخرجوهم عنها
 وانتقضت غمارة بعدها على سعيد فخلعوه وولوا عليهم رجلا منهم اسمه مسكن وتراجعوا
 فأظهره الله عليهم وفرق جماعتهم وقتل مقدمهم واستوسق أمره إلى أن هلك سنة ثمان
 وثمانين لسبع وثلاثين من أيامه وقام بأمره ابنه صالح بن سعيد فتقبله ذهب سلغته
 في الاستقامة والافتداء وكان له مع البربر حروب ووقائع إلى أن هلك سنة خمسين
 ومائتين لاثنين وسبعين سنة من ملكه وقام من بعده ابنه سعيد بن صالح وكان أصغر
 ولده فخرج إليه أخوه عبد الله وعمه الرضى وظهر بهما بعد حروب كثيرة فغرب أخاه إلى

المشرق ومات بملكه وأبقى على عمه الرضى لملاة صهر بينه - ما وقتل سائر من ظفر به من
عمومته وقرابته وأنقض لهم ما سعادة الله بن هرون منهم ولحق بيني يصلين أهل جبل أبي
الحسن وداهم على عورته وبيتوا معسكره واستولوا عليه وأخذوا الآلة وقتل منهم
خلق ونجا سعادة الله بتمسان وتقبض على أخيه ميمون فضرب عنقه ثم سار سعادة الله
إلى طلب الصلح فأسعفه وأنزله معه مدينة نكور ثم غزا سعيد بقومه وأهل أيلته من
غمارة بلاد بطوية ومن يتصو وقلوع جلدية وبني وديدي وأصهر بأخيه إلى أحمد بن
ادريس بن محمد بن سليمان صاحبه وأنزله مدينة نكور معه وتوطأ الأمر لسعيد
في تلك النواحي إلى أن خاطبه عبد الله المهدي يدعو إلى أمره وفي أسفل كتابه لهم
وان تستقيموا أستقم بصلاحكم * وان تعدلوا عني أرى قدامكم عدلا
وأعلو بسيفي قاهر السيوفكم * وأدخلها عفوا وأملؤها قتلا
فكتب إليه شاعر الأحمس الطائي بأمر يوسف بن صالح أخي الأمير سعيد
كذبت وبيت الله ما تحسن العدلا * ولا علم الرحمن من قولك الفصل
وما أنت إلا جاهل ومنافق * تمثل للجهال في السنة المثلى
وهـ متنا العليا لدين محمد * وقد جعل الرحمن همك السفلى
فكتب عبد الله إلى مصالة بن حبيوس صاحب تاهرت وأغزى إليه فغزاه سنة أربع
وثلثمائة لأربع وخمسين من دولته ففاجهم سعيد وقوده أياما ثم غلبهم . صالة وقتلهم وبعث
برؤسهم إلى رقادة فطيف بها وركب بقيتهم البحر إلى مالقة فتوسع الناس في انزالهم
وأجازهم واستبلغ في تكريمهم وأقام مصالة بمدينة نكور سنة أشهر ثم قفل إلى تاهرت
وولى عليها دلول من كاسد فأنقض العسكر من حوله وبلغ الخبر إلى بني سعيد بن صالح
وقومهم بمالقة وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا السفن إليها وسبق صالح إليها
منهم فاجتمع البربر بمرسى تكسامان وبابعد سنة خمس وثلثمائة واقبوه القيم لصغره
وزحفوا إلى دلول فظفروا به وبن معه وقتلوه ثم كتب صالح بالفتح إلى الناس وأقام
دعوته بأعماله وبعث إليه الناصر بالهدايا والتحف والآلة ووصل إليه اخوته وسائر
قومه واتوه طاعة ولم يزل على هدى أوليائه من الاقتداء إلى أن هلك سنة خمس عشرة
فخاصره وتغلب عليه فقتله واستباح المدينة وخر بها سنة سبع عشرة ثم راجع إليها
وقام بأمرهم أبو نور اسمعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح
ابن منصور وأعاد المدينة التي بناها صالح بن منصور وعمرها وسكنها ثلاثا ثم أغزى
بمسور مولى أبي القاسم بن عبد الله صند لأمولاه عندما أناخ على فاس فبعث عسكرا
مع صندل هذا فحاصر جراوة ثم عطف على نكور وتحمص منها اسمعيل بن عبد الملك

بقلعة آبري وبعث اليه صندل رساله من طريقه فقتلهم فاغذ السيرة فآتاه ثمانية أيام ثم
ظفر به فقتله واستباح القلعة وسبهاها واستخلف عليها من كرامة رجلا اسمه مرمازو
ووصل صندل الى قاس فترافع أهل نكور ويايعو موسى بن المعتصم بن صالح بن
منصور وكان عند أبي الحسن عند يصيلتين

وكان يعرف بابن رومي وقال صاحب المقباس هو موسى بن رومي بن عبد السميع بن
رومي بن ادريس بن صالح بن ادريس بن صالح بن منصور وأخذ مرمازو من معه
وضرب أعناقهم وبعث برؤسهم الى العناصر ثم ثار عليه من اعيان بيته عبد السميع بن
جرثم بن ادريس بن صالح بن منصور فخلعه وأخرجه عن نكور سنة تسع وعشرين
ولحق موسى بالاندلس ومعه أهله وولده وأخوه هارون بن رومي وكثير من عجمته وأهل
بيته فذهب من نكور الى مالقة ثم انتقض أهل نكور على عبد السميع
وقتلوه واستدعوا من مالقة جريج بن أحمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بن
منصور فبادر اليهم ويايعو سنة ست وثلاثين فاستقامت له الامور وكان على مذهب
سلفه في الاقتداء والعمل بمذهب مالك الى أن مات آخر سنة ستين وخمس وعشرين سنة
من ملكه وانصلت الولاية في بنه الى أن غلب عليهم ازداجة المتغلبين على وهران وزحف
أميرهم يعلى بن أبي الفتح الازداجي سنة ست وأربع مائة وقتل سنة عشر فغلبهم على
نكور وخربها وانقرض ملكهم بعد ثلثمائة سنة وأربعة عشر سنة من لدن ولاية صالح
وبقيت في بني يعلى بن أبي الفتح وازداجة الى أمم ستين وأربع مائة والله مالك
الامور لا اله الا هو اه

موسی بن زروی بن عبد السمیع بن زروی بن ادریس بن صالح - بن ادریس - بن صالح بن منصور الجلبدی

عبد السمیع بن جریم

مؤمن بن المقضم بن محمد بن قرة بن المقضم

عبد الله بن مفرج بن صالح بن ادریس بن منصور بن ادریس بن زروی بن جریم الجلبدی
عبد الرحمن بن عبد الملك بن محمد بن ادریس بن منصور بن ادریس بن زروی بن جریم الجلبدی
عبد الله بن ادریس بن منصور بن ادریس بن زروی بن جریم الجلبدی

* (الخبر عن حاميم المتقي من غمارة) *

كان غمارة هو الامير يعقوب بن الجاهلية بل الجهالة والبعده عن الشرائع بالبداوة والاتباع عن مواطن الخير وتبأ فيهم من محكمة حاميم بن من الله بن جبر بن زحفو ابن آزال بن محكمة يكنى ابا محمد وابوه ابا خلف تنبأ سنة ثلاث عشرة وثلثمائة بجبل حاميم المشتهر به قريه من تطوان واجتمع اليه كثير منهم واقربوا بنبوته وشرع لهم الشرائع والديانات من العبادات والاحكام وصنع لهم قرآنا كان يتلوه عليهم بلسانه فن كلامه يامن بخلي البصر يتظر في الدنيا خداني من الدنيا يا بن اخرج موسى من البحراء تن بحاميم وبأبيه أبي خلف من الله وامن رأسي وعقلي وما يكنه صدري وما أحاط به دمي ولحي وأمنت نبأ بقيت عمه حاميم أخت أبي خلف من الله وكانت كاهنة ساحرة الى غير هذا وكان يلقب المفترى وكانت أخته دبو ساحرة كاهنة وكانوا يستغيثون بها في الحروب والقحوط وقتل في حروب مصمودة باحوار طنجة سنة خمسة عشر وثلثمائة وكان لابنه عيسى من بعده قدر جليل في غمارة ووفد على الناصر ورهطهم بنوزحفو موطنون وادي لاو ووادي واشرقب تطوان وكذلك تنبأ منهم بعد ذلك عاصم بن جميل البردعوى وله أخبار مأثورة وما زالوا يفعلون السحر لهذا العهد وأخبرني المشيخة من أهل المغرب ان أكثر منتهى السحر منهم النساء العواتق قال ولهم علم استجلاب روحانية ما يشاؤنه من الكواكب فاذا استولوا عليه وتكنفوا بتلك الروحانية تصرفوا منها في الاكوان بما شاؤوا والله اعلم

* (الخبر عن دولة الادارسة وهي غمارة وتصاريف أحوالهم) *

كان عمر بن ادريس قد قاسم محمد بن ادريس أعمال المغرب بين اخوته برأى جدته كثيرة أم ادريس اختص منها بتكيباس وترغفه وبلاد صنهاجة وغمارة واختص القاسم بطنجة وسبتة والبصرة وما الى ذلك من بلاد غمارة ثم غلب عمر عليها عندما تنكر له أخوه محمد واستضافها الى عمله كما ذكرنا في أخبارهم ثم تراجع بنو محمد بن القاسم من بعد ذلك الى عملهم الا اول فلكوه واختص منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجر النسر الدائنة وسبتة معقلاهم وثغر العداهم وبقيت الامارة بفاس وأعمال المغرب في ولد محمد بن ادريس ثم أدالوا منهم بولد عمر بن ادريس وكان آخرهم يحيى بن ادريس بن عمرو وهو الذي بايع ابي عبد الله الشيعي على يده مهالة بن حبوس قائده وعقده على فاس ثم نكبه سنة تسع وخرج عليهم سنة ثلاث عشرة من بني القاسم الحسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس وتلقب الجمام اطلقه في المحاجم وكان مقدا ما شعاعا وثارا أهل فاس بريحان ومالك والحسن وزحف اليه موسى فقله ومات

واستولى ابن أبي العافية على فاس وأعمال المغرب وأجلى الإدارة وأجندتهم
بمحنتهم حجر الترس ويحترف إلى جبال غمارة وبلاد الريف وكان لغمارة في الترس
بدعوتهم أباد ومقامات واستجدوا بتلك الناحية ملكا توزعوه قطعا كان أعظمها البني
محمد هؤلاء ولبنى عمر بتيكيسان ونكور وبلاد الريف ثم ما الناصر عبد الرحمن إلى ملك
العدوة ومدافعة الشيعة فنزل له بنو محمد عن سبعة سنة تسع وتناولها من يد الرضى بن
عصام رئيس محكمة وكان يقيم فيها دعوة الإدارة سنة فأفرحوه عنها وادانوا
بطاعته وأخذها من يده ولما غزا أبو القاسم ميسور إلى المغرب لمحاربة ابن أبي العافية
بفاس نقض طاعتهم ودعا للرواية ووجد بنو محمد السبيل إلى الانتصار والانتقام منه
بمظاهرة ميسور عليه والاهم على ذلك بنو عمر صاحب نكور ولما استقل ابن أبي العافية
من نكسته ورجع من الصحراء سنة خمس وعشرين من مصرف ميسور من المغرب نازل
بنو محمد وبني عمرو هلك بعد ذلك وأجاز الناصر وزيره قاسم بن محمد بن طملى سنة ثلاث
وثلاثين لجر بهم وكتب إلى ملوك مغراوة محمد بن حزر وابنه بمظاهرة عساكرهم مع ابن أبي
العيش عليهم فتسارع أبو العيش بن ادريس بن عمر المعروف ابن شالة إلى الطاعة وأوفد
رسله إلى الناصر فعقد له الأمان وأوفد ابنه محمد بن أبي العيش مؤكدا للطاعة فأحتفل
لقه ومه وأكده العقد ونصل سائر الإدارة من بنو محمد مذهمهم وسألوا مثل سؤلهم
فعقد لجميع بنو محمد أيضا وكان وفد منهم محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد والحسن بن
القاسم بن إبراهيم بن محمد وكان بنو ادريس يرجعون في رياستهم إلى بنو محمد هؤلاء منذ
استبديها آخرهم الحسن بن محمد الملقب بالجمام في ثورته على ابن أبي العافية فقدموا على
أنفسهم القاسم بن محمد الملقب بكنون بعد فراره وسى بن أبي العافية وملك بلاد المغرب
ما عدا فاس مقيما لدعوة الشيعة إلى أن هلك بقلعة حجر الترس سنة سبع وثلاثين وقام
بأمرهم من بعده أبو العيش أحمد بن القاسم كنون وكان فقيها عالم بالأيام والأخبار
شجاعا ويعرف بأحد الفاضل وكان منه ميل للمروانية فدعا للناصر وخطب له على منابر
عمله ونقض طاعة الشيعة وبادعه أهل المغرب كافة إلى سجلماسة ولما بادعه أهل فاس
استعمل عليهم محمد بن الحسن ووفد محمد بن أبي العيش بن ادريس بن عمر بن شالة على
الناصر عن أمية سنة ثمان وثلاثين فاتصل به وفاة أبيه وهو بالحضرة فعقد له الناصر على
عمله وسرحه وهجم عيسى ابن عمه أبي العيش أحمد بن القاسم كنون على عمله بتيكيسان
في غيبة محمد فهبطها واحتوى على مال ابن شالة ولما أقبل محمد من الحضرة زحف برابرة
غمارة إلى عيسى المذكور ابن كنون فقطعوا به وأثخنوه بجراحة وقتلوا أصحابه ببلاد
غمارة وأجاز الناصر قواده إلى المغرب وكان أول من أجاز إلى بنو محمد هؤلاء سنة ثمان

وثلاثين أحمدين يعلى من طبقة القواد في العساكر ودعاهم إلى هدم تطوان فامتنعوا ثم
 انقادوا وتصلوا وأجابوا إلى هدمها ورجع عنهم فانتقضوا فسرّح إليهم حميد بن يصل
 المكاسي في العساكر سنة تسع وثلاثين ورحفوا إليه بوادي لاو فأوقع بهم ثم فأذعنوا
 بعدها تغلب الناصر على طنجة من يد أبي العيش أمير بني محمد وبقى بأصملا على بيعة
 الناصر ثم تحطت عساكر الناصر إلى بساط المغرب فأذعن له أهله وأخذ بدعوتة فيه
 امرأته زناته من مغراوة وبني يقرن ومكاسة كما ذكرناه فضعف أمر بني محمد واستأذنه
 أميرهم أبو العيش في الجهاد فأذن له وأمر ببناء القصور له في كل مرحلة من الجزيرة
 إلى الثغر فكانت ثلاثين مرحلة فأجاز أبو العيش واستخلف على عمله أخاه الحسن بن
 كنون وتلقاه الناصر بالميرة وأجرى له ألف دينار في كل يوم وهلك شهيداً في موافق
 الجهاد سنة ثلاث وأربعين وأخذ معه قائد جوهرا ولما قفل من المغرب راجع الحسن
 الطاعة للناصر إلى أن هلك سنة خمسين فأشجع الحكيم عزمه في سد ثغور المغرب وإحكام
 دعوتهم فيه وشجع أهلها عزائم أوليائهم من ملوك زناته فكان بينهم وبين زيري وبلدكين
 ما ذكرناه ثم أغزى معه بلدكين بن زيري المغرب سنة ثنتين وستين وأولى غزواته فأخن
 في زناته وأوغل في ديار المغرب وقام الحسن بن كنون بدعوة الشيعة ونقض طاعة
 المروانية فلما انصرف بلدكين أجاز الحكيم إلى العدو مع وزيره محمد بن قاسم بن طملس
 وخلف كثير من عسكره وأيامه ودخل فلهم إلى سبته واستصرخوا الحكيم
 فبعث غالباً مولاه البعيد الصيت المعروف بالشهامة وأمدّه بما يعينه على ذلك من
 الأموال والجنود وأمره باستئصال الإدارة وأجازهم إليه وقال سر يا غالب مسير
 من لا إذن له في الرجوع إلا حياً منصوراً أو ميتاً معذوراً واتصل خبره بالحسن بن كنون
 فأفرج عن مدينة البصرة واحتمل منها أمواله وحرمه وذخيرته إلى حجر النسر معقلهم
 القريب من سبته ونازله غالب ببعض مصمودة فاتصلت الحرب بينهم أياماً ثم بث غالب
 المال في رؤساء البربر من غمارة ومن معه من الجنود وفرّوا وأسلموه والنجار بقلعة جبل
 النسر ونازله غالب وأمدّه الحكيم بعرب الدولة ورجال الثغور وأجازهم مع وزيره صاحب
 الثغر الأعلى يحيى بن محمد بن إبراهيم التجينسي فبين معه من أهل بيته وخشمه سنة
 ثلاث وستين فاجتمع مع غالب على القلعة واشتد الحصار على الحسن وطلب من غالب
 الأمان فعقد له وتسلم الحصن من يده ثم عطف على من بقي من الإدارة ببلاد الريف
 فأزججهم وسيرهم شرداً واستنزل جميع الإدارة من معاقلهم وشار إلى فاس فلكهها
 واستعمل عليها محمد بن علي بن قشوش في عدوة القرويين وعبد الكريم بن ثعلبة
 الحدامي في عدوة الأندلس وانصرف غالب إلى قرطبة ومعه الحسن بن كنون وسائر

ملوك الادارسة وقدمه هدم المغرب وحاله وقطع الشيعة وذلك سنة اربع وستين وتلقاهم
 الحكم وأركب الناس للقديم وكان يوم دخولهم الى قرطبة احفل أيام الدولة وعفا عن
 الحسن بن كنون ووفى له بالعهد وأجر له ولرجاله العطاء والخلع والبعالات وأوسع عليهم
 الجراية وأسنى لهم الارزاق ورتب من حاشيتهم في الديوان سبعمائة من أنجاد المغاربة
 وتجنى عليه بعد ثلاث سنين بسؤاله من الحسن قطعة عنبر عظيمة تأدت عليه من بعض
 سواحل عملة المغرب أيام ملكه فاتخذ منها أربكة يرتفقها ويتوسد بها فساء له حمله اليه على
 أن يحكمه في رضاه فأبى عليه مع سعاية بني عمه فيه عند الخليفة وسوء خلق الحسن
 ولجأته فنكبه واستصفي ما لديه من قطعة العنبر وسواها واستقام المغرب للحكم
 وتظافر امرؤه على مدافعة بلائهم وعقد الوزير المنصوري لعقربن علي على المغرب
 واسترجع يحيى بن محمد بن هاشم وغرب الحسن بن كنون الادارسة جميعا الى المشرق
 استثقالا لنفقاتهم وشرط عليهم أن لا يعودوا فعبروا البحر من المريية سنة خمس وستين
 ونزلوا من جوار العزيز معد بالقاهرة خير نزل وبالغ في الكرامة ووعده بالنصرة والثرة ثم
 بعث الحسن بن كنون الى المغرب وكتب له الى آل زيري بن مناد بالقيروان بالمنظاهرة
 فلحق بالمغرب ودعا لنفسه وبعث المنصور بن أبي عامر العساکر لمدافعة فغلبوه
 وتقبضوا عليه وأشخصوه الى الاندلس فقتل في طريقه كما ذكرناه في أخبارهم وانقرض
 ملك الادارسة من المغرب أجمع الى ان كان رجوع الامر لبني جود منهم ببلاد عمارة
 وسببة وطمجة كما ذكره ان شاء الله تعالى

عيسى بن أبي العيس أحمد بن القاسم بن محمد الزقاسم بن ادريس بن
 عيسى بن أبي العيس أحمد بن القاسم بن محمد الزقاسم بن ادريس بن
 عيسى بن أبي العيس أحمد بن القاسم بن محمد الزقاسم بن ادريس بن
 عيسى بن أبي العيس أحمد بن القاسم بن محمد الزقاسم بن ادريس بن

عيسى بن ادريس بن محمد

عبد الله بن احمد

هو من الادارسة بفاس بايع لعبيد الله على يد ملاله بن عبد الله

وكان الحسن هذا قد نارقى فاس من بعد يحيى ثم قلبه ابن أبي العافية ثم عزبه الحكيم مع الادارسة الى مصر وبعثه الحكم فلك ياسروا انتزعا منه المنصور ابن أبي عامر

ويعرأ أهل تبسكان

{ الخبير عن دولة جود ومواليهم بسببته وطمحة }
 { وتصاريف أحوالهم وأحوال غمارة من بعدهم }

كان الادارسة لما أجلاهم الحكم عن العدو الى المشرق ومحا آثارهم من سائر بلاد
 المغرب واستقامت غمارة على طاعة المروانية وأذعنوا الجند الاندلسيين ورجع الحسن
 ابن كنون لطلب أمرهم فهلك على يد المنصور بن أبي عامر فانقرض أمرهم واقترقت
 الادارسة في القبائل ولاذوا بالاختفاء الى أن خلعوا إشارة ذلك النسب واستجمالت
 صبغتهم منه الى البداوة ولحق بالاندلس في جملة البرابرة من ولد عمر بن ادريس رجلان
 منهم وهم علي والقاسم ابنا جود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن
 ادريس فطار لهم ما ذكر في الشجاعة والاقدام ولما كانت الفتن البربرية بالاندلس
 بعد انقرض الدولة العامرية ونصب البرابرة سليمان بن الحكم واقبوه المستعين
 اختص بن جود هذين وأحسنوا العناء في ولايته حتى اذا استولى على ملكه بقرطبة
 وعقد للمغاربة الولايات عقد علي بن جود هذا على طنجة وأعمال غمارة فنزلها وراجع
 عهده معهم فيها ثم انتقض ودعا نفسه وأجاز الى الاندلس وولى الخلافة بقرطبة كما
 ذكرناه فعقد على عمله بطنجة لابنه يحيى ثم أجاز يحيى الى الاندلس بعد مهلك أبيه على
 منازع اعمه القاسم واستقل أخوه ادريس من بعده بولاية طنجة وسائر أعمال أبيه
 بل بالعدوة من موطن غمارة ثم أجاز بعد مهلك أخيه يحيى بمالقة فاستدعى رجال
 دولتهم وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على عملهم بسببته وطمحة وانفذ نجبا الخادم معه
 ليكون تحت نظره واستبداده ولما هلك ادريس واعتزم ابن ببيعة على الاستبداد بمالقة
 أجاز نجبا الخادم لحسن بن يحيى من طنجة تلك مالقة ورتب أمره في خلافته ورجع الى
 سبتة وعقد لحسن على عملهم في موطن غمارة حتى اذا هلك حسن أجاز نجبا الى الاندلس
 يروم الاستبداد واستخلف على العمل من وثق به من الموالى الصقلية فلم يزل الى نظرهم
 واحدا بعد آخر الى ان استقل بسببته وطمحة من موالى بنى جود هؤلاء الحاجب سكوت
 البرغواطى كان عبد الشيخ حداد من موالىهم اشتراه من سبي برغواطه في بعض أيام
 جهله ثم صار الى علي بن جود فأخذ النجابة بطبعه الى ان استقل بأمرهم واقعد كرسي
 عملهم بطنجة وسببته وأطاعته قبائل غمارة واتصلت أيام ولايته الى ان كانت دولة
 المرابطين وتغلب ابن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعى الحاجب سكوت الى
 مظاهرتة على مغرواة بفاس ونجبا الى بلاد الدمننة من آخر بسبب المغرب مما يلي
 بلاد غمارة ونازلهم يوسف بن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعا الحاجب سكوت الى
 مظاهرتة عليهم فهم بالايباش ومظاهرتة على عدوه ثم ثناه عن ذلك ابنه القائل الراى

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وأوقع بهم وافتتح حصن علودان من حصون
 غمارة من ورائه وانقاد المغرب للحرب به صرف وجهه الى سكوت فجاء اليه العساكر
 وحثه على الالتقاء صالح بن عمران من رجال المتونة فتباشرت الرعايا بمقدمهم واتسألوا
 عليهم وبلغ الخبر الى الحاجب سكوت فأقسم أن لا يسمع أحدا من رعيته هدير طبولهم
 ولحق هو مدينة طنجة ثم غر عمله وقد كان عليه من قبله ابنه ضياء الدولة المعز وبرز للقائهم
 فالتقى الجمعان بظاهر طنجة واندكشت عساكر سكوت وطنت رضى المرابطين وسالت
 نفسه على ظباهم ودخلوا طنجة واستولوا عليها ولحق ضياء الدولة بسببته ولما تكالب
 الطاغية على بلاد الاندلس وبعث ابن عباد صريحا الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين
 مستنجزا وعده في جهاد الطاغية والذب عن المسلمين وكاتبه أهل الاندلس كافة بالتحريض
 الى الجهاد وبعث ابنه المعز سنة ست وسبعين في عسكر المرابطين الى سبتة فرضه الجحاز
 فنازلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بجزاير واقبحم وهاغنوة وتقبض على ضياء
 الدولة ونبذ الى المعز فطالبه بالمال لانحائه فأساخه قتله لوقته وعثر على ذخائره وفيها خاتم
 يحيى بن علي بن جود وكتب الى أبيه بالفتح وانقرضت دولة بني جود وانمى آثارهم
 وسلطانهم من بني غمارة وأقاموا في طاعة المتونة سطر أيامهم * ولما نجح المهدي بالمغرب
 واستفحل أمر الموحدين بعد دمهم كنه تنقل خليفته عبد المؤمن في بلادهم في غزاته
 الكبرى ففتح المغرب سنة سبع وثلاثين وما بعدها لما قبل استيلائه على مراکش كما ذكره
 في أخبارهم واتبعوا أثره ونازلوا سبتة في عساكره وامتنعت عليهم وتولى كبار امتناعها
 قائدهم عياض الطائر الذي كرر يسهم لذلك العهد بدينه وأبوتيه وعلمه ومنصبه ثم افتتحت
 بعد فتح مراکش سنة احدى وأربعين فكانت هولا للسابقة

التي رعيته لهم سائر أيام الدولة ولما فشل أمر بني عبد المؤمن وذهب ريحه وكثر الثوار
 بالقاصية ثار فيهم ابن محمد الكامي سنة خمس وعشرين كان أبوه من قصر كامة منقبضا
 عن الناس وكان ينتحل الكيمياء وتلقنه عنه ابنه محمد هذا وكان يلقب أبا الطواحن
 فارتحل الى سبتة ونزل على بني سعيد وادعى صناعة الكيمياء فاتبعه الغوغاء ثم ادعى
 النبوة وشرع شرائع وأظهر أنواعا من الشعبة فكثر تابعه ثم اطلعوا على خبيثه
 ونبذوا اليه عهده وزحفت عساكر سبتة اليه ففر عنها وقتله بعض البرابرة غيلة ثم غلب
 بنو مرين على بساطط المغرب واه عساره سنة أربعين وستمائة واستولوا على كرسى
 الامر عبرا كرسى سنة ثمان وستين فامتنع قبائل غمارة من طاعتهم واستعصوا عليهم
 وأقاموا بحماة من الطاعة وعلى ثبج من الخلاف وامتنعت سبتة من ورائهم على ملوك بني
 مرين بسبب امتناعهم وصار أمرها الى الشورى واستبدت بها النقبه أبو القاسم العزفي

من مشيختها كما سئذ كذلك كما الى ان وقع بين قبائل غمارة ورؤسائهم م قن وحروب
وزعت احدى الطائفتين الى طاعة السلطان بالمغرب من بني مرين فأقوا طواعية
وأدخل الآخرون في الطاعة ملاءم طوعاً وأكرها فلما بنو مرين أمرهم واستعملوا
عليهم وتخطوا الى سبتة من ورائهم فملكوا من العزفيين سنة سبع وعشرين وسبع مائة
على ما ذكره بعد عند ذكر دولتهم وهم الآن على أحسن أحوالهم من الاعتزاز والكثرة
يؤتون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة ويمرضون فيها عند التباثها بفشل
واشتهغال بعمارها فجهز البعث اليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة ولهم
بوعوره جبالهم عز ومنعة وجوار لمن لحق بهم من أعيان الملك

الخوارج الى هذا العهد

من بينهم الخط الوافر من ذلك
لاشرف جبلهم على سائرها وهو بقلعة الى مجاري السحب دونها وتوعر مسالكه
بهبوب الرياح فيها وهذا الجبل مطل على سبتة من غربيها

وصاحب أمره يوسف بن عمرو بنوهم فيه عزة وثرة قد اتخذوا به الممانع والغروس
وفرض لهم السلطان بديوان سبتة العطاء وأقطعهم ببسيط طنجة الضياع استئلا فاهم
وحسما سائر غمارة بآناس طاعتهم ولله الخلق والامر بيده

ملكوت السموات والارض

{ الخبر عن أهل جبال درن بالمغرب الاقصى من بطون المصامدة }
{ وما كان لهم من الظهور والاحوال ومبادئ أمورهم وتصاريقها }

هذه الجبال بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمور بما أعرق في اثرى أصلها وذهبت
في السماء فروعها ومدت في الجوهيا كلها ومثلت سبياً على ريف المغرب سطورها
تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند أسنى وما اليها وتذهب في المشرق الى غير نهاية
ويقال انها تنتهي الى قبلة برنيق من أرض برقة وهو في الجانب مما يلي مرا كشر قد
ركب بعضها بعضاً متتالية على نسق من الصخر الى التل يسير الراكب فيه متعريضاً من
نامسنا وسواحل مرا كشر الى بلاد السوس ودرعه من القبلة ثمان مراحل وأزيد
تفجرت فيها الانهار وجلل الارض حمرها الشعراء وتطابقت بينها ظلال الادواح
وزكت فيها مواد الزرع والضرع وانفسحت مسارج الحيوان ومواقع الصيد وظابت
منابت الشجر ودرت أفوايق الجباية يعمرها من قبائل المصامدة أم لا يخصصهم الا
خالقهم قد اتخذوا المعامل والحصون وشيدوا المباني والقصور واستغنوا بقطرهم عن
سائر أقطار العالم فرحل اليهم التجار من الآفاق واختلقت اليهم أهل النواحي والامصار
ولم ير الوامد أول الاسلام وما قبله معمرين بتلك الجبال قدأوطنوا منها أقاليم تعددت

فيها الممالك والعائلات بتعدد شعوبهم وقبائلهم واقترقت أحماؤها بافتراق أجيالهم
 تنتهي ديارهم من هذه الجبال الى بنية المعروفة ببني فانان حيث تبدى مواطن منها جنة
 ويحفون بهم كذلك من ناحية القبلة الى بلاد السوس وقبائل هؤلاء المصامدة بهم هذه
 المواطن كثيرة فتمهم هرعة وهنسانة وتينمان وكيد موبية وكنفيسة وور يكله وهزيمرة
 ودكالة وصاحبة وأمادين وازكيت وبنوماكروايلنة ويقال هبلانة ويقال أيضا
 ان ايلان هو ابن براصهر المصامدة فكانوا احادنا لهم ومن بطون أمادين مصفاوة
 وماغوس ومن مصفاوة دغاغة وبوطابان ويقال ان غمارة ورهون وأمل من أمادين
 والله أعلم ويقال إن من بطون صاحبة زكرو ولحقيس الطواعن الآن بأرض السوس
 أحلا فالذوى حسان المتغلبين عليهم امن عرب المعقل ومن بطون كنفيسة أيضا قبيلة
 سكن باوة المواطنين بأمنع المعاقل بهذه الجبال المطل جبلهم على بسيط السوس من
 القبلة وعلى ساحل البحر المحيط من المغرب ولهم بمنعة معقلهم ذلك اعتزاز على أهل
 جلدتهم حسب ما يذكر بعد وكان هؤلاء المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة
 وطاعة للدين ومخالفة لآخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم وكان من مشاهيرهم كثير
 ابن وسلاس بن شملا بن امادة وهو يحيى بن يحيى راوى الموطأ عن مالك دخل الاندلس
 وشهد الفتح مع طارق وفي آخرين من مشاهيرهم استقرت ابا الاندلس وكان لاعقابهم بها
 ذكر في الدرلة الاموية كان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ولهم مع لمتونة ملوك المغرب
 حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوتهم فكانت
 لهم دولة عظيمة أدات من لمتونة العدو تين و من منها جنة باقر يقية حسب ما هو مشهور
 ويأتي الآن نذكره ان شاء الله وبالله التوفيق لارب سواه ولا معبود الاياه

بطانان
بن مسفاو
بن اصيار

وازيكيت	١٣ كبة
مكسيد بن كفسب	١٣ كبة
وريكة	١٣ كبة
ركراكة	١٣ كبة
من ميرة	١٣ كبة
دكالة	١٣ كبة
	زكن

{ الخبر عن مبداء امر المهدي ودعوته وما كان له - من الدين القائم بهاء على يدي بني }
{ عبد المؤمن من الساطان والدولة بالعدوتين وافريقته وبداية ذلك وتصاريفه }

لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيما وجماعتهم موفورة وبأسهم قويوا وفي
أخبار الفتح من حروبهم مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير حتى استقاموا على الاسلام
ما هو معروف مذكور الى ان أظلمت دولة لمتونة فكان أمرهم فيها مستقلا وشأنهم
على أهل الساطان والدولة مهما حتى لما اختلفوا مدينة مراكش أنزلهم جوار
مواطنهم من درن لتميروا عن سواهم وبذلوا من صعابهم وفي عنقوان تلك الدولة على
عهد علي بن يوسف منها نجم امامهم العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة
الموحدين المشتهر بالمهدي أصله من هرغة من بطون المصامدة الذين عددناهم - م يسمى
أبوه عبد الله وتومرت وكان يلقب في صغره أيضا امغار وهو محمد بن عبد الله بن وجلية
ابن بامصال بن حمزة بن عيسى فيماد كرا بن رشيق وحقه ابن القطان وذكر بعض
مؤرخي المغرب انه محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساو لابن سقمون بن انكليس بن خالد

وزعم كثير من المؤرخين ان نسبه في أهل البيت وانه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن عفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد
 من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخى ادريس الأكبر
 الواقع نسب الكثير من يتبه في المعامدة وأهل السوس كذا ذكر ابن فحيميل
 في سليمان هذا وانه لحق بالمغرب ابن أخيه ادريس ونزل تلمسان واقترب ولده في المغرب
 قال فن ولده كل طالبي بالسوس وقيل بل هو من قرابة ادريس اللاحقين به الى المغرب
 وان رباحا الذي في عمود هذا النسب انما هو ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن
 وعلى الامر بن فان نسبة الطالبي وقع في هرغة من قبائل المصامدة وروخت عروقه
 فيهم والتهم بعصبيتهم فلبس جلدتهم واتسبب بنسبتهم وصار في عددهم وكان أهل بيته
 أهل نساك ورباط وشب محمد هذا فارتا محبا للعلم وكان يسمى أسافو ومعناه الضياء لكثرة
 ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها وارتحل في طلب العلم الى المشرق على رأس
 المائة الخامسة ومتر بالاندلس ودخل قرطبة وهي اذئذ دار علم ثم أجاز الى الاسكندرية
 ورجع ودخل العراق ولقي جملة من العلماء يومئذ وفحول النظار وأفاد علما واسعا وكان
 يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده لما كان الكهان والحزاء يتحينون ظهور دولة
 يومئذ بالمغرب ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي زفا ووضه بذات صدره بذلك فاراده عليه
 لما كان فيه الاسلام يومئذ باقطار الارض من اختلال الدولة وتقويض أركان
 السلطان الجامع الامة المقيم لامله بعد ان ساء له عن له من العصابة والقبائل التي يكون
 بها الاعتزاز والمنعة ونشأ به ايتام أمر الله في درك البغية وظهور الدعوة وانطوى هذا
 الامام راجعا الى المغرب بجر امتفجر من العلم وشهابا واريامن الدين وكان قد لقي
 بالمشرق آئمة الاشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار
 للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدر أهل البدعة وذهب الى
 رأيهم في تأويل المتشابه من الآتى والاحاديث بعد ان كان أهل المغرب يعزل
 عن اتباعهم في التأويل والاخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل وقرار
 المتشابهات كما جاءت فقطن أهل المغرب في ذلك وجملمهم على القول بالتأويل والاخذ
 بذهاب الاشعرية في كافة العقائد وأعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد
 على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد وكان من رأيه القول بعصمة الامام على رأى
 الامامية من الشيعة وألف في ذلك كتابه في الامامية الذي افتحه بقوله اعز ما يطل
 وصار هذا المفتح اتباعا على ذلك الكتاب وأحل بطرا بلس أول بلاد المغرب معنيان بذهب
 ذلك مظهر التكبر على علماء المغرب في عدولهم عنه أخذان نفسه بتدريس العلم لاهم

بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع حتى لقي بسبب ذلك أذيات في نفسه احتسبها من
 صالح عمله ولما دخل بجاية وبها يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد
 من أمرائها صنهاجة وكان من المقترفين فأغلظ له ولائها به بالنص كبروته مرض يرمي بالغمير
 بعض المنكرات في الطرق فوقت بسببها هبة نكرها السلطان والخاصة وانتمروا به
 فخرج منها حاقا ولحق بلاله على رسخ منها ووبها يومئذ بنو ربا على من قبائل صنهاجة
 وكان لهم اعتزاز ومنعة فأووه وأجاروه وطلبهم السلطان صاحب بجاية بإسلامه إليه
 فأبوا وأسخطوه وأقام بينهم يدرس العلم أياما وكان يجاس إذا فرغ على صخرة بقارعة
 الطريق قريبا من ديار ملاله وهي لهذا العهد معروفة وهناك لقبه كبير صحابته عبد
 المؤمن بن علي حاجم عمه فأعجب بعلمه وانتهى عزمه عن وجهه ذلك واخص به وتشهر
 للاخذ عنه وارتحل المهدي إلى المغرب وهو في جلته ولحق بوانش ريش صحبه منها
 البشير من جلته أصحابه ثم لحق بلمسان وقد تسامع الناس بخبره فأحضره القاضي بها بن
 صاحب الصلاة ووجهه على متجمله ذلك وخلافه لاهل قطره ووطن أن من العدل نزعه
 عن ذلك فصر عن قبوله واستمر على طريقه إلى فاس ثم إلى مكاسة ونهى بها عن بعض
 المناكير فأوقع به الشر من الغوغا فأوجهوه ضربا ولحق بمرأ كثر وأقام بها أخذا
 في شأنه ولحق علي بن يوسف بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول ولحق
 ذات يوم الصورة أخت علي بن يوسف حاضرة قناعاتها على عادة قومها الملمين في زى نسائهم
 فوبخها ودخل علي أخيها بأكبر ما ناله من تقريرعه ففاوض الفقهاء في شأنه بما وصل
 إليه من شهرته وكانوا امتوا منه حسدا وحفيظة لما كان يتحمل مذهب الأشعرية
 في تأويل التشابه وينكر عليهم جودهم على مذهب السلف في إقراره كما جاء ويرى أن
 الجمهور لقفوه تجسما ويذهب إلى تكفيرهم بذلك أحد قولي الأشعرية في التكفير قال
 إلى الرأي فأغروا الأمير به فأحضره للمناظرة معهم فكان له الفلج والظهور عليهم - م
 وخرج من مجلسه ونذر بالشر منهم فلحق من يومه بأغمت وغير المناصب كبر على عادته
 وأغرى به أهلها علي بن يوسف وطبروا إليه بخبره فخرج منها هو وتلميذه الذين كانوا
 في صحابته وذعا اسمعيل بن أبك بك من أصحابه وهو من انجاد قومه وخرج به إلى منجاة من
 جبال المصامد قتلق أولا بسفيوه ثم بهنتاته واقبه من أشياخهم عمر بن يحيى بن محمد بن
 وانودين بن علي وهو أبو حفص ويعرف بيه ابن هنتاة بني فاصكات وتقول نسائهم
 ان فاصكات هو جد وانودين ويقال لهنتاة باسانهم هنتاة فلذلك كان يعرف عمر بهنتي
 وسأقن الكلام في تحقيق نسبهم عند كردولتهم ثم ارتحل المهدي عنهم إلى ابكيلين من
 بلاد هرغة فنزل علي قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمسة وبنى رابطة للعبادة

اجتمعت اليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربرى وشاع أمره
في محجة واستدركه فقيه العلمية بمجلس الامير على بن يوسف وهو مالك بن وهيب أغراه
به وكان حرا يتظر في النجوم وكان الكهان يتحدثون بان ملكا كاشفا للمغرب بأمة من
المغرب ويتغير فيه شكل السمكة لقران بين الكوكبين العلويين والسيارة تقتضى ذلك
في أحكامهم وكان الامير يتوقعها فقال احتفظوا بالدولة من الرجل فانه صاحب
القران والدرهم المربع في كلام سفساف بسجع سوقى يتناقلها الناس لصدقه وهو اجعل
على رجله كبلا * لئلا يسمعك طبلا * وأظنه صاحب الدرهم المربع فطلبه على بن يوسف
ففقده وسرح الخيالة في طلبه فنتاهم وداخل عامل السوس وهو أبو محمد اللمتوني بعض
سرعة في قتله ونذر بهم اخوانهم فنقلوا الى معقل أشياعهم وقتلوا من داخل في أمرهم
ودعوا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتل المجسر دونه سنة خمسة عشر وخمسمائة
فنتقدم اليها رجالا منهم من العشرة وغيرها وكان فيهم من هنتاة أبو حفص عمر بن يحيى
وأبو يحيى بن يكتب ويونس بن وانودين وابن يغمور ومن تينملل أبو حفص عمر بن علي
الصناكى ومحمد بن سليمان وعمرو بن تافراتكين وعبد الله بن ملويات وأهب قبيلة هرغة
فدخلوا في أمره كلهم ثم دخل معهم كدموية وكنفيسة ولما كات بيعته لقبوه بالامير
وكان لقبه قبلها الامام وكان يسمى أصحابه الطلبة وأهل دعوته الموحدون ولما تم له
خسبون من أصحابه سماهم ايت الحسين وزحف اليهم عامل السوس أبو بكر بن محمد
اللمتوني فكانهم من هرغة فاستجابوا باخوانهم من هنتاة وتينملل فاجتمعوا اليه
وأوقعوا بعسكر لمتونة فكانت هزيمة النخج وكان الامام يعدهم بذلك فاستبصروا
في أمره وتسايق كافتهم الى الدخول في دعونه وترددت عما كرمتونة اليهم مرة بعد
أخرى ففضوهم وانتقل لثلاث سنين من بيعته الى جبل تينملل فأوطنه وبني داره ومسجده
بينهم وحوالى منبع وادى نفيس وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا
فقاتل اولاد هرجة وأوقع بهم مرارا ودانوا بالطاعة ثم قاتل هسكورة ومعهم أبو دونة
اللمتوني فغلبهم وقفل فاتبعه بنو واسكيت فأوقع بهم الموحدون وأثخنوا فيهم قتلا
وأسرا ثم غزا بلد بنجرامة وكان قد اذقتهم وترك فيه الشيخ أبا محمد عطية من أصحابه
فقد رواه وقتلوه فغزاهم واستباحهم ورجع الى تينملل وأقام بها الى ان كان شأن البشر
وميز الموحدون المنافق وكانوا يسمون لمتونة الحشم فاعتزم على غزوهم وجمع كافة أهل
دعونه من المصامدة وزحف اليهم فلقوه بكبكب وهزمهم لموحدون واتبعوهم الى
أغمت فلقبهم هنالك زحوف لمتونة مع بكر بن علي بن يوسف وابراهيم بن تاهماشت
فهزمهم الموحدون وقفل ابراهيم واتبعوهم الى مراكش فنزلوا البجيرة في زهد أربعين

ألفا كلهم راجلين الأربعة مائة فارس واحتفل على بن يوسف الاحتشاد وبرز اليهم
 لاربعة من نزولهم خرج عليهم من باب ايلان فهزمهم وأثنى فيهم قتلا وسيا وقد
 البشير من أصحابه واستحضر القتل في هيلانة وأبلى عبد المؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء
 وكانت وفاة المهدي لاربعة أشهر بعدها وكان يسمى أصحابه بالموحدين تعريضا لمتونة
 في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم وكان حضور الأياقي النساء وكان
 يلبس العباءة المرقعة وله قدم في التقشف والعبادة ولم تحفظ عنه فلة في البدعة
 إلا ما كان من وفاته الإمامية من الشيعة في القول بالإمام المعصوم والله تعالى أعلم

{ الخبر عن دولة عبد المؤمن خلدنية المهدي والخلفاء }
 { الأربعة من بنيه ووصف أحوالهم ومصاير أمورهم }

لما هلك المهدي سنة ثنتين وعشرين كما ذكرناه وقد عهد بأمره من بعد ذلك كبير صحابته
 عبد المؤمن بن علي الكوفي المتقدم ذكره ونسبه عند كرقومه فقبره بمسجده لصق داره
 من تينملل وخشي أصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة ولاية عبد
 المؤمن بن علي لكونه من غير جلدتهم فأرجأ الأمر الى أن يخالط بشاش الدعوة
 قلوبهم وأتموا مونه زعموا ثلاث سنين يموتون عرضة ويقومون سنته في الصلاة والحزب
 الراتب يدخل أصحابه الى البيت كأنه اختصهم بعبادته فيجلسون حوالى قبره
 ويتناوضون في شؤونهم ثم يخرجون لانفاذ ما رموه ويتولاه عبد المؤمن بتلقينهم
 حتى اذا استحكمت أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافةم كشفوا جسد القناع عن
 حالهم وعمالا من بقي من العشرة على تقديم عبد المؤمن وتولى كذلك الشيخ أبو حفص
 وأراد هتاتة وسائر المصامدة غلبه فأظهر للناس موت المهدي وهدده لصاحبه
 وانقاد بقية أصحابه لذلك وروى يحيى بن يعمر انه كان يقول في دعائه اثر صلواته اللهم
 بارك في صاحب الفضل فرضي الكافة وانقادوا وأجمعوا على بيعته بمدينة تينملل سنة
 أربع وعشرين فقام بأمر الموحدين وأبعد في الغزوات فصبح نادلا وأقام بها وأصاب
 منهم ثم غزاد رعه واستولى عليها سنة ست وعشرين ثم غزات أسعون وافتتحتها وقتل
 واليه أبابكر بن مازرو ومن كان معه من قومه غمارة بنى وزار بنى هرزغ ثم تسابق الناس
 الى دعوتهم أفواجا وانتقض البرابر في سائر أقطار المغرب على لمتونة فسرح على بن
 يوسف ابنه تاشفين لقتالهم سنة ثلاث وستين فجاءهم من ناحية أرض السوس وأحشد
 معه قبائل كزولة وجعلهم في مقدمته فلقبهم الموحدون بأوائل حقلهم وهزمهم ورجع
 تاشفين ولم يلق حربا ودخل كزولة من بعدها في دولة الموحدين وأجمع عبد المؤمن على غزو
 بلاد المغرب فغزاه الطويلة منذ سنة أربع وثلاثين الى سنة إحدى وأربعين

ولم يراجع فيها تينجل - تي اذا انتقضت بالفتح والاستيلاء على المغربين خرج اليها من
تينجل وخرج تاشفين بعساكره يحاذيه في البساط والناس يفرون منه الى عبد المؤمن
وهو يذقل في الجبال في سعة من الفواكه للاكل والخطر له في ان وصل الى جبل
غمارة واشتعلت نار الفتنة والغلاب بالمغرب واقشعت الرعايا من المغرب وألح الطاغية
على المسلمين بالعدوة وهلك خلال ذلك علي بن يوسف أمير لمتونة ملك العدو تين سنة سبع
وثلاثين وخمسمائة وولي أمرهم تاشفين ابنه وهو في غزاته هذه وقد أحيط به وحزن بعد
أبيه علي فتنة بني لمتونة ومسوقة ففرغ أمرهم مسوقة مثل بدران بن محمد ويحيى بن
ناكستن ويحيى بن اسحق المعروف بانكار وكان والي تلمسان ولحقوا بعبد المؤمن
اليهم من الجملة ودخلوا في دعوته ونبذ اليهم لمتونة العهد والى سائر مسوقة واستمر
عبد المؤمن على حاله فنازل سبعة وامتنعت عليه وتولى كبر دفاعه عنها القاضي عياض
الشهير المذكور كان رئيسها يومئذ بينه وأبونه ومنصبه ولذلك سقطت الدولة آخر الايام
حتى مات مغرباً عن سبعة بتادلا مستعملا في خطة القضاء بالبادية وتمادي عبد المؤمن
في غزاته الى جبال غمارة و بطوية فاقتحمها ثم نزل ملوية فاقتح حصونها ثم تخطى الى
بلاد زناتة فطاعته قبائل مديونة وكان بعث اليهم عساكر من الموحدين الى تطر يوسف بن
وانودين وابن مومون فخرج اليهم محمد بن يحيى بن فانو عامل تلمسان فبين معه من عساكر
لمتونة وزناتة فهزمهم الموحدون وقتل ابن فانو وانقض عسكر زناتة ورجعوا الى بلادهم
وولي ابن تاشفين على تلمسان أبا بكر بن مردلي ووصل الى عبد المؤمن بمكانه من الريف أبو
بكر بن ماخوخ ويوسف بن بدر أمر بني مانو فبعث معهم ابن يغمور وابن واوودين
في عسكر من الموحدين فأثخنوا في بلاد عبد الواد وبني باجدي سبياً وأمرهم
عساكر لمتونة ومعهم البربر قائد الروم ونزلوا من داماس واجتمعت عليهم زناتة في بني
يلوي وبني عبد الواد وشيخهم حامية بن مطهر وبني نيكاس وبني ورسغان وبني
توجين فأوقعوا في بني مانو واستنقذوا غنائمهم وقتل أبو بكر بن ماخوخ في ستمائة من
قومه وتحصن الموحدون وابن وانودين بجبال سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ بعبد
المؤمن صريحا على لمتونة وزناتة فارتحل معه الى تلمسان ثم أجاز الى سيرات وقصد محلة
لمتونة وزناتة فأوقع بهم ورجع الى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل بني ورتيك ونزل
تاشفين باصطفصف ووصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية
منظر طاهر بن كباب من قواده أمدا وابه تاشفين وقومه لعصية الصنهاجية وفي يوم
وصولهم أشرف على معسكر الموحدين وكان يدل بأقوام فوراً لمتونة وأميرهم
تعودهم لمتونة الموحدين وقال انما جئتكم أو منكم من صاحبكم عبد المؤمن

هذا وأرجع إلى قومي فامتعض تاشفين بكلمته وأذن له في المناجزة فحمل على القوم
فركبوا وصمموا اللقاء فكان آخر العهد به وبعسكره وكان تاشفين بعث من قبل ذلك
قائده على الروم الروبرتير في عسكر ضخيم كما قلناه فاعار على بني سـ ندم وزناته الذين كانوا
في بسطهم ورجع الغنائم فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلوهـم وقتل
الروبرتير ثم بعث بهما آخر إلى بلاد بني نوما فلقبهم تاشفين بن ماخوخ ومن كان معه من
الموحدين واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فنالوا منهم أعظم النبل
ونالت هذه الوقائع على تاشفين فأجمع الرحلة إلى وهران وبعث ابنه ابراهيم ولي
عهده إلى مرا كشر في جماعة من لمتونة وبعث كاتبه أحمد بن عطية ورحل هو إلى
وهران سنة تسع وثلاثين فأقام عليها شهرا ينتظر قائد أسطول محمد بن ميمون إلى أن وصله
من المربة بعشرة أساطيل فارسي قريبا من معسكره وزحف عبد المؤمن من تلمسان
وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص همر بن يحيى وبني مانو من زناته فتقدموا إلى بلاد
بني بلومي وبني عبد الواد وبني ورسيق وبني توجين وأثنوا فيهم حتى دخلوا في دعوتهم
ووفد على عبد المؤمن برؤسائهم وكان منهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني بلومي
فتلقاهم بالقبول وسار بهم في جموع الموحدين إلى وهران ففتحوا لمتونة بعسكرهم
ففضوهم ولجأ تاشفين إلى راية هناك فأحدقوا بها وأضرموا النيران حولها حتى
غشيهم الليل فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتردى من بعض حافات الجبل
وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وبعث برأسه إلى تينمل
ونجا فل العسكر إلى وهران فأنحصر وامتأ أهلها حتى جهدهم العطش ونزلوا جميعا على
حكم عبد المؤمن يوم الفطر من تلك السنة وبلغ خبر مقتل تاشفين إلى تلمسان مع فل
لمتونة وفيهم أبو بكر بن ولحف وسير بن الحاج وعلي بن ميلوف وآخرين من أعيانهم فذبر
معهم من كان بها من لمتونة وقدم عبد المؤمن فقتل من وجد بتاكرارت بعد أن كانوا
بعثوا ستين من وجوههم فلقبهم يصلين من مشيخة بني عبد الواد فقتلهم أجمعين
ولما وصل عبد المؤمن إلى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كان أكثرهم من الحشم
وعفا عن أهل تلمسان ورحل عنها السبعة أشهر من قتها بعد أن ولي عليها سليمان بن
محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين وفيما نقل بعض المؤرخين أنه لم يزل محاصرا
تلمسان والفتوح ترد عليه وهناك وصلتته بيعة سبلماسة ثم اعتزم على الرحيل إلى
المغرب وترك ابراهيم بن جامع محاصرا لتلمسان فقصده فاس سنة إحدى وأربعين وقد
تحصن بها يحيى العكر اوى من فل تاشفين من تلمسان فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكرا
لحصار مكناسة ثم رحل في أساعه وترك عسكرا من الموحدين على فاس وعليهم الشيخ

أبو حفص وأبو إبراهيم وصحابة المهدي العشرة فحاصروه سبعة أشهر ثم داخلهم ابن
الجاني فسرب البلد وأدخل الموحدين ليلًا وفر الصعراوى إلى طنجة وأجاز منها إلى ابن
غانية بالاندلس وبلغ خبر فاس إلى عبد المؤمن وهو يمكنه من حصار مكاسة فرجع إليها
وولى عليها إبراهيم بن جامع لما فتح تلمسان ارتحل إلى عبد المؤمن وهو محاصر لفاس
فاعترضه في طريقه الخضب بن عسرا مبر بن مرين ونا لوائمه ومن رفقة فكتب عبد
المؤمن إلى يوسف والنودين عامل تلمسان أن يجهز إليهم العساكر فبعها صحبة عبد الحق
ابن منقاد شيخ بني عبد الواد فأوقعوا ببني مرين وقتل الخضب أميرهم ولما ارتحل عبد
المؤمن من فاس إلى مرا كس وصلته في طريقه بيعة أهل سبتة فولى عليهم يوسف
ابن مخلوف من مشيخة هنتانة ومز على سلا فافتحها بعد موقعة قليلة ونزل منها بدار
ابن عشرة ثم تبادى إلى مرا كس ومرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطة فأخن فيهم
ورجع ولقيه في طريقه ووصلوا جميعا إلى مرا كس وقد ضموا إليها جوع لمطة فأوقع بهم
الموحدون وأخنوا فيهم قتلوا وأكسحوا أموالهم وظعائهم وأقاموا على مرا كس
تسعة أشهر وأميرهم اسحق بن علي بن يوسف بإيموه صبيبا صغيرا عند بلوغ خبر أبيه ولما
طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين فانهم زدوا وتبعهم
الموحدون بالقتل واتكهم وأعليهم المدينة في آخرات شوال سنة احدى وأربعين
وقتل عامة الملائين ونجا اسحق في جلته واعيان قومه إلى القصبه حتى نزلوا على حكم
الموحدين وأحضر اسحق بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم وتولى كذلك
أبو حفص بن وا كالك منهم واعمى أثر الملائين واستولى الموحدون على جميع البلاد ثم
خرج عليهم شاحبة السوس ثامر من سوقة سلا يعرف محمد بن عبد الله بن هود وتلقب
بالهادى وظهر في رباط ماسة فأقبل اليه الشراد من كل جانب وانصرفت اليه وجوه
الاغمار من أهل الآفاق وأخذ يدعوته أهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وركراكه
وقبائل تامسنا وهوارة وفشت ضلالتة في جميع العرب فسرح اليه عبد المؤمن عسكرا
من الموحدين لنظر يحيى انكجار الامتونى النازع اليه من اباله تاشفين بن علي ولقى هذا
النائر الماسى ورجع مهزوما إلى عبد المؤمن فسرح الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى
وأشياخ الموحدين واحتفل في الاستعداد فنهضوا الرابطة ماسة وبرز اليهم النائر
في نحو ستين ألفا من الرجال وسبع مائة من الفرسان فهزمهم الموحدون وقتل داعيتهم
في المعركة مع ككثرة اتباعه وذلك في ذى الحجة سنة احدى وأربعين وكتب الشيخ
أبو حفص بالفتح إلى عبد المؤمن من انشاء أبي حفص بن عطية الشهر الذي كان أبوه
أنوا احد كتابا على بن يوسف وانسه تاشفين ونحصل في قمضة الموحدين فعفاه عنه عبد

المؤمن ولما نزل على فاس اعتزم أبو حفص هذا على الفرار فتقبض عليه في طريقه
واعتمد فلم يقبل عذره وقتل وكان ابنه أحمد كاتب الاسحق بن علي عمرا كثر فشمله عفو
السلطان فممن شمله من ذلك الفل وخرج في جملة الشيخ أبي حفص في وجهته هذه وطلبه
للكتاب في ذلك فأجاب واستحسن كتابه عبد المؤمن لما وقف عليه فاستكبه أولا ثم ارتفع
عنده مكانه فاستنوره وبعده في الدولة صيته وقاد العساكر وجمع الاموال وبذلها ونال
من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته الى ان دبت السعاية الى جهاده الوثير
فكان فيها حقه ونكبه الخليفة سنة ثلاث وخمسين وقتله بمحبسه حسبما هو مشهور ولما
انصرف الشيخ أبو حفص من غزاة ماسة راح عمرا كثر أياما ثم خرج غازيا الى القاميين
بدعوة الماسي بجبال درون فأوقع باهل تقيس وهيلانة وأئمن فيهم بالقتل والسبي حتى
أذعنوا بالطاعة ورجع ثم خرج الى هسكورة وأوقع بهم واقتح معاقلةم وحصونهم ثم
نحض الى سجلماسة فاس. تولى عليها ورجع الى مرا كثر ثم خرج ثالثة الى برغواطة
فخاربه مرة ثم هزمه واضطرت نار الفتنة بالمغرب وانتقض أهل سبتة وأخرجوا
يوسف بن مخلوف التينمالي وقتلوه ومن كان معه من الموحدين وأجاز القاضي عياض
البحر الى يحيى بن علي بن غانية المسوقى الوالى بالاندلس فلقبه وطلب منه واليا الى سبتة
فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصمراوى الذى كان بفاس من ذمة منازلة عبد المؤمن لها
وذكر انه لحق بطنجة فأجاز البحر الى الاندلس ولحق بابن غانية بقرطبة وصار في جملة
وبعثه ابن غانية الى سبتة مع القاضي عياض كما ذكرناه وقام بأمرها ووصل يده بالقبائل
الناكثة لطاعة الموحدين من برغواطة ودكالة على حين هزيمتهم للموحدين كما ذكرناه
ولحق بهم من مكانه لسبتة وخرج اليهم عبد المؤمن بن علي سنة ثنتين وأربعين فدوخ
بلادهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة وتبرؤا من يحيى الصمراوى واتونة
ورجع الى مرا كثر لستة أشهر من خروجه ووصلته المرعبة من مشيخة القبائل
في يحيى الصمراوى فغفاه عنه وصلحت أحوال المغرب وراجع أهل سبتة طاعتهم فتقبل
منهم وكذلك أهل سلافصح لهم وأمر بهم سورهم والله أعلم

* (فتح الاندلس وشؤونها) *

ثم صرف عبد المؤمن من قصره الى الاندلس وكان من خبرها انه اتصل بالملثمين مقتل تاشفين
ابن علي ومنازلة الموحدين مدينة فاس وكان على بن عيسى بن ميمون قائد اسطولهم
قد نزح طاعة لتونة وامترى بجزيرة فادس فلحق بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس
ودخل في دعوته وخطب له بجامع فاس أقول خطبة خطبت اليه. ثم بالاندلس عام أربعين
وخمسة وبعث أحمد بن قسي صاحب مر تلة ومقيم الدعوة بالاندلس أبا بكر بن حميس

رسولا الى عبد المؤمن فلقبه على تلسان وأتى كتاب صاحبه فأنكر ما ضمنه من التعت
بالمهدي ولم يجاب وكان سدراتي بن وزير صاحب بطليوس وباجة وغرب الاندلس قد
تغلب على أحمد بن قيسى هذا وغلبه على مرتلة فأجاز أحمد بن قيسى البحر الى عبد المؤمن
من بعد فتح مراکش لمدخله على بن عيسى بن ميمون ونزل بسببته فجهده يوسف
ابن مخلوف وخلق بعبد المؤمن ورغبه في ملك الاندلس وأغراه بالملتين فبعضمه
عساكر الموحدين لنظر برار بن محمد المسوق الناظر الى عبد المؤمن من جملة تاشفين وعقد
له على حروب من بهامن لتونة والثوار وأمه بهسكرا آخر لنظر موسى بن سعيد وبعده
بهسكرا آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجي ولما أجازوا الى الاندلس نزلوا بالغمر بن
عزرون من الثوار بشر يش وكانت له مع ولده ثم قصدوا البله وبهامن الثوار يوسف
ابن أحمد البطروجي فأعطاهم الطاعة ثم قصدوا امرتلة وهي تحت الطاعة لتوحيد
صاحبها أحمد بن قيسى ثم قصدوا شلب ففتحوها وامكنوا منها ابن قيسى ثم نهضوا الى باجة
وبطليوس فأطاعهم صاحب سدراتي بن وزير ثم بران في عسكر الموحدين الى مرتلة
حتى انصرف فصل الشتاء فخرج الى منازلة اشيلية فأطاعه أهل طليطلة وحصن القصر
واجتمع اليه سائر الثوار وحاصروا اشيلية برا وبحرا الى أن افتتحوها في شعبان من
سنة احدى وأربعين وفتح الملمون بها الى قره ونة وقتل من ادرك منهم وأتى القتل
على عبد الله بن القاضي أبي بكر بن العربي في هبة تلك الدخلة من غير قصد
وكتبوا بالفتح الى عبد المؤمن بن علي وقدم عليه وفودهم بما كسب يقدمهم القاضي
أبو بكر فتقبل طاعتهم وانصرفوا بالجواهر والاقطاعات بجميع الوفد سنة ثنتين
وأربعين وخمسة مائة وهلك القاضي أبو بكر في طريقه ودفن بمقبرة فاس وكان عبد العزيز
وعيسى أخو المهدي من مشيخة العسكر باشيامة ساء أثرهما بالبلد واستطالت أيديهما
على أهلها واستباحوا الدماء والاموال ثم اعتزما على القتل يوسف البطروجي صاحب
لبله فلحق يبلده وأخرج الموحدون الذين بهم احوال الدعوة عنهم وبعث الى طليطلة
وحصن القصر ووصل يده بالملتين الذين كانوا بالدعوة وارتد ابن قيسى في مدينة شلف
وعلى بن عيسى بن ميمون بجزيرة فادس ومحمد بن الحجام بمدينة بطليوس وثبت أبو الغمر بن
عزرون على طاعة الموحدين بشر يش ورنده وجهاتهم ما وتغلب ابن غانية على الجزيرة
الخصراء وانتقض أهل سببة كما ذكرناه وضاعت أحوال الموحدون باشيلية فخرج منها
عيسى وعبد العزيز أخو المهدي وابن عمهما يصيلتين بمن كان معهم ولحقوا بجبال بستر
وجاءهم أبو الغمر بن عزرون واتصلت أيديهم على حصار الجزيرة حتى افتتحوها وقتلوا من
كان بها من لتونة ولحق أخو المهدي بما كسب وبعث عبد المؤمن على اشيلية يوسف بن

سليمان في عسكر من الموحدين وأبقى بران بن محمد على الجباية فخرج يوسف ووزع أعمال
 البطروجي بلبلة وطلبطلة وعمل ابن قيسى بشلب ثم أغار على جبيرة وأطاعه عيسى بن
 ميمون صاحب شنترية وغزامهم وأرسل محمد بن علي بن الحاج صاحب بطليوس
 بهداياه فتقبلت ورعبت له ورجع يوسف إلى أشيلية وفي أثناء ذلك استغلظ الطاغية
 علي يحيى بن علي بن غانية بقرطبة وألح على جهانه حتى نزل له عن ماسة وورندة وتغلب
 على الأشبونة وطرطوشة ولاردة وافرغة وشنترية وغيرها من حصون الأندلس وطالب
 ابن غانية بالزيادة في بيتها والأفراج له عن قرطبة فأرسل ابن غانية بران بن محمد
 واجتمعا باستجة وضمن له بران امداد الخليفة علي أن يتخلى عن قرطبة وقرمونة فغدر
 باقاطه واقتلعهم بقلعة ابن سعيد وأفرج الطاغية عن جيان ولحق هو بغرناطة وبها
 ميمون بن بدر اللمتوني في جماعة من المرابطين قصده ابن غانية ليحمله على مثل حاله مع
 الموحدين فكان مهلكة بهم في شعبان سنة ثلاث وأربعين وقبره بهم معروف لهذا
 العهد وانتهاز الطاغية فرصة في قرطبة فزحف إليها ودفع الموحدون بأشيلية أبا الغمر بن
 عزرون لجمايتها ووصل إليه مدد يوسف البطروجي من لبللة وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث
 إليها عسكرا من الموحدين انظر يحيى بن يغمور ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لايام من
 مدخله وبادر الثوار إلى يحيى بن يغمور في طلب الأمان من عبد المؤمن ثم تلاحقوا به
 بمراكش فتقبلهم وصفح لهم ونهض إلى مدينة سلا سنة خمس وأربعين واستدعى منها
 أهل الأندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعا وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من
 الأمر مثل سدراتي بن وزير صاحب باجة واثورة والبطروجي صاحب لبللة وابن
 عزرون صاحب شريش وورندة وابن الحجام صاحب بطليوس وعامل بن مهيب صاحب
 طليعة وتخلف ابن قيسى وأهل شاب عن هذا الجمع فكان سببا لقتله من بعد ورجع عبد
 المؤمن إلى مراكش وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم واستمعوا لثوار فلم يزالوا
 بحضرته والله تعالى أعلم

* (فتح أفر بقرية وشونها) ٥

ثم بلغ عبد المؤمن ما هيج أفر بقرية عليه من اختلاف الأمراء واستطالة العرب عليها
 بالعبث والفساد وانهم حاصروا مدينة القيروان وأن قوسى بن يحيى الرياحي المر دامى
 دخل مدينة باجة وملكها فأجمع الرحلة إلى غزوات أفر بقرية بعد أن شاور الشيخ أبا حنص
 وابا ابراهيم وغيرهم ما من المشيخة فوافقوه وخرج من مراكش في أواخر سنة ست
 وأربعين موريا بالجهاد حتى انتهى إلى سبتة واستوضح أحوال أهل الأندلس ثم رحل عن
 سبتة موريا بمراكش وأغذ السير إلى باجة فدخل الجزائر على حين غفلة وخرج إليه الحسن

ابن علي صاحب المهدي فعمد به واعترضه جيوش صنهاجة بأمر الموفهز بهم وصح
بجاية من الغد فدخلها وركب يحيى بن العزيز البحر في اسطولين كان أعداهما لذلك
واحتل فيهما ذخائره وأمواله ولحق بقسنطينة الى أن نزل بعد ذلك منها على أمان عبد
المؤمن واستقر بمرأ كس تحت الجراية والعناية الى أن هلك رحمه الله ثم سرح عبد
المؤمن عساكر الموحدين وعليهم ابنه عبد الله الى القلعة وبها جوش بن عبد العزيز
في جموع صنهاجة فاقصمها واستلم من كان بهم منهم وأضرم النار في مساكنها وقتل
جوش ويقال ان القتل بها كانوا ثمانية عشر ألفا وامتلات أيدي الموحدين من
الغنائم والسبي وبلغ الخبر الى العرب باقر بقبعة من الأبيح وزغبية ورياح وقسرة
فمسكروا بظاهر باجة وتنامر واعلى الدفاع عن ملكهم يحيى بن العزيز وارتحلوا الى
سطيف وزحف اليهم عبد الله بن عبد المؤمن في الموحدين الذين معه وكان عبد المؤمن
قد قفل الى المغرب ونزل متيحة فلما بلغه الخبر بعث المدد لابنه عبد الله والتقى الفريقان
بسطيف واقتتلوا ثم انقضت جموع العرب واستلموا وسبيت نساؤهم واكتسحت
أموالهم وأسرا بنائهم ورجع عبد المؤمن الى مرأ كس سنة سبع وأربعين ووفد عليه
كبراء العرب من أهل افريقية طائعين فوصلهم ورجعوا الى قومهم وعقد على فاس لابنه
السيد أبي الحسن واستوزر له يوسف بن سليمان وعقد على تلمسان لابنه السيد أبي حفص
واستوزر له أبو محمد بن وانودين وعلى سبتة لابنه السيد أبي سعيد واستوزر له محمد بن
سليمان وعلى بجاية للسيد أبي محمد عبد الله واستوزر له يخلف بن الحسين واختص ابنه
أبا عبد الله بولاية عهده وتغير بذلك كما سماه عبد العزيز وعيسى أخوى المهدي فلحقا
بمرأ كس مضمير بن الغدر وأدخلوا بعض الاوغاد في شأنهم فوثبوا بعمر بن تافراكين
وقتلوه بمكانه من القصبية ووصل على اثرهما الوزير أبو حفص بن عطية وعبد المؤمن
على اثره فظننا ان تلك الثورة وقتل أخو المهدي ومن داخلهم فيها والله أعلم

* (فتح بقبعة الاندلس) *

وبلغه بمرأ كس سنة تسع وأربعين أن يحيى بن يغمور صاحب اشيلية قتل أهل لبلد بما
كان من غدر الوهني لها وتقبل معذرتهم في ذلك فسهط يحيى بن يغمور وعزله عن
اشيلية بأبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي التيمي وعن قرطبة بأبي زيد بن بكيت
وبعث عبد الله بن سليمان بن يغمور مع قلا الى الحضرة والزعمه منزله الى ان بعثه
مع ابنه السيد أبي حفص الى تلمسان واستقام أمر الاندلس وخرج سيمون بن بدر
الامتوني عن عرناطة للموحدين فلكوها وأجاز اليها السيد أبو سعيد صاحب سبتة بعهد
أبيه عبد المؤمن المهديك ولحق الماثون بمرأ كس ونازل السيد أبو سعيد مدينة المرية

حتى نزل من كان بها من النصارى على الامان وحضر لذلك الوزير أبو حفص بن عطية
 بعد ان أمدهم ابن مودهشي الشار بشرق الاندلس والطاغية معه وعجزوا جميعا عن
 المدافعة ثم وفد أشياخ اشيلية سنة احدى وخمسين وورغبوا من عبد المؤمن ولاية بعض
 أبنائه عليهم فعقد لانه السيد أبي يعقوب عليها واقترح أمره بانه ازالة على الوسيني الشار
 بطليبة ومعه الوزير أبو حفص بن عطية حتى استقام على الطاعة ثم استولى على عمل ابن
 وزير وابن قيسى واستمرل تاشفين للمتوفى من تله سنة ثنتين وخمسين وكان الذي أمكن
 الملتزم منها ابن قيسى واستتم الفتح ورجع السيد الى اشيلية وانصرف أبو حفص بن
 عطية الى مرا كثر فكانت فيها نكبتة ومقتله واستوزر عبد المؤمن من بعده عبد
 السلام الكومي كان يت اليه بدمه صهر فلم يزل على وزارته والله أعلم

* (بقية فتح افر يقية) *

لما بلغ عبد المؤمن سنة ثلاث وخمسين ما كان من ايتاع الطاغية بانه السيد أبي يعقوب
 بظاهر اشيلية ومن استشهد من أشياخ الموحدين وحفاظهم ومن الثوار مثل ابن
 عزرون وابن الجمام ثم ضرب يرد الجهاد واحتل بسلا فبلغه انتقاض افر يقية وأهمه
 شأن نصارى بالمهدية فلما توافقت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا
 حفص على المغرب وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس ونهض بغد السير حتى نزل
 المهديية وبها من نصارى أهل صقلية فافتحها صلا سنة خمس وخمسين واستنقذ جميع
 البلاد الساحلية مثل صفاقس وطرابلس من أيدي العدو وبعث ابنه عبد الله من
 مكان حصاره للمهدية الى قابس فاستخلصها من يدي بني كامل المتغلبين عليها من دهمان
 بعض بطون رباح واستخلص قفصة من يدي بني الورد وورغة من يدي بني بروكسن وطبرية
 من يدي ابن عمال وجبل زغوان من يدي بني حماد بن خليفة وسقبارية من يدي عماد
 ومدينة الاربع من يدي من ملكها من العرب حسب ما بلغه أن
 وهؤلاء الثوار في دولة صنهاجة ولما استكمل الفتح وثى
 اعراب
 عنانه الى المغرب وخمسين بلغه أن الاعراب بافر يقية انتقضوا عليه فرجع
 اليهم عسكر من الموحدين فنهضوا الى القيروان وأوقعوا بالعرب وقتل كبيرهم عزربن
 زياد الفارغي من بني علي أحد بطون رباح والله تعالى أعلم

* (أخبار ابن مردنيس الشار بشرق الاندلس) *

كان بلغ عبد المؤمن وهو بافر يقية أن محمد بن مردنيس الشار بشرق الاندلس خرج
 من مرسية ونزل جيان وأطاعه واليهما محمد بن علي الكومي ثم نازل بعدها قرطبة ورحل
 بها وغدر بقرمونة ومملكها ثم رجع الى قرطبة وخرج ابن بكيت لحربه فهزمه وقتله

فكتب الى عماله بالاندلس بفتح افر بيقية وانه واصل اليهم وعبر الى جبل الفتح واجتمع اليه اهل الاندلس ومن بهم من الموحدين ثم رجع وكان السيد أبو يعقوب صاحب اشيلية وأبو سعيد صاحب غرناطة ارتحلا لزيارة الخليفة بمرأ كثر فخالف ابن همشك الى مدينة غرناطة وعلا ليلابعد اخله من بعض أهلها واستولى عليها وانحصر الموحدون بقصبتها وخرج عبد المؤمن من مرأ كثر لاستنقاذهم فوصل الى سلا وقدم السيد أبو سعيد فأجاز البحر ولقيه عاملي اشيلية عبد الله بن أبي حفص بن علي ونمضوا جميعا الى غرناطة فنهض اليهم ابن همشك وهزمهم ورجع السيد أبو سعيد الى مالقة ورداه عبد المؤمن بأخيه السيد أبي يعقوب في عساكر الموحدين ونمضوا الى غرناطة وكان قد وصلها ابن مردنيش في جموع من النصارى مددا لابن همشك فلقيهم الموحدون بفحص غرناطة وهزموهم وفر ابن مردنيش الى مكانه في المشرق ولحق ابن همشك ببيان فنازله الموحدون وأقبل السيدان الى قرطبة فأقاما بها الى أن استدعى السيد أبو يعقوب بمرأ كشر سنة ثمان وخمسين لولاية العهد والادالة به من أخيه محمد فلتحق بمرأ كشر وخرج في ركاب أخيه الخليفة عبد المؤمن لما نهض للجهاد وأدركته المنية بسلا في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بتين على الى جانب المهدي والله أعلم

* (دولة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن) *

لما هلك عبد المؤمن أخذ البيعة على الناس السيد أبو حفص لأخيه أبي يعقوب باتفاق من الموحدين كافة ورضامن الشيخ أبي حفص خاصة واستقل في رتبة وزارته ورجعوا الى مرأ كشر وكان السيد أبو حفص هذا وزيرا لأخيه عبد المؤمن واستوزره عند نكبة عبد السلام الكومي فرجعه من افر بيقية سنة خمس وخمسين وكان أبو علي ابن جامع متصرفا بين يديه في رسم الوزارة الى أن هلك عبد المؤمن فأخذ أبو حفص البيعة لأخيه أبي يعقوب ثم هلك اثر وفاة عبد المؤمن ابنه السيد أبو الحسن صاحب فاس والسيد أبو محمد صاحب بجاية في طريقه الى الحضرة ثم استقدم أبو يعقوب السيد أباسعيد من غرناطة سنة ستين فقدم ولقيه السيد أبو حفص بسبته ثم صرح الخليفة أبو يعقوب معه أخاه السيد أباحفص الى الاندلس في عساكر الموحدين لما بلغه ان الحاج بن مردنيش علا قرطبة بعد ان احتشد معه قبائل العرب زغبة ورياح والايح فاجاز البحر وقصد ابن مردنيش وقد جمع جمعه وأولياءه من النصارى واتبهم عساكر الموحدين بفحص مرسية فانهمز ابن مردنيش وأصحابه وفر الى مرسية من سبته ونازله الموحدون بها وودقوا نواحيه وانصرف السيد أبو حفص وأخوه أبو سعيد سنة احدى وستين الى مرأ كشر وخدت نار الفتنة من ابن مردنيش وعقد

الخليفة علي بجاية لآخيه السيد أبي زكريا وعلى اشيلية للشيخ أبي عبد الله بن ابراهيم ثم
 أدال عنه بأخيه السيد أبي ابراهيم وأقر الشيخ أبو عبد الله على وزارته وعقد على
 قرطبة لآخيه السيد أبي إسحق وأقر السيد أبو عبد الله على غرناطة ثم نظر الموحدون
 في موضع العلامات في المكتوبات بخط الخليفة فاختروا الحمد لله وحده لما وقفوا
 عليها بخط الامام المهدي في بعض مخاطباته فكانت علامتهم الى آخر دولتهم والله تعالى
 أعلم

* (فتنة غمارة) *

وفي سنة ثنتين وستين تحرك الامير أبو يعقوب الى جبال غمارة لما كان ظهر به من
 الفتنة التي تولى كبرها سبع بن منغداد ونازعهم في الفتنة صنهاجة جيرانهم فبعث
 الامير أبو يعقوب عساكر الموحدين لنظر الشيخ أبي حفص ثم تعاطمت فتنة غمارة
 وصنهاجة فخرج اليهم بنفسه وأوقع بهم واسمأصلهم وقتل سبع بن منغداد وانحس
 داؤهم وعقد لآخيه السيد أبي علي الحسن على سبنة وسائر بلادهم وفي سنة ثلاث
 وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة واللقب بأمر المؤمنين وخاطب العرب
 بأفريقية يستدعيهم الى الغزو ويحرضهم وكتب اليهم في ذلك قصة ورسالة مشهورة
 بين الناس وكان من أحافلهم ووفودهم عليه ما هو معروف
 لما استوسق الامر للخليفة أبي يعقوب بالعدوة وصرف نظره الى الاندلس والجهاد
 وانصل به ما كان من غدر العدو ودمره الله بمدينة ترحالة ثم مدينة يابدة ثم حصن شبرمة
 ثم حصن جلمانية ازاها بطليوس ثم مدينة بطليوس فسرح الشيخ أبو حفص في عساكر
 من الموحدين احتفل في انبعاثهم وخرج سنة أربع وستين لاستنقاذ بطليوس من هذا
 الحصار فلما وصل الى اشيلية بلغه أن الموحدين وبطليوس هزموا ابن الزمك الذي كان
 يحاصرهم باعانة ابن ادفونش وان ابن الزمك تحصل في قبضتهم أسيرا وفرج وائدة الحليني
 الى حصنه فقصد الشيخ أبو حفص مدينة قرطبة وبعث اليهم ابراهيم بن همشك من جيان
 بطاعته وتوحيده ومفارقة صاحبه ابن مردنيش لما حدث بينهم من الشك والفتنة
 فألح عليه ابن مردنيش بالحرب وردد اليه الغزو فبعث الى الشيخ أبي حفص بطاعته
 وكان الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين فنفض من مرآكش سنة خمس وستين وفي
 جلته السيد أبو سعيد أخوه فوصل الى اشيلية وبعث أخاه أبو سعيد الى بطليوس فعقد
 الصلح مع الطاغية وانصرف ونهضوا جميعا الى مرسية ومعهم ابن همشك فحاصروا
 ابن مردنيش ونار أهل لورقة بدعوة الموحدين فلكها السيد أبو حفص ثم افتتح مدينة
 بسطة وطاع ابن عمه محمد بن مردنيش صاحب المرية فخص بذلك جناحه واتصل الخبر

بالخليفة بمراكش وقد توافقت عنده جموع العرب من افرريقية صحبة أبي زكريا
 صاحب بجاية والسيد أبي عمران صاحب تلمسان وكان يوم قدم عليهم يوم ما مشهورا
 فاعترضهم وسائر عساكرهم ونهض الى الاندلس واستخلف على مراكش السيد أبو عمران
 أخاه فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد أبو حفص
 هنالك منصرفا من غزاته وكان ابن مردنيش لما طال عليه الحصار ارتاب ففتك بهم وباد
 أخوه أبو الجحاج وهلك هو في رجب من هذه السنة ودخل ابنه هلال في الطاعة وبادر
 السيد أبو حفص الى مرسية فدخلها وخرج هلال في جملة وبعثه الى الخليفة باشبيلية ثم
 ارتحل الخليفة غازيا الى العدو وفتنازل رندة أياما وارتحل عنها الى مرسية ثم رجع الى
 اشبيلية سنة ثمان وستين واستصحب هلال بن مردنيش وصهر له في ابنته وولى عمه يوسف
 على بانسية وعقد لآخيه السيد أبي سعيد على غرناطة ثم بلغه خروج العدو الى أرض
 المسلمين مع القومس الاحدب فخرج للقائهم وأوقع بهم بناحية قلعة رباح وأثنى فيهم
 ورجع الى اشبيلية وأمر ببناء حصن القلعة ليحصن جهاتهم وقد كان خرابا منذ قسنة ابي
 حجاج فيه مع كريت ابن خلدون بمدة ازمان المنذر بن محمد وأخيه عبد الله من امر ابي
 أمية ثم انتفض ابن ادنونيش وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة ومرح السيد أبو
 حفص اليه فغزاه بعقد داره وافتتح قفصه بالسيف وهزم جوعه في كل جهة ثم ارتحل
 الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراكش سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى
 الاندلس وعقد على قرطبة لآخيه الحسن وعلى اشبيلية لآخيه علي وأصاب مراكش
 الطاعون فهلك من السادات أبو عمران وأبو سعيد وأبو زكريا وقدام الشيخ أبو حفص
 من قرطبة فهلك في طريقه ودفن بسلا واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا
 الحسن فعقد لابي علي على سجلماسة ورجع أبو الحسن الى قرطبة وعقد لابني أخيه
 السيد أبي حفص لابي زيد منهم ما على غرناطة ولابي محمد عبد الله على مالقة وفي سنة ثلاث
 وسبعين سطا بذرية بني جامع وغر بهم الى ماردة وفي سنة خمس وسبعين عقد لقائم بن محمد
 ابن مردنيش على اسطوله واغزاه مدينة الاشبونة فغنم ورجع وفيه كانت وفاة أخيه
 السيد الوزير ابي حفص بعد ما أبلى في الجهاد وبالغ في نكاية العدو ووقدم ابناه
 من الاندلس وأخبر الخليفة بانتفاض الطاغية واعتزم على الجهاد وأخذ في استدعاء
 العرب من افرريقية والله تعالى أعلم

* (الخبر عن انتفاض قفصه واسترجاعها) *

كان علي بن المعز ويعرف بالطويل من أعقاب بني الرند ملوك قفصه قد ثار سنة خمس
 وسبعين كما ذكرناه في أخبارهم وبلغ الخليفة خبره فنهض اليها من مراكش وسار الى

بجاية وبقي عنده يعلى بن المنصور الذي كان عبد المؤمن استتره من قفوصة أنه يواصل
 قريته الثاثيريم او يخاطب العرب فتقبض عليه ووجدت المخاطبات عنده شاهة بتلك
 العناية واستصفي ما كان بيده وارتحل الى قفوصة ونزلها ووفدت عليه مشيخة العرب
 من رباح بالطاعة فقلهم ولم يزل محاصرا لقفوصة الى ان نزل على بن المعز وانكف راجعا
 الى تونس وأندعساكر العرب وعقد على افريقية والزاب للسيد أبي علي أخيه وعلى
 بجاية السيد أبي موسى وقذل الى الحضرة والله تعالى أعلم

• (معاودة الجهاد) •

لما قفل من فتح قفوصة سنة سبع وسبعين وفد عليه أخوه السيد أبو إسحق من اشبيلية
 والسيد أبو عبد الرحمن يعقوب من مرسية وكافة الموحدين ورؤساء الاندلس يهنونه
 بالاياب فأكرمهم وصالهم وانصرفوا الى بلادهم واتصل به أن محمد بن يوسف بر
 وانودين محمد بن بالموحدين من اشبيلية الى أرض العدو وفتنازل مدينة باويرة وغنم
 ما ولها واقتح بعض حصونها ورجع الى اشبيلية التقوا بأطول أهل اشبونة في البحر
 فهزموهم وأخذوا عشرين من قطائعهم مع السبي والغنائم ثم بلغ الخبر بان أدفونش
 ابن شاذبة نازل قرطبة وشن الغارات على جهات مالقة وورندة وغرناطة ثم نزل استجة
 وتغلب على حصن شقيلة وأسكن بها النصارى وانصرفوا فاستنصر السيد أبو إسحق بالناس
 الناس للغزو ونازل الحصن نحو من أربعين يوما ثم بلغه خروج أدفونش من طليطلة
 بمدده فانكف راجعا وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية في جموعا وحين
 ونازل طليطلة وبرز اليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم عتزم الخليفة أبو يعقوب
 على معاودة الجهاد وولى على الاندلس أمناه وقد مهمم للاحتشاد فعقد لابنه السيد أبي
 زيد الحصر صاني على غرناطة ولابنه السيد أبي عبد الله على مرسية ونهض سنة تسع
 وسبعين الى سلا ووافاه بها أبو محمد بن أبي إسحق بن جامع من افريقية بحشود العرب
 وسارا الى فاس وبعث في مقدمته هنتاة وتينال وشود العرب وأجاز البحر من سبتة
 في صفر من سنة ثمانين فاحتل بجبل الفتح وسارا الى اشبيلية فواقته بها حشود الاندلس
 وسخط محمد بن وانودين وغربه الى حصن عافق ورحل غازيا الى شتمرين فحاصرها أياما
 أفلح عنها واستمر الناس يوم اقلعه وخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة في غير
 أهبة ولا استعداد فأب في الجهاد هو ومن حضره وانصرفوا بعد جولة شديدة وهلك
 في ذلك اليوم الخليفة يقال من مهم أصاب في حومة القتال وقيل من مر من طريقه عف
 الله عنه واما هلك الخليفة أبو يعقوب على حصن شتمرين سنة ثمانين بويع ابنه يعقوب
 ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ أبو محمد عبد الواحد بر

أبي حفص واستنصر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى فأخذ بعض الحصون وأثنى
في بلاد الكفاو ثم أجاز البحر إلى الحضرة ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن السيد
أبي حفص فادما من تلمسان مع مشيخة زغبة وهضى إلى مرا كثر فقصر المناسك وبسط
العدل ونشر الأحكام وكان من أول الأحداث في دولة شأن بن غانية

* (الخبر عن شأن ابن غانية) *

كان علي بن يوسف بن تاشفين لما تغلب العدو على جزيرة ميورقة وذلك واليهام من هو إلى
مجاهد وهو مبشر وبقى أهلها فوضى وكان مبشر بعث إليه بالصرىخ والعدو محاصر
له فلما أخذها العدو وغنم وأحرق وأفلق وبعث علي بن يوسف واليساعليها وانور بن أبي
كر بن رجالات لمتونة وبعث معه خمسمائة فارس من معسكره فأرهبهم حذو
وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فامتنعوا وقتل مئة منهم فناروا به
وحبسوه ومضوا إلى علي بن يوسف فأفاهم منه وولى عليهم محمد بن علي بن يحيى المسوق
المعروف بابن غانية وكان أخوه يحيى على غرب الأندلس وكان نزله بأشبيلية وأستعمل
أخاه على قرطبة فكتب إليه علي بن يوسف يأمره بصرف محمد أخيه إلى ولاية ميورقة
فارتحل إليه من قرطبة ومعه أولاده عبد الله واسحق وعلي والزبير وبرايم وطلحة
وكان عبد الله واسحق في تربية عمهم يحيى وكفاله فتنبأهما واما واصل محمد بن علي
ابن غانية إلى ميورقة قبض علي وانور وبعثه مصفدا إلى مرا كثر وأقام على ذلك عشرا
وهلك يحيى بن غانية وقد ولي عبد الله ابن أخيه محمد على غرناطة وأخاه اسحق بن محمد
عن قرمونة ثم هلك علي وضعف أمر لمتونة وظهور عليهم الموحدون فبعث محمد عن ابنه
عبد الله واسحق فوصل إليه في الأسطول وانقض ملك لمتونة ثم عهد محمد إلى ابنه
عبد الله فنافس أخوه اسحق وداخل جماعة من لمتونة في قتله فقتلوه وقتلوا أباه
محمد ثم اجتمعوا الفتك به فارتاب بهم وداخل اب بن ميمون قائد البحر في أمرهم
بكبسهم في منازلهم وقتلهم سنة وأربعين وخمسمائة وبقى أمير الميورقة واشتغل
ول أمره بالبناء والغراسة وضر منه الناس لسوء مملكته وفر عنه اب بن ميمون إلى
لموحدين ثم رجع أخيرا إلى الغزو وكان يبعث الأسارى والعلاج للخليفة أبي يعقوب
لي أن هلك قبيل مملكته سنة ثمانين وخلف من الولد محمد داوعليا ويحيى وعبد الله
يسر والمنصور وجبارة وتاشفين وطلحة وعمر ويوسف والحسن فولى ابنه محمد وبعث إلى
الخليفة أبي يعقوب بطاعته فبعث هو علي ابن الروبرتير لاختبار ذلك منه وأحس بذلك
خونه فسكروه ووقضوا عليه وقدموا عليهم وبلغهم مهلك الخليفة وولاية ابنه

المنصور فاعةقلوا ابن الروبرتي وركبوا البحر في أسطولهم الى بجاية وولى على ميورقة
 أخاه طلحة وطرق بجاية في أسطوله على حين غفلة وعليها السيد أبو ربيع بن عبد الله بن
 عبد المؤمن وكان خارجها في بعض مذاهبه فاستولوا عليه سنة احدى وثمانين وتقبضوا
 على السيد أبي ربيع والسيد أبي مونس عمران بن عبد المؤمن صاحب افريقية وكان
 بهما مجزا واستعمل أخاه يحيى على بجاية ومضى الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى
 ابن أخيه طلحة ثم الى مليانة فولى عليها بدر بن عائشة ونمض الى القلعة ثم الى قسنطينة
 فزاهما واتصل الخبر بالمنصور وهو بسببه مرجعه من الغزو فسرح السيد أبو يزيد بن
 عمه السيد أبي حفص وعقده على حرب ابن غانية وعقد لمحمد بن أبي اسحق بن جامع
 على الاساطيل والى نظره أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي وانتهى السيد أبو زيد الى
 تلمسان وأخوه يوهن السيد أبو الحسن كان والساوقد أمعن النظر في تحصينها ثم ارتحل
 بعساكره من تلمسان ونادى بالعفو في الرعية فناراً على ملبيانة على ابن عائشة فأخرجوه
 وسبقت الاساطيل الى الجزائر فلكوها وقبضوا على يحيى بن طلحة وسبق بدر بن عائشة
 من أم العلو فتملوا جميعاً شلف وتقدم القائد أحمد الصقلي بأسطوله الى بجاية فملكها
 ولحق يحيى بن غانية بأخيه على مكانه من حصار قسنطينة فأقلع عنها نزل السيد
 أبو زيد للهكالات وخرج السيد أبو موسى من اعتقاله فلقبه هناك ثم ارتحل في طلب
 العدو فأنرج عن قسنطينة وخرج الى النجراة واتبعه الموحدون الى مقره بفاس
 ثم نقلوا الى بجاية واستقر السيد أبو زيد بها وقصد على بن غانية فقصه فملكها ونازل
 بوزر فامتنت عليه ولحق بطرا بلس وخرج غزى الصنهاجى من جوع ابن غانية
 فى بعض احياء العرب فتغلب على أشير وسرح اليهم السيد أبو زيد ابنه أبا حفص
 عمرو ومعه غانم بن مردنيش فأوقعوا بهم واستولى على حبلهم وقتل غزى وسبق رأسه الى
 بجاية ونصب بها وألحق به عبد الله أخوه وغزاه ووجدون من بجاية الى سلالاتهمهم
 بالدخول فى أمر ابن غانية واستقدم الخليفة السيد أبو زيد من مكانه بجاية وقدم مكانه أخاه
 السيد أبو عبد الله رانصرف الى الحضرة وبلغ الخبر اثناء ذلك باستيلاء على بن الروبرتي
 على ميورقة وكان من خبره ان الامير يوسف بن عبد المؤمن بعثه الى ميورقة لدعاء بنى
 غانية الى أمره لما كان أخوهم محمد دخاطبه بذلك فلما وصل ابن الروبرتي اليهم تسروا
 شأنه على أخيم محمد واجتمعوا دونه وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبرتي فى أمره وداخل
 مواليهم من العلوج فى تحلية سيده من معتقله على أن يخلى سبيلهم بأهلهم وولدهم الى
 أرضهم فتم له مرادهم منه وصار بالقصبة واستنقذ محمد ابن أبي اسحق من مكان اعتقاله
 ولحقوا جميعاً بالحضرة وبلغ الخبر على بن غانية بمكانه من طرا بلس فبعث أخاه عبد الله

الى صقلية وركب منها الى صبورقة ونزل في بهض قراها وأعمل الحيلة في تملك البيا
 فاستولى عليه وأضرم نار القننة بافر يقية ونزل على بن غاية بلاد الجريد وتغلب
 على الكثير منها وبلغ الخبر باستيلائه على نفصة فخرج المصور اليه من مر أكثر سم
 نئين وثمانين ووصل فاس فأراح بها وسار الى رباط تازا ثم سار الى التعبية الى تونس
 وجمع ابن غاية من اليه من الملتين والاعراب وجاء معه قرقر الغزي صاحب طرابلس
 فسرح اليهم المنصور عساكره لنظر السيد أبي يوسف بن السيد أبي حفص ولقيهم بغمر
 فانقض جموع الموحدين وأفلت المعركة عن قتل علي بن الروبرتي وأبي علي بن يغمور
 وفقد الوزير عمر بن أبي زيد ولحق فلهم بقنصة فأثخنوا فيهم قتلا ونجا الباقون الى تونس
 وخرج المنصور ومثلا فيا خبر الواقع في هذا الحال ونزل اقبروان وأغذ السبر الى الحمامة
 فتشاور النريقان وتزاحفوا فكادت الدبرة على ابن غاية وأحزابه وأفلت من المعركة
 بذمائه نفسه ومعه خليله قراقش وأتى القتل على كثيرهم فصبح المنصور قابس ففتحها
 ونقل من كان بها من حرم ابن غاية وذويه في البحر الى تونس وثى العنان الى تونس
 ففتحها وقتل من وجد بها ثم الى قنصة فنازلها أياما حتى نزلوا على حكمه وأمن أهل
 البلد والاعراب أصحاب قراقش وقتل سائر الملتين ومن كان معهم من الحشود وهدم
 أسوارها وانكف راجعا الى تونس فعقد على افر يقية للسيد أبي زيد وقفل الى
 المغرب سنة أربع وثمانين ومتر بالهدية واستجر على طريق تاهرت والعباس بن عطية
 أمير بني توجين دليله الى تلمسان فنكب بها عمه السيد أبا اسحق لشيء بلغه عنه وأحفظه ثم
 ارتحل الى مر اكش ورفع اليه ان أخاه السيد أبا حفص والى مرسية الملقب بالرشيد
 وعمه السيد أبا الربيع والى تادلا عندما بلغهم خبر الواقعة بغمرة حدثوا أنفسهم
 بالتوثب على الخلافة فلقد ما عابيه لانهمة أمر باعثة قاهما برباط الفتح خلال ما استلى
 أمرهما ثم قتلهم ما رعد للسيد أبي الحسين بن السيد أبي حفص على بجاية وقصد يحيى
 بن غاية قسنطينة فزحف اليه السيد أبو الحسن بن بجاية فهزمه ودخل قسنطينة
 ودخل ابن غاية الى نيسا كره فقطع نخيلها وقتلها عنوة ثم حاصر قسنطينة فامتنع
 عليه فارتحل الى بجاية وحاصرها وثرعته بافر يقية الى ان كان من خبره ما يذكر ان شاء
 لله تعالى والله أعلم

(اخباره في الجهاد)

ما بلغه تغلب العدو على قاعدة تلب وانه أوقع بعسكر اشبيلية وترددت سراياهم على
 راحيها واقبحهم كثيرا من حصونها وخطبه السيد أبو يوسف بن حفص احب

اشيلىة بذلك استنصر الناس للجهاد وخرج سنة ست وثمانين الى قصر مصمودة فأرح
به ثم أجاز الى طريف وأخذ السير منها الى شلب ووافته بها حشود الاندلس فتركهم
لحصار ورحل الى حصن طرش فقتله ورجع الى اشيلية ثم رجع الى منازل شلب
سنة سبع وثمانين فقتله وقدم عليه ابن وزير بعدان كان افتتح في طريقه اليه حصونا
أخرى ثم قتل الى حضرة بهد استكمال غزاه وكتب بعهد لابنه المنصور وقدم عليه
سنة ثمان وثمانين السيد أبو زيد صاحب افرقية ومعه مشيخة العرب من هلال وسليم
فتقاتهم مبرة وتكريما وانقلب وفدهم الى بلادهم ثم بلغه سنة تسعين استفعال ابن
غانية بافرقية وكثرة العيث والنساد بها فاعتزم على النهوض اليها ووصل الى مكاسة
فبلغه من أمر الاندلس ما أهمه فصرف وجهه اليها ووصل قرطبة سنة احدى وتسعين
فأراح بهم اثلاثا واما داد الحشود تتلاحق به من كل ناحية ثم ارتحل للقاء العدو
ونزل بالارك من نواحي بطليوس ورحل اليه العدو من النصارى وأمر اؤهم يومئذ
ثلاثة ابن ادفونش وابن الرند والبيوح وكان اللقاء يوم كذا سنة احدى وثلاثين وأبو محمد
ابن ابي حفص يومئذ على المطوعة وأخوه أبو يحيى على العساكر والموحدين فكانت
الهيبة المشهورة على النصارى واستلم منهم ثلاثين ألفا بالسيف واعتصم فلهم
بمحسن الارك وكانوا خمسة آلاف من زعماءهم فاستنزلهم المنصور على حكمه وفودي
بهم عدددهم من المسلمين واستشهد في هذا اليوم أبو يحيى بن الشيخ أبي حفص بعد ان أبلى
بلاء حسنا وعرف بنوه بعدها بنى الشهيد وانكف المنصور راجعا الى اشيلية ثم خرج
منها سنة ثنتين وتسعين غازيا الى بلاد الجوف ففتح حصونا ومدنا وخربها كان منها
برحالة وطلبيرة واطل على نواحي طليطلة تخرب بسائطها واكتسح مسارحها ووقف الى
اشيلية سنة ثلاث وتسعين ففرغ اليه في القاضى أبي الوليد بن رشد مقالات فيها الى
المرض في دينة وعقده وربما بقي بعضها بنحطه فحبس ثم أطلق وانخص الى الحضرة
وبها كانت وفاته ثم خرج المنصور من اشيلية غازيا الى بلاد ابن ادفونش حتى احتل
بساحة طليطلة وبلغه ان صاحب برشلونة أمدا بن ادفونش بعساكره وانهم جميعا محصن
مجر يطفئ عن اليهم ولم أطل عليهم ثم انقضت جوع ابن ادفونش من قبل القتال ثم
انكف المنصور راجعا الى اشيلية ثم رغب اليه ملك القصرانية في السلم فبذله لهم
وعقد على اشيلية للسيد أبي زيد ابن الخليفة وعلى مدينة بطليوس للسيد أبي الربيع بن
السيد أبي حفص وعلى المغرب للسيد أبي عبد الله بن السيد أبي حفص وأجاز الى
حضرتة سنة أربع وتسعين فطرقه المرض الذي كان منه حنقه وأوصى وصيته التي
تناقلها الناس وحضر لوصيته عيسى ابن الشيخ أبي حفص وهلك رحمه الله سنة خمس

وتسعين في آخر بيعها والله تعالى أعلم

* (الخبر عن وصول ابن منتدب الهدية من قبل صاحب الديار المصرية) *

كان الفرنج قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة وملكوا
بيت المقدس فلما استولى صلاح الدين بن أيوب على ديار مصر والشام اعترزم على
جهادهم وصار يفتح حصونها واحد بعد واحد حتى أتى على جميعها واقتحم بيت
المقدس سنة ثلاث وثمانين وهدم الكنيسة التي بنوا حياها وانقضت أم النصرانية من
كل جهة واعترضوا أسطول صلاح الدين في البحر فبعث صريخه إلى المنصور سنة
خمس وثمانين يطلب اعانتة بالأساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس ووفد عليه أبو الحرث
عبد الرحمن بن منقذ ببيعة أمراء شيزر من حصون الشام كانوا أمروا به عند
اختلال الدولة العبيدية فلما استقام الأمر على يد صلاح الدين وانتظم ملك مصر والشام
واستنزل بن منقذ هؤلاء ورعى إهمهم سابقتهم وبعثه في هذه إلى المنصور بالمغرب بهدية
تتمل على مصنفين كريمين منسوبيين ومائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطلا من
العود وستة مائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عريضة بأوتارها وعشرين من
النصول الهندية وسروج عدة ثقيلة ووصل إلى المغرب ووجد المنصور بالاندراس
فانتظره بفاس إلى حين وصوله فلقمه وأدى الرسالة فاعتذر له عن الأسطول وانصرف
ويقول أنه جهز له بعد ذلك مائة وثماني أسطولاً ومنع النصارى من سواحل الشام والله
تعالى أعلم

* (دولة الناصر بن المنصور) *

لما هلك المنصور وأمر ابنه محمد ولي عهده وتلقب الناصر لدين الله واستوزر أبا زيد
ابن يوحنا بن وهو ابن أخي الشيخ أبي حفص ثم استوزر أبا محمد بن الشيخ أبي حفص
وعقد السيد أبي الحسن بن السيد أبي حفص على بجاية وفوض إليه في شؤونها وبلغه
سنة ست وتسعين اجتاح العدو بافريقية وفساد الأعراب في نواحيها ورجوع السيد
أبي الحسن من قسنطينة منهزماً أمام ابن غانية فأخذ السيد أبا زيد بن أبي حفص إلى
تونس في عسكر من الموحدين استنصروها وأخذ أبا سعد بن الشيخ أبي حفص فتغلب
ابن غانية خلال ذلك على حصن المهديّة وثار بالسوس سنة ثمان وتسعين ثار من كزلة
يعرف بأبي قنصة فسرح الناصر إليه عساكر الموحدين فتصدوا وجوهه وقتلوا في أيامه
كان فتح ميورتة على ما تلوا من خبرها

* (فتح إفريقية) *

وكان من خبرها ان محمد بن اسحق لما فصل اخوته علي ويحيى الى افر يقية وولى علي
 ميورقة اناهم طلحة داخل محمد بعض الحاشية وخرج من الاعتقال هو وابن الروبر تير
 وقام بدعوة المنصور وبعث بهم مع ابن الروبر تير فبعث المنصور اسطوله مع ابي العلابن
 جامع لتملك ميورقة فابى محمد بن ذلك وارسل طاعية برشلونة في المدد بجند من النصارى
 بسـتخدمهم فأجابوا وانتقض عليه اهل ميورقة لذلك وخشوا عادية المنصور فطردوا
 محمد بن اسحق وولوا عليهم اخاه تاشفين وبلغ ذلك عليا وهو علي قسنطينة فبعث اخوته
 عبد الله والغاني فدخلوا بعض اهل البلد وعزلوا تاشفين وولوا عبد الله وبعث المنصور
 اسطوله مرار مع ابي العلابن جامع ثم مع يحيى ابن الشيخ ابراهيم الهزرجي فاستنحووا
 عليهم وقتلوا منهم خلعا وقوى أمره وذلك نسخة ثلاث وثمانين ثم لما هلك المنصور بعث
 الناصر اسطوله مع عمه السيد ابي العلابن والشيخ ابي سعيد بن ابي حفص فنازلوه وانخدل
 عنه اخوه تاشفين بالناس ودخل البلد عنوة واستفتحت وقتل وانصرف السيد الى
 مرا كس وولى عليها عبد الله بن طاع الله الكومى ثم ولى الناصر عليها عمه السيد ابا زيد
 ورجل ابن طاع الله على قيادة البحر وبعد السيد ابي زيد ووليا السيد ابو عبد الله بن
 ابي حفص بن عبد المؤمن ثم ابو يحيى علي بن ابي عمران التيملى ومن يده أخذها النصارى
 سنة سبع وعشرين رستمائة والله تعالى اعلم

* (خبر افر يقية وتغلب ابن غانية عليها و لاية ابي محمد بن ابي الشيخ ابي حفص) *

لما هلك المنصور قوى أمر ابن غانية بافر يقية وولى الناصر السيد ابا زيد والشيخ
 ابا سعيد بن ابي حفص ويقال ان المنصور ولاهما وكثر الهرج بافر يقية وثار بالمهدية
 محمد بن عبد الكريم الرجرجي ودعا لنفسه ونازع ابن غانية والموحدين الامر
 ويسمى صاحب قبة الاديم محمد بن عبد الكريم الركاكى ونزل تونس وعاش في قر لها
 سنة ست وتسعين ونازل ابن غانية بهاس فاستنح عليه وكان محمد بن مسعود البلطى شيخ
 رباح من اشياعه فانتقض عليه وراجع ابن غانية فاتبع له الظهور على محمد بن عبد
 الكريم وقصده وهو على قفصة فهزمه راتبعه الى المهدي فنازله بها وبعث الى صاحب
 تونس في المدد باسطوله فائده فضاقت حال ابن عبد الكريم فسأل الامان من ابن غانية
 فأمنه وخرج اليه فتقبض عليه واستولى على المهدي سنة تسع وتسعين وبعث الناصر
 اسطوله في البحر مع عمه ابي العلابن وعساكر الموحدين مع السيد ابي الحسن بن ابي حفص
 ابن عبد المؤمن ونازلوا ابن عبد الكريم قبل استيلاء ابن غانية عليها فادعى ابن عبد
 الكريم بانه حائط للحصن من العدو ولا يمكنه الا لثقة الخليفة وانصرف السيد
 ابو الحسن الى بجاية ووضع عمله وقسم العسكر بينه وبين أخيه السيد ابي زيد صاحب

تونس وصلت الاحوال ثم ان ابن غانية لما تغلب على المهديّة وعلى قرانتر الفسزي
صاحب طرابلس وقدمت اخباره في اخبار ابن غانية ثم تغلب على بلاد الجريد ثم نزل
تونس سنة تسع وتسعين وافتتحها عنوة وتقبض وطالب أهل تونس بالنفقة التي اتفقوا
وبسط عليهم العذاب وترى ذلك فيهم كاتبه ابن عصفور حتى هلك في الامتحان كثير من
يوتاهم ثم دخل في دعوتهم أهل مونه وتسمرت وسعازمة والارض والقيروان وسبتة
ومفانس وقابس وطرابلس وانتظمت له أعمال افريقية وفرنق الأعمال وخطاب العباسي
كما ذكرناه في اخباره ثم ولي على تونس أخاه الغازي ونهض الى جبال طرابلس فأغرمهم
ألف دينار مكررة مرتين ورجع الى تونس واتصل بالناصر كثره الهرج بافريقية
واستيلاء ابن غانية عليها وحصول السيد في قبضته فتشاورا الموحدون في أمره فأشاروا
بمسألة ابن غانية وأشار أبو محمد بن الشيخ أبي حفص بالنهوض اليها والمدافعة عنها فعمل
على رأيه ونهض من مرآكش سنة احدى وستمئة وبعث الاسطول في البحر لنظر أبي
يحيى بن أبي زكريا النزر جي فبعث ابن غانية ذخيرة وحرمد الى المهديّة مع علي بن الغاني
ابن محمد بن علي وانتقض أهل طرابلس على ابن غانية وأخرجوا عاملهم تانفين بن الغاني
ابن محمد بن علي بن غانية وقصدهم ابن غانية فافتحها وخر بها ووصل أسطول الناصر الى
تونس فدخلوها وقتلوا من كان بها من اتباع ابن غانية ونهض الناصر في اتباع ابن غانية
فأعجزه ونازل المهديّة وبعث أبا محمد بن الشيخ أبي حفص للقاء ابن غانية فلفيه بتاجرا
فأوقع به وقتل جبارة وكاتبه ابن اللطفي وعامله الشيخ بن محمد قال ابن فحيم وكانت
الغنائم من عسكره يومئذ ثمانية عشر ألفا من أجمال المال والمتاع والخمر واللاثة ونجا
بأهله وولده فاطم السعيدا باز يد من الاعتقال بعد ان هم حرسه بتمله عند الهزيمة ثم
تسلم الناصر للمهديّة من يد علي بن الغازي المعروف بالحاج الكافر على أن يلحق بابن
عمه فقبل شرطه ومضى لوجهه ثم رجع من طريقه واختار التوحيد فناله من
لكرامة والتقريب ما لا فوقه وهلك في يوم العقاب الا في ذكره ثم فرض الناصر على
المهديّة واستعمل عليهم محمد بن يغمور الهرغي وعلي طرابلس عبد الله بن ابراهيم بن
جامع ورجع الى تونس فأقام الى سنة ثلاث وستمئة وسرح أخاه السيد أبا اسحق
في عسكر من الموحدون لاتباع العدو وقد قخوا ما وراء طرابلس واستأمنوا بني دمر
رمطماطة وجبال نفوسة وتجاوزوها الى سويقة بني مذكور ووقف السيد أبو اسحق بهم
الى أخيه الناصر بتونس وقد كل الشيخ ثم اعتزم على الرحيل الى المغرب وأجمع را
على تولية أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وكان شيخ دولته وصاحب رأيه فامتنع الى
ان بعث اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف فأكبر مجيئه وأتاب لذلك على أن يقيم بافريقية

ثلاث سنين خاصة خلاف ما يستحقكم صلاحها وأن يحكم فيمن يقيم معه من العسكر
 فتقبل شرطه ورجع الناصر الى مراكش فدخلها في ربيع سنة أربع وستمائة
 وقدم عبد العزيز بن أبي زيد اللهثاني على الاشغال بالعدوتين وكان على الوزارة أبو
 سعيد بن جامع وكان صديقا لابن عبد العزيز وعند من جعه من افر يقية توفي السيد أبو
 الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن صاحب بجاية وقد كان أبو الربيع هذا ولي بجاية من
 قبل وهو الذي جدد للربيع وكان بنو جادشيدوها من قبل فأصابها الحريق وجدها
 السيد أبو الربيع وفي سنة خمس بعدها عقد للسيد أبي عمران بن يوسف بن عبد المؤمن على
 تلمسان أدال به من السيد أبي الحسن فوصل الى تلمسان في عساكر الموحدين وتطوف
 أقطارها وزحف اليه ابن غانية هنالك فانقض الموحدون وقتل السيد أبو عمران وارتاع
 باهل تلمسان وأسرع السيد أبو زكريا من فاس اليها فسكن نفوسهم خلال ما عقد الناصر
 لابي زيد بن يوجان على تلمسان وسرحه في العساكر فنزل بها وفر ابن غانية الى مكانه من
 قاصية افر يقية ومعه محمد بن مسعود البلط شيخ الزواودة من رياح وغيره من اعراب
 رياح وسلم واعترضهم أبو محمد بن أبي حفص فأنكشوا واستولى الموحدون على
 محلاتهم وما بأيديهم ولحقوا بجهات طرابلس ورجع عنهم سير بن اسحق اخذا بدعوة
 الموحدين وفي هذه السنة عقد الناصر على جزيرة مبورقة لابي يحيى بن أبي الحسين بن
 أبي عمران أدال به من السيد أبي عبد الله بن أبي حفص وعقد على بلنسية وعلى مرسية
 لابي عمران بن ياسين الهنتاني أدال به من أبي الحسن بن زكك وعقد للسيد أبي زيد على
 كورة جيان أدال به من أبي موسى بن أبي حفص وعقد للسيد أبي ابراهيم بن يوسف
 على أشبيلية ولاي عبد الله بن أبي يحيى بن الشيخ أبي حفص على غرناطة الى ان كان
 مراد ذكر ان شاء الله تعالى

* (أخباره في الجهاد) *

لما بلغ الناصر تغلب العدو وعلى كثير من حصون بلنسية أهله ذلك وأقلقه وكتب الى
 الشيخ أبي محمد بن أبي حفص يستشير في الغزو فأبى عليه فخافه وخرج من مراكش
 سنة تسع ووصل أشبيلية واستقر بها واستعد للغزو ثم رجع بن أشبيلية وقصد بلاد
 ابن اذفونش فافتتح قلعة شلبطرة والبخ في طريقه ونازل الطاغية قلعة رياح وبها يوسف
 ابن قادم وأخذ بخنقه فصالحه على النزول ووصل الى الناصر فقتله وصار على التبعية
 الى الموضع المعروف بالعقاب وقد استعد له الطاغية وجاء طاغية برشلونة مدد ابنة
 فكانت الدبرة على المسلمين فانكشوا في يوم بلاه وتمحيص أو اخر صفر سنة تسع
 وستمائة وانكف راجعا الى مراكش فهلك في شعبان من السنة بعدها وكان ابن

اذفونش قد ناظر ابن عمه اليهوج صاحب لون في ان يوالى الناصر ويحجر الهزيمة على
المسلمين ففعل ذلك ثم رجعوا الى الاندلس بعد الكائنة للاغارة على بلاد المسلمين فلقبهم
السيد أبو زكريا بن أبي حفص بن عبد المؤمن قريبا من اشيلية فهزمهم واتعش
المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك والله أعلم

* (ثورة ابن القرس) *

كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن القرس من طبقة العلماء بالاندلس ويعرف بالمهر
وحضر مجلس المنصور في بعض الايام وتكلم بما خشى عاقبته في عقده وخرج من
المجلس فاخفى مدة ثم بعد مهلك المنصور ظهر في بلاد كزولة واتحمل الامامة وادعى
انه القحطاني المراد في قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من
قحطان يقود الناس بعصاه يملؤه عدلا كما ملئت جورا الى آخر الحديث وكان مما
ينسب اليه من الشعر

قولوا لالبناء عبد المؤمن بن علي * تاهبوا الوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قحطان وعالمها * ومنتهى القول والغلاب للدول
والناس طوعا وعصاه وهو سائقهم * بالامر والنهي بجر العلم والعمل
وبادروا امره فالله ناصره * والله خاذل أهل الزبغ والميل
فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموه وقتل وسبق رأسه الى مرا كس فنصب بها والله
أعلم

* (دولة المستنصر بن الناصر) *

لما هلك محمد بن الناصر بن المنصور بويع ابنه يوسف سنة احدى عشرة وهو ابن ست
عشرة سنة واقب المستنصر بالله وغلب عليه ابن جامع ومشيخة الموحدين فقاموا
بأمره وتأخرت بيعة أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص من افر يقية لصغر سن المستنصر ثم
وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحبها الاشتغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت
بيعته واشتغل المستنصر عن التدبير بما يقتضيه الشباب وعقد للسادة على عمالات
ملكه فعقد للسيد أبي ابراهيم أخي المنصور وتلقب بالظاهر على فاس وهو أبو المرتضى
وعقد على اشيلية لعنه السيد أبي اسحق الاحول واستولى القنس على المعقل التي
أخذها الموحدون وهزم حامية الاندلس وفر رسوله الى القجار فحاوله ابن جامع
في السلم فعقده ثم صرف ابن جامع عن الوزارة بعد مهلك ابن أبي زيد بن يوجان واستوزر
أبا يحيى الهزرجي وهوى على الاشغال أبا على بن أشرف ثم رضى عن ابن جامع وأعاد
وعزل أبا زيد بن يوجان من ولاية تلمسان باى سعيد بن المنصور وبعثه الى مرسية فاعتقل

بها واستمرت أيام المنصور في همدنة وموادعة الى ان ظهر بنو مرين بجهات فاس سنة
 ثلاث عشرة فخرج اليهم واليها السيد أبو ابراهيم في جوع الموحدين فهزموه وأسروه
 ثم عرفوه وأطلقوه ثم وصل الخبر بهلك أبي محمد بن أبي حفص صاحب افر يقية فولى عليها
 أبا العلي أخا المنصور وكان واليا بشيلية فعزل وولى على افر يقية سعيابة بن منشي خاصة
 السلطان فتوجه اليها كما يذكروا في أخبار بني أبي حفص وخرج بناحية فاس رجل من
 العبيد بين اتسب للعاقد وتسمى بالمهدى فبعث السيد أبو ابراهيم أخو المنصور الى
 فاس الى شيعته وبذل لهم المال فنقضوا عليه وساقوه اليه فقتل وفي سنة تسع عشرة
 عقد المستنصر لعمة أبي محمد المعروف بالعاقل على مرسية وعزله عن غرناطة وهلك
 سنة عشرين وقد التاقت الامور فكان ما يذكروا والله تعالى أعلم

* (الخبر عن دولة المخلوع أخى المنصور) *

لما هلك المستنصر في الاضحى من سنة عشرين اجتمع ابن جامع والموحدون وبيعوا
 للسيد أبي محمد عبد الواحد أخى المنصور فقسام بالامر وأمر بمطالبة ابن أشرف في المال
 وكتب أخوه لابي العلاء بتجديد الولاية على افر يقية بعد ان كان المستنصر أعز بعزله
 فأدركته الولاية ميتا فاسقدهم باليه أبو زيد المشرك كما ذكره في أخبار افر يقية ونفذ
 المخلوع أمره باطلاق ابن يوجان فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك وأنفذ أخاه أبا اسحق
 في الاسطول ليغربه الى ميورقة كما كان المستنصر أنفذه قبل وفاته وكان الولى بمرسية
 أبو محمد عبد الله بن المنصور وأغراه ابن يوجان بالتوثب على الامر وشهد له أنه سمع من
 المنصور العهد بالخلافة من بعد الناصر وكان الناس على كراهة ابن جامع وولاية الاندلس
 كلهم بنو منصور فأصغى اليه وكان مترددا في بيعة عمه فدعا لنفسه وتسمى بالعاقل وكان
 اخوته أبو العلي صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة
 فبايعوه سرا وكان أبو محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف بالبياسى صاحب
 جيان وعزله المخلوع بعمة أبي الربيع بن أبي حفص فانتقض وبايع للعاقل وزحف
 مع أبي العلي صاحب قرطبة وهو أخو العادل الى اشيلية وبعث عبد العزيز أخو
 المنصور والمخلوع فدخل في دعوتهم وامتنع السيد أبو زيد بن أبي عبد الله أخى البياسى
 عن بيعة العادل وتمسك بطاعة المخلوع وخرج العادل من مرسية الى اشيلية فدخلا
 مع أبي زيد بن يوجان وبلغ الخبر الى مراکش فاختلف الموحدون على المخلوع وبادروا
 بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة وقام بأمره هتاتة أبو زكريا يحيى بن أبي يحيى السيد
 ابن أبي حفص وبأمر تينليل يوسف بن علي وبعث على اسطول البحر أبا اسحق بن جامع
 وأنفذه لمنع الجواز من الزقاق وكان أسير الى ابن جامع حين خرج الى هسكورة أن

يحاول عليه من هنالك فلم يتم أمره وقتل بمكان خفي في ربيع سنة احدى وعشرين
وبعث الموحدون ببيعتهم الى العادل والله أعلم

* (الخبر عن دولة العادل بن المنصور) *

لما بلغت بيعة الموحدين للعادل وكتاب ابن زكريا بن الشهيد بقصة الخلع فان ذلك
تغير به للبياسي فانتقض عليه ودعا لنفسه
الظافر وشغل بشأته وبعث أخاه أبا العلي لحصاره فامتنع عليه وبعث بعده ابنه أبا سعيد
ابن الشيخ أبي حفص فامتنع عليه أيضا واختلت الاحوال بالاندلس على العادل
وكرت غارة النصارى على أشيلية ومرسية وهو مقيم بها وانهمزت جيوش الموحدين
على طابطة وأغراه خاصته بابن يوجان فأخذ الى سبتة وعظم أمر البياسي بالاندلس
وظاهر النصارى على شأنه فأجاز العادل الى العدو وولى أخاه أبا العلي على الاندلس
ولما كان بقطر الجاز دخل عليه عبو ابن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص فقال له كيف
حالك فأنشده

حال متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان اليه منها ناسا

فاستحسن ذلك وولاه أفر يقية وكتب للسيد أبي زيد ابن عمه بالقدوم ووصل الى سلا
فأقام بها وبعث عن شيوخ جيشه وكان لابن يوجان عناية واختصاص بهلال بن
جدان ابن مقدم أمير الخلط فتساقط ابن جرمون أمير سفبان عن الوصول وأقبل الخلط
وسفبان وبادر العادل الى مرا كس فدخلها واستوزر أبا زيد بن أبي محمد بن الشيخ
أبي حفص وتغير لابن يوجان ففسد باطنه وتغلب على الدولة ابن الشهيد ويوسف بن علي
شيوخه فتاة وتينمل ثم خالفت هسكورة والخلط وعاثوا في نواحي مرا كس وخرج اليهم
ابن يوجان فلم يغن شيئا فخرى ببلاد كالة فأنفذ اليهم العادل عسكرا من الموحدين لنظر
ابراهيم بن اسمعيل بن الشيخ أبي حفص وهو الذي كان نازع أولاد الشيخ أبي محمد
بأفر يقية كما ذكره فانهمز وقاتل وخرج ابن السيد ويوسف بن علي الى قبائلهم اللجند
ومدافعة هسكورة فاتفقا على خلع العادل والبيعة ليجي بن الناصر وقصدوا
مرا كس فاقحموا عليه القصر ونهبوه وقتل العادل خنقا أيام الفطر من سنة أربع
وعشرين والله تعالى أعلم

* (الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومن اجهة يحيى بن الناصر له) *

كان المأمون لما بلغه انتفاض الموحدين والعرب على أخيه وتلاشى أمره لنفسه
بأشيلية فمويج وأجابه أكثر الاندلس وبيع السيد أبو زيد صاحب بالنسية وشرق
الاندلس ثم كان ما قدمناه من انتفاض الموحدين على العادل وقتله بالقصر وبيعتهم

ليحيى ابن أخيه الناصر ابن يوجان سرّ أو عمل على افساد الدولة فدخلهم هسكورة
والعرب في الغارة على مراكش وهزم عساكر الموحدين وفتن الشهيد لتدبير ابن
يوجان فقتله بداره وخرج يحيى بن الناصر الى معتصمه كما ذكرناه فخلع الموحدون العادل
ويعتوا بيعتهم الى المأمون وتولى كبر ذلك الحسن أبو عبد الله العريفي والسيد أبو
حفص بن أبي حفص فبلغ خبرهم الى يحيى بن الناصر وابن الشهيد فنزلوا الى مراكش
سنة ست وعشرين وقتلواهم وبايع للمأمون صاحب فاس وصاحب تلمسان محمد بن أبي
زيد بن يوجان وصاحب سبته أبو موسى بن المنصور وصاحب بجاية ابن أخيه ابن
الاطامى وامتنع صاحب افريقية وكان ذلك سبباً لاستبداد الامير أبي زكريا على
ما يذكر ولم يبق على دعوة يحيى بن الناصر الا افريقية وسجلماسة وزحف البياسى الى
قرطبة فلما كان زحف الى اشيلية فنازل بها المأمون والطاغية بعد أن نزل له عن
مخاطبة وغيرها من حصون المسلمين فهزمهم المأمون بنواحي اشيلية ثم نزل محمد بن
يوسف بن هود وملك مرسية واستولى على الكثير من شرق الاندلس كما ذكرناه في
أخباره وزحف اليه المأمون وحاصره وامتنع عليه فرجع الى اشيلية ثم خرج سنة
ست وتسعين الى مراكش لما استدعاه أهل المغرب وبعثوا اليه ببيعانهم وبعث
اليه هلال بن جمدان أمير الخلط يستدعيه واستمد الطاغية عسكر من النصارى
وأمره على شروط يقبلها منه المأمون وأجاز الى العدو وبادر أهل اشيلية بالبيعة لابن
هود واعترضه يحيى بن الناصر فهزمه المأمون واستلم من كان معه من الموحدين
والعرب ولحق يحيى بجبل هنتانة ثم دخل المأمون الحضرة وأحضر مشيخة الموحدين
وعدد عليهم قولاتهم وتقبض على مائة من أعيانهم فقتلهم وأحدر كتابه الى البلدان
بمعواسم المهدي من السكة والخطبة والنعي عليه في النداء للصلاة باللغة البربرية وزيادة
النداء لطلوع الفجر وهو أصبح ولله الحمد وغير ذلك من السنن التي اختص بها المهدي
المعصوم وأعاد في ذلك وأبدي وأذن للنصارى القادسين معه في بناء الكنيسة بمراكش
على شرطهم فضر بوابها واقسمهم واستولى ابن هود بعده على الاندلس وأخرج منها
سائر الموحدين وقتلهم العاقبة في كل محل وقتل السيد أبو الربيع بن أخي المنصور
وكان المأمون تركه والياب قرطبة واستبد الامير أبو زكريا بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص
بافريقية وخلع طاعته سنة سبع وعشرين فعقد للسيد أبي عمران ابن عمه محمد الخرصان
على بجاية مع أبي عبد الله اللحياني أخي الامير أبي زكريا وزحف اليه يحيى بن الناصر
فانهمز ثم ثانية كذلك واستلم من كان معه ونصبت رؤسهم بأسوار الحضرة ولحق يحيى
ابن الناصر ببلاد درعة وسجلماسة ثم اتفق على المأمون أخوه مومي ودعا لنفسه

بسببته وتسمى بالتويد فخرج المأمون من مرا كس وبلغه في طريقه أن قبائل بني فازان
ومكلاثة حاصروا بمكاسة وعاثوا في نواحيها فساووا اليها وحسم عاملها واستمر إلى سبته
فحاصرها ثلاثة أشهر واستمد أخوه أبو موسى صاحب الاندلس لابن هود فأمدته بأساطيله
وخالف يحيى بن الناصر المأمون إلى الحضرة فاقتحمها مع عرب سفياين وشيخهم جرمون
ابن عيسى ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتانة وعاثوا فيها فأقلع المأمون عن سبته
بريد الحضرة وهلك في طريقه بوادي أم الربيع مفتوح سنة ثلاثين وحين إقلاعه دخل
أخوه السيد أبو موسى في طاعة ابن هود وأمكنه من سبته فأداله منها والله تعالى أعلم

(الخبر عن دولة الرشيد بن المأمون)

لما هلك المأمون بويع ابنه عبد الواحد و لقب الرشيد و كتموا موت أبيه وأغذوا السير
إلى مرا كس ولقيهم يحيى بن الناصر في طريقهم بعد أن استخلف بمرأ كس أباسعيد
ابن وانودين فهزموه وقتل أكثر من معه وصبح الرشيد مرا كس فامتنعوا عليه
باشياهم ثم خرجوا إليه واستقاموا على بيعته وكان وصل في صحبته عمه السيد أبو محمد
سعد فحل من الدولة بمكان وكان إليه التدبير والحل والعقد وبعد استقرار الرشيد
بالحضرة وصل إليه عمر بن وقار يط كبير الهساكرة بن كان عند من أولاد المأمون السيد
واخوته جاؤا من اشيلية عند ثورة أهلها بهم واستقرت بسبته عند عمهم أبي موسى
ومنها إلى الحضرة عند استيلاء ابن هود على سبته و مر واهم سكرورة وكان ابن وقار يط
حذرا من المأمون ومعتقده أن لا يعود إليه فتقدم بصحبة هؤلاء الأولاد و قدم على
الرشيد فقبله وأعلق بوصله من السيد أبي محمد سعد وصحبه لم يعود بن حمدان كبير الخياط
ولما هلك السيد أبو محمد طلق ابن وقار يط بقومه ومعتصمه وكشف وجه الخلاف
وأخذ يدعو يحيى بن الناصر واستنقر له قبائل الموحدين ونهض اليهم الرشيد سنة
أحدى وثلاثين واستخلف على الحضرة صهره أبا العلى ادريس وصعد اليهم الجبل
فأوقع يحيى وجوعه بمكانهم من هزوجة واستولى على معسكرهم و لحق يحيى ببلاط
سجلماسة وانكف الرشيد راجعا إلى حضرة واستأمن له كثير من الموحدين الذين كانوا
مع يحيى بن الناصر فأمهم و لحقوا بحضرة وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا
الكدميوى وجاء الباقر على أثره ولسعيه بعد أن شرطوا عليه إعادة ما كان أزاله
المأمون من رسوم المهدي فأعيدت وقدم فيهم أبو بكر بن يعزى التتالي رسولا عن يوسف
ابن على بن يوسف شيخ تينمل ومحمد بن يوز يكن الهنتاني رسولا عن أبي بن عزوز
ورجعا إلى مرسلهم ما بالقبول فقدم على الحضرة وقدم معهم موسى بن الناصر أخو
يحيى وكبيره وجاء على أثرهم أبو محمد بن أبي زكريا وأتوا إعادة رسوم الدعوة المهدية

وكان مسعود بن حمدان الخلطي قد اغراه عمر بن وقار يرب بالخلاف لاصحابه بينهما
 وكان مولى بياسة وكثرت جموعه يقال ان الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثني عشر الفاسوي
 الرجل والاتباع والحشود فرض في الطاعة وتناقل عن الوفاة ولما علم بعقد الموحد بن
 اجتمع اعتراضهم وقبلهم للفرقة والشتات في الدولة فأعمل الرشيد في
 استدعائه وصرف عساكره الى باجة لنظر وزيره السيد أبي محمد حتى خلا ابن حمدان
 الجؤ وذهب عنه الريب واستقدمه فأسرع اللحاق بالحضرة وقدم معه معاوية ثم عمر بن
 وقار يرب فتقبض عليه وقتل لحينه واستدعى مسعود بن حمدان الى المجلس الخلفي
 للمديث فتقبض عليه وعلى أصحابه وقتلوا ساعة بعد جولة وهيعة وقضى الرشيد حاجة
 نفسه فيهم واستقدم وزيره وعساكره من باجة فقدموا ولما بلغ خبر مقتلهم الى قومهم
 قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حمدان وأجلبوا على سائر النواحي وأخذوا بدعوة يحيى
 واستقدموه من مكانه بقاصية الصحراء وداخلهم في ذلك عمرو بن وقار يرب وزحفوا
 لحصار الحضرة وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن بلولان فدفع ابن وقار يرب
 في جموعه من العساكر فانهزموا وأحيط بجند النصارى فقتلوا وتفاقم الامر بالحضرة
 وهدمت الاقوات واعتزم الرشيد على الخروج الى جبال الموحد بن فخرج اليها وسار
 منها الى سجلماسة فلكها واشتد الحصار على مراكش واقتحمها يحيى بن الناصر وقومه
 من هسكورة والخلط وسار امرهم فيها وتغيرت أحوال الخلافة وتغلب على السلطان
 السيد أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بابي حافة وفي سنة ثلاث وثلاثين خرج الرشيد
 من سجلماسة بقصد مراكش وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجازوا
 وادى الربيع وبرز اليه يحيى في جموعه والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحز
 القتل فيهم ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا وأشار يحيى بن وقار يرب على الخلط
 بالاستصراخ بابن هود صاحب الاندلس والاختد بهوته فذكثوا بيعة يحيى وبعثوا
 ردهم الى ابن هود صحبة عمر بن وقار يرب الى الخلط بالاستصراخ فاستقر هنالك وخرج
 الرشيد من مراكش وقر الخلط أمامه وسار الى فاس وسرح وزيره السيد أبو محمد الى
 غمارة وفاز از لجباية أموالها وكان يحيى بن الناصر لما نكت الخلط بيعته لحق بعرب
 المعقل فأجاروه ووعدوه النصر واشتطوا عليه المطالب وأسف بعضهم بالمنع فاعتاله
 في جهة تازى وسبق رأسه الى الرشيد بفاس فبعثه الى مراكش وأوغر الى نائبه بها
 أبي علي بن عبد العزيز لقتل العرب الذين كانوا في اعتمقاله وهو حسن بن زيد شيخ العاصم
 وقائد اتباعا من شيخها أبي جابر فقتلهم وانكف الرشيد راجعا الى حضرة سنة أربع
 وثلاثين وبلغه استيلاء صاحب درعه أبي محمد بن وانود بن علي بسجلماسة وذلك أن

الرشيد لما فصل من سجلماسة استخلف عليها يوسف بن علي التتملي فاستعمل ابن خالته
 من بني مردنيش وهو يحيى بن أرقم بن محمد بن مردنيش فثار عليه ثائر من صنهاجة وقتله
 في حياته وقدم ابنه أرقم يطلب الثار وبلغ منه ما أراد ثم حدثته نفسه بالانتفاض خوفا
 من عزل الرشيد اياه فاتقض ونهض اليه الرشيد سنة ثنتين وثلاثين فلم يزل أبو محمد بن
 وانودين يعمل الحيلة في استخلاصها حتى تمكن منها وعضاعن أرقم وكان ابن وقار يطمأ
 فصل الى ابن هود سنة أربع وثلاثين ركب البحر في اسطول ابن هود وقصد اسلاو وبها
 السيد أبو العلي صهر الرشيد فكان ان يغلب عليها وفي سنة خمس وثلاثين بايع أهل اشيلية
 للرشيد ونقضوا طاعة ابن هود وتولى كذلك أبو عمر بن الجند واستخف بنو حجاج الى سبتة
 ووصل وفد هم الى الحضرة ومروا في طريقهم بسبتة فاقتدى أهلها بهم في بيعة الرشيد
 وخلصوا أميرهم اليماني الثائر بها على ابن هود وقدموا على الحضرة وولى عليهم الرشيد
 أبا علي بن خلاص منهم ولايام من مقدمهم فأمكنهم من ابن وقار يطمأ وبعث الى الرشيد
 في وفد من رسله فاعتقل بأزمور وقتل وصلب برباط هسكورة بعد ان طيف به على جبل
 وانصرف وفد اشيلية وسبتة واستقدم الرشيد رؤساء الخلف فقبض عليهم وبعث عساكره
 فاستباحوا حللهم واحياءهم ثم أمر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن وقار يطمأ وقطع
 دابرهم وفي سنة ست وثلاثين وصلت بيعة محمد بن يوسف بن نصر بن الاحمر الثائر
 بالاندلس على ابن هود وفي سنة سبع وثلاثين اشتدت الشوكة بالمغرب وانتشر بنو مرين
 وزحف اليهم فهزموه ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه وأقام في محاربتهم سنتين ورجع الى
 الحضرة واشتد عدوان بنو مرين بالمغرب وألحوا على مكاسة حتى أعطوا الاتاوة لبني
 حامة منهم فاستنفوا بني عسكر بذلك واتصل عليهم في نواحيها وفي سنة سبع وثلاثين
 قتل الرشيد ~~كاتبه~~ ابن المومنياني لمداخلة له مع بعض السادة وهو عمر بن عبيد
 العزيز أخى المنصور وقف على كتابه اليه بخطه وغلط الرسول به فادفعها بدار الخليفة
 وفي سنة أربعين بعدها كانت وفاة الرشيد غريفا في بعض جوارى القصر ويقال انه
 أخرج من الماء وحتم لوقته وكان فيه امهلكه والله تعالى أعلم

* (الخبر عن دولة السعيد بن المأمون) *

لما هلك الرشيد بويع أخوه أبو الحسن السعيد بتعيين أبي محمد بن وانودين وتلقب
 المقتدر بالله واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبي ابراهيم ويحيى بن عطوش وتقض
 على جملة من مشيخة الموحدية واستصفي أموالهم واستخلف لنفسه رؤساء العرب من
 جشم واستظهر بجموعهم على أمره وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير محكمة
 ولاول يعتمه انتقض عليه أبو علي بن الخلاص اليماني صاحب سبتة وكذلك أهل

اشيلية وبابيعوا جميعا لالاميرابي زكريا صاحب افر يقية ثم انتقض عليه بسجلماسة
 عبد الله بن زكريا الهزرجي صاحب تلسان فنهض الامير ابو زكريا صاحب افر يقية
 بسبب ذلك الى تلسان واستولى عليها ثم عقد عليها بغمراسن حسبما يذكر في أخباره
 وخرج السعيد من مرا كس لتمهيد بلاد المغرب سنة ثنتين وأربعين وتغير لسعيد بن
 زكريا الكدميوي فتقبض عليه من معسكره بنانفت وفر أخوه أبو زيد ومعه أبو سعيد
 العود الرطب ولحقوا بسجلماسة فاستصنى أموالهم بمرا كس وارتمل بقصد سجلماسة
 وأخذ واليهما عبد الله الهزرجي في اسباب الامتناع فغدر به أبو زيد بن زكريا
 الكدميوي وداخل أهل سجلماسة في الثورة عليه وملك البلد واستدعى السيد لها
 فوصل وقتل الهزرجي وفر أبو سعيد العود الرطب الى تونس ثم رجع السعيد الى المغرب
 وقتل سعيد بن زكريا ونزل العفر قدة من احواز فاس وعقد المهادنة مع بني مرين وقتل
 الى مرا كس فتقبض على أبي محمد بن وانودين واعتقله بأزمور واعتقل معه يحيى بن
 مزاحم ويحيى بن عطوش لنظر ابن ما كس فأعمل الحيلة في الفرار من معتقله وخلص
 ليلا الى كانون بن جرمون فأركبه وبعث معه من عرب سفينان من أوصاله الى قومه
 هنتانة وراسله السعيد على أثرها وسكنه واعتذر له وأسغفه بسكنى تاقبوت من
 حصون عمله بأهله وولده ثم انتقض على السعيد كانون بن جرمون وسفينان وخالفهم اليه
 بنو جابر والخلط وخرج من مرا كس واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبي ابراهيم
 اسحق أخى المنصور واستخلف أخاه أبا زيد على مرا كس وأخاهما أبا حفص عمر على سلا
 وفصل من مرا كس سنة
 وجمع له أبو يحيى بن عبد الحق

جموع بني راشد وبني ورار سفينان حتى اذا تراى القر يقان للقاء خالف كانون بن جرمون
 الموحد بن الى ازمور واستولى عليها ورجع السعيد اذ راجه في اتباعه ففر كانون
 واعترضه السعيد فأوقع به واستلم كثيرا من سفينان قومه واستولى على ماله من مال
 وماشية ولحق كانون في فل بن مرين ورجع السعيد الى الحضرة وفي سنة ثلاث وأربعين
 نارت العامة بمكاسة على واليهما من قبل السعيد فقتلوه وحذره شيختها من سطوته فحولوا
 الدولة الى الامير أبي زكريا بن أبي حفص صاحب افر يقية وبعثوا اليه ببيعتهم وكان مر
 الثنا أبي مطرف بن عميرة وذلك بما دخله أبي يحيى بن عبد الحق أمير بن مرين ووافق له
 على ذلك وشارطوا أبي يحيى بن عبد الحق بمال دفعوه اليه على الحماية ثم راجعوا أمره
 وأوفدوا صلحاءهم لبيعتهم فرضى عنهم السعيد ورضوا عنه وفي هذه السنة بعث أهل
 اشيلية وأهل سبتة بطاعتهم لالامير أبي زكريا صاحب افر يقية وبعث ابن خلاص
 بهديته مع ابنه في اسطول أنشأه لذلك فغرق عند اقلاعه من المرمى وفي سنة ست

وأربعين كان استيلاء الطاغية على اشيلية لسبع وعشرين من رمضان ولما بلغ السيد
 بيعة أهل اشيلية وسبته للامير أبي زكريا إلى ما كان من تغلبه على اللسان وأمر بفمراسن
 يدعوته ثم ما كان من بيعة أهل مكاسة وأهل مجلماسة أعمل نظره في الحركة إلى
 تلسان ثم إلى افر يقية وخرج إلى مرا كس في ذي الحجة من سنة خمس وأربعين ووافق
 كانون بن جرمون فعاوده الطاعة واستخشد سفيان وجاء في جملة السعد مع سائر
 القبائل من جشم ولما احتل السعيد تازي وفاقه وفد بن مرين عن أميرهم أبي يحيى بن
 عبد الحق فاعطوه الطاعة وبعثوا معه عسكرا من قومهم مدد له ثم ثار السعيد إلى
 تلسان فكان مهلكة تامر ردت على يد بن عبد الواد في صفر سنة ست وأربعين
 حسبما يشرح في أخبارهم ويقال إن ذلك كان بعد اخلة من الخلط فاستولوا على المهلة
 وقتلوا عدوهم كانون وانفض العسكرا إلى المغرب وقد اجتمعوا إلى عبد الله بن السعيد
 واعترضهم بنو مرين بمجبات تازي فقتلوا عبد الله بن السعيد ولحق القل بمر اكتر
 فبايعوا المرتضى كما يذكر ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن دولة المرتضى ابن أخي المنصور) *

لما هلك لحق قل العسكرا بعد مهلك السعيد بمر اكس اجتمع الموحدون على بيعة السيد
 أبي حفص عمر بن السيد أبي ابراهيم امحق وأخي المنصور واستقدموه لها من سلا فلقمه
 وافدهم تامر من طريقه ومعه أشياخ العرب فبايعوه وتلقب المرتضى وعقد
 له يعقوب بن كانون علي بن جابر واعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد ان كان
 قومه قد قدموه عليهم ودخل الحضرة فاستوزر أبا محمد بن يونس وتقبض على حاشية السعيد
 ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق من الفل أخذ على طريق مجلماسة فاستوزره واستند
 عليه واستولى أبو يحيى بن عبد الحق وبنو مرين أن هلك السعيد على رباط تازي من
 يد السيد أبي علي أخي أبي دبوس وأخرجوه فلق بمر اكس ثم استولوا بعد ها على مدينة
 نام سنة سبع وأربعين كما يذكر في أخبارهم بعد وفي هذه السنة ثار بسبته أبو القاسم
 العزفي وأخرج ابن الشهيد الوالي على سبته من قرابة الامير أبي زكريا صاحب افر يقية
 حول الدعوة للارتضى حسبما يذكر في أخبار الدولة الحفصية وأخبار بن العزفي وفي سنة
 سبع وأربعين وفد على المرتضى موسى بن زيان الونكاسي وأخوه علي من قبائل بن مرين
 أغروه بقتال بن عبد الحق ففرج اليهم ولما انتهى إلى أمان ايلولي أشاع يعقوب بن
 رمون قضية الصلح بينهما فأصبحوا راحلين وقد استولى الجزع على قلوبهم فانفضوا
 رعت الهزيمة من غير قتال ووصل المرتضى إلى الحضرة فعزل أبا محمد بن يونس عن
 وزارة لشئ بلغه عنه وأسكنه بحملته مع حاشيته وفر من حملته علي بن بدر إلى السوم سنة

احدى وخمسين وجاها بالعناد وسرح اليه السلطان عسكرا من الجند فرجعوا عنه ولم
يظفروا به وتناقم امره سنة ثنتين وخمسين وجمع اعراب الشبانات وبني حسان وحل
أموال ونازل تارودانت فحاصر من كان بها وسرح المرتضى اليه عسكرا من
الموحدين فأفرج عنها ثم زجع بعد قفولهم الى حاله وعثر المرتضى على خطابه لقريبه ابن
يونس اليه بخطه فاعتهقل هو وأولاده ثم قتل وفي هذه السنة استدعى شيخنا الخلط الى
الحضرة وقتلوا الما كان منهم في مهلك السعيد وفيها خرج أبو الحسن بن يعقوب عسكرا من
الموحدين الى تامسنا ليكشف أحوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون وعهد اليه
المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بني جابر فقبض عليه وعلى وزيره ابن
مسلم وطبريهمما الى الحضرة معتقلين وفي سنة ثلاث وخمسين خرج المرتضى من مراکش
لاسترجاع فاس ونواحيها من يد بني مرين المتغلبين عليها فوصل الى بني بهلول وزحف اليه
بنو مرين وأميرهم أبو يحيى فكانت الهزيمة على الموحد بن بذلك الموضع ورجع المرتضى
مفلولا الى مراکش ورعى بني مرين من بعد ذلك سائر أيامه واستبد العز في بسبته وابن
الامير بطنجة كما ذكره في أخبارهم وفي سنة خمس وخمسين بعث المرتضى الى السوس
عسكرا من الموحد بن انظر أبي محمد بن فلقهم على ابن بدرو وهزمهم واستبد
بأمره في السوس وفي هذه السنة استولى أبو يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وتقبض
على واليه عبد الحق بن أصكو بعد اخذه من خديم له يعرف بمحمد القطراني بنواحي سلا
فصرف عبد الحق ابنه محمد اهذاني وقتل به من بين أهل
خدمته وخدمته نفسه بالثورة استمال عرب المعقل أولا بالشاركة في حاجاتهم عند
مخدومه والاحسان اليهم حتى اشموا عليه ثم داخل أبي يحيى بن عبد الحق فقاده
وسرحه الى مراکش وكان القطراني شرط على أبي يحيى أن يكون والي سجلماسة
فأمضى له شرطه وأنزل معه بهم من رجال بني مرين حتى إذا هلك أبو يحيى بن عبد الحق
أخرجهم محمد القطراني واستبد بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى واعترض اليه
واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه الا في أحكام الشريعة وبعث أبا عمر بن حجاج
فاضيا من الحضرة وبعض السادات للنظر في القضية وقائد من النصاري بعسكر
للحماية فأعمل ابن الحجاج الحيلة في قتل القطراني وتولاه قائد النصاري واستبد السعيد
بأمر سجلماسة بدعوة المرتضى واستفعل أمر بني مرين اثناء ذلك ونزل يعقوب بن عبد
الحق بسائط تامسنا فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحد بن انظر يحيى بن وانودين
فاجنلوا الى وادي أم ربيع فاتبعهم الموحدون فرجعوا اليهم وغدرهم بنو جابر فانهم
الموحدون بأمر الرجلين وخلق شيخ الخلط عيسى بن علي بن مرين وارتحلوا الى

أوظفهم وكان المرتضى قدم يعقوب بن جرمون على قبائل سفيان وكان محمد بن أخيه
كانون يناهضه في رياسة قومه وغص به فقتله وثار به أخواه مسعود وعلي بن خلف
فقتلاه وولى المرتضى مكانه ابنه عبد الرحمن فاستوزر يوسف بن وازرك ويعقوب بن
علوان وشغل بلداته وتصدى لقطع السابلة ثم نكث الطاعة ولحق بيني مرين فولى
مكانه عمه عبد الله بن جرمون
بأبي زمام وعقد له المرتضى ثم
أدال منه بأخيه مسعود ليجزه ووفد على المرتضى عواج بن هلال من امراء الخلط
نازعا إلى طاعته ومغار قال بن مرين فأنزل معه أصحابه بمر اكش وجاء على أثره
عبد الرحمن بن يعقوب بن جرمون فقبض على عواج ودفعه إلى علي بن أبي علي فقتله
وكان تقبض معه على عبد الرحمن بن يعقوب ووزيره فقتلوا جميعا واستبدت رياسة سفيان
مسعود بن كانون وبرياسة بن جابر اسمعيل بن يعقوب بن قيطون وفي سنة ستين عند
رجوع يحيى بن وانودين من واقعة أم الرجلين خرج عسكر من الموحدين إلى السوس
لمطر محمد بن علي الزلياط ولقيه علي بن بدر فهزم جموعه وقتله وعقد المرتضى من بعده
على حرب علي بن بدر للوزير أبي زيد بن زكنت وسرح معه عسكر من الجند وكان فيهم
دئب من زعماء النصرانية فدارت الحرب بين الفريقين ولم يكن للموحدين فيها ظهور
على كثرتهم وقوة جلدتهم وحسن بلائهم فلبهم عن ذلك تكاسل دئب وخروجه عن
طاعة الوزير وكتب بذلك للمرتضى فاستقدمه وأمر أبو زيد بن يحيى الكندي
باغراضه في طريقه وقتله وفي سنة ثنتين وستين أقبل يعقوب بن عبد الحق في جموع بني
مرين فنازلوا مر اكش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدين بظواهرها أياما ذلك فيها
عبد الله النجوع بن يعقوب فبعث المرتضى إلى أبيه بالتعزية ولاطفه وضرب له اتاوة
يبعث بها إليه في كل عام فرضى وارتحل عنهم والله أعلم

{ الخبر عن انتقاض أبي دبوس وتغلبه على مر اكش }
{ ومهلك المرتضى وما كان في دولته من الاحداث }

لما ارتحل بنو مرين عن مر اكش بعد مهلك النجوع فتر من الحضرة قائد حروبه السيد
أبو العلي الملقب بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله محمد بن السيد أبي حفص بن عبد
المؤمن له ما به تمكنت فيه عند المرتضى وصحبه ابن عمه السيد أبو موسى عمران بن
عبد الله بن الخليفة فلحقا بمسعود بن كاداسن كبيرهسكورة فأجاره ثم لحق يعقوب بن
عبد الحق بنفاس صريحنا به على شأنه واشترط له المقاسمة في العمالة والذخيرة فأمدد
بالمال يقال خمسة آلاف دينار عشرية وأوعز إلى ابن أبي علي الخلطي بظواهرته واعطائه
آلات ورجع إلى علي بن أبي علي الخلطي فأمدته بقومه ثم سار إلى هسكورة ونزل على

صاحبه مسعود بن كلداسن فأطاعه قبائل هسكورة وهزوجة وبعثوا اليه عزوز بن
بيورك كبير صنهاجة في ناحية ازموور وكان من عرفان طاعة المرتضى الى حلة يعقوب
ابن عبد الحق ووفد عليه جماعة من السادة والموحد بن والجنيد والتصاري وارتاب
المرتضى بمسعود بن كانون شيخ سفيان وباسماعيل بن قبطون شيخ جابر فتقبض عليهما
واعتقلهما وسارا الكثير من قومهما الى أبي دبوس وقتل اسمعيل بن يقطون معتقلا
فانتقض أخوه نأرا وعلق بهم وخذر علوش بن كانون مثلها على أخيه فاتبعهم وزحف
أبو العلي الى مرا كس ولما بلغ انمات وجد بها الوزير أبا يزيد بن بكيت في عسا كرجايتها
فناجزه الحرب فانهزم ابن بكيت وقتل عامة أصحابه وسار أبو دبوس الى مرا كس وأغار
علوش بن كانون على باب الشريعة والناس في صلاة الجمعة وركز رجمه بمصر اعه ودخلت
سنة خمس وستين والمرتضى بمرا كس غافل عن شأن أبي دبوس والاسوار خالية من
الحراس والحامية وقصد أبو دبوس باب انمات فتسور البلد من هنالك ودخلها على حين
غفلة وقصد القصبه فدخلها من باب الطبول ونزل المرتضى ومعه الوزير أبو يزيد بن يعلو
الكومى وأبو موسى بن عزوز الهنتاني فلحقوا به نساته وألقوهم فأذعنوا بطاعتهم فرحل
الى كدمبوة ومر في طريقه بعلي بن زكدان الوزكاسى كان نزع اليه عن قومه ولم يقد
عليه بعد فنزل به المرتضى ورحل معه الى كدمبوة وكان فيها وزيره أبو زيد عبد الرحمن
ابن عبد الكريم فأراد النزول عليه فنهه ابن سعد الله وسار الى شفشاة ووجد بها عددا
من الظاهر فتحها على بن زكدان وكتب الى ابن وانودين بمسكركه من خاصته والى ابن
عطوش بمسكركه من ركا كة بالحاق به فأقلعوا الى الحضرة وخطب أبو دبوس على بن
زكدان يرغبه في القدوم عليه فارتاب المرتضى لذلك ولحق بازموور فتقبض عليه واليها
ابن عطوش وكذا صهره واعتقله وطير بالخبر الى ابي دبوس فأمر وزيره السيد أبا موسى
ان يكاتبه كيف اما كن الذخيرة فأجابه بانكار ان يكون ذخرا شيئا عندهم والخلق على
ذلك وسألهم بالرحم فعطف أبو دبوس عليه وجنح الى الاهل وبعث وزيره السيد
أبا موسى رسمود بن كانون في ازعاجه اليه ثم بداه في استهباته بإشارة بعض السادة
فكتب خطه الى السيد أبا موسى بقتله فقتله واستقل أبو دبوس بالامر وتلقب الواثق
بالله والمعتمد على الله واستوزر السيد أبا موسى وأخاه السيد أبا زيد وبذل العطاء ونظر
في الولايات ورفع المكوس عن الرعية وحدث بينه وبين مسعود بن كلداسن وحشية
فارتحل اليه لازلها وقدم عبد العزيز بن عطوش سفير اليه في ذلك وبلغه أن يعقوب
ابن عبد الحق نزل تامسنا فأوفد عليه جمد بن مخلوف الهسكوري بهدية فقبلها وأكده
بينهما العهد وانكف راجعا الى وطنه ورجع جمد الى الواثق ووافق وصول عبد العزيز

ابن عطوش بطاعة مسعود بن كلداسن فرجع أبو دبوس الى امرأته بعد ان عقد لاني
موسى بن عزوز على بلاد حاجة وبلغه في طريقه عن عبد العزيز بن السعيد انه حدث
نفسه بالملك وان ابن مكث وابن كلداسن داخلوه بالولاية فصر وامنهم الشكوة
وأصاروهم في الجملة والله وارث الارض ومن عليها

(وأما هكورة)

وهم أكثر قبائل المصامدة وفيهم بطون كثيرة أو سعتها بطن هكورة وأما سواهم من
بطون كنفيسة فأنفقتم الدولة بما تولوا من مشايخهم واورام عقدتها فهلك رجالهم
في اتفاقها سبل الامم قبلهم في دولهم وأما هكورة فكان لهم بين الموحدين مكان
واعتراز بكثرتهم وغلبهم الا أنهم كانوا أهل بدو ولم يحالطوهم في ترفهم ولا انغمسوا
في نعيمهم وكان جبلهم الذي أوطنوه من حاله دون القنة منها والذروة واعتمسوا منه
بالآفاق القدد واليفاع الاشم والطود الشاهق قد لمس الافلاك بيده وتطم النجوم
في مفرقه وتلفع بالسحاب في مروطه وآوى الرياح العواصف الدجوة وألقى الى خبير
السماء باذنه وأظل على البحر الاخضر بشمار يخه واستدبر القمر من بلاد السوس
بظهره وأقام سائر جبال درن في حجره ولما انقرض أمر الموحديين وتغلب بنو مرين
على المصامدة أجمع وساموهم خطة الخسف في وضع الضرائب والمغارم عليهم
فاستكانوا الغزهم وأعطوهم يد الطواعية واعتمس هكورة هؤلاء بعقلهم
واعترزوا فيه بمنعتهم فلم يغمسوا في خدمتهم يدا ولا أعطوهم مقادا ولا رفعوا يد عوتهم
راية انما هي منابذة لامرهم وامتناع عاينهم سائر الايام فاذا زحفت الحشود وتترست بهم
العساكر افعوهم بطاعة معروفة واناوة غير ملتزمة ورئيسهم مع ذلك يستخلص
جبايتهم لنفسه ويدفعهم في المضائق لحمايتهم وبما تخطاهم الى بعض قبائل الجبل ومن
قاربه من أهل بسائط السوس بعسكر بذلك للرجل من قومه هكورة وكنفيسة
وبالحشد من العرب الموطنين بأرض السوس وسفيان وهم بطن الحارث ومن المعقل
وهم بطن الثبانات وكان رئيسهم في ذكرنا بعد ان قرأض عبد المؤمن بن يوسف وحرروا
لسان الاعمين هو عبد الواحد وكان له في الاستبداد والصرامة ذكر وهلك سنة ثمانين
وسنة ثمانين وكان معتقلا للعلم واعية له جماعة لكتبه ودواوينه حفظا لنروع الفقه يقال ان
المدونة كانت من محفوظاته محببا في الناس ذمة طالع الكتبها حريصا على تواجها من
علم الكيمياء والسيما والسحر والشعوذة مطالعا على الشرائع القديمة والكتب المنزلة
بكتب التورية ويجالس احبار اليهود حتى لقد اتهم في عقده ورمى بالرغبة عن دينه ثم
ولى من بعده ابنه عبد الله وكان منتميا سنن أبيه في ذلك وخصوصا في اتحال السحر

والاستشراف الى صنعة الكيمياء ولما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن أخيه عمر
وسكن قننة المغرب ودوخ أقطاره وحل معتصمه بالعساكر وأوطأ ساحاته الكتاب رجاله
دون من يمدته من اعراب السوس من وراثته بما كان من تغلبه على بلادهم واقتضائه
بطاعتهم وانزال عماله بالعساكر بينهم فلاذ منه عبد الله السكسيوى بطاعة معروفه رهن
فيها ابنه واشترط للسلطان الهدية والضيافة فتقبل منه ومنحه جانب الرضى ولما كانت
نكبة السلطان بالقروان واضطرب المغرب قننة وخلا جوا البلاد المرأ كشيبة من
المشايع اجتمع رأى الملائم المصامدة على النزول الى مراكش وأحكموا عقد الاتفاق
بينهم واجمعوا تخريبها بما كانت دار اللامسة واقامة الكتاب المجرمة وزعم عبد الله
السكسيوى هذا بانفاذ ذلك فيها وضمن هو تخريب المساجد لتجافهم عنها فكانت
مذكورة على الايام ثم انحل عزمهم وافترقت جماعتهم وكلمتهم بما كانت من استقامة
الدولة بناس واجتماع بنى مرين على السلطان أبي عنان كما يذكر بعد فانجمر كل منهم
بوجاره ولما فرغ أبو عنان من شأن أبيه واستولى على المغرب الاوسط وغلب عليه بنو
عبد الواد ولحق أخوه أبو الفضل بن مطرح اغتراه في الاندلس بالطاعة يروم الاجازة
الى المغرب لطلب حقه فأركبه السفر الى مراحل السوس فنزل به ولحق بعبد الله
السكسيوى فأواه وظاهره على أمره فجرد أبو عنان العزائم اليهم وعقد لوز يره فارس
ابن ميمون بن واد رار على حريمهم واستخرج جيوش المغرب وأناخ بساحته سنة أربع
وخمسين واخطت بسفح الجبل مدينة لحصاره سماها القاهرة وأخذت بمخنقه وزاجت
بمناكبها اركان معقله حتى لاذت للسلم واشترط ان ينبد العهد الى أبي الفضل المصرى
عنده يذهب حيث يشاء فتقبل منه وعقد له سلماته وأفرج عنه وخرج على عبد
الله السكسيوى لايام السلطان أبي سالم ابنه محمد المعروف في لغتهم ايزم ومعناه الاسد
تغلبه على أمره ولحق عبد الله به امر بن محمد الهنتاني كبير المصامدة لعهدده وعامل
السلطان عليهم فاستجاب به ووعدده عامر النصره وأمهله عاما ونصفه حتى وفد على
السلطان واستوهب في ذلك ثم أجمع على نصره من عدوه فجمع له الناس وخطب أهل
ولايته أن يكون معه يداوز حلف عبد الله حتى نزل بالقاهرة وأخذ بمخنق أبيه
وأشياءه ثم داخله بعض بطانته ودله على بعض العورات اقتحم منها الجبل وثاروا بابنه
يزم فصاح به عبد الله وقومه وفر محمد أمامهم فأدركه بتلاسف من نواحي الجبل وقتل
واسترجع عبد الله ملكه واستقلت قدمه الى أن مكربه ابن عمه يحيى بن سليمان حين
بلغ استبداد الوزير عمر بن عبد الله على سلطان المغرب واستبداد عامر بن محمد بولاية
مراكش وثار منه يحيى هذا بابيه سليمان وهو عم عبد الله كان قتله أيام امارته الاولى

وأقام ملكا على سكيوة الحسني خمس وسبعين قنار عليه أبو بكر بن عمر بن خرو وقته بأخيه
عبد الله واستقل بأمر سكيوة ومن اليهم ثم خرج عليهم لاعوام من استقلاله ابن عم له
من أهل بيته لم ينقل لي من تعريفه إلا أن اسمه عبد الرحمن لأن ثورته كانت بعد رحلتى
الثانية من المغرب سنة ست وسبعين فأخبرني الثقة بأمره وأنه ظفر بأبي بكر بن عمر وقتله
واستبد بأمر الجبل إلى هذا العهد فيما زعم وهو سنة تسع وسبعين ثم باغى سنة ثمان
وثمانين أن عبد الرحمن هذا ويعرف بأبي زيد بن مخلوف بن عمر أجليد قتله يحيى بن
عبد الله بن عمر واستبد بأمر هذا الجبل وهو الآن مالكه وهو أخوايزم بن عبد الله والله
وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

(وأما بقية قبائل المصامدة) من سوى هؤلاء السبع مثل هيلانة وحاجنة ودكالة
وغيرهم من أوطان هضاب الجبل أو ساحتهم فهم أم لا تنحصر ودكالة منهم في ساحة
الجبل من جانب الجوف مما يلي مرا كش إلى البحر من جانب الغرب وهناك رباط
أسنى المعروف ببني ماكر من بطونهم وبين الناس اختلاف في اتساعهم في المصامدة
أو صنهاجة ومجاورهم من جانب الغرب في بسيط ينحطف ما بين ساحل البحر وجبل درن
في بسيط هناك ينضى إلى السوس يعمره من حاجة هؤلاء خلق أكثرهم في حراء
الشعراء من الشعير المعروف بارجان يتحصنون بملقها وأدوا حيا ويعتصرون الزيت
لأدمهم من ثمارها وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم يبعث منه العمال
إلى دار الملك في هداياهم في طرفون به وبآخر عواطنهم مما يلي أرض السوس
وفي القبلة عن جبل درن بلد تادنت وبها معظم هذه الشعرا ينزلها رؤسأؤهم ورياستهم
في بعض منهم يعرفون بمغراوة وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عنان إبراهيم بن حسين بن
حماد بن حسين وبعده ابنه محمد بن إبراهيم بن حسين وبعده ابن عمهم خالد بن عيسى بن
حماد واستمرت رياسته عليهم إلى اعوام ست وسبعين وسبع مائة أيام استيلاء السلطان
عبد الرحمن بن بطوسن على مرا كش فقتله شيخ بني مرين علي بن عمر الورتاجي من بني
ويغلان منهم وما أدري لمن صارت رياستهم من بعده وهم ودكالة جميعا أهل مغرم واسع
وجباية موفورة فيما علمناه والله الخلق والامر وهو خير الوارثين

داخله في ذلك وسائل عن ذلك السيد أبا زيد

ابن السيد أبي عمران خليفته وأخبره بما سمع وأمره بالقبض عليه وقتله فانفذ ذلك ثم
ارتحل إلى السوس لتمهيد حسم هلال بن بدر فيسه وقتم يحيى بن وانودين لاستنفار
قبائل السوس من كزولة ولطة وكنفيسة وصناكة وغيرهم وسار يتعدى المنازل

ويستنفر القبائل وهو بتادورنت فوجدها قفر اخلاء الاقليات من الدور بخارجها ونزل
على حميد بن صهر على بن بدر وقرية به بمحصن تيسخت على وادي السوس كان لصنهاجة
فغلبهم عليه ابن بدر وملكه فنازله أبو دبوس وحاصره أياما وهزم فيها جوعه وداخل محمد
ابن علي بن زكيدان في افراج أبي دبوس على سبعين ألف دينار يؤتيها اليه فأعجله الفتح
من ذلك ونجا بدمائه الي بيته وطولب بالمال وبقي معتقلا عند ابن زكيدان وامتنع على
ابن بدر بمحصنه ثم أطاع ووصلت رساله بطاعته فانصرف الواثق الي حضرته ودخلها
سنة خمس وستين وبلغه الخبر بانه تقاض يعقوب بن عبد الحق وأخفى اليه فبعث بمرتبته
الي تلمسان صحبة أبي الحسن بن قطرال وابن أبي عثمان رسول بغمر اسن خرج اليهم من
مراكش ابن أبي مديون الونكاسي دليلا وسلك بهم على الثغر الي سجلماسة وبها يحيى
ابن يعقوب فبعثهم مع بعض المعقل الي أبيه وأقنوه بجهة مليانة فأقام ابن قطرال
بتلمسان ينتظره وكان يعقوب بن عبد الحق لما بلغه ذلك نهض الي مراكش بجيوش بني
مريين ونزل بضواحي مراكش وأطاعه أهل النواحي ونهض اليه أبو دبوس بعساكر
الموحدين فاستجرتهم يعقوب الي وادي أعقر ثم ناجزه الحرب فاقتل مصافه وفتر عسكره
وانهزم يريد مراكش والقوم في اتباعه فأدرك وقتل وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل
مراكش في المحرم فاتح سنة ثمان وستين وفتر بقية المشيخة من الموحدين الي معاقلتهم
بعد ان كانوا يابوا عبد الحق احد بني أبي دبوس وسماه المعتصم مدة من خمسة أيام
وخرج في جلتهم وانقرض أمر بني عبد المؤمن والبقاء لله وحده ٥

بجسمه

يوسف المنصور بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

١٣٣٣
١٣٣٤
١٣٣٥
١٣٣٦
١٣٣٧
١٣٣٨
١٣٣٩
١٣٤٠
١٣٤١
١٣٤٢

عبد الله العادل
عبد الواحد الرشيد بن ادريس
علي السعيد
عبد الواحد الخلويع
عبد المرحضى بن اسحق
أحمد بن عثمان بن ادريس الواثق أبو دوس بن محمد
أبو دوس بن سبع السيد أبو زيد بن عمر
السيد أبو زيد بن رحف إلى ابن غانية بجاية

١٣٤٣
١٣٤٤
١٣٤٥

{ الخبر عن بقايا قبائل الموحدين من المصامدة بجبال درن }
{ بعد انقراض دولتهم بمراكش ونصاريف أحوالهم }

هذا العهد لما دعا المهدي إلى أمره في قومه من المصامدة بجبال درن وكان أصل دعوته نفي التجسيم الذي آل إليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم وترك التأويل في التشابه من الشريعة وصرح بتكفير من أبي ذلك أخذ بمذهب التكفير بالمآل فسمى لذلك دعوته بدعوة التوحيد وأتباعه بالموحدين نعيما على الملتزمين فان مذاهبتهم إلى اعتقاد الجسمية وخص بالمزبية من دخل في دعوته قبل تمكنها وجعل علامة تمكنها فتح مراكش وكان انما اخص بهم هذا اللقب أهل السابقة قبل ذلك الفتح وكان أهل تلك السابقة قبل فتح مراكش يسمون قبائل سبعة من المصامدة هرغة وهم قبيلة الامام المهدي وهناتة

وتينملل وهم الذين يابعوهم مع هرغة على الحرابة والحماية وكنفيسة وهزوجة وكدمبوة
وربكة ونامنة قبائل الموحدين كومية قبيلة عبد المؤمن كبير صحابته دخلوا الى
دعوته قبل الفتح فكانت لهم المزية عند عبد المؤمن بسابقتهم فاخص هؤلاء
القبائل بعزية هذه السابطة واسمها واقاموا بالامر وحملوا سريره فاتفقوا في مذاهبه
وممالكة في سائر الاقطار على نسبة قويم اصحاب الامر وبعدهم وبقى من بقي منهم
بمجالهم ومعاقلمهم تقيية حتوف وجرت عليهم قبل زناتة من بعد الملك اذبال الغلب والقهر
حتى ابقوهم بالاتاوات وانتظمو في عدد الفارمين من الرعايا وصاروا يولون عليهم
من زناتة تارة ومن رجالاتهم أخرى وفي ذلك عسيرة وذكرى لاولى الالباب والملك لله
بورته من يشاء

* (هرغة) *

فأما هرغة وهم قبيل الامام المهدي قد دروا وتلاشوا وانتفقوا في الناصبية من كل وجه
لما كان أمرهم الى غيرهم من رجالات المصامدة لا يملكون عليهم دنه شيئا

* (تينملل) *

وكذا تينملل اخوتهم في التعصب على دعوة المهدي والاشتمال عليه والقيام بأمره حتى
تحيز اليهم وبني داره ومسجده بينهم فكان يعطيهم من النفي بقدر عظمتهم من الابتلاء
وأبعدوا في ممالك الدولة وعمالاتهم فانقرض رجالاتهم ومملك غيرهم من المصامدة
أمرهم عليهم وقبر الامام بينهم بهذا العهد على حاله من التجلة والتعظيم وقراءة القرآن
عليه احزابا بالغدق والعشى وتعاهدوا بالزيارة وقام بالحجاب دون الزائر من الغرباء
تسهيل الاذن واستشعار الابهة وتقديم الصدقات بين يدي زناتة على الرسم المعروف
في احتفال الدولة وهم مصممون مع كافة المصامدة ان الامر سيعود وان الدولة
ستظهر على أهل المشرق والمغرب وعملا الارض كما وعدهم المهدي لا يشكون في ذلك
ولا يستريون فيه

* (هنتانة) *

وأما هنتانة وهم تلو القبيلتين في الامر وكل من بعدهم فانما جاؤا على أثرهم وتبعالهم
لما كانوا عليه من الكثرة والبأس ومكان شيخهم أبي حفص عـ بن يحيى من صحابة
الامام والاعتزاز على المصامدة وكانت لهم باقر بقمية دولة كما ذكرهم فاتفقت
الدولتان منهم عوالم في سبيل الاستظهار وبقى بوطنهم المعروف بهم من جبال درن
وهو الجبل المتاخم لمرآكش على توسط من الاستبداد والخضوع ولهم في قومهم مكان

بامتناع معقلهم واطلاله على مرا كس ولما تظلم بنو مرين على المصامدة وقطعوا عنهم
أسباب الدعوة كان رؤسائهم أولاد بنو س الحياش اليهم بما كانوا مسخوطين في آخر
دولة بني عبد المؤمن فاخصصوهم بالاثرة والمخالطة وكان علي بن محمد كبيرهم لعهد
السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق خالصة له من بين قومه وهلك سنة سبعين على يد
ابن الملياني الكاتب بكتاب لبس فيه وأنقذه على السلطان لابنه أمير مرا كس فقتل رهط
من مشيخة المصامدة في اعتقاله كان منهم علي بن محمد فقام السلطان لها في ركابه
وقدم على ما قرط من أمره في أفلات ابن الملياني على ما يذكر من أمر هذه الواقعة
في أخبار السلطان يوسف بن يعقوب ولما ولي السلطان أبو سعيد وانقطع عن المصامدة
ما كان لهم من أثر الملك والسلطان وانقادوا للدولة ترجع بنو مرين إلى التولية عليهم
من رجالهم ودالوا بينهم في ذلك وأخبار السلطان بعد صدر من دولة موسى بن علي
ابن محمد للولاية على المصامدة وجبايتهم فعتقله وأنزله مرا كس فاضطلع بهذه الولاية
سنتين ورسخت فيها قدمه وأورثها أهل بيته وصار لهم بها في الدولة مكان اتظموه
في الولاية وترشحوا للوزارة ولما هلك موسى عقد السلطان من بعده لآخيه محمد وأجره
على سنه إلى أن هلك فاستعمل السلطان بنه في وجوه خدمته وعقد لعامة منهم على
قومه ولما ارتحل السلطان أبو الحسن إلى إفريقية صحبه عامر فبين صحبه من أمراء
المصامدة وكافة الوجوه حتى إذا كانت نكبة القيروان سنة تسع وأربعين وسبع مائة
عقد له على الشرطة بتونس على رسم الموحدين من بيوت الخطة وسعة الرزق وأسام إليه
فيها فكفاهمها ولما فصل من تونس ركب الكثير من حرمه وخطايا السفن لتظر عامر
هذا حتى إذا غرق الأسطول بالسلطان أبي الحسن بما أصابهم من عاصف الرياح رمى
الموج بالسفينة التي كانوا بها إلى المرية من ثغور الأندلس فأنزل بها كرا ثم السلطان
انظره وبعث عن ابنه أبو عنان المستبد على أبيه بملك المغرب فامتنع من إسلامه إليه
وفاء بأمانته في خدمتهم وخلص السلطان أبو الحسن بعد النكبة البحرية إلى الجزيرة
سنة خمسين وزحف إلى بني عبد الواد فقلوه ونهض إلى المغرب وسلك إليه القفر حتى
نزل بجلماسة فقصد أبو عنان فخرج منها إلى مرا كس وقام بدعوتة المصامدة وعرب
جشم فاحتشد ولني ابنه بأغنام بجهات أم ربيع فكانت الدبرة عليه ونجا إلى جبل
هنتاة وكان عبد العزيز بن محمد شيخا عليهم من مندمغيب عامر وكان في جلته وخلص
معه فأنزله عبد العزيز بداره وتآمر هو وقومه على إجارته والموت أشهر حتى هلك
السلطان أبو الحسن كما ذكره بعد فمعه على الأعواد ونزلوا على حاكم أبي عنان
فأكرمهم ورعى لهم وسلك هذا الوفاء وعقد عبد العزيز على إمارته واستقدم

عامراً كبيرهم من مكانه بالمرية فقام بهم لاماتيه من حظايا السلطان وحرمة فلقاه
السلطانة مبرة وتكرما وأماله من اعتنائه حظا وتخلي له أخوه عبد العزيز عن الامر
فأقره نائباً ثم عقد السلطان لعمام سنة أربع وخمسين على سائر المصامدة واستعمله
لجبايتهم فقام بهما مضطعاً وكفاههم الاعمال المراكشية حتى عرف غناؤه فيها وشكر له
جبايته وهلك السلطان أبو عنان واستبد على ابنه السعيد ووزيره الحسن بن عمر
المودودي وكان يتقس عليه ما كان له من الترشيح للزبنة وبينهما في ذلك شعناً فغشي
بأمرته وخرج من هرا كس إلى مقله من جبل هنتاة وحمل معه ابن السلطان أبي عنان
الملقب بالمعتمد وكان أبوه عقده يافعاً قبيل وفاته عملي هرا كس انظر عامراً فخاص به إلى
الجبل حتى إذا استوت قدم السلطان أبي سالم في الامر واستقل بملك المغرب سنة ستين
وقد عليه عامراً بن محمد مع رساله اليه وأوفد ابن أخيه محمد المعتمد فتقبل السلطان وفادته
وشكر وفاءه وأقام بيابه مدة ثم عقده على قومه ثم استنفره معه إلى تلمسان ولم يزل مقبلاً
بيابه إلى قبل وفاته فأنفذه لكان امارته ولما هلك السلطان أبو سالم واستبد بالمغرب بعده
عمر بن عبد الله بن عمر على ما ذكره وكانت بينه وبين عامراً
وملاطفة وصل يده بيده وأكده العهد معه على سدة تلك الفرجة وحول عليه في عحوظ
البلاد المراكشية وأن لا يولي من قبله وكان زعيماً بذلك وعقده على الاعمال المراكشية
وما إليها إلى وادي أم ربيع وقوض اليه أمر تلك الناحية واقتسم المغرب شق الأبلية
وخاص اليه الاعيان من ولد السلطان أبي سعيد أبو الفضل بن السلطان أبي سالم
وعبد المؤمن بن السلطان أبي علي فاعتقل عبد المؤمن وامر أن يالفصل من امارته
على ما يذكر بعد وساءت الحال بينه وبين عمر ونهض اليه من فاس بجموع بني مرين
وكافة العساكر واعتصم بجبله وقومه واستبد على الاخر من بعده ووصل عبد المؤمن
من معتقله بجاجي به بنو مرين لما كانوا يومئذ من ولايته واستبدادهما أسنهم من حجر
الوزراء ملوكهم فلما رأوا استبداد عامراً عليه أعرضوا عنه وانعقد السلم بينه وبين عمر
ابن عبد الله على ما كان عليه من مقاسمته آياه في أعمال المغرب ورجع واستقل عامراً
بناحية هرا كس وأعمالها حتى إذا هلك عمر بن عبد الله بيد عبد العزيز بن السلطان
أبي الحسن كما ذكره حدثت أبا الفضل بن السلطان أبي سالم نفسه بالفتك بعامر بن محمد
كما فتك عمه بعمر بن عبد الله ونذر بذلك فاحتمل كراتمه وصعد إلى داره بالجبل فقتل
أبو الفضل بعبد المؤمن ابن عمه لانه كان معتقلاً بهرا كس واستحكمت لذلك النقرة بينه
وبين عامراً بن محمد وبعث إلى السلطان عبد العزيز بن فنهض من فاس في جوعه سنة تسع
وستين وقرأ أبو الفضل فلحق بتادلاً وتقبض عليه عمه السلطان عبد العزيز بوقته كما يذكر

في أخباره وطلب عامر في الوفادة فحشبه على نفسه واعتصم بمغفله فرجع إلى حضرة
 واستجمع عزائمه وعقد على مر الكش وأعمالها على بن أجانا من صنائع دولتهم وأوعز
 إليه بمنزلة عامر وقومه من معتصمه وأوقع به وتقبض على طائفة من بني مرين وصنائع
 السلطان في المعركة أودعهم تبيجته فخر لئبها عزائم السلطان
 إليه في قومه من بني مرين وعساكر المغرب وأحاط به ونازله حولاً

ثم تعلب عليه سنة إحدى وسبعين وانقضت جموعه وتقبض عليه عند اقتحام الجبل
 فسوق أسير إلى السلطان فقيده وقل به إلى الحضرة ولما قضى نسل الفطر من سنته
 أحضره ووبخه ثم أمر به قتل إلى مصره وانحن جلدًا بالسياط وضربًا بالمقارع حتى
 فاض عفا الله عنه وعقد السلطان على قومه لفارس ابن أخيه عبد العزيز كان نزع
 إليه بين يدي مهلك عمه وعفا عن ابنه أبي يحيى بسابقته إلى الطاعة قبيل اقتحام الجبل
 عليهم أشار عليه بذلك أبوه نظرًا له فظفر بالسلامة والحظ وأصاره السلطان في جلته ثم
 هلك بعد ذلك فارس بن عبد العزيز واضطرم المغرب قسنة بعد مهلك السلطان عبد
 العزيز سنة أربع وسبعمائة وصارت أعمال مر الكش في إيالة السلطان عبد الرحمن بن علي
 الملقب بأبي تعلقوس ابن السلطان أبي علي ونزع إليه أبو يحيى بن عامر فعقد له على قومه
 ثم أتهمه باحتمال الأموال منذ عهد ابنه وبهزته إلى استصفائه ونذره ابن عامر فلتحق
 بعض قبائل المصامدة سراهم بأطراف السوس ونزل عليهم وكان مهلكهم فيهم أعوام
 ثمانين وسبعمائة والله وارث الأرض ودين عليها

* (كدميوة) *

وأما كدميوة وكانوا تبع الهنتانة وتبخل في الأمر وجبلهم بصدف جبل هنتانة وكان
 رؤسائهم لعهد الموحدين بنو سعد الله ولما تغلب بنو مرين على المصامدة ووضعوا عليهم
 الضرائب امتنع يحيى بن سعد الله وبعض الشيء يحصن تافر جاوتيسخنت من جبلهم
 وخالفه عبد الكريم بن عيسى وقومه إلى طاعة بني مرين واختلف إليهم العساكر إلى
 أن هلك يحيى بن سعد الله سنة أربع وتسعين وسبعمائة وعساكر يوسف بن يعقوب
 بحجرة على حصاره فهدموا حصونه وأذلوا من قومه واستخلص المسلمان يوسف بن
 يعقوب عبد الكريم بن عيسى منذ عهد أبيه فعقد له عليهم ثم تقبض على أمراء
 المصامدة وعقله فبين اعتقال منهم حتى إذا فعل ابن الملباني فعلته في استهلاكهم
 لعداوة عمه بمالس الكتاب على لسان السلطان لايه على أمير مر الكش فقتل عبد
 الكريم فبين قتل منهم وقتل معه بنو عيسى وعلي ومنصور وابن أخيه عبد العزيز
 ابن نجد واستعفى السلطان لذلك وأقلت ابن الملباني من معسكره لحصار تلسان فدخلها

ثم قام بأمر كدمية عبد الحق
 الملباني سعد الله أيام
 السلطان أبي الحسن وابنه أبي عنان وكانت بينه وبين عامر بن محمد قسنة جرت لها منصب
 العمالة شأن المجاورين من القبائل وقديم العداوة بين السلف فلما استعمل أمر عامر
 بالولاية على مرا كس وسائر المصامدة تبذ الي عبد الحق العهد ونحلة الخلاف
 والمداخلة للسكسوي شيخ الفتنة المستعصي منذ أول الدولة فصعد اليه سنة سبع
 وخمسين وسبعمائة في قومه ومشايخ السلطان التي كانت عمرا كس لنظره فاقبحم عليه
 معقله عنوة وقتله واستولى على كدمية وخلق بنو سعد الله بفاس فأقاموا بها حتى
 اذا خاض السلطان أبو سالم البحر الى ملكه بعد أخيه أبي عنان ونزل بعمارة نزل اليه
 يوسف بن سعد الله واعتقد منه ذمة سابقته تلك فلما استولى على البلد الجديد واستقل
 سلطانه عقد له على قومه رعا لوسيلته فأقام في ولايته مدة الـ السلطان أبي سالم وكان عامل
 مرا كس محمد بن أبي العلي من حاشية السلطان ويوت الولاية بالمغرب معولا على أعمال
 مرا كس ليستظهر وطير اليه الكتاب بذلك ونزل الى مرا كس وقتل بها يوسف بن سعد
 الله ونيكث ابن أبي العلي ثم قتله والحقه بابنه عبد الحق وذهبت الرياسة من كدمية برهة
 من الدهر ثم رجعت اليهم في بني سعد الله والله تعالى قادر على ما يشاء ويده تصاريف
 الامور لا رب سواه ولا معبود الاياه

(واما وريكه)

وهم مجاورون لهنتاته وبينهم قسنة قديعة وحروب متصلة ودماء مطلولة كانت بينهم
 محالاً وهلك فيها من الفريقين أمم الى ان غلبهم هنتاته باعترازهم بالولاية والله تعالى
 أعلم بغيبه وهو على كل شيء قدير

محمد بن عبد الحق بن عبد الله بن كعبية

محمد بن يوسف

علي

عيسى بن عبد الكرم بن عيسى

منصور

عبد العزيز بن محمد

عبد العزيز بن سليمان

أبو بكر بن عامر بن محمد موسى بن علي بن محمد بن أولاد يونس من هنتانة

يحيى بن فاس بن عبد العزيز

يحيى

محمد ايزم بن عبد الله بن عمر بن حرو بن يوسف السكسوي

أبو بكر

أبو زيد بن مخلوف

أجليد

يحيى بن سليمان

الخبر عن بني بدر امراء السوس من الموحد بن بعد
انقراض بني عبد المؤمن وتصاريف احوالهم

كان أبو محمد بن يونس من جملة وزراء الموحد بن من هنتانة وكان المرتضى قد استوزره
ثم سخطه وعزله سنة خمسين وستمائة وألزمه داره بتامصحت وفرغ منه قومه وحاشيته
وكان من أهل قرابته علي بن بدر من بني باداسن فقرأ الى السوس وجاهر بالخلاف سنة
احدى وخمسين ونزل بمحصن تانصاحت بسفح الجبل حيث يدفع وادي السوس من
دون وشيده وحصنه وتغلب علي حصن تيسخت من أبدى منها جة وشيده وأنزل فيه

ابن عمه بوجدين ثم تغلب على بسط السوس وجأجأ بنى حسان من اعراب المعقل من
مواطنهم بنواحي ملوية الى بلاد الريف فارتحلوا اليه وعاث بهم في نواحي السوس
وأطاعه كثير من قبائله فاستوفى جبايتهم وأجلب على عامل الموحد بن تارودانت
وضيق عليه المسالك وتفاقم أمره واتهم الوزير أبو محمد بن يونس بما اختلعه وعثر على
كتابه الى علي بن بيدر فأمر المرتضى باعتقاله

وقتل سنة ثنتين وخمسين وأغزى أبا محمد بن اصال الى بلاد السوس في عسكر الموحد بن
والجند وعقد له عليها فنزل تارودانت وتحصن على بن بيدر في تيونودين وزحف اليه ابن
أصناك في عسكره فهزمه ابن بيدر وقتل كثيرا منهم ورجع الى مراکش مقلولا وأقام
علي بن بيدر على حاله من الخلاف وأغزاه المرتضى محمد بن علي ازلماط في عسكر من
الموحد بن سنة ستين فهزمهم وقتل ابن ازلماط فعقد المرتضى من بعده على السوس
لوزيره أبي زيد بن بكيت فزحف اليه ودارت الحرب بينهما مليا وانقلب من غير ظفر
واستعمل ابن بيدر بلاد السوس واستخدم الاعراب من الشبانات وذوي حسان
وأطاعته القبائل من بنيه وبني كزولة وكانت لهم قنوز وحروب يستظهر في اكثرها بذوي
حسان ولما استولى أبو دبوس على مراکش سنة خمس وستين وفرغ من تهديد ملكه
بها اعتزم على الحركة الى السوس ورحل من مراکش وقدم بين يديه يحيى بن وانودين
لاحتشاد القبائل ومن بالجليل ثم أسهل من تامسكروط الى بسط السوس ونزل على بني
باداسن وقبيلة ابن بيدر على فرسخين من تيونودين وقصد تيزخت تارودانت وعان اثار
الدراب الذي بهما من عيث ابن بيدر ولما بلغ حصن تيزخت خيم بساحته وحشد أعمام من
القبائل لحصاره وكان بوجدين ابن عم علي بن بيدر فحاصره أياما ولما اشتد عليه الحصار
داخل على بن زكدان من مشيخة بني مرين كان في جلة أبي دبوس فدخله في الطاعة
وتقبل السلطان طاعته على النزول عن حصنه ثم أعجله الحرب واقحم عليهم الجلب وولجوا
الى الحصن وفر جدد بن الى بيت علي بن زكدان وأمره السلطان باعتقاله واستولى
السلطان على الحصن وأنزل به بعض السادة لولايته وارتحل أبو دبوس الى محاصرة علي
ابن بيدر فحاصره أياما ونصب عليه المجانيق ولما اشتد عليه الحصار رغب في الاقالة
ومعاودة الطاعة فتقبل وأقلع السلطان عن حصاره وقفل الى حضرته ولما استولى بنو
مرين على مراکش سنة ثمان وستين استبد علي بن بيدر وتملك سوس واستولى على
تارودنت والقرى وسائر امصاره وقواعده ومعاقله وأرهب حده لاعراب فزحفوا
عليه وكانت عليه الدبرة وقتل سنة ثمان وستين وقام بأمره علي ابن أخيه عبد الرحمن
ابن الحسن مدة ثم هلك وقام بأمرهم علي بن الحسن بن بيدر ولما صار أبو علي بن السلطان

أبي سعيد إلى ملك سجلماسة يصلح عقده مع أبيه كما يذكروا في أخبارهم قتلها وشيد ملكها
واستخدم كافة عرب المعقل فرغبوه في ملك السوس وأطمعوه في أمه وال ابن يدر فغزاه
من سجلماسة وقر ابن يدر امامه إلى جبال نكيسة واستولى السلطان أبو علي على حصنه
بانصابت وسائر امصار السوس واستصفي ذخيره وأمواله ورجع إلى سجلماسة ثم
استولى السلطان أبو الحسن من بعد ذلك عليه وانقرض ملك بني يدر ولحق به عبد الرحمن
ابن علي بن الحسن وصار في جملة وأنزل السلطان بأرض السوس مبعود بن إبراهيم
ابن عيسى البريتاني من طبقة وذرائه وعقد له على تلك العمالة إلى أن هلك وعقد لآخيه
حسون من بعده إلى أن كانت نكبة القيروان وهلك حسون وانقض العهده من
هنالك وتغلب عليه العرب من بني حسان والشبانات ووضعوا على قبائله الاتاوات
والضرائب ولما استبد أبو عنان بملك المغرب من بعد أبيه أغزى عساكره السوس
لنظر وزيره فارس بن ودرار سنة ست وخمسين فلكه واستخدم القبائل والعرب من
أهله ورتب المشايخ بامصاره وقفل إلى مكان وزارته فانقضت المشايخ ولحقت به وبني
عمل السوس ضاحيا من ظل الملك لهذا العهد وهو وطن كبير في مثل عرض البلاد
الجريدية وهوائها المتصل من لدن البحر المحيط إلى نيل مصر الهابط من وراء خط
الاستواء في القبلة إلى الاسكندرية وهذا الوطن قبلة جبال درن ذوعمار وقرى
ومزارع ومدن وامصار وجبال وحصون ويحدها وادي السوس ينصب من باطن
الجبل إلى ما بين كلاوة وسبكسيوة ويدفع إلى بسطة ثم يمر مغربا إلى أن ينصب في البحر
المحيط والعمائر متصلة حتى في هذا الوادي ذات المدن والمزارع وأهلها يتخذون فيها
قصب السكر وعند مصب هذا الوادي من الجبل في البسيط مدينة تارودنت وبين
مصب هذا الوادي في البحر ومصب وادي آش مرحلتان إلى ناحية الجنوب على
ساحل البحر وهناك رباط ماسة الشهير المعروف بتردد الاولياء وعبادتهم وترزعم العامة
ان خروج الفاطمي منه ومنه أيضا إلى زوايا أولاد بنوعمان مرحلتان في الجنوب
كذلك على ساحل البحر وبعدها على ساحل عصب الساقية الجراء وهي منتهى مجالات
المعقل في مشاتهم وفي رأس وادي السوس جبل زكنون قبلة جبل الكلاوي وفي قبلة
جبال درن جبال نكيسة تنتهي إلى جبال درعه ويعرف الآخر منها في الشرق بابن
حميدى ويصب من جبال نكيسة وادي نول ويمر مغربا إلى أن ينصب في البحر وعلى هذا
الوادي بلدنا كاوست محط الرفاق والبضائع بالقبلة وبها سوق في يوم واحد يقصده
التجار من الآفاق وهو من الشهرة لهذا العهد وكان وبلدا يغري بسفح جبال نكيسة
وبينها وبين تاكوست مرحلتان وأرض السوس مجالات لتزول لمطة فلهذه منهم مما يلي

درن وكرولة مما يلي الرمل والقفر ولما تغلب المعقل على بساطه اقتسموها مواطن فكان
الشبانات أقرب الى جبال درن وصارت قبائل اط من احلافهم وصارت كزولة من
احلاف ذوى حسان والامر على ذلك لهذا العهد ويبدأ الله تصاريف الامور لارب
سواه ولا معبود الاياه

على

عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن بدر بن يحيى باداسن

{ الخبر عن دولة بن حفص ملوك افر يقية من }
{ الموحد بن ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم }

قد قدمنا أن قبائل المصامدة بجبل درن وما حوله كثير مثل هنتانة وتينمال وهرغنه
وكنفيسة وسكسيوة وكدميوة وهزوجة وور يكة وهزميرة وركراكة ووحاحة وكلاوة
وغيرهم ممن لا يحصى وكان منهم قبل الاسلام وبعده رؤساء وملوك وهنتانة هؤلاء من
أعظم قبائلهم وأكثرها جمعاً وأشدّها قوة وهم السابقون للقيام بدعوة المهدي
والمهدون لامره وأمر عبد المؤمن من بعده كما ذكرنا في أخباره بلسان المصامدة
حتى كان كبيرهم لعهد الامام المهدي الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى ونقل البيدق ان اسمه
بلسانهم فارسكات وهنتانة لهذا العهد تقول انه اسم جدتهم وكان عظيم ما فيهم غير
مدافع وهو أول من تابع الامام المهدي من قومه فجاء يوسف بن وانودين وأبو يحيى بن
بكيث وابن يغمور وغيرهم منهم على أثره واختص بصحابة المهدي فانتظم في العشرة
السابقين الى دعونه وكان تلوع عبد المؤمن فيهم ولم تكن مزية عبد المؤمن عليه الا من
حيث صحابة المهدي وأما في المصامدة فكان كبيرهم غير مدافع وكان يسمى بين
الموحد بن بالشيخ كما كان المهدي يسمى بالامام وعبد المؤمن بن يحيى بن محمد بن وانودين
ابن علي بن أحمد بن والال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن واقتق بن محمد
ابن نجية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب هكذا نسبه ابن نخيل
وغيره من من الموحد بن ويظهر منه ان هذا النسب القرشي وقع في المصامدة والتهم
بهم واشتملت عليه عصيته شأن الانساب التي تقع من قوم الى قوم وتلتهم بهم كما قلناه
أقول الكتاب ولما هلك الامام وعهد بأمره الى عبد المؤمن وكان بعيداً عن
عصية المصامدة الا ما كان له من أثر المهدي واختصاصه فكمتم موت المهدي وعهد
عبد المؤمن ابتلاء لطاعة المصامدة وتوقف عبد المؤمن عن ذلك ثلاث سنين ثم قال
له أبو حفص نقدمك كما كان الامام يقدمك فعمل ان أمره منعقد ثم أعلن ببيعته

وأما عهد الامام بتقدمه وحمل المصامدة على طاعته فلم يختلف عليه اثنان وكان
الحل والعقد في المهمات اليه سائر أيام عبد المؤمن وابنه يوسف واستكفوا به نواب
الدعوة فكفاهم همها وكان عبد المؤمن يقدمه في المواقف فبلى فيها وبعثه على مقدمته
حين زحف الى المغرب الاوسط قبل فتح مراکش سنة سبع وثلاثين وزناته كلهم
مجمعون بمنداس لحرب الموحدين مثل بنى ومانو وبنى عبد الواد وبنى ورسيغان وبنى
توحين وغيرهم فحمل زناته على الدعوة بعد ان أئخن فيهم لا قبل دخول عبد المؤمن
لمراكش خرج عليه النائر بمجاسة وانصرفت اليه وجوه الغوغاوات تشبرت ضلالته
في النواحي وبقا أمره فدفع لحربه الشيخ أبا حفص فحسم داهه ومحا أثر غوايته ولما
اعتزم عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية حركته الاولى لم يقدم شيئا على استشارة
أبي حفص ولما رجع منها وعهد الى ابنه محمد خالفه الموحدون ونكروا ولاية ابنه
فاستدعى أبا حفص من مكانه بالاندلس وحمل الموحدين على البيعة له وأشار بقتل
الهرغى رأس المخالفين في شأنه فقتله وتم أمر العهد لابنه محمد ولما اعتزم عبد المؤمن
على الرحلة الى افريقية سنة أربع وخمسين حركته الثانية لفتح المهديّة استخاف
الشيخ أبا حفص على المغرب وينقل من وصاية عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية
ابنيه انه لم يبق من أصحاب الامام الا عمر بن يحيى ويوسف بن سليمان فأما عمر فانه من
أولياتكم وأما يوسف فجهزه بعسكره الى الاندلس تسترح منه وكذلك فافعل
بكل من تذكره من المصامدة وأما ابن مردنيش فاته كه ما تركك وتربص به ريب المنون
وأخذ افريقية من العرب وأجلهم الى بلاد المغرب وادخرهم لحرب ابن مردنيش ان
احتجت الى ذلك ولما ولي يوسف بن عبد المؤمن تخلف الشيخ أبو حفص عن بيعته ووجه
الموحدون لتخلفه حتى استبد غرضه في حكم امضاه بمقدس سلطانه وأعجب بفضله واعطاه
صفقة يمينه وأعلن بالرضا بخلافته فكانت عند يوسف وقومه من أعظم البشائر وتسمى
بأمر المؤمنين سنة ثلاث وستين ولما ولي يوسف بن عبد المؤمن وتحركت الفتنة بجبال
غمارة ووطنهاجة التي تولى كبرها سبع بن منقباد سنة ثنتين وستين عقد للشيخ أبي
حفص على حربهم فجلى في ذلك ثم خرج بنفسه فأئخن فيهم وكل الفتح كذا كرهناه ولما
بلغه سنة أربع وستين تكالب الطاغية على الاندلس وغدره بمدينه بطليوس
واعتزم على الاجازة لحياتها قدم عساكر الموحدين اليها النظر الشيخ أبي حفص
ونزل قرطبة وأمر من كان بالاندلس من السادة أن يرجعوا الى رأيه فاستنبت بطليوس
من هذا الحصار وكانت له في الجهاد هناك مقامات مشهورة ولما انصرف من قرطبة
الى الحضرة سنة احدى وسبعين هلك عفا الله عنه في طريقه بسلا قريبها وكان نأوه

من بعده يتداولون الامارة بالاندلس والمغرب وافر يقية مع السادة من بني عبد المؤمن
فولى المنصور ابنه ابا سعيد على افريقية لا قول ولايته وكان من خبره مع عبد الكريم
المنتزى بالمهدية ما ذكرناه في اخباره واستوزر ابا يحيى بن ابي محمد بن عبد الواحد وكان
في مقدمته يوم المعركة سنة احدى وتسعين فجلى عن المسلمين وكان له في ذلك الموقف من
النصرة والنيات ما طار له به ذكر واستشهد في ذلك الموقف وعرف أعقابه ببني الشهيد
آخر الدهر وهم لهذا العهد بتونس ولما نهض الناصر الى افريقية سنة احدى وستمائة
لما بلغه من تغلب ابن غانية على تونس فاسترجعها ثم نازل المهدي فقتل عليه ذئاب
الاعراب وجمعهم ابن غانية ونزل قابس فسرح الناصر اليهم ابا محمد عبد الواحد
ابن الشيخ ابي حفص في عسكر من الموحدين فأوقع بابن غانية بتاجر من نواحي قابس
سنة ستين وستمائة وقتل جبارة أخو ابن غانية وأثنى فيهم قتلا وسببا واستبعد منهم
السيد ابا زيد بن يوسف بن عبد المؤمن الوالى كان بتونس وأسره ابن غانية ورجع الى
الناصر بمكانه من حصار المهدي فكان سببا في فتحها وكان ذلك مما جعل الناصر على
ولاية الشيخ ابي محمد بافريقية حسبما يذكر ان شاء الله تعالى

لما تكالب ابن غانية واتباعه على افريقية واستولى على امصارها وحاصر تونس وملكها
وأسر السيد ابا زيد أميرها ونهض الناصر من المغرب سنة احدى وستمائة كما ذكرناه
فاسترجعها من أيديهم وشردهم عن نواحيها وخيم على المهدي بمحاصرها وقد أنزل ابن
غانية ذخيره وولده بها وأجلب في جموعه خلال ذلك على قابس فسرح الناصر اليه
الشيخ ابا محمد هذا في عساكر الموحدين وزحف اليهم بتاجر من جهات قابس فهزمهم
واستولى على معسكرهم وما كان بأيديهم وأثنى فيهم بالقتل والسبي واستنقذ السيد
ابا زيد من أسرهم ورجع الى الناصر بمعسكره من حصار المهدي فظا فراه اوعاين
أهل المدينة يوم هزمه بالغنائم والاسرى فبهتوا وسقط في أيديهم وسألوا النزول على
الامان وكل فتح المهدي ورجع الناصر الى تونس فأقام بها حولا الى منتصف سنة
ثلاث وستمائة وسرح أثناء ذلك أخاه السيد ابا اسحق يتبع المفسدين ويمحو مواقع
عينهم فدوخ ما وراء طرابلس وأثنى في بني دمر ومطماطة ونفوسه وشارف أرض
سرت وبرقة وانتهى الى سويقة ابن مذكور وفر ابن غانية الى صحراء برقة وانقطع خبره
وانكف السيد راجعا الى تونس واعتزم الناصر على الرحلة الى المغرب وقد أفاء على
افريقية ظل الرضى وضرب عليهم سرادق الحماية وبداله ان ابن غانية سيجالفة اليها
وان مر اكش بعيدة عن الصريح وأنه لا بد من رجل يسد فيها مسد الخلافة ويقم

بهاشون الملك فوقع اختياره على أبي محمد بن الشيخ أبي حفص ولم يكن ليعدوه لما كان عليه هو وأبوه في دولتهم من الجلالة وأن أمر بني عبد المؤمن انما تم بوافق الشيخ أبي حفص ومظاهرة وان أباه المنصور كان قد أوصى الشيخ أبا محمد به وباخوته وكان يوليه صلاة الصبح اذا حضره شغل وأمثال ذلك وسار الخبر بذلك الى أبي محمد فامتنع وشافهه الناصر به فاعتذر فبعث اليه ابنه يوسف فأكرم موصله وأجاب على شريطة المعاق بالمقرب بعد قضاء مهمات افرريقية في ثلاث سنين وأن يختار عليهم من رجالات الموحدين وأن لا يتعقب عليه في توأيمته ولا عزله فقبل شرطه ونودي في الناس بولايته ورفعت بين الموحدين رأيته وارتحل الناصر الى المغرب ورجع عنه الشيخ أبو محمد من بجاية فقدم مقعد الامارة بقصبة تونس في السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة وأنفذ أمره واستكتب أبا عبد الله محمد بن أحمد بن نخيل ورجع ابن غانية الى نواحي طرابلس فجمع أحرابه واتساعه من العرب من سليم وهلال وكان فيهم محمد بن مسعود في قومه من الزواودة وعارودوا عيشهم وخرج اليهم أبو محمد سنة أربع وستمائة في عساكر الموحدين وتحيز اليه بنو عوف من سايم وهم مرداس وعلاق فلقبهم بشير فمواقعوا واحتربوا عامة يومهم ونزل النصر ثم انقضت عن ابن غانية آخر النهار واتبعهم الموحدون والعرب واكتسحوا أموالهم وأفات ابن غانية جريحا الى أقصامبرة ورجع أبو محمد الى تونس بالظفر والغبية وخاطب الناصر بالفتح واستنجاز وعده في التحول عن الولاية فخاطبه بالتسكير والعذر بمهمات المغرب عن ادالته وأنه يستأنف النظر في ذلك وبعث اليه بالمال والخيل والكسي للانفاق والعطاء كان مبلغها مائة ألف ألف دينار ثمان وألف وثمانمائة كسوة وثلاثمائة سيف ومائة فرس غير ما كان أنفذ اليه من سبتمة وبجاية ووعد بالزيادة وكان تاريخ الكتب سنة خمس فاستمر أبو محمد على شانه وترادفت الوقائع بينه وبين يحيى الميورقي كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (وقبعة تاهرت وما كان من أبي محمد في تلافيفها واستنقاذ غنائمها) *

كان يحيى بن غانية لما أفلت من وقبعة أشير بداله ليتصدد بلاد زناتة بنواحي تلمسان وقارن ذلك وصول الشيخ أبي عمران بن موسى بن يوسف بن عبد المؤمن والبايع اليها من مراكش وخروجه الى بلاد زناتة لتمهيد اشغائه وبجاية بخارمهم وكتب اليه الشيخ أبو محمد دذير ابشانه وأن لا يعرض له وانه في اتساعه فابى من ذلك وارتحل الى تاهرت ووجهه بها ابن غانية فانقضت معسكره وقرب زناتة الى حصن بها وقتل السيد أبو عمران واستبيحت تاهرت فكان آخر العهد بعمرانها وامتلاأت أيديهم من الغنائم والسبي وانقلبوا الى افرريقية فاعترضه الشيخ أبو محمد في وضع

فأوقع بهم واستنقذ الأسرى من أيديهم واكسح ما رمغانهم وقتل فيها كثير من الملمين
ولحق فلهم بناحية طرابلس الى ان كان من أمرهم ما ذكره ان شاء الله تعالى

كان ابن غانية بعد واقعة أشير واستنقذ أبي محمد تاهرت من يده خلص الى جهة طرابلس
وتلاحق به فل الملمين وأولياؤه من العرب. وكان المجلي معه في مواقف الزواودة من
رياح وكبيرهم محمد بن مسعود فتواصر واواعتزموا على معاودة الحرب وتعاقدوا على
النبات والصبر وانطلقوا يستألفون الأعراب من كل ناحية حتى اجتمع اليهم من ذلك
أمر كان فيهم رياح وزغب والشريد وعوف وذباب ونعات واحتفلوا في الاحتشاد
وأجمعوا دخول افر يقية فبادرهم أبو محمد قبل وصولهم اليه وخرج من تونس سنة
ست وأغذ السير اليهم وتزاحفوا عند جبل نفوسة واشتدت الحرب ولما حوى الوطيس
ضرب أبو محمد أبنية وفسطاطه وتحيز اليه بعض الفرق من بني عوف بن سليم واختم
مصاف ابن غانية واتبعه الموحدون الى أن دخل في غيابات الليل وامتلأت أيديهم
بالأسرى والغنائم وسيمت ظعائن العرب وقد كانوا قدموها بين أيديهم للعبضية اذ اذا
في السكر والغرف أصبحت مغنما للموحدين وربات خدورها سببا وهلاك في المعركة خلق من
الملمين وزناتة والعرب وكان فيهم اليه بن محمد بن مسعود البلط بن سلطان شيخ الزواودة
وابن عمه حركات بن الشيخ بن عساكر ابن السلطان وشيخ بني قرة وجران بن وبقرن كبير
نغراوة ومحمد بن العار بن غانية في آخرين من أمثالهم وانصرف ابن غانية مهمض
الجناح مفلول الحد عشوقا بالياس من جميع جهاته وانقلب أبو محمد والموحدون أعزة
ظاهرين واستفعل أمر أبي محمد بافر يقية وحسم عامة الغساد واستوفى جبايتها
وطالت موافق حروبه ولم تهزم له راية وهلك الناصر وولى ابنه يوسف المنقصر
واستبد عليه المشيخة لمكان صغره وشغلوا بفتنة بني مرين وظهورهم بالمغرب فاستكنى
بالشيخ أبي محمد في افر يقية وعول على غنائه فيها وضبطه لحوالهها وقيامه بملكها
فأبقاه على أعمالها وسرب اليه الاموال لنفقاتها وأعطياتها ولم يزل بها الى أن هلك سنة
ثمان عشرة والله أعلم

* (الخبر عن مهلك الشيخ أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وولاية عبد الرحمن ابنه) *

كانت وفاة الشيخ أبي محمد فاتح سنة ثمان عشرة ولما هلك اتباع الناس لمهلكه واقترب
أمر الموحدين في الشورى فريقين ابنه عبد الرحمن بن الشيخ أبي محمد وابراهيم ابن عمه
اسماعيل ابن الشيخ أبي حفص فترددوا مليا ثم اتفقوا على الامير أبي زيد عبد الرحمن ابنه
وأعطوه صفقة ايمانهم وأقعدوه بمجلس أييه في الامارة فسكن الثائرة وشمر للقيام

بالامر عزائمه واقاض العطا وأجاز الشعراء واستكتب أبا عبد الله ابن أبي الحسن
 وخطب المستنصر بالشأن وخرج في عساكره لتمهيد النواحي وحماية الجوانب الى ان
 وصل كتاب المستنصر بعزله لثلاثة أشهر من ولايته حسب ما نذره فارتجل الثورة مجبون
 الرنداحي لمداخلة أبي القاسم الرندي واتفق الملائع على ولاية العزفي وحولوا الدعوة
 للمرتضى وذلك سنة سبع وأربعين وتبعهم أهل طنجة في الدعوة واستبد بها ابن الأمير
 وهو يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد الهمداني كان والياً عليهم من قبل أبي علي بن
 اخلاص فلما وصل الامر للعزفي والقائد مجبون الرنداحي حالفهم هو الى الدعوة
 الحفصية واستبد عليهم ثم خطب للعباسي وأشرك نفسه معه في الدعاء الى ان قتله بنو
 مرين غدرًا كما نذروه وانتقل بنوه الى تونس ومعهم صهرهم القاضي أبو الصنم عبد
 الرحمن بن يعقوب ابن خالته ساطبة انتقل هو وقومه الى طنجة أيام الجلاء فترلوا بها
 وأصهر اليهم بنو الامين وارتحلوا معهم الى تونس وعرف دين القاضي أبو القاسم وفضله
 ومعرفة بالاحكام والوثائق واستعمل في خطة القضاء بالحضرة أيام السلطان وكان
 له فيها ذكر ولبا بلغ الخبر بهلاك الامير أبي زكريا الى صقلية أيضا وكان المسلمون بها
 في مدينة بلرم قد عقد لهم السلطان مع صاحب الجزيرة على الاشراف في البلد والضاحية
 فتساكنوا حتى اذا بلغهم مهلك السلطان بادر النصارى الى العيث فيهم فلجأوا الى
 الحصن والاورار ونصبوا عليهم ثار من بني عباس وحاصر طاغية صقلية من الجبل
 وأحاط بهم حتى استنزلهم فأجازهم البحر الى دعوتهم وأنزلهم لوجارهم من عمائرهم ثم نفذ
 الى جزيرة مالطه فأخرج وألحقهم باخوانهم واستولى الطاغية على صقلية وجزائرها
 ومحامنها كلمة الاسلام بكلمة كفره والله غاب على أمره

{ الخبر عن بيعة السلطان أبي عبد الله }
 { المستنصر وما كان في أيامه من الاحداث }

لما هلك السلطان أبو زكريا بظاهر بونه سنة سبع وأربعين كما قدمناه اجتمع الناس على
 ابنه الامير أبي عبد الله وأخذله البيعة عمه محمد اللججاني على الخاصة وسائر أهل العسكر
 وأرتحل الى تونس فدخل الحضرة ثالث رجب من سنته وجد ديبعة يوم وصوله وتلقب
 المستنصر بالله ثم جدد البيعة بعد حين واختار لوضع علامته الحمد لله والشكر لله
 وقام باعباء ملكه وتقبض على خاصة أيه الخصى كافر كان قهرمان داره فأشخصه
 الى المهديّة وأوعز الى الجهات بأخذ البيعة على أهل العمالات فترادفت من كل جانب
 واستوزر أبا عبد الله بن أبي يهدى واستعمل على القضاء أبا زيد التوزري وكان معلم ولد
 عمه محمد اللججاني كما نذره والله تعالى أعلم

كان للامير أبي زكريا من الاخوة اثنان محمد وكان أسن منه ويعرف باللحماني
لطول مليته والآخر أبو ابراهيم وكان بينهم من المخالصة والمصافاة ما لا يعبر عنه ولما هلك
الامير أبو زكريا وقام بالامر ابنه أبو عبد الله المستنصر واستوزر محمد بن أبي يهدي
الهنثاني وكان عظيم في قومه فأمل ان يستبد عليه لمكان صغره اذ كان في سن العشرين
وقهوها واستصعب عليه حرج السلطان بما كان له من الموالي العلوج والصنائع من بيوت
الاندلس فصد كان أبوه اصطنع منهم رجالا ورتب جندا غلبوا الموحدين وزاحوهم في
مراكهم من الدولة فدخل ابن أبي يهدي اخوي السلطان وبث عندهما الاسف على
ما فاتهما من الامر فلم يجد عندهما ما أمل من ذلك فرجع الى ابن محمد اللحماني فأجابه الى
ذلك وبأيعه ابن أبي يهدي سرا ووعده المظاهرة ونعى الخبر بذلك الى السلطان من هو محمد
اللحماني وحذره من غائلة ابنه وأبلغه ذلك أيضا القاضي أبو زيد التوزري منتعما
وباكر ابن أبي يهدي مقعده للوزارة في باب السلطان اعشرين من جمادى سنة ثمان
وأربعين وتقبض على الوزير أبي زيد بن جامع وخرج ومشى نحو الموحدين معه فبايعوا
لابن محمد اللحماني بداره واستركب السلطان أوليائه وعقد للقائد ظافر على حربهم
فخرج في الجند والاولياء ولاحق الموحدين بالمصلى خارج البلد فقتل جمعهم وقتل ابن أبي
يهدي وابن واز كمدن وسار ظافر موسى السلطان الى دار اللحماني عم السلطان فقتله
وابنه صاحب البيعة وحمل رؤسهما الى السلطان وقتل في طريقه أخاه أبا ابراهيم وابنه
وانتهب منازل الموحدين وخربت ثم سكت الفتنة وهادت النائرة وعطف
السلطان على الجند والاولياء وأهل الاصطناع قادر رزاقهم ووصل فنقدتهم وأعاد
عبد الله بن أبي الحسين الى مكانه بعد ان كان هجره أول الدولة وتزحزح لابن أبي
يهدي عن رتبته وتضائل لاستطالته فرجع الى حاله واستقامت الامور على ذلك ثم سعى
عند السلطان بمولاه ظافر ووقعوا عنوة ما أتاه من الاقتنيات في قتل عمه من غير
جرم ونذر بذلك نخشي الباردة ولاحق بالزواودة وكان المتولى لكبر هذه السهابة هلال
مولاه فعقد له مكانه واستقر في جوار العرب طربدا الى ان كان من أمره ما ذكره
ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن الآثار التي أظهرها السلطان في أيامه) *

فنه اشروعه في اختطاط المصانع الملوكية وأولها المصيد بناحية بنزرت اتخذ هذه للصيد
سنة خمسين فأدار سياجا على بسط من الارض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع
فيه سرب الوحش فاذا ركب للصيد تخطى ذلك السياج الى قورا في لمة من مواليه

المختصين وأصحاب يبرزون بجماعهم من الجوارح بازات وصقورا وكلابا سلوقية وفهودا
 فيرسلونهم على الوحش في تلك القورا وقد وثقوا باعتراض البناء لها من امام فيقضى
 وطرا من ذلك القنصر سائر يومه فكان ذلك من أنخم ما عمل في مثلها ثم وصل ما بين
 قصوره ورياض رأس الطالبية بجائطين ممتدين بجوزان عرض العشرة أذرع ونحوها
 طريقا سالكما بينهما وعلى ارتفاع عشرة أذرع يتحجب الحرم في خروجهن الى تلك
 البساتين عن أن تقع العيون عليهن فكان ذلك مصنعا فخما وأثر على أيام الدولة خالدا
 ثم بنى بعد ذلك الصرح العالي بفناء داره ويعرف بقبة اسارال باللسان المصمودى هو
 القورا الفسيحة وهذا الصرح هو ايوان مرتفع السماء متباعد الاقطار متسع
 الارجاء يشرع منه الى الغرب وجانبه ثلاثة ابواب لكل باب منها مصراعان من
 الخشب مؤنق الصنعة ينوء كل مصراع منها في فتحه وغلقه بالعصبة أولى القوة
 ويقضى بابها الاعظم المقابل لسمت الغرب الى معارج قد نصبت للظهور عليها عرضة
 ما بين الجوف الى القبلة بعرض الايوان يناهز عدد حديد الحسين أو نحوها ويقضى البابان
 عن جانبه الى طريقين تنتهيان الى حائط القورا ثم تنعطفان الى ساحة القورا يجلس
 السلطان فيها على اريكة مقابلة الداخل أيام العرض والوفود ومشاهد الاحياء
 فجاءت من أنخم الاواوين وأحفل المصانع التي تشهد بأبهة الملك وجلالة الدولة واتخذ
 أيضا بخارج حضرته البستان الطائر الذكر المعروف بأبي فهر يشتمل على جنات
 معروشات وغيره معروشات اغترس فيها من شجره كل فاكهة من أغصان التين والزيتون
 والرمان والنخيل والاعناب وسائر الفواكه وأصناف الشجر ونضد كل صنف منها في
 دوحه حتى لقد اغترس من السرو والطلح والشجر البرى وسمى دوح هذه بالشعراء
 واتخذ وسطها البساتين والرياضات بالمصانع والجرار وشجر النور والزهرة من الليم
 والنارج والسدر والريحان وشجر الياسمين والخيري والنيلوفر وأمثاله وجعل وسط هذه
 الرياض روضا فسيح الساحة وصنع فيه للماء حاجزا من اعواد الخور جلب اليه الماء في
 القناة القديمة كانت ما بين عيون زغوان وقرطاجنة تسلك بطن الارض في أماكن
 وتركب البناء العالي ذالها كل الهائلة والقسي القائمة على الارجل الضخمة في أخرى
 فعطف هذه القناة من أقرب الثمرات الى هذا البستان وامطأها حائطها وصل ما بينهما
 حتى ينبعث من فوهة عظيمة الى جب عميق المهوى رصيف البناء متباعد الاقطار مربع
 الفناء يجلل بالكلس الى أن يعتمه الماء فيرسله في قناة أخرى قريبة الغاية فينبعث في
 الصهر يجر الى أن يعبق حوضه وتضطرب أمواجه ويترفع الخطايا عن السعي بشاطئه
 له مداه فيركب في الجوارى المنشآت فيسارى بهن

ابن جميل زيان بن أبي الجمالات مدافع بن أبي الطحاج بن سعد بن مردنيش بملك بلنسية
وغلب عليها السيد أبو زيد وأبو حفص وذلك عند خور ربيع عبد المؤمن بالاندلس
وخروج ابن هود وثورة ابن الأحمر بأرجونة واضطراب الاندلس بالقتلة وأسف
الطاغية إلى ثغور الاندلس من كل جانب وزحف ملك أرغون إلى بلنسية فحاصرها
وكانت لمدة سنة ثلاث وثلاثين سبيع محلات لحصار المسلمين اثنتان منها على بلنسية
وجزيرة شقر وشاطبة ومحلة بجيبان ومحلة بطيرة ومحلة بمرسية ومحلة بلبلة وأهل جنوة
من وراء ذلك على سبته ثم تملك طاغية قشتالة مدينة قرطبة وظفر طاغية أرغون بكثير من
حصون بلنسية والجزيرة وبني حصن أنيسة لحصار بلنسية وأنزل بها عسكره وانصرف
فاعتزم زيان ابن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره وانتقر أهل شاطبة وشقر
وزحف اليهم فانكشف المسلمون وأصيب أكثرهم واستشهد أبو الربيع بن سالم شيخ
المحدثين بالاندلس وكان يوما عظيما وعنوانا على أخذ بلنسية ثم ترددت عليها سرايا العدو
ثم زحف اليها طاغية أرغون في رمضان سنة خمس وثلاثين فحاصرها واستبلغ في نكابتها
وكان عبد المؤمن عمرا كس قد فشل ربحهم وظهر أمر بني أبي حفص بأمر ببيعة فأمل
ابن مردنيش وأهل شرق الاندلس الامير أبازكري بالذكزة وبعثوا اليه يبعثهم وأوفد
عليه ابن مردنيش كاتبه الفقيه أبابعد الله بن الابار صريخا فوفد وأدى يبعثهم في يوم
مشهود بالحضرة وأنشد في ذلك المحفل قصيدته على روى السنين يستصرخه فيها
للمسلمين وهي هذه

أدر لك بخيلك خيل الله أندلسا * ان الشهيد الى منحاتها درسا
وهب لنا من هزير النصر ما التمت * فلم يزل منك عز النصر ملتسا
وحاش من تعانيه حشاشتها * فطال ما ذاقت البلى صـباح صا
بالجزيرة أفضى أهلها جزرا * للمنايات وأمسى جدها نعسا
في كل شارقة امام بائقة * يعـود ما تمها عند العدا عرسا
وكل غاربة اجحاف نائبة * تقي الامان حـذارا والسرو رأسا
تقاسم الروم لانالت مقاسمهم * ولا عفتلها المحجوبة الانسا
وفي بلنسية منها وقرطبة * ما يذهب النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن حلها الاشراك مبتسما * جولان وارتحل الاسلام منبتسا
وصيرتها العوادي الحاديات بها * يستوحش الصرغ منها ضعف ما أنسا
بالنمسا جـد عادت للعدا يبعـا * وللتـدا يرى انباؤها جرسا
لهفا عليها الى استرجاع فائتها * مدارسا للمثاني أصبحت درسا

وأربعاً نهلت أيدي الريح بها * ما شئت من خلع موشمة وكما
كانت مداثر للاحداق موقفة * فسرح النظر من أدوا حها وعسى
وحال ما حولها من منظر عجب * يستوقف الراكب أو يستركب الجلوسا
مرغابا عاد جيش الكفر محتربا * بعث الرباني مغايبها الذي كبسا
وابتزبتها تخيف حائف الأسد الضاريات بها لكل ما اقتربا
فأين عيش جنيناه بماسمرا * وأين غصن جنيناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ أريج لها * مانام عن هضمها حينا ولا نعسا
ودريح ارجائها لما أحاط بها * فغادر الشم من أعلامها خنسا
خلاله الجوقا مندت يداها الى * ادراك ما لم تنل رجلاه مختلسا
وأكثر الزعم بالتمثيل منفردا * ولورأى زائد التوحيد ما نبسا
صل جلها أيها المولى الرحيم فما * ابقي المراسي لها جبلا ولا مرسا
وأحى ما طمست منها العداة كما * أحييت من دعوة المهدي ما طمسا
أيام صرت لنصر الحق مستبقا * وبتمن نور ذاك الهدى مقتبسا
وقت فيها الامر الله منتصرا * كالصارم اهترأ وكالعارض انجسا
تمحو الذي كتب التجسيم من ظلم * والصبح ما حبة أنواره الغلسا
هدى رسالها تدهولك من كتب * وأنت أفضل من جود لمن ينسا
واقفك جارية بالنهج واجبة * منك الامير الرضا والسيد الرضا
خاضت خضارة يعلوها ويخفضها * عبا به فتعاني الدين والشرسا
وربما سمعت والريح عاتية * فكما طلبت بأقصى شدة الفرسا
توئم يحيى بن عبد الواحد بن أبي * حفص مقبلة من ترابه القدسا
ملك تقلدت الاملاك طاعته * دينا ودينا فغشاها الرضا ينسا
من كل غاد على يمناه ملتما * وكل صاد الى نعماه ملتما
مؤيد نورها نجا لا يتسه * ولو دعا آبقا ولي وما احتبسا
امارة تحمل الاقدار رايتهها * ودولة عزها يستعجب القعسا
يدى النهار بها من ضوته شبا * وبطلع الليل من ظلماته لعسا
كأنه البدر والعليا هاله * تحف من حوله شهب القنارحسا
له الثرا والثريا خطتان فلا * أعزم من خطيبه ماسها ورسا
بأيها الملك المنصور أنت لها * عايات توسع أعداء الهدى نعسا
وقد تواترت الانبياء انك من * يحيى تقبل ملوك الصفر أندلسا

ظهر بلادك منهم انهم نجس * ولاطهاره مالم تغسل النجس
 وأوطى القبلق الجزار أرضهم * حتى يطاطق رأسا كل من رأسا
 وانصر عبدا باقصى شرقها شرقت * عيونهم أدمعاهمى زكاوخسا
 هم شبيعة الامر وهى الدار قد نهكت * داهمى لم تباشر جسمه انتكسا
 املا هنيالك التمجكين ساحتها * جرد اسلاهب أو خطية دغسا
 واضرب لها موعد اللقح نرقبه * لعل يوم الاعادى قد أفى وعسى
 فأجاب الامير أبو بكر ياد اعيتهم وبعث اليهم اسطولهم مشكونا بمدد الطعام والاسلحة
 والمال مع أبى يحيى بن يحيى بن الشهيد بن اسحق بن أبى حفص وكانت قيمة فلك مائة ألف
 دينار وجاءهم الاسطول بالمدد وهم فى هوة الحصار فنزل بمرسى دانية واستفرغ المدد بها
 ورجع بالناض اذ لم يخلص اليه من قبل ابن مرد نيش من يتسلمه واشتد الحصار على أهل
 بلنسية وهدمت الاقوات وكثر الهلاك من الجوع فووقت المراودة على تسليم البلد
 فتسلمها جاتيه ملك ارغون فى صفر سنة ست وثلاثين وخرج عنها ابن مرد نيش الى جزيرة
 شقر فأخذ البيعة على أهلها للامير أبى زكريا ورجع ابن البار الى تونس فنزل على
 السلطان وصار فى جلته وألح العدو على حصار ابن مرد نيش بجزيرة شقرو وأزججه عنها
 الى دانية فدخلها فى رجب من سنة وأخذ عليهم البيعة للامير أبى زكريا ثم داخل أهل
 مرسية وقد كان بويع بها أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب فى مفتتح السنة فاقمها
 عليه فى رمضان من سنة فقتله وبعث بيعتهم الى الامير أبى زكريا وانتظمت البلاد
 الشرقية فى طاعته وانقلب وفد ابن مرد نيش اليه من تونس بولايته على عمله سنة سبع
 وثلاثين ولم يزل بها الى أن غلبه ابن هود على مرسية وخرج عنها الى ملنت الحصر سنة
 ثمان وثلاثين الى أن أخذها طاغية برشافية من يده سنة أربع وأربعين وأجاز الى
 تونس والبقاء لله وحده

* (الخبر عن الجوهري وأوليته وما آل أمره) *

اسم هذا الرجل محمد بن محمد الجوهري وكان مشتهرا بخدمة ابن الكاثير الهنتاى والى
 سبتة ونجارة من اهل الغرب وكان حسن الضبط مترا ميا الى الرياسة ولما ورد على
 تونس وتعلق باعمال الساطان نظر فيما يزلقه ويرفع من شأنه فوجد جباية أهل الخيام
 بافر يقية من البرابرة الموطنين من الاعراب غير منضبطة ولا محصية فى ديوان نفسه على
 انها مأكلة للعمال ونهبة للولاة فدفع اليها فأنهى جبايتها وصارت عملا منفردا يسمى
 عمل العمود وصار له بذلك بين العمال ذكر جذب له السلطان أبو بكر يا بضعه وعول على
 نصيحته وآثره باختصاصه ووافق ذلك موت أبى الربيع الكنقيسى المعروف بابن

القريقر صاحب الاشغال بالحضرة فاستعمل كتابه وكان لا يلبى تلك الخطة الا كبير من
 مشيخة الموحدين فرشحهم السلطان لها ب كفايته وغنايته فظفر منها بحاجة نفسه
 واعتمدها ذريعة الى امنيته فاتخذشارة ارباب السيوف وارتبط الخيل واتخذ الآلة في
 حروبه مع أهل البادية اذ احتاج اليها واسف اثناء ذلك ابا علي بن النعمان و ابا عبيد الله
 ابن الحسين بعدم الخضوع لهما فنصب باله واغريابه السلطان وخذراه عائلة عصبانه
 وكان فيه اقدم اوجده السبيل على نفسه ويحكى أن السلطان استشاره ذات يوم
 في تقديم بعض أهل الخلاف والعيان فقال له عندي يبابك آلاف من الجنود ارم
 بهم من تشاء من امثالهم فأعرض عنه السلطان واعتمدها عليه ووجد لها مصداقا لما نهي
 عنه ولما قدم عنه عبد الحق بن يوسف بن ياسين على الاشغال بجباية مع زكريا ابن السلطان
 أظهر له الجوهرى ان ذلك له بسعايته وعهد اليه بالوقوف عند أمره والعمل بكتابه فالتقى
 عبد الحق ذلك الى الامير زكريا فقام لها وقعد وأنف من استبداد الجوهرى عليه ولم تزل
 هذه وأمثالها تعد عليه حتى حتى عليه القول فسطابه الامير أبو زكريا وتقبض عليه سنة
 تسع وثمانين و وكل امتحانه الى اعدائه ابن لمان والندومي فتجد على العذاب وأصبح
 في بعض أيامه ميتا في محبسه ويقال خنق نفسه وألقى شلوه بتسارعة الطريق فقتل
 على أهل الشمانة في العيبته والى الله المصير

كان الامير أبو زكريا منذ استقل بأمره افر يقية واقتطعها من بني عبد المؤمن كما ذكرنا
 متطاولا الى ملك الحضرة بمر اكش والاستيلاء على كرسى الدعوة وكان يرى أن بمظاهرة
 زناته له في شأنه يتم له ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امرأه زناته فيه ويرغبهم ويراسلهم
 بذلك على الاحياء من بني مرين وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمر اسن منذ
 تقلد طاعة آل عبد المؤمن أقام دعوتهم بعمله متحيزا اليهم سلما لوليهم و حربا على عدوهم
 وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة
 وعاوده الاتحاف بأنواع اللطاف والهدايا بما المعمراته وميلا اليه من جانب أمثاله
 بني مرين المجلبين على المغرب والدولة فاستنكر السلطان أبو زكريا اتصال الرشيد بهذا
 يغمر اسن وألزمهم من جواره بالمحل القريب وبينما هو على ذلك اذ وفد اليه عبد القوي
 أمير بني توجين وبعض وفد بني منديل بن عبد الرحمن امرأه مغراوة تصر يخاع على
 يغمر اسن فسهلوا له أمره وسؤلوا له الاستبداد على تلسان وجمع كلمة زناته واعتمدا ذلك
 ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحدين بمر اكش وانتظامه في أمره وسلما لارتقاء
 ماسموا اليه من ملكه وبنا بالولوج المغرب على أصله فحركه املاؤهم وهزه الى النفرة
 عبريخهم وأهب الموحدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلسان واستنفر

لذلك سائر البدو من الاعراب الذين في طاعته من بني سليم ورياح يظعنهم فاهبطوا
الحامية ونهض سنة تسع وثلاثين في عسكر ضخم وجيرش وافرة وسرح امام حركته
عبد القوي بن العباس وأولاد منديل بن محمد الحشد من وافي بأوطانهم وذويان
قبائلهم وأحياء زغبة أحلافهم والعرب وضرب لهم موعد الموافقاتهم في تخوم بلادهم
ولما نزل صحراء زامن قبله تبطخ منتهى مجالات رياح وبني سليم بالمغرب تناقل العرب
عن الرحلة بظعنهم في ركاب السلطان وتلووا بالمعاذير فالطف الامير أبو بكر بالحيلة
في استنهاضهم وتبسيه عزائمهم وارتحلوا معه حتى نازل تلسان بجميع عساكر
الموحدين بساحة البلد وبرز يغمر اسن وجوعه للقاء بصحبتهم ناشبة السلطان بالنبل
فانكشفوا ولاذوا بالجدران وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود
ورأى يغمر اسن ان قدأ حيط بالبلد فقصده باب العقبة من أبواب تلسان ملته في ذويه
وخاصته واعترضته عساكر الموحدين فصمهم فجوهم وجردل بعض أبطالهم فأفرجوا له
ولحق بالصحراء وتسلت الجيوش الى البلد من كل حرف فاقحموه وعاثوا فيه يقتل
النساء والصبيان واكساح الاموال ولما تجلى غشى تلك الهبة وحسرمثار الصدمة
ونجحت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وامعن الامير أبو بكر بانظره فممن يقلده
أمر تلسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوة الدائلة من دعوة بني عبد
المؤمن والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرفهم وتدافعوه وتشرده امرأه زناته ضعفا عن
مقاومة يغمر اسن وعلما بأنه الفحل الذي لا يقرع انقه ولا يطرز غميلة ولا يصد عن
فريسته وسرح يغمر اسن الغارة في نواحي المعسكر واخطفوا الناس من حوله
واطلعوا من المراقب عليه ثم بعث وفده متطارحين على السلطان في الملائمة والاتفاق
واتصال البد على صاحب مرآكش طالبا الوتر في تلسان وافريقية وأن يفرد
بالدعوة المحمدية فأجابه الى ذلك ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط والقبول فأكرم
موصلها واسنى جائزتهم وأحسن وفادتها ومنقلبها وسوغ ليغمر اسن في شرطه بعض
الاعمال بافريقية وأطلق أيديهم الى جبايته وارتحل الى حضرته اسبوع عشرة
امسلة من نزوله وفي اثناء طريقه وسوس اليه الموحدون باشتداد يغمر اسن عليه
وأشاروا باقامة منافسيه من زناته وامراء المغرب الاوسط شها في صدره ومعترضا
عن مرآمه والبسهم مالبس من شارة السلطان وزيه فأجابهم وقلد كلا من عبد القوي
ابن عطية التوجيني والعباس بن منديل المغراوي ومنصور الملكيشي أمر قومه
ووطنه وعهد اليهم في ذلك وأذن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على سنن
يغمر اسن قريتهم فاتخذوها بحضرته وبمشهد ملا من الموحدين وأقاموا بها سهايا به

واخذ السير الى تونس قرير العين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراف على اذعان
المغرب لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بني عبد المؤمن فيه بدعوته فدخل الحضرة
واقعد اريستوكتته وأنشده الشعراء بالفتح سنى جوارزهم وتطاوت اليه أعناق
الاتفاق كما ذكره والله أعلم

{ الخبر عن دخول أهل الاندلس في الدعوة الحفصية }
{ ووصول بيعة اشيلية وكثير من امصارها }

كان باشيلية أبو مروان أحمد الباجي من أعقاب أبي الوليد وأبو عمرو بن الجعد من
أعقاب الحافظ أبي بكر الطائر الذي ذكره في التجلية عن جدتهم وأبجراهم الخلفاء على
سنتهم وكان اسمين متبوعين من أهل بلدهما وطاعين وجاء أبو القاسم في جملة الامير
زكريا وأوصى به ابنه الى ان حدثته نفسه بالتوثب والخروج وخامر الرعب من
اشاعة تناقلها الدهماء سبها أن السلطان استحدث احداث الفلوس من التحاس مقدرة
على سكتته من الفضة حاكي بها سكة الفلوس بالشرق تسهيل على الناس في المعاملات
باسواقهم وتيسير الاقتضاء حاجاتهم ولما كان لحق سكة الفضة من غش اليهود المتناولين
لصرفها وصوغها وسمى سكتته التي استحدثها بالهندوس ثم أفسدها الناس بالتدليس
وضربها أهل الرتب ناقصة من الوزن وفشا فيها الفساد واشتد السلطان في العقوبة
عليها فقطع وقتل وصارت ريبه لمن تناولها وأعلن الناس بالكفر في شأنها وتنادوا
بالسلطان في قطعها وكثر الخوض في ذلك وتوعدت القسنة وأشيع من طريق الحدثنان
الذي تكلف به العامة ان الخراج الذي يبر القسنة هو قاسم بن أبي زيد فأزال السلطان
تلك السكة وعفا عنها وهمه شأن أبي القاسم ابن عمه وبلغه الخبر فخامر الرعب الى
ما كان يحدث نفسه بالخروج ففتر من الحضرة سنة احدى وستين ولحقه بريح ونزل
على أميرهم شبل بن موسى بن محمد رئيس الزواودة فتابع له زمام أمره ثم بلغه اعترام
السلطان على التماس اليه فحشى بادرته واضطرب أمر العرب من قبيله ولما أحس
أبو القاسم باضطرابهم وخشى أن يسلموه اذا أرادهم السلطان عليها تحوّل عنها
وطبق تلمسان وأجاز البحر منها الى الاندلس وصحب الامير أبو اسحق ابن عمه في منوى
اعترامهما بالاندلس ثم ساءت أفعاله وعظم استنثاره وفضا الفكر عليه من الدولة فطلق
بالمغرب وأقام بتينليل مدة ثم رجع الى تلمسان وبها مات وقام الامير أبو اسحق بمكانه من
جوار ابن الاجر الى ان كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن خروج السلطان الى المييلة) •

لما اتصل بالسلطان شأن قاسم ابن عمه أبي زيد وفضاله من رباح الى المغرب بعد عدة دهم

يعتبه واجلابهم على البلاد معه خرج من تونس سنة أربع وستين في عساكر الموحدين
وطبقات الجنود لتهديد الوطن ومحو آثار الفساد منه وتقدم العرب على الطاغية
وتنقل في الجهات الى ان وصل بلاد رباح فدوخها ومهد ارجاءها وفر شبل بن موسى
وقومه الزواودة الى القفر واحتل السلطان بالمسيلة آخر وطن رباح ووافاه هناك محمد
ابن عبد القوي أمير بني توجين من زناة فخذ الطاعة متبركا بن يارته فمناقاه بالبر
تلقى امثاله وأثقل كاهله بالجهاز والجوائز وجنب له الجياد والمقربات بالمر اكب المنقلة
بالذهب واللجوم المحملات وضرب القساطيط الفسيحة الارجاء من ثياب الكنان
وجيد القطن الى ما يتبع ذلك من المال والظهر والكراع والاسلحة وأقطع له مدينة
مقره وبلد او ماش من همل الزاب وانقلب الى وطنه ورجع السلطان الى تونس وفي
نفسه من رباح ضغن الى ان صرف اليهم وجه تدبيره كما نذكره ولثانية احتلاله
في الحضرة كان مهلك مولاة هلال ويعرف بالقائد وكان له في الدولة مكان بمكان تلاد
للسلطان وكان شجاعا جوادا خيرا محببا سهلا مقبلا على أهل العلم وذوى الحاجات وله
في سبل الخير آثار منقولة طارله بهاذ كرفار تمض السلطان لمهاكك والله أعلم

كان شبل بن موسى وقومه من الزواودة فعلوا الافاعيل
في اضطراب الطاغية ونصب من لحق بهم من أهل هذا البيت للملك فتابعوا أولا
للأمير أبي اسحق كما ذكرناه ثم بعده لابي القاسم ابن عمه أبي زيد وخرج اليهم السلطان
سنة أربع وستين ودوخ أوطانهم ولحقوا بالصحراء ودافعوه على البعد بطاعة ممرضة
فتقبلها وطوى لهم على البيت ورجع الى تونس فأوعز الى أبي هلال عباد عامل بمجاية من
مشيخة الموحدين باصطناعهم واستئلافهم لتسكون وفادتهم عليه من غير عهد وجمع
السلطان احواله من كعوب بن سليم وذياب وأفار بن هلال وخرج من تونس سنة
ستين في عساكر الموحدين وطبقات الجنود ووافاه بنوعساكر ابن السلطان اخوة بنى
مسعود ابن السلطان من الزواودة فعمد لهم بنوعساكر عن امارة قومه وغيره من
رياح وفر بنومسعود ابن السلطان مصحرين والسلطان في اثرهم حتى نزل نقاوس
وعسكروا بئنايا الزاب ورسلمهم تختلف الى أبي هلال ايناسا للمراجعة على يده للدخلة
في الساحة فأشار عليهم بالوفادة على السلطان وفاء بقصده من ذلك فتقبلوا اشارته ووفد
أميرهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود وأخوه فتقبض عليهم من حينهم وعلى دريد
ابن تازير من شيوخ كرفة وانتهت اسلابهم وضربت اعناقهم ونصبت اسلاؤهم بزوايا
من جهات نقاوس حيث كانت بيعتهم لابي القاسم بن أبي زيد وبعث برؤسهم الى
بمسكرة فنصبهاهم تغذ السير غازيا الى أحيائهم وأحلهم بمكانها من ثنايا الزاب

وصحبهم هنالك فأجذلو وتركم الظهر والكراع والابنية فامتلات أيدي وسدر يكس منها ونجوا بالعيال والولد على الاقتاب والعساكر في اتباعهم الى ان أجازوا وادي شدي قبله الزاب وهو الوادي الذي يخرج أصله من جبل راشد قبله المغرب الاوسط ويمر الى ناحية الشرق مجتازا بالزاب الى أن يصب في سبخة نفضاوة من بلاد الجريد فلما جاز فلهم الوادي أصحروا الى المفازة المنعشة والارض الخرة السوداء المستحجرة المسماة بالحملة فرجعت العساكر عنهم وانقلب الساطان من غزانه ظافرا ظاهرا وانشده الشعراء في التهنئة ولحق فل الزواودة بملوك زمانه فنزل نوح يحيى بن دريد على يغمراسن بن زيان وبنو محمد بن مسعود على يعقوب بن عبد الحق فأجازوهم واوسعوهم حبا وملاؤا ايديهم بالصلوات ومرابطهم بالخيال واحياهم بالابل ورجعوا الى مواطنهم فغلبوا على واركة وقصور ربيعة واقتطعوا هاهنا من ايلة السلطان ثم انصرفوا الى الزاب فجمع لهم عامه ابن عمه وكان موطنه بعترة واقبهم على حدود ارض الزاب فهزموه واتبعوه الى بطاوة فقتلوه عندها واسقطوا على الزاب وجبل أوراس وبلاد الحصنة الى ان اقتطعتهم الدول اياها من بعد ذلك فصارت ملكا لهم والله تعالى أعلم

* (الخبر عن طاعة الافرنجة ومنازلته تونس في أهل نصرانيته) *

هذه الامة المعروفة بالافرنجة وتسميها العامة بالافرانيس نسبة الى بلد من أمهات أعمالهم تسمى افرانسة ونسبهم الى يافت بن نوح وهم بالعدوة الشمالية من عدوتي هذا البحر الرومي الغربي ما بين جزيرة الاندلس وخليج القسطنطينة مجاورون الروم من جانب الشرق والجلالقة من جانب الغرب وكانوا قد أخذوا يد النصرانية مع الروم ومنهم لقنوادينها واستفعل ملكهم عند تراجع ملك الروم وأجازوا البحر الى افريقية مع الروم فلكوها ونزلوا امصارها العظيمة مثل سبطة وجولوا وقرطاجنة ومرناق وباغاية ولس وغيرها من الامصار وغلبوا على من كان بها من البربر حتى اتبعوهم في دينهم وأعطوهم طاعة الانقياد ثم جاء الاسلام وكان الفتح بانتزاع الاعراب من ايديهم سائر امصار افريقية والعدوة الشرقية والجزر البحرية مثل اقريطس ومالطة وصقلية وميورقة ورجوعهم الى عدوتهم ثم أجازوا خليج طنجة وغلبوا القوط والجلالقة والبشكس وملكوا جزيرة الاندلس وخرجوا من ثناباهاودورها الى بساطة هؤلاء الافرنجة فدوخها وعاثوا فيها ولم تزل الصوائف تتردد اليها صدرام من دولة بني أمية بالاندلس وكان ولاية افريقية من الاغلبية ومن قبلهم أيضا يردون عساكر المسلمين وأساطيلهم من العدو حتى غلبوهم على الجزر البحرية ونازلوهم في بساطة عدوتهم فلم تزل في نفوسهم من ذلك ضغائن فكان يخالجهما الطمع في ارتجاع ما غلبوا عليه منها وكان الربع أقرب

الى سواحل الشام وطمع فيها فلما وصل أمر الروم بالقسطنطينة ورومة واستفحل
ملك الفرنجة هو لاء وكان ذلك على هيئة سموات الخلافة بالمشرق فسماوا حينئذ الى التغلب
على معاقل الشام وثغوره وزحفوا اليها وملكوا الكثير منها واستولوا على المسجد
الاقصى وبنوا فيه الكنيسة العظمى بدل المسجد ونازلوا مصر والقاهرة مرارا حتى جاد
الله للاسلام من صلاح الدين أبي أيوب الكردي صاحب مصر والشام في أواسط المائة
السادسة جنة واقية وعذابا على أهل الكفر مصبوا باقايي في جهادهم وارتجع
ما ملكوه وظهر المسجد الاقصى من افكهم وكفرهم وهلك على حين عمل من الغزو
والجهاد ثم عاودوا الكثرة ونازعوا مصر في المائة السابعة على عهد الملك الصالح
صاحب مصر والشام وأيام الامير أبي زكريا تونس فضربوا أبنيتهم بدمياط وافتحوها
وتغلبوا في قرى مصر وهلك الملك الصالح خلال ذلك وولى ابنه المعظم وأمكنك المسلمين
في الغزو فرصة أيام فيض النيل ففتحوا الغياض وأزالوا مدد الماء فأحاط بهمسكرهم
وهلك منهم عالم وقيده سلطانهم أسيرا من المعركة الى السلطان فاعتقه بالاسكندرية
حتى مر عليه بعد حين من الدهر وأطلقه على أن يكتنوا المسلمين من دمياط فوفوا له ثم على
شروط المسالمة فيما بعد فنفذه لمدة قريبة واعتزم على الحركة الى تونس متجنبيا عليهم فيها
زعموا بمال ادعاء تجار أرضهم وأنهم أقرضوا اللياني فلما تكبه السلطان طالبوه
بذلك المال وهو نحو ثلثمائة دينار بغيره ويجب يستندون اليه فغضبوا لذلك واشتكوا
الى طاغيتهم فامتعض لهم ورغبوه في غزو تونس لما كان فيها من الجماعة والموتان فأرسل
الفرنسييس طاغية الافرنج واسمه سـمـلـوـيس بن يويس وتلقب بلغة الافرنج ريدافرنس
ومعناه ملك افرنس فأرسل الى ملوك النصارى يستنفرهم الى غزوها وأرسل الى القائد
خليفة المسيح بزعمهم فأوعز الى ملوك النصرانية بمظاهرةه وأطلق يده في أموال الكنائس
مدد الله وشاع خبر استعداد النصارى للغزو في سائر بلادهم وكان الذين أجابوه للغزو
يبلاد المسلمين من ملوك النصرانية ملك الانكشار وملك اسكوسنا وملك نزول وملك
برشلونة واسمه ريدرا كون وجماعة آخرون من ملوك الافرنج هكذا ذكر ابن الاثير وأهم
المسلمين بكل نغرتانهم وأمر السلطان في سائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل
في الثغور لذلك باصلاح الاسوار واختزان الحبوب وانقبض تجار النصارى عن تعاهد
بلاد المسلمين وأوفد السلطان رساله الى الفرنسيين لاختبار حاله ومشارطته على ما يكف
عزمه وجلوا ثمانين ألفا من الذهب لاستتمام شروطهم فيما زعموا فأخذ المال من أيديهم
وأخبرهم ان غزوه الى أرضهم فلما طلبوا المال اعتل عليهم بأنه لم يباشر قبضه ووافق
شأنهم معه وصول رسول عن صاحب مصر فأحضر عند الفرنسيين واستجلس فأبى

وأنشده قائلا من قول أبي مطروح شاعر السلطان بمصر

قل للفرنسيس إذا جنته * مقال صدق من وزير نصيح
أجرك الله على ماجرى * من قتل عباد نصارى المسيح
أتيت مصر أتبعي ملكها * تحضب ان الزهر بالطبل ربيع
فساقت الحين الى أدهم * ضاق به عن ناظر نك الفسح
وكل أصحابك أودعتهم * بسوء تدبير لبطن الضريح
سبعون ألفا لا يرى منهم * الا قبيل أو أسير جريح
ألهمك الله الى مثلها * اعلم عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح
فانخذوه صكاها انه * أنصح من شق لكم أوسطح
وقل لهم ان أزمعوا عودة * لاخذ نار أو اشغل قبيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

يعنى بدار ابن لقمان موضع اعتقاله بالاسكندرية والطواشي في عرف أهل مصر هو
الخصى فلما استكمل انشاده لم يزد ذلك الطاغية الا اعتوا واستكبرا واعتذروا عن
نقض العهد في غزو تونس بما يسمع عنهم من المخالفات عذرا دافعهم به وصرف الرسل
من سائر الآفاق ايومه فوصل رسل السلطان منذرين بشأنهم وجمع الطاغية حشده
وركب أسباطيله الى تونس آخر ذى القعدة سنة ثمان وستين فاجتمعوا بسردانية
وقبل بصفاية ثم واعدتهم بمرسى تونس وأقلعوا ونادى السلطان فى الناس بالندى بالعدو
والاستعداد له والنفير الى أقرب المدائن وبعث الشوانى لايستطلاع الخبر واستفهم أياها
ثم توالى الاساطيل بمرسى قرطاجنة وتفاوض السلطان مع أهل الشورى من الاندلس
والموحدين فى تخليتهم وشأنهم من النزول بالساحل أو صددهم عنه فأشار بعضهم بصددهم
حتى تنفذ خيرتهم من الزاد والماء فيضطرون الى الاقلاع وقال آخرون اذا أقلعوا من
مرسى الحضرة ذات الحامية والعدد صجوا بعض الثغور سواها فملكوه واستباحوه
واستهبت مغالبتهم عليه فوافق السلطان على هذا وخلصوا وشأنهم من النزول فنزلوا
بساحل قرطاجنة بعد ان ملئت سواحل رودس بالمرابطة بجند الاندلس والمطوعة
زهاء أربعة آلاف فارس لنظر محمد بن الحسين رئيس الدولة ولما نزل النصارى
بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين ألفا من الرجال فمما حدثنى أبى عن
أبيه رحمه الله قال وكانت أساطيلهم ثلثمائة بين بكار وصغار وكانوا سبعة يعاسب
كان فيهم الفرنسيس واخوة جرون صاحب صفامة وصاحب الجزر والعلج بوج

الطاغية تسمى الرينة وصاحب البر الكبير وتسميهم العامة من أهل الاخبار ملوكا
ويعنون انهم متباينون ظاهروا على غزو تونس وليس كذلك وانما كان واحدا وهو
طاغية الفرنجة واخوته ويطارقتهم عد كل واحد منهم ملكا لفضل قوته وشدة بأسه
فأزولوا عساكرهم في المدينة القديمة من قرطاجنة وكانت مائلا الجدران اضطرر
المعسكر يداخلها ووصلوا مافصله الخراب من أسوارها بألواح الخشب ونضدوا
شرفاتها وأداروا على السور خندقا بعيد المهوى وتحصنوا وندم السلطان على اضاءة
الحزم في تخريبها أو دفاعهم عن نزلها وأقام ملك الفرنجة وقومه متمرسين بتونس ستة
أشهر والمدد ياتي في أساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجل والاسلحة والاقوات
وسلك بعض المسلمين طريقا في البحيرة واتبعهم العرب فأصابوا غزوة في العدو فظفروا
وغنموا وشعروا بمكانهم فكلفوا بحراسة البحيرة وبعثوا فيها الشواني بالمائة ومنعوا
الطريق اليهم وبعث السلطان في ممالكة حاشدا فوافقه الامداد من كل ناحية ووصل
أبو هلال صاحب بجاية وجاءت جموع العرب وسد ويكش ولهاصة وهوارية حتى أمته
ملوك المغرب من زناتة وسرح اليه محمد بن عبد القوي عسكر بنى توجين لنظر ابنه زيان
وأخرج السلطان ابنته وعقدت بعة من الموحدين على سائر الجند من المرتقة
والمطوعة وهم اسمعيل بن أبي كلداسن وعيسى بن داود ويحيى بن أبي بكر ويحيى بن صالح
وأبو هلال عياد صاحب بجاية ومحمد بن عبو وأمرهم كلهم راجع ليحيى بن صالح ويحيى
ابن أبي بكر منهم واجتمع من المسلمين عدد لا يحصى وخرج الصلحاء والفقهاء والمرابطون
لمباشرة الجهاد بأنفسهم والتزم السلطان القعود بايوانه مع بطائنه وأهل اختصاصه وهم
الشيخ أبو سعيد المعروف بالعود وابن أبي الحسين وقاضيه أبو القاسم بن البراء وأخو
العيش واتصلت الحرب والثقوا في منتصف محرم سنة تسع بالمنتصف فرحفيوم ثم
يحيى بن صالح وجرى فمات من الفريقين خلق وهجموا على المعسكر بعد العشاء
وتداهم المسلمون عنده ثم غلبوا عليه بعد ان قتل من النصاري زهاء خمسمائة فأصبحت
ابنته مضروبة كما كانت وأمر بالخذق على المعسكر فتعاورته الايدي واحتضرنه
الشيخ أبو سعيد بنفسه وابتلى المسلمون بتونس وظنوا الظنون واتهم السلطان بالتحول
عن تونس الى القيروان ثم ان الله أهلك عدوهم وأصبح ملك الفرنجة ميتا يقال حتف
أنفه ويقال أصابه سهم غرب في بعض المواقف فآتته ويقال أصابه مرض الوباء ويقال
وهو بعد ان السلطان بعث اليه مع ابن جرام الدلاصي بسيف مسموم وكان فيه مهلكة
ولما هلك اجتمع النصاري على ابنه دمياط سعى بذلك لميلاده بهما فباعوه واعتزموا على
الاقلاع وكان أمرهم راجعا الى العلبة فراسات المستنصر أن يبذل لها ما خسروه

في وثنة حركتهم وترجع بقومها فاسعنها السلطان لما كان العرب اعترضوا على
الانصراف الى مشاتهم وبعث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح في ربيع الاول سنة تسع
وستين فتولى عقده وكاتبه القاضي ابن زيتون خمسة عشر عاما وحضر أبو الحسن علي بن
عمرو وأحمد بن الغماز وزيان بن محمد بن عبد القوي أمير بني توجين واختص جرون
صاحب صقلية بسلم عقده على جزيرته وأقنع النصارى باساطيلهم وأصابهم عاصف
من الريح أشرفوا منه على العطب وهلك الكثير منهم وأغرم السلطان الرعايا ما أعطى
العدو من المال فأعطوه طواعية يقال انه عشرة أجمال من المال وترك النصارى
بقرطاجنة تسعين منجنيقا وخاطب السلطان صاحب المغرب وملوك النواحي بالخبر
ودفاعه عن المسلمين وما عقده من الصلح وأمر بتخريب قرطاجنة وأن يوثق بنيانها من
القواعد فصيرابنتها طامسة ورجع الفرنجة الى دعوتهم فكان آخر عهدهم بالظهور
والاستفحال ولم ير الوافي تناقص وضعف الى أن افترق ملكهم عمالات واستبد صاحب
صقلية لنفسه وكذا صاحب نابل وحنوة وسردانية وبقيت ملكهم الاقدم لهذا
العهد على غاية من الفضل والوهن والله وارث الارض ومن يليها وهو خير الوارثين

أصل هذا الرجل من بني سعيد رؤساء القلعة انجاورة لغرناطة وكان كثير منهم
قد استعملوا أيام الموحدين بالعدوتين وكان جده أبو الحسن سعيد صاحب
الاشغال بالقبروان ونشأ حافده محمد هذا في كنفه ولما عزل وقتل الى المغرب هلك بيونة
سنة أربع وستائة ورجع حافده محمد الى تونس والشيخ أبو محمد بن أبي حفص صاحب
افريقية لذلك العهد فاعتلق بخدمة ابنه أبي زيد ولما ولي الامر بعد وفاة أبيه غلب
محمد هذا على هواه ثم جاء السيد أبو علي من مراكنس وعلى افريقية محمد بن أبي الحسين
في جهلته الى أن هلك في حصارهسكورة بمراكنس كما قدمناه ورجع ابن أبي الحسين الى
تونس واتصل بالامير أبي زكريا الاول استبداده فغلب على هواه وكان مختل في صحابة
الملوك ولما ولي المستنصر اجراه على سنته برهة ثم تذكر له اثر كائنة اللعماني وعظمت
سعيه اعدائه من الباطنية وأشاعوا مداخلته لابي القاسم بن عزومة أبي زيد ابن
الشيخ أبي محمد فسكبه السلطان واعتقله بداره تسعة أشهر ثم سرحه واعاده الى مكانه
وثأر من اعدائه واستولى على أمور السلطان الى أن هلك سنة احدى وتسعين وكلف
ابن عمه سعيد بن يوسف بن أبي الحسن اشغال الحضرة وكان قد اقتنى مالا جسيما ونال
من الحضرة مالا عظيما وكان الرئيس أبو عبد الله متقننا في العلوم مجيدا في اللغة والشعر
ينظم في مجيد وثر في حسن وله من التأليف كتاب ترتيب المحكم لابن سبيده على نسق

الصالح للجوهري واختصاره وكان في رياسته صليب الرأي قوي انشكجة عالي الهمة
شديد المراقبة والحزم في الخدمة وله شبه من نقل منه التيجاني وغيره ومن أشهره ما نقل له
يخطب عنان بن جابر عن الامير أبي زكريا لما خالف واتبع ابن غانية وهي على روى
الراء وكان قبلها أخرى على روى الدال وكان له ولدا اسمه سعيد وتوفي في حياة أبيه
في المراتب السلطانية ثم اغتبط دون غايته وفي ثالث مهلكه كان مهلك الشيخ أبي سعيد
عثمان بن محمد الهنتاني المعروف بالعود الرطب ويعرف أهل بيته بالمغرب بيني أبي زيد
وكان منهم عبد العزيز المعروف بصاحب الاشغال كان قرمن المغرب أيام السعيد بحضرة
ثالثة ولحق بسجل مائة سنة احدى وأربعين وقد كان انتزى به مع عبد الله الهزوي
وبايع للامير أبي زكريا فأجازه عبد الله الى تونس ونزل على الامير أبي زكريا ونظمه
في طبقات مشيخة الموحدين وأهل مجلسه ثم حظى عند ابنه المستنصر بعد نكبة بني
النعمان حظوة لا كفاء لها واستولى على الرأي والتدبير الى أن هلك سنة ثلاث وسبعين
فشيح طيب الذكر ملحقا بالرضوان من الخاصة والعامية والله مالك الامور

(الخبر عن انتقاض أهل الجزائر وفتحها)

كان أهل الجزائر لما رأوا اتقاص ظل الدولة عن زبانية وأهل المغرب الاوسط حدثوا
أنفسهم بالاستبداد والقيام على أمرهم وخلع ربة الطاعة من أعناقهم فجاءوا
بالخلعان وسرح السلطان اليهم العساكر سنة تسع وستين وأوعز الى صاحب القفر
صاحبه وهو أبو هلال عياد بن سعيد الهنتاني فقدم اليها في عساكر الموحدين سنة
احدى وسبعين ونازلها مدة حول وامتنعت عليه فأقاع عنها ورجع الى بجاية وهلك
بمسكر بيني ورا سنة ثلاث وسبعين ثم ان السلطان صرف عزمه الى منازلهم سنة
أربع وسبعين وسرح اليهم العساكر في البر وأنفذ الاساطيل في البحر وعقد على عسكر
تونس لابي الحسن بن ياسين وأوعز الى عامل بجاية بانقاد عسكر آخره فتمده لنظر أبي
العباس بن أبي الاعلام ونهضت هذه العساكر برا وبحرا الى أن زارتها وأحاطت بها من
كل جانب واشتد حصارها ثم افتتحها عنوة وأثن فيهم القتل وانتهت المنازل واقتضت
الكرايم في ابكارهن وتقبض على مشيخة البلاد فنقلوا الى تونس مصفدين واعتقلوا
بالقبصة الى ان سرحهم الواثق بعد مهلك السلطان والله تعالى أعلم

كان السلطان بعد فتح الجزائر قد خرج من تونس للصعيد وتفقد العمالات فأصابه
في سفره مرض ورجع الى داره واشتدت عاقبه وكثر الارجاف عونه وخرج يوم
الاضحى سنة خمس وخمسين يتهادى بين رجلين ورجلاه تحيطان في الارض وجاس الناس

على منبر منجلدا ثم دخل بيته وهلك ليلته تلك رضوان الله عليه وكان شأن هذا السلطان في ملوك الـ حفص عظيمًا وشهرته طائفة الذكر بما انفسح من أمر سلطانه ومدت اليه نفور القاصية من العدو وتبني الاعتصام به وما اجتمع بمحضته من اعلام الناس الوافدين على ابنه وخموصا الاندلس من شاعر مطلق وكاتب بليغ وعالم فخرير وملاك أورع وشجاع أهيش متفتيشين ظل ملكه متناغين في البادية لطموس معالم الخلافة شرقا وغربا على عهده وخفوق صوت الملك الافى ايوانه فقد كان الطاغية التهم قواعدا الملك بشرق الاندلس وغربها فأخذت قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وبنسبة سنة ست بعدها واشيلية سنة ست وأربعين واستولى على بعد اذار خلافة العرب بالشرق وحاضرة الاسلام سنة ست وخسين وانتزع بنومر بن ملك بنى عبد المؤمن واشتملوا على حضرة مراکش دار خلافة الموحدين سنة ثمان وستين كل ذلك على عهده وعهد أبيه ودولتهم أشد ما كانت قوة وأعظم رفاهية وجباية وأوفر قبلا وعصابة وأكثر عساکر وجندا فامله أهل العلم للذكرة وأجفلوا الى الامساك بحقويه وكان له في الابهة والجلال أخبار وفي الحروب والفتوح آثار مشهودة وفي أيامه عظمت حضارة تونس وكثرت رف ساكنها وتأنق الناس في المراكب والملابس والمباني والماعون والآنية فاستجادوها وتناغوا في اتخاذها وافشائها الى أن بلغت غايتها ثم رجعت من بعده ادراجها والله مالك الامور ومصرفها كيف يشاء

* (الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر وهو المشهور بالملخوع وذكر أحواله) *

لما هلك السلطان المستنصر سنة خمس وسبعين كما قدمناه اجتمع الموحدون وسائر الناس على طيقاتهم الى ابنه يحيى فبايعوه ليله مهلك أبيه وفي غدها وتلقب الواثق وافتتح أمره برفع المظالم ونسريح أهل السجون واقاضة العطاء في الجند وأهل الدوان واصلاح المساجد وازالة كثير من الوظائف عن الناس وامتدحه الشعراء فأسنى جوائزهم وأطلق عيسى بن داود من ائمة له وردته الى حاله وكان المتولى لاخذ البيعة عن الناس والقائم بأمره سعيد بن يوسف بن أبي الحسين لمكانه من الدولة ورسوخه في الشهرة فقام بالامر ولم يزل على ذلك الى ان نكبه وأدال منه بالخير والله أعلم

هذا الرجل اسمه يحيى بن عبد الملك الغافقي وكنيته أبو الحسن أندلسيا من أعمال مرسية ودمع الجالية من شرق الاندلس أيام استيلاء العدو وكان يحسن الكتابة ولم يكن له من الخلال سواها فصرف في الاعمال ثم ارتقى الى خدمة أبي الحسن فاستكتبه ثم رفاه الى ولاية الديوان فعظمت حالته وكانت له اثناء ذلك مداخلة للواثق ابن السلطان واعتدها

لسابقة فلما استوثق الامر للوائق رفع منزلته واختصه بالشورى وقلده كتاب علامته
 وكان سعيد بن ابي الحسين من اجماله منافسا لما كان أسف من تقديمه فأغرى به السلطان
 ورغبه في ماله فتقبض على أبي سعيد بن أبي الحسين ستة أشهر من الدولة سنة
 وسبعين واعتقل بالقصبة واستقل على معلة ابن ياسين وابن صياد الرجالة وغيرهم وقدم
 على الأشغال مدافعا في الموالي المعالجين ووكل أبا زيد بن أبي الاعلام من الموحدين
 بمصادرة ابن أبي الحسين على المال وامتحانه ولم يزل يستخرج منه حتى ادعى الاملاق
 واستخلف خلف ثم ضرب فادعى مؤتمنا من ماله عند قوم استكشفوا عنه فأذوه ثم دل
 بعض مواليه على ذخيرة بداره دقيقة فاستخرج منه زهاء ستمائة ألف من الدنانير
 فلم يقبل بعد هامقاه وبسط عليه العذاب الى أن هلك في ذي الحجة من سنته ودفن
 ثلوه بحيث لم يعرف مدفنه واستبد أبو الحسن الخبر على الدولة والسلطان وبعث أخاه
 أبا العلاء والباعلي بجباية وأسف المشيخة والبطانة بعتوه واستبداده وما يتجشمونه من
 مكابرة بابيه الى ان عاد وبال ذلك على الدولة كما نذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن اجازة السلطان أبي اسحق من الاندلس ودخول أهل بجباية في طاعته) *

كان السلطان المستنصر قد عقد على بجباية سنة ستين لابي هلال عياد بن سعيد الهنتاني
 وادال به من أخيه الامير أبي حفص فأقام والباعلي الى أن هلك بيني ورا سنة ثلاث
 وسبعين كما قدمنا وعقد عليها من بعده لابنه محمد وكان له غناء في ولايته واضطلاع
 بأمره الى أن هلك المستنصر وولى ابنه الواثق فبادر الى انقياد طاعته وبعث وفد
 بجباية يبيعتهم ثم قلده أبو الحسن القائم بالدولة أخاه ادريس ولاية الاشغال بجباية فقام
 بها واقفى الاموال وتحكم في المشيخة وأنف محمد بن أبي هلال من استبداده عليه فهم
 ادريس بنكبه فحشى محمد بن أبي هلال بادرته وداخل بعض بطائنه في قتله وفاوض
 الملائقيه فعدوا عليه لا قول ذي القعدة سنة سبع وسبعين بمقعدته من باب السلطان فقتلوه
 ورموا برأسه الى الغوغاء والزعانف فبعثوا به ووافق ذلك حلول السلطان أبي اسحق
 بتلمسان وكان عند بلوغ الخبر اليه بهلك أخيه المستنصر أجمع أمره على الاجازة لطلب
 حقه بعدما ترد برهه ثم اعترزم وعاد الى تلمسان ونزل على يغمراسن بن زيان فقام لمورده
 واحتقل في مبرته وفعل أهل بجباية وابن أبي هلال فعلتهم وخشوا بوادر السلطان
 بالحضرة فخاطب السلطان أبا اسحق واتوه يبيعتهم وبعثوا وفدهم يستحثونه للملك
 فأجابهم ودخل اليها آخري القعدة من سنته فبايعه الموحدون والملائم من أهل بجباية
 وقام بأمره محمد بن هلال ثم زحف في عساكره الى قسنطينة فنارلها وبعث عبد العزيز
 ابن عيسى بن داود فامتعت عليه فأقلع عنها الى ان كان من أمره ما نذكره

لما بلغ الخبر الى الواثق ووزيره المستبد عليه ابن المبريد خول السلطان أبي اسحق بجاية
 شيع العساكر الى حربه وعقد عليها عمه أبي حفص واستوزر له أبا زيد بن جامع فخرج
 من تونس واضطرب معسكره بجاية وعقد الواثق على قسنطينة لعبد العزيز بن عيسى
 ابن داود لانه صهر كانت له من ابن الجيد فتقدم الى قسنطينة ومانع عنها الامير أبا
 اسحق كما ذكرناه ثم اضطرب رأى ابن الجيد في خروج الامير أبي حفص وأراد انقباض
 عسكره فكتب الواثق الى أبي حفص ووزيره ابن جامع يغري كل واحد منهما بصاحبه
 فتفاوضا واتفقا على الدعاء للامير أبي اسحق وبعثوا اليه بذلك واتصل الخبر بالواثق
 وهو بتونس منتبذ عن الحامية والبطانة فاستيقن ذهاب ملكه وأشهد الملائم وانخاع
 عن الامر لعمه السلطان أبي اسحق غرة ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين وتحول
 عن قصور الملك بالقصبة الى دار الاقوري وانقرضت دولته وأمره والبقاء لله وحده

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على الحضرة) *

لما بلغ السلطان أبا اسحق كتاب أخيه الامير أبي حفص وابن جامع من بجاية بأدرمغذا
 اليهم ثم وافاه خبر انخلاع الواثق ابن أخيه بتونس فارتحلوا جميعا وسأرا أهل الحضرة
 على طبقاتهم الى لقائه وآتوا طاعتهم ودخل الحضرة منتصف الحجة آخر سنة ثمان
 وسبعين ومحمد بن هلال شيخ دولته وعقد على حجابته لاني القاسم بن الشيخ كاتب أبي
 الحسن وعلى خطة الاشغال لابن أبي بكر بن الحسن بن خلدون كان وفدمع ابنه الحسن
 على الامير أبي زكريا من اشيلية لذمة رعاه اهلهم لما كانت أم ولده أم الخلافة من هدايا
 ابن المحتسب أبي زكريا محلهم ورحل الحسن الى المشرق ومات ههنا لك وبقي ابنه أبو بكر
 بالحضرة فاستعمله الامير أبو اسحق لاول دخوله في خطة الاشغال ولم يكن يليها الا
 الموحدون كما قلناه وعقد لفضل بن علي بن مري على الزاب ولم يكن أيضا يليه الا
 الموحدون لكن رعى فضل بن مري ذمة اغترابه معه الى الاندلس فعقد له على الزاب
 ولاخيه عبد الواحد على بلاد قسطيلة ثم قبض على أبي الخير وأمر باعتقاله ودفعه الى
 موسى بن محمد بن ياسين للمصادرة والامتحان ووجد منه كتاب التمام عليه طوابع
 وطلسمات مختلفة الاشكال والصور ونسجها فيما زعموا من دونه فخاوبه
 وكان شأنه الامتحان والاستحلاف والهلال لشأن سعيد أبي الحسن أيام صولته
 الى أن هلك في شهر جمادى الاولى من سنة والله لا يظلم من ثقل ذرة ولما اعتقد
 السلطان أبو اسحق كرمي ملكه واستوثق عرى خلافته تقبض على محمد بن أبي هلال
 وقتله بجزيرة نكبته سنة ست وسبعين لما كان يتوقع منه من المكر وه في الدولة وما عرف

به من المسمى في الذئنة والله أعلم
 لما انقطع الواثق عن الامر وتحول الى دار الاقورى فأقام بها أياماً وكان له ثلاثة من
 الولد أصغر الفضل والطاهر والطيب فكانوا معه ثم نعى عنه للسلطان أبي اسحق
 انه يروم الثورة وانه داخل في ذلك بعض رؤساء النصارى من الجند فأطلق مكان ترشيحه
 واعتقله بمكان اعتقال بنيه وهو من القصبية أيام أخيه المستنصر ثم بعث اليهم ليلتهم
 فذبحوا جميعاً في شهر صفر سنة تسع وسبعين واستوثق له الامر وأطلق من عنان
 الامارة لولده الى ان كان من شأنهم ما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ولاية الامير أبي فارس ابن السلطان أبي اسحق على بجاية بعهد أبيه والسبب في ذلك }

كان للسلطان أبي اسحق من الابناء خمس أبو فارس عبد العزيز وكان أكبرهم وأبو محمد
 عبد الواحد وأبو زكريا يحيى وخالد وعمر وكان السلطان المستنصر قد حبسهم عند
 فرار أبيهم الى رباح في أيامه ببعض حجر القصر وأجرى عليهم رزقاً فنشؤوا في ظل
 كفالته وجيم رزقه الى ان استولى أبوهم السلطان أبو اسحق على الملك فطلعوا بآفاقه
 وطالت فروعهم في دوحه واشتروا على العزوا صطنعوا أهل السوابق من الرجال
 وأرعى السلطان لهم ظلهم في ذلك وكان المجلى فيها كبيرهم أبو فارس لما كان مرشحاً
 لولاية العهد وكان ممن اصطنعه وألقى عليه رداء محبته في الناس وعنايته أحمد بن أبي
 بكر بن سيد الناس العمري وأخوه أبو الحسين لسابقة رعاها لهما وذلك أن أباهما أبا
 بكر بن سيد الناس كان من بيوت اشبيلية حافظاً للحديث راوية ظاهرياً في فقهه على
 مذهب داود وأصحابه وكانت لاهل اشبيلية خصوصاً من بين الناس الاندلس فلما
 تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بساطها وأشف الى قواعدها
 وامصارها أجاز الاعلام وأهل البيوت الى أرض المغربين وافرى بقية وكان قصدهم الى
 تونس أكثر لاستعمال الدولة الحفصية فلما رأى الحافظ أبو بكر اختلال أحوال
 الاندلس وقبح مصارها وخفة ساكنها أجمع الرحلة عنها الى ما كان بتونس من سابقته
 عنده هو لاء الخلفاء فأجاز البحر ونزل بتونس فلقيه السلطان تكريمة وجعل اليه
 تدريس العلم بالمدرسة عند حمام الهواء التي أنشأها أمه أم الخلائف ونشأ بنوه أحمد
 وأبو الحسن في جوار الدولة وحجر كفالته للاختصاص الذي كان لا يهتم بها وعدلوا عن
 طلب العلم الى طلب الدنيا وتشوفوا الى مراتب السلطان واتصلوا بأبناء السلطان أبي
 اسحق بمكانهم من حجر القصر حيث أنزلهم عنهم بعد ذهاب أبيهم فخالطوهم واستخدموا

لهم ولما استولى السلطان على الامر ورشح ابيه ابا فارس للعهد وأجره على ستين
 الوزارة فاصطنع أحمد بن سيد الناس ونوه باسمه وخلع عليه ملبوس كرامته واختصه
 بلقب مجانبه وأخوه أبو الحسين يناهضه في ذلك عنوة ونفس ذلك عليهما البطانة
 فأغروا السلطان أبا اسحق ثانية وخوفوه شانه وان أحمد بن سيد الناس داخله
 في التوثب بالدولة وتولى كبر هذه السعاية عبد الوهاب بن قائد الكلاعي من عليه
 الكتاب ووجوههم كان يكتب للعامة يومئذ فسطا السلطان بابن سيد الناس سنة تسع
 وستين آخر ربيع استدعى الى باب القصر فتعاورته السيوف هرا وورى شلوه ببعض
 الحفر وبلغ الخبر الى الامير أبي فارس فركب الى أبيه في لبوس الحزن فعزاه أبوه عن
 ذلك بأنه ظهر لابن سيد الناس على المكر والخديعة بالدولة واماط سواده بيده ونجا أبو
 الحسين من هذه المهلكة واعتقل في لمة من رجال الامير أبي فارس بعد ان توارى أياما
 الى أن أطلق من محبسه وكان من أمره ما نذكره بعد واستبلغ السلطان في تأنيس ابنه
 وسمح الضغينة عن صدره فعهده على بجاية وأعمالها وأثقة اليها أميراً مستقلاً وأنفذ
 معه في رسم الحجاية جدي محمد بن صاحب اشغاله أبي بكر بن الحسن بن خلدون فخرج
 اليها سنة تسع وستين وقام بأمرها ولم يزل أميراً بها الى آخر دولته كما نذكر والله أعلم

اسم هذا الرجل أبو بكر بن موسى بن عيسى ونسبته في كومية من بيوت الموحدين
 كان مستخدم مالابن كلداني الوالي بقسطنطينة فكان له غناء وصداقة وولاه السلطان
 أبو اسحق حاقظاً على قسطنطينة واتصلت ولايته وهلك المستنصر واضطربت الاحوال
 ثم ولاه الواثق ثم السلطان أبو اسحق وكان ابن وزيره ذا طموح عاجو عا لاموال
 الناس لا يعمل وعلم أن قسطنطينة معقل ذلك النصر وحصنه فحدثته نفسه بالامتناع
 بها والاستبداد على الدولة وساء أثره في أهلها فرفعوا أمرهم الى السلطان أبي اسحق
 واستعدوه فلم يعد لهم لما رأى من تحايل الخرابية من الطاغية وكتب هو بالاعتذار
 والنكير لما جاء به فقبله وأعطى له من هنياته ولما مر به الامير أبو فارس الى محل امارته
 من بجاية سنة تسع وسبعين فعد عن لقائه وأوفد اليه جمعاً من الصالحاء بالمعاذير
 والاستعطاف ففهم من ذلك كفاء مرضاته حتى اذا أبعده الامير أبو فارس الى بجاية اعترم
 على الانتزاع كاتب ملك ارغون في جيش من النصارى يكون معهم في ثغره يرد عليهم
 الغزوة على أن يكون فيما زعموا اداعية له فأجابه ووعدته ببيع الاسطول اليه فجاهر
 بالخلعان وانتزى بثغر قسطنطينة داعياً لنفسه آخر سنته وزحف اليه الامير أبو فارس من
 بجاية في عساكره واحتشد الاعراب وفرسان القبائل الى أن احتل بيلة ووفد عليه من

أهل قسطنطينة جمع من الرعية بعثهم ابن وزير فأعرض عنهم وقصد قسطنطينة في أول ربيع سنة إحدى وثمانين فثار بها وجمع الأيدي على حصارها ونصب المجانيق وقررت قواعد الرماة وقاتلها يوماً أو بعض يوم ونسور عليهم المعقل من بعض جهاته وكان المتولى لنسوره صاحبه محمد بن أبي بكر بن خلدون وإبان بن وزير عند الصدمة حتى أحبط به وقتل هو وأخوه وأشبايعهما ونصبت رؤسهم بسور البلد وعثى الأمير في سلك البلد مسكناوم وئساوأمر برتم ماثلهم من الاسوار وباصلاح القناطر ودخل الى القصر وبعث بالفتح الى أبيه بالحضرة وجاء اسطول النصارى الى مرسى الفل في مواعدة ابن وزير فأخفق مسعاهم وارتحل الأمير أبو فارس ثالثة الفتح الى بجاية فدخلها آخر ربيع من سنته والله أعلم

* (الخبر عن قيادة ابن السلطان العساكر الى الجهاد) *

كان السلطان يوثر ابناءه بمراتب ملكه ويوليهم خطط سلطانه شغفابهم وترشيحهم فعقد في رجب سنة إحدى وثمانين لابنه الأمير زكريا على عسكر من الموحدين والجنود وبعثه الى قفصة للاشراف على جهاتها وضم جبايتها فخرج اليهم وقضى شأنه من حركته وانصرف الى تونس في رمضان من سنته ثم عقد لابنه الآخر أبي محمد عبد الواحد على عسكره وأتفذه الى وطن هوارة لاتقضاء مغارمهم وجباية ضرائبهم وفرائضهم وبعث معه عبد الوهاب بن قائد الكلاعي مباشر ذلك وواسطة بينه وبين الناس فأتته الى القيروان وبلغه شأن الدعي وظهوره في ذباب بنواحي طرابلس فطير بالخبر الى السلطان وأقبل على شأنه ثم انتشر أمر الدعي وانكشف أراجعا الى تونس والله تعالى أعلم

كان السلطان لما أجاز البحر من الاندلس لطلب ملكه ووزل على يغمراسن بن زيان بتلمسان فاحتفل لقدمه وأركب الناس للقائه وأتاه ببيعته على عادته مع سلفه لما علم انه أحق بالامر ووعده النصر من عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه في إحدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بابنه عثمان تشريفا خطبه منه فأولاه اسعافاه ولما استولى السلطان على حضرته واستبد بأحوال ملكه بعث يغمراسن ابنه ابراهيم المكنى بأبي عامر في وفد من قومه لاتمام ذلك العقد فاعمد السلطان مبرتهم وأسعف طلبتهم وأقاموا بالحضرة أياما وظهروا من اقدامهم في فتن الدعي مقامات نصر فوا بطعنيتهم سنة إحدى وثمانين محبوبين وابتنى به عثمان الحين وصولها فكانت من عقابيل قصورهم ومفاخر دولتهم وذكر لهم ولقومهم الى آخر الايام

{ الخبر عن ظهور والده أبي عمارة }
{ وما وقع من الغرب في أمره }

كان أحمد بن مرزوق أبو عمارة من بيوتات بجاية الطارئين عليها من المسيلة نشأ بجاية
وسماح محترفا بصناعة الخياطة عمرا وكان يحدث نفسه بالملامح لما كان يزعم أن العارفين
يخبرونه بذلك وكان هو يخط في ربه خطه ذلك ثم اعترب عن بلده ولاحق بصحراء سجلماسة
واختلط بعرب المعقل وانتمى إلى أهل البيت وادعى أنه الفاطمي المنتظر عند الأنصار
وأنه يحيل المعادن إلى الذهب بالصناعة فاشتروا عليه وحدثوا بشأنه أياما أخبرني طلحة
ابن مظفر من شيوخ العمارية إحدى بطون المعقل أنه رآه أيام ظهوره بالمعقل ملتبسا
بتلك الدعوى حتى فسخه العجز ثم لما زهد وافية اعجز مدعا ذهب يتقلب في الأرض حتى
وصل إلى جهات طرابلس ونزل على ذباب وصحب منهم الفتي نصير أمولى الوثاق بن
المستنصر وبلقب برى ولما رآه تين فيه شها من الفضل ابن مولاه فطفق ييكي ويقبل
قدميه فقال له ابن أبي عمارة ما شأنك فقص عليه الخبر فقال صدقتني في هذه الدعوى وأنا
أثرتك من قائلهم وأقبل نصير على أمراء العرب مناديا بالسرور بابن مولاه حتى خيل
عليهم ثم نزل بآدس إلى ابن أبي عمارة من محاورات وقعت بين العرب وبين الوثائق قصها
عليهم بن أبي عمارة نفي اللرب بأمره فصدقوا واطمأنوا وأتوه ببيعتهم وقام بأمره صرغم
ابن صابر بن عسكر أمير ذباب وجمع له العرب ونازلوا طرابلس وبها يومئذ محمد بن عيسى
الهنسائي وشهر بعنق الفضة فامتنت عليهم ورحلوا إلى بحر بين الموطنين بزوزور
وجهاتهم من هوارة فأوقعوا بهم ثم سار في تلك النواحي واستموا في جباية لما به وزواوة
وأغرم نفوسه وغريان ونفزة من بطون هوارة وضائع الزمها إياهم واستوفاهم زحف
إلى قابس فبايع له عبد الملك بن مكي في رجب سنة إحدى وثمانين وأعطاه صفقته طواعية
وفاء بحق آبائه فيما طوقوه وذريعة إلى الاستقلال الذي كان يؤمله وأعلن بخلافته
ونادى بقومه واستخدم له بني كعب بن سليم ورياستهم في بني شيخه لعبد الرحمن ابن
فأجابوا داعيه وأنابوا إلى خدمته وتوافقت إليه بيعة أهل حربه والحامية وقرى نفزاوة
ثم زحف إلى توزر وبلاد قسطلية فأطاعوه ثم رجع إلى قفصه فبايع له أهلها وعظم أمره
وعلاصيته فجهز إليه السلطان أبو اسحق العساكر من تونس كما نذكره والله تعالى أعلم

لما تقام أمر الدعي بنواحي طرابلس ودخل الكثير من أهل الانصار في طاعته جهز
السلطان عساكره وعة لابنه الامير أبي زكريا على حربه فخرج من تونس ونازل
القيروان واقتضى منها غراما ووضائع استأثر منها بأهوال ثم ارتحل إلى لقاء الدعي

وانتهى الى غنوده وبلغه هنالك ما كان من استيلاء الادعي على قفصة فأرجف به العسكر
وانقضوا من حوله ورجع الى تونس فدخلها آخر يوم من رمضان من سنته وارتحل
الادعي على أثره من قفصة واحتل بالقيروان فبايع له أهلها واقتدى به أهل المهديّة
وصفاقس وسوسة فبايعوا له وكثر الأراجاف بتونس فاضطرب السلطان وأخرج
معسكره بظاهر البلد في وسط شوال وضرب الغزوة على الناس واستكثروا من العدد وخرج
الى معسكره بظاهر البلد وتلومهم بالازاحة العلل وارتحل الادعي من القيروان زاحفا
اليه فتسربت اليه طبقات الجنود ومشيجة الموحدين رضى الله عنهم بمكانه وطاغية
بنى المستنصر خليفتهم الطويل أمدت الولاية عليهم رحمة لما نزل الوائق وأبناء من عملهم
ثم انقض عن السلطان كبير الدولة موسى بن ياسين في معظم من الموحدين ولحق
الادعي بطريقه فاحتمل من السلطان وانتقضت عرى ملكه وفر الى بجاية كما ذكره ان
شاء الله تعالى

{ الخبر عن لحاق السلطان أبي اسحق بجاية ودخول
الادعي بن أبي عمارة الى تونس وما كان من أمره بها }

لما انقض معسكر السلطان أبي اسحق آخر شوال من سنة احدى وثمانين ركب
في خاصته وبعض جنوده ذاهبا الى بجاية ومتر بتونس فوقف عندها ثم احتل أهله
وولده وسار في كاب البرد فكان يعاني من قلة الاقوات وتعاور المطر والثلج شدة وكان
يصانع القبائل في طريقه سلما له ثم مرت بقسنطينة فمنعه عاملها عبد الله بن توفيقان
الهرغي من دخولها وقرب اليه بعض القرى من الاقوات وارتحل الى بجاية وكان من
أمره ما يذكر ودخل الادعي بن أبي عمارة الى الحضرة وطلبه موسى بن ياسين وزارته
وأبا القاسم أحمد بن الشيخ بجابته وتقبض على صاحب الأشغال أبي بكر بن الحسين بن
خلدون فأسرته تصفاه وصادره على مال امتحنه عليه ثم قتله خنقا وصرف خطة بجاية الى
عبد الملك بن مكي رئيس قابس واستكمل القاب الملك وقسم الخطط بين رجال الدولة
وصرف همه الى غزو بجاية والله تعالى أعلم

لما وصل السلطان أبو اسحق الى بجاية في شهر ردى القعدة من سنته طر يداعن ملكه
عافلا عن كرسي سلطانه انتضى عليه ابنه الامير أبو فارس ومنعه من الدخول الى
قصره فنزل برونس الربيع وأراد على الخلع فانخلع له وأشهد الملائم الموحدين
ومشيخة بجاية بذلك وأنزله قصر الكوكب ودعا الناس الى بيعته آخذى القعدة
فبايعوه وبلغت المعتمد على الله ونادى في أواليائه من رياح وسدويكش وخرج من

بجاية زاحفا الى الدعي واستخاف عليه أخاه الامير أبازكريا وخرج معه الامير أبو حفص
وأخواه فكان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن زحف الامير أبي فارس بقاء الدعي ثم انهزامه امامه
واستلخامه واخوته في المعركة وما كان اثر ذلك من مهلاك أيهم
السلطان أبي اسحق وفرار أخيه الامير أبي زكريا الى تلمسان }

المبلغ الخبر الى الدعي باستبداد الامير أبي فارس على أبيه واستعداده للقاءه تقبض
على أهل البيت الحفصي فاعةقلهم بعد ان هم بقتلهم وخرج من تونس في عساكر من
الموحدين وطبقاتهم الجند في صفر سنة ثنتين وثمانين فانهى الى مرماجنة وتراهى
الجمعان ثالث ربيع الاول فاقتتلوا عاتمة يومهم ثم اختل مصاف الامير أبي فارس
وتخاذل انصاره فقتل في المعركة وانتهى معسكره وقتل اخوته صبرا عبد الواحد قتله
الدعي بيده وعمر وخاله وأبو محمد بن عبد الواحد وبعث برؤسهم الى تونس فطيف بها على
الرماح ونصبت باسوار البلد وتخلص عمه الامير أبو حفص من الواقعة الى ان كان من
أمره ما ذكره وبلغ خبر الواقعة الى بجاية فاضطرب أهلها وراح بعضهم في بعض
وخرج السلطان أبو اسحق وابنه الامير أبوزكريا الى تلمسان فقدم أهل بجاية عليهم محمد
ابن السيد قائمافهم بمطاعة الدعي وخرج في اثناء السلطان فأدركه بجبل بنى غيرين
من زواوة فتقبض عليه ونجا الامير أبوزكريا الى تلمسان وبقى السلطان أبو اسحق
بجاية معتقلا ريثما بلغ الخبر الى تونس وأرسل للدعي محمد بن عيسى بن داود فقتله آخر
ربيع الاول سنة ثنتين وانقض أمره ولله عاقبة الامور لا رب غيره ولا معبود سواه

قد ذكرنا أن الامير أباحفص حضر واقعة بنى أخيه مع الدعي بمرماجنة فخلص من
المعركة راجلا ونجا الى قلعة سننان معقل هوارة القريب من مكان الملحمة ولاذ به
في ذهابه الى منجانه ثلاثة من صنائعهم أبو الحسن بن أبي بكر بن سيد الناس
القازازى ومحمد بن أبي

بكر بن داود وهو وجد المواقف الاقرب وربما كانوا يتناقلونه على ظهورهم اذا أصابه
الكلال واما نجا الى قلعة سننان فحدث به الناس وشاع خبر منجانه اليها وكان الدعي
قد أشف العرب وثقلت وطأته عليهم بما كان يسى والملاكة فيهم فليوم دخوله شكوا اليه
الناس عنهم فتقبض على ثلاثة منهم وقتلهم وصلبهم ثم سرح شيخ الموحدين عبد الحق
ابن تافراكين لحسم عليهم واوعز اليه بالاثخان فيهم فاستلحم من لقي منهم ثم تقبض على
مشايخ بنى علال وأودع سجونه منهم نحو من الثمانين فساء أثره فيهم وتطلبوا الأعباس

ليت وتسامعوا بخبر الامير ابي حفص بكانه من قلعة سمنان فرحوا اليه واتوه ببيعتهم
في ربيع سنة ثلاث وثمانين وجمعوا له شيئا من الالة والاخبية وقام بأمره ابوليل بن
احمد أميرهم وبلغ الخبر الى الدعي فدخلته الظنة في أهل دواته وتقبض على أبي عمران
ابن ياسين شيخ دواته وعلى أبي الحسن بن ياسين وابن وانودين وعلى الحسن بن عبد الرحمن
يعسوب زنااة فامتنعهم واستصفي أموالهم ثم قتلهم آخره وتوجع لهم الناس واضطرب
أمر الدعي الى ان كان ما ذكره انتهى

{ الخبر عن خروج الدعي ورجوعه واستيلاءه }
{ السلطان أبي حفص على ملكه وغلبه ومهلكه }

لما ظهر السلطان أبو حفص وبايعه العرب تسامع به أهل الحضرة واجتمع اليه الناس
وأوقع الدعي بأهل الدولة فقتلوه وخرج من تونس يريد قتاله فأرجف به أهل العسكر
ورجع منهزما ودخلت البلاد في طاعة السلطان أبي حفص ونهض الى تونس فنزل
بسهوم قريبا منها وعسكر الدعي بظاهر البلد تجاهه وطالت بينهما الحرب أياما والناس
كل يوم يستوضحون خبر الدعي وممكره الى ان تبرؤا منه وأسلموه ورحل من مكان
معسكره ولاذبالا اختفاء ودخل السلطان البلاد في ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين
واستولى على سر بر ملكه وطهره من الدنس قاصيه ودانيه واختم الدعي بتونس وغاص
في لجة ساكنها وأحاط به البحث فعثر عليه لليال من مدخل السلطان بدور بعض السوقة
يعرف بأبي قاسم القرمادي فهدمت لحينها ونزل الى السلطان فأحضره الملاء ووبخه
وساء له فأعترف بادعائه في نسبهم فأمر بامتهانه وقتله وذهب في غير سبيل مريحة وطيف
بشالوه ونصب رأسه وكان عبد الله بن يغمور المباشر لقتله وكان خبره من المثلات واستبدت
السلطان بملكه وتلقب المستنصر بالله وبادر الناس الى الدخول في طاعته وبعث
أهل القاصية ببيعتهم من طرابلس وتلمسان وما بينهما وعقد للشيخ أبي عبد الله
الفازاني على عساكره على الحروب والضاحية وأقطع البلاد والمغارم لا قرب رعيا
لدمة قيامهم بأمره ولم يكن لهم قبلها اقطاع وكان الخلفاء قبله يتهامون عن ذلك
لا يفتخون فيه على أنفسهم بابا وأقام متمعا في ماله وفي حضرته الى ان كان ما ذكره ان
شاء الله تعالى

كان من أعظم الحوادث تكالب العدو في أيام هذا السلطان على الجزر البحرية
فاستوت أساطيلهم على جزيرة جربة في رجب من سنة ثمان وثمانين ورياستها يومئذ من
محمد بن مهو من شيخ الوهبية ويخاف بن امغار شيخ النكازة وهم ما فرقا الخوارج
وزحف اليها المراكيا صاحب مقلية فاتباعه العدر يك بن البريدا كون ملك برشلونة

شاطئة البحر وكانوا فيما قبل سبعين اسطولا من غريان وشواني وضايقهم من اراثم تغلبوا
عليها فانتهبوا اموالها وحملوا اهلها اسرا وسبوا قبيلا منهم بلغوا ثمانية آلاف بعد ان
رموا بالرضف في الجيوب فكانت هذه الواقعة من اشجى الوقائع للمسلمين ثم بنوا
بساحلها حصنا واعتمروه وشحنوه حامية وسلاحا وفرض عليهم المقرب مائة ألف دينار
كل سنة واقام على ذلك المراكيا الى رأس المائة وبقيت الجزيرة في ملك النصارى الى
ان عادوا الى مالقة و آخر الاربعين والسبع مائة كما ذكره وفي سنة خمس وثمانين ظفر
العدو بجزيرة ميورقة ركب اليها طائفة برشلونة اساطيله في عشرين ألفا من الرجال
المقاتلة ومر وابعورقة كانوا بحرم من البحار وطلبوا من أبي عمر بن حكيم ورديسا
النزول للاستسقاء فاذن لهم فلما تساحلوا آذوا اهلها بالحرب فتزاحفوا ثلاثا يخن
فيهم المسلمون في كلها قتلا وجراحة بما يناهز الآفا والطائفة في بطارقتة فانهدر عن
الزحف فلما كان اليوم الثالث واستوات الهزيمة على قومه زحف الطائفة
في العسكر فانهمز المسلمون ولبوا الى قلعتهم فانحصروا بكعابها وعقدوا ابن حكيم ذمة
في أهله وحاشيته فخرجوا الى سبتة ونزل الباقون على حاكم العدو وساروا الى ميورقة
واستولى على ما فيها من الذخيرة والعدة والامر بيد الله وحده وفي سنة ست وثمانين
بعدها غدر النصارى بمرسى الخزور فاقحموها بعد ان ثاوا أسوارها واكتسحوا
ما فيها واحتملوا اهلها اسرى وأنزروا يوتها ثم مزوا بمرسى تونس وانصرفوا الى
بلادهم وفيها أوفى سنة تسع بعدها نازل اسطول العدو مدينة المهديّة وكان فيها
الفرسان لقتالها فزحفوا اليها ثلاثا ظفر بهم المسلمون في كلها ثم جاء مدد أهل الاجم
فانهزم العدو حتى اقتحموا عليهم الاسطول وانقلبوا خائبين وتمت النعمة

{ الخبر عن استيلاء الامير أبي بكر زكريا على الثغر المغربي }
{ بجباية والجزائر وقت مطينة وأولية ذلك ومصابره }

كان للامير أبي بكر زكريا بن السلطان من الترشيح للامر بهديّة وشرف همته وحسن
ملكته ومخاطبته أهل العلم ما يشهد له بحسن حاله وهو الذي اختط المدرسة
للعلم بازاء دار الاقوري حيث كان سكناه بتونس ولما لحق بتلمسان بعد منجياته من مهلك
أبيه بجباية نزل على صهره عثمان بن بغمراسن بتلمسان وجاء في أثره أبو الحسن بن أبي
بكر بن سيد الناس صنيعة أبيه وأخيه بعد ان خلص مع السلطان أبي حفص من
الواقعة التي من ماجنة فلما بايع له العرب وبدت مخايل الملك رأى أبو الحسن ايثار
السلطان للفازازي عليهم فكتب عنه وعلق بالامير أبي زكريا بتلمسان واستخمه لطلب
ملكه واستقرض من تجار بجاية مالا أنفقته في اقامة ابنة الملك له وجمع الرجال واصطنع

الاولياء وفسا الخبر بما يرويه من ذلك فصدده عثمان بن يعمر اسن عنه بما كان تقلد
من طاعة السلطان ابي حفص على سنهم مع الخلفاء بالحضرة قبله فاعتزم الامير ابو
زكريا على شأنه وخرج من تلمسان مورايا بالصيد الذي كان يتعهده أيام قيامه بينهم وخلق
داود بن هلال بن عطاف أمير بني يعقوب وكافة بني عامر من زغبة وأوغز عثمان بن
يعمر اسن الى داود برده اليه فابي من اخفار ذمته وارتحل معه بقومه الى آخر بلاد
زغبة ونزلوا على عطية بن سليمان بن سباع من رؤساء الزواودة فتلقاته بالطاعة وارتحلوا
جميعا الى ضواحي قسنطينة فدخل العرب وسور يكش في طاعته ونازل البلد سنة
ثلاث وثمانين وعاملها يومئذ أبو نوفيان من مشيخة الموحدين وكان صاحب بجاية بها
أبو الحسن بن طفيل كان له من العامل صهر فدأخل الامير ابا زكريا في شأن البلد
وشرط لنفسه وصهره فأمضى السلطان شريطتهم وأمكنوه من البلد وأقاموا بها
دعوتهم وارتحل الى بجاية وكان قد حدث فيها اضطراب بين أهلها أدى الى الخلف
والتباين واستهتروا الامير ابا زكريا فأغذ السير اليهم ودخلها سنة أربع وثمانين ويقال
ان ملكه بجاية كان سابقا على ملكه بقسنطينة وهو الاصح فيما سمعنا من شيوخنا
وبعث اليهم أهل الجزائر بطاعتهم فاستولى على هذه الثغور القرية ونصب المنتخب
لاحياء دين الله وأغفل ذكر أمير المؤمنين أدبامع عمه الخليفة بالحضرة حيث مالا
الموحدين أهل الحل والعقد من الجماعة ونصب للجباة أبا الحسن بن سيد الناس
فقام بها ورشح ملكه وملك بنيه بهذه الناحية الغربية وانقسمت به الدولة الى أن
خلص الامر للملوك من عقبه واستولوا على الحضرة كما نذكره ان شاء الله تعالى والله
ولى التوفيق

لما استولى الامير ابو زكريا على الناحية الغربية واقتطعها من أعمال الحضرة اعتمد
في الحركة على تونس فنهض اليها في عساكر سنة خمس وثمانين ووفد عليه عبد الله بن
رحاب بن محمود من مشيخة ذياب وماتعه الفازازي عن احوال تونس فنازل قاييس
وحاسرها وكان له في قتالها أثر واستولت الهزيمة على مقاتلتها ذات يوم فأتحن فيهم
قتلا وأسرا وهدم ربضها وأحرق المنازل والنخل وارتحل الى مسراته وكان من خبره
أن الامير ابا زكريا بالفصل من تلمسان لطلب ملكه على كره منه وامتنع جاره وداود
ابن عطاف من رده وامتلأ له عداوة وحقدا جدد البيعة لصاحب تونس ووافدها
على بن محمد الخراساني من صنائعه وكان له اثناء ذلك ظهور على ابن توجين ومغراوة
بالمغرب الاوسط وضاق ذرع أهل الحضرة بمكان الامير ابي زكريا من مطالبتهم

وتدويحهم لقااص - يتهم فداخلوا عثمان بن يعمر اسن في منازلة مع عقله بعد بجاية ليردوه
هلى عقبه عنهم فزحف الى بجاية سنة ست وثمانين ونازلها اياما وامتنع عليه سائر
ضواحيها فلم يظفربا كثر من الاطلال عليها وانكفا الامير ابوزكريا راجعا الى
بجاية سنة ست وثمانين الى ان كان من امره ما سندا كره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن فاتحة استبداد أهل الجزيرة) ***

كان بعض الايام بين سداده وكثومه من عمل تقويس قسنة قتل فيها ابن شيخ سداده
واقسم اينارن فيه بشيخ ككثومة نفسه وكان عامل توزر محمد بن ابي بكر التينمل من
مشيخة الموحدين فتقدم شيخ ككثومة وبذل له مالا على نصره من عدوه فكتب الحضرة
وأعلن بالخلاف أهل اسواد واحتشد لهم أهل نقطة وتقيوس وخرج في حشد أهل
توزر وغزاهم في بلدهم ولاذبا عطاء الرهن وبذل المال فلم يقبل فامدهم أهل نفاوة
وزحفوا اليه فانهمزمت جوعه وأمخنوا فيهم قتلا وأسر الى توزر وذلك سنة ست
وثمانين ثم عاود غزوهم عقب ذلك ففتحوا عليه ثم عقد دلهم سلماء الى الوفاء بمغارمهم
واشترطوا أن لا يحكم عليهم في سواها وان رؤساء نفاوة منهم فأمضى شرطهم وكان
أول استبداد أهل الجريد كما نذ كره ان شاء الله تعالى

كان أبو دبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمرا كس لما قتل سنة ثمان وخمسين وستمائة
واقترق بنوه وتقلبوا في الارض لحق منهم عثمان بمشرق الاندلس ونزل على طاعنة
برشلونة فأحسن تكريمه ووجد هنالك أعقاب عمه السيد أبي زيد المنتصر أخى أبي
دبوس في مشواهم من ايلة العدو وكان لهم هنالك مكان وجاه لتزوع أيهم السيد أبي
زيد عن دينه الى دينهم فاستبلغوا في مساهمة قريهم - م هذا الوافد وخطبوا له عن
الطاعة خطبا ووافق ذلك حصول مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجوارى من بني ذياب
في قبضة أسره وكان قد أسره الغزى من أهل صقلية بنواحي طرابلس سنة ثنتين وثمانين
وباعوه من أهل برشلونة فاشتراه الطاغية وقام عنده أسيرا الى ان نزع اليه عثمان بن
أبي دبوس هذا كما ذكرناه وشهر بطلب حتى الدعوة الموحدية وأمل الظفر في القاصبة
لبعد ها عن الحامية فعبر البحر الى طرابلس وكان من حظوظ كرامته عند الطاغية ان
أطلق له مرغم بن صابر وعقد له حلفا معه على مظاهرتة وجهز له أساطيل وشحنها بالمدد
من المقاتلة والاقوات على مال شرطوه فزلوا على طرابلس سنة ثمان وثمانين واحتشد
مرغم قومه وجملهم على طاعة ابن أبي دبوس ونازلوا البلد معه ومع جنده من النصرانية
فحاصروهم ثلاثا وساء أثرهم فيها ثم رحل النصارى باسطو لهم ورسوا بأقرب السواحل

الى البلد وتنقل ابن ابي دبوس وصرغم في نواحي طرابلس بعد أن أنزلوا عليها عسكرا
 للعصار فاستوفوا من جباية المغارم والوضائع ما لا دفعوه للنصارى في شرطهم
 وانقلبوا في اسطواهم وأقام ابن ابي دبوس يتقلب مع العرب واستدعا ابن مكي من
 بعد ذلك لان يشتمه في استبداده فلم يتم أمره الى أن هلك بحربة والله وارث الارض
 ومن عليها

{ الخبر عن مهلك أبي الحسن بن سيد الناس }
 { حاجب بجاية وزلاية ابن أبي حتى مكانه }

قد قد مناسلف هذا الرجل وأوليته وانده لحق بالامير أبي زكريا بلمسان وأبلى في خدمته
 فلما استولى الامير أبوزكريا على الثغر الغربي واقتطعه عن أعمال الحضرة ونزل بجاية
 وظاهر به اتونس عقد لابي الحسن بن سيد الناس على جبايته وفوض اليه فيما وراءه
 وأجراه في رياسته على سنن أبي الحسن الرئيس قبله في دولة المستنصر الذي كانوا ينقلون
 طريقه وينزعون الى مراميه بل كانت رياسته هذ في جبايته أبلغ من رياسته ابن أبي
 الحسن لجلالة الدولة بجاية من مشيخة الموحدين الذين يراخونه كما كان ابن أبي
 الحسن من اجابهم فاستولى أبو الحسن بن سيد الناس على الدولة بجاية وقام بأمر
 مخدومه أحسن قيام وصار الى الحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وتمكن في يده الزمام
 الى أن هلك سنة تسعين أعظم ما كان رياسته وأقرب من صاحبه مكانا وشرفا فأقام الامير
 أبوزكريا مكانه كاتبه أبا القاسم بن أبي حتى ولا أدري من أوليته أكثر من أنه من جالية
 الاندلس ورد على الدولة وتصرف في اعمالها واتصل بأبي الحسن بن سيد الناس
 فاستكتبه ثم رفاه واستخلصه لنفسه وأجره رسنه وتناول زمام الدولة من يد سيد الناس
 فقاده في يد مظفر خدمته حتى اجتمعت عليه الوجوه وأمله الخاصة واطلع السلطان
 على اضطلاعها وكفايته في أمور مخدومه وهلك أبو الحسن بن سيد الناس فرشحه
 السلطان بخطته فقام به اسائر أيامه وصدر من أيام ابنه الامير أبي البقاء حتى كان
 من أمره ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى من أمره

{ الخبر عن خروج الزاب عن طاعة الامير أبي حفص }
 { الى طاعة الامير أبي زكريا وانتظام بسكرة في جماعته }

كان السلطان أبو اسحق قد عقد على الزاب لفضل بن علي بن مزني من مشيخة بسكرة
 كما قدمناه فقام بأمره ولما هلك السلطان عد عليه بعض أقارب العرب الموطنين قرى
 الزاب بعد اخلة قوم من أعدائه وقتلوه سنة ثلث وثمانين كما نذكره وأتموا الاستبداد
 بالبلاد فدفعهم عنها المشيخة من بني زيان واسمهم ببلدهم وباعوا الامير أبي

حفص صاحب الحضرة ودانوا بطاعته على السنن وتواقعو اذانية منصور بن فضال بن
 مزني وكان لحق بالحضرة عند مهلك ابنته بكرفة من احياء هلال بن عامر وهم
 العرب المتولون امر جبل اوراس ونزل على الشبه بأفاريقهم فأركبوه وكسبوه ولحق
 بجاية سنة ثنتين وسبعين فنزل بيباب السلطان ورغبه في ملك الزاب وصانع الحاجب
 ابن أبي حى بأنواع التحف وضمن له تحويل الدعوة بالزاب للسلطان الامير أبو زكريا
 وتسريب جبايته اليه فاستماله بذلك وعقد له على الزاب وامته بالعسكر ونازل بسكرة
 فامتنعت عليه ورأى مشيختها بنود ما ربهدهم عن ضريح تونس والحاح عدوهم منصور
 ابن فضل فأعلنوا بطاعة الامير أبي زكريا وبعثوا اليه ببيعتهم ووفدهم ودفع عادية ابن
 مزني عنهم فأرجعهم بما أملاوه من القبول وأن تكون أحكامهم الى قائد عسكره ونظر
 ابن مزني مصر وفا الى بجاية ولما وصل الوفد الى بسكرة خرجوا الى القائد ومنصور بن
 مزني فأدخلوه البلد ودانوا بالطاعة وتصرفت الامور على ذلك الى أن كان من أمر
 منصور بن مزني ما ذكره في اخباره ولم يزل الزاب في دعوة الامير أبي زكريا وبنيته الى
 ان استولى على الحضرة وبنوه لهذا العهد كما تراه في الاخبار بعد ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك عبد الله الفازازي شيخ الموحدين }
 { والحاجب أبي القاسم بن الشيخ رؤساء الدولة }

كان أبو عبد الله الفازازي من مشيخة الموحدين وكان خالصة للسلطان أبي حفص
 وعقد له على العساكر كما قدمناه ودفعه الى الحروب وتهيئد النواحي فقام في ذلك المقام
 المحمود ودوخ الجهات واستنزل الثوار ودفعهم وجبي الخراج وكانت له في ذلك آثار
 مذكورة وفي بلاد الجريد ومشيختها تصاريف وأحوال وهو الذي امتحن أحمد بن
 بهلول بسهاية المشيخة من أهل توزر وجمع عنانه من مراميه الى الرياسة عليهم وهلك آخر
 حركانه الى بلاد الجريد على مرحلتين من تونس سنة ثلاث وتسعين ولسنة منها كان
 مهلك الحاجب أبي القاسم بن الشيخ وكان من خبر أوليته انه قدم من بلدة دانية الى
 بجاية سنة ست وعشرين واتصل بعاملها محمد بن ياسين فاستكتبه وغلب عليه واستدعى
 ابن ياسين الى الحضرة وابن الشيخ في جلته والتمس السلطان من يرشحه لكتابته
 ويحذف عليه فاطن بن ياسين في وصف كاتبه أبي القاسم بن الشيخ وحلاه وابته لاه
 السلطان فلم يرضه وصرفه ثم راجع رأيه فيه واستحسنه ورضعه في خدمته وأمر ابن أبي
 الحسن بتلقينه الآداب وتصريفه في وجوه الخدمة ومذاهبها فكان له في ذلك غناء
 وخفة على مخدمه الى ان هلك ابن أبي الحسن وكان الخراج بدار السلطان موقوفاً على
 نظره من جملة ما اليه وكان قلمه عاملاً فيه فأفرد ابن الشيخ بذلك بعد مهلكه الى آخر أيام

السلطان المنتصر ولما ولي السلطان الواثق استبد ابن أبي الحسن عليه كما قلناه فأبقاه
على خطته واختصه لنفسه ودربه في جلته ثم جاءت دولة السلطان أبي اسحق فأقامه
في رعيه وزوجه بأبي بكر بن خلدون صاحب اشغاله وكانت الرياسة الكبرى على عهده
لبنيه أبي فارس ثم أبي زكريا عبيد المؤمن من بعده ثم كانت قضية الدعى فاستولى على
ملكهم فاستخلص أبا القاسم بن الشيخ واستضاف له الى خطة الشفير كتاب العلامة في
فوائح السجلات فلما ارتجع للسلطان أبي حفص ملكه وقتل الدعى خافه ابن الشيخ
لما كان من رتبته عند الدعى فلذا بالصالحاء لامارة من الخير والعبادة وصلت بينهم
وبينه فشفه عواله وتقبلها السلطان وأظهر لهم ذات نفسه في الحاجة الى استعماله
وقلده حجابته مجموعة الى تنفيذ كتاب العلامة في فوائح السجلات فلما ارتجع السلطان
أبو حفص ملكه وقتل الخارج وصرف العلامة الى غيره من طبقة الدولة فلم يزل على
ذلك الى أن هلك سنة أربع وتسعين وبقى اسم الحجابة من بعده في هذه الخطط الثلاثة
وأمر التدبير والحرب ورياستهم ارجع الى مشيخة الموحدين الى أن تصرمت الاحوال
وادبل بعضها من بعض كما يأتيك أثناء الاخبار وقلد السلطان من بعد ابن الشيخ حجابته
لابي عبد الله المهدي من طبقة الخير فقام بها الى آخر الدولة والله وارث الارض ومن
عليها

* (الخبر عن مهلاك السلطان أبي حفص وعهده بالامر من بعده) *

لم يزل السلطان أبو حفص على أكمل حالات الظهور والدعة الى أن استوفى مدته
وأصابه وجع أول ذى الحجة من سنة أربع وتسعين ثم اشتد به الوجع وأهوه أمر المسلمين
وما قلده من عديتهم فعهد لابنه عبد الله بالخلافة ثانی أيام التشریق ونكره الموحدون
لتخلفه عن المراتب اصغره وانه لم يحتمل ونحو ذلك وافى ذلك وأفضى الخبر الى السلطان
فأخطه وعدل عنهم الى الشورى مع الولي أبي محمد المرجاني وكان رأيه فيه جيلا وظنه
به صالحا وكان الواثق بن المنتصر قد قتل هو وبنوه بمحبستهم فزت احدى جواريه وقد
اشتمت على حمل منه الى رباط هذا الولي فوضعت في بيته فسماه الشيخ محمد اوعق عليه
وأطعم الفقراء يومئذ عصيدة الخنطة فلقب بأبي عصيدة الى آخر الدهر ثم صار بعد
الاختفاء ودواعيه الى قصورهم ونشأ في ظل الخلفاء من قومه حيث شب وبقيت له مع
الولي أبي محمد ذمة يبارك كل منهما على الوفاء بها فلما فاضه السلطان أبو حفص في شأن
العهد وقص نكير الموحدين لولده أشار عليه الشيخ بصرف العهد الى محمد بن الواثق
فقبل اشارته وعلم ترشيحه وأنفذ بذلك عهده بمحض الملا ومشيخة الموحدين وهلك آخر
ذی الحجة سنة أربع وتسعين والى الله المصير اه

* (الخبر عن دولة السلطان أبي عصيدة وما كان على أثرها من الأحوال) *

لما هلك السلطان أبو حفص اجتمع الملا من الموحدين والاولياء والجنود والكافة الى القسبة فبايعوا بيعة عامة لولي عهد السلطان أبي عبد الله محمد ويلقب كما ذكرناه بأبي عصيدة ابن السلطان الواثق في الرابع والعشرين من لذي الحجة سنة أربع وتسعين فأنشروا بيعة الصدور ورضيته الكافة وتلقب المستنصر بالله وافتتح أمره بقتل عبد الله ابن السلطان أبي حفص لمكان ترشيحه وقلد وزارته محمد بن يرف بكش من مشيخة الموحدين وأبقى محمد الشخشي على خطة الحجابة وصرف التدبير والعساكر ورياسة الموحدين الى أبي يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحياني فقام بما دفع اليه من ذلك وضايقه فيه عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين قبله حتى اذا نكب وهلك استبد هو على الدولة واستقل الشخشي بحجابه وكان محمد بن ابراهيم بن الدباغ رديفاله فيها وكان من خبر ابن الدباغ هذا ان ابراهيم أباه وفد على تونس في جالية اشيلية سنة ست وأربعين فولد هوبه تونس ونشأ بها واستفاد صناعة الديوان وحسبانه من المبرزين فيه كابي الحسن وأبي الحكم بن مجاهد وأصهر اليهم ما في ابنة أبي الحسن فانكحاه ورشعاه لادمانه على ديوان الاعمال ولما استقل أبو عبد الله الفازازي بالرياسة استكتبه وكان طيا شامستعصيا على الخليفة فكان كاتبه محمد بن الدباغ يروضه لاغراض الخليفة اذ دسها اليه الحاجب ابن الشيخ فيقع ذلك من الخليفة أحسن الموقع ولما ولي السلطان أبو عصيدة وكانت له عنوة سابقة رعاها وكان حاجبه الشخشي بهمة غفلا عن أدوات الكتاب فاستكتب السلطان ابن الدباغ ثم رفاه الى كتابة علامته سنة خمس وتسعين وكان يتصرف فيها فأصبح رديفا للشخشي في حجابه وجرت أمور الدولة على ذلك الى أن هلك الشخشي سنة تسع وتسعين فقلده السلطان حجابه فاستقل بها على ما قدمناه من ان التدبير والحرب مصر وف الى مشيخة الموحدين

* (الخبر عن نكبة عبد الحق بن سليمان وخبر بنيه من بعده) *

كان أبو محمد عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين لعهد السلطان أبي حفص وأصله من تينجلل الموطنين بتيرس منذ أول الدولة كانت له وللسلفه الرياسة عليهم وصارت اليه رياسة الموحدين كافة بالحضرة أيام هذا السلطان وكان له خالصة وشيعة وكان حريصا على ولاية ابنه عبد الله للعهد وكان يذفع نكير الموحدين في ذلك فأسره بحاله السلطان أبو عصيدة ولما استوثق له الامر وقتل عبد الله بحبس تقبض على أبي محمد محمد بن سليمان واعتقله في صفر سنة خمس وتسعين ولم يزل معتقلا الى أن قتل بحبس على رأس المائة وفر عند نكبة ابنه محمد وعبد الله فأما عبد الله فلحق بالامير أبي زكريا و صار

في بخلته الى ان دخل تونس مع ابنه السلطان أبي البقاء خالد وأما محمد فأبعد المقر ولحق
بالمغرب الاقصى ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين من معسكر من حصار
تلمسان فاستبلى في تكريمه وأقام عنده مدة ثم عاود وطنه ونزل عن طريقه الى التمسك
ولبس الصوف وصحب الصالحين وقضى فريضة الحج وامتد عمره وحسنت فيه ظنون
الكافة واعتقدوا فيه وفي دعائه وكثرت غاشيته لالتماس البركة منه وأوجب الخلق
ازاء ذلك تجله أخرى وأوفدوه على ملوك زناتة مرة بعد مرة في مذاهب الرد وقصود الخير
وحضر في بعض الجهاد بجبل الفتح عندما ازلته عساكر السلطان أبي الحسن ولم يزل
عزاداً به الى ان هلك في الطاهون الجارف في منتصف المائة الثامنة والله تعالى
أعلم

* (الخبر عن مر اسلة يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين ومهاداته) *

كان السلطان أبو عصيدة لما استعمل أمره واستوسق ملكه حدث نفسه بغزو الناحية
الغربية وارتجاع ثغورها من يد الامير أبي زكريا وكان الامير أبو زكريا قد اتقض عليه
أهل الجزائر بعد مهلك عاملها عليهم من الموحدين من بني المهارير وانتزى بها بعد محمد
ابن علان من مشيختها واستعمل أمر عثمان بن يعمر اسن وبني عبد الواد من ورائه
وتغلبوا على توجين ومغراوة وبلكين وكان سعيه لصاحب الحضرة بما كان متمسكا
بدعوتهم ومتقبلا مذهب أبيه في بيعتهم فقويت عزائم السلطان أبي عصيدة لذلك
ونفض من الحضرة سنة خمس وتسعين وتجاوز تخوم عمله الى أعمال قسنطينة وأجفلت
امامه الرعايا والقبائل وانتهى الى ميله وفيها كان منقلبه الى حضرته في رمضان من سنته
ولما سبق عمل بجاية بغزوه أعمال الامير أبو زكريا نظره في تسكين الناحية الغربية
لتنفخ عنها الى مدافعة السلطان صاحب الحضرة فوصل يده بعثمان بن يعمر اسن
وأكد معه قديم الصهر بمحادث الود والمواصلة وفي خلال ذلك زحف يوسف بن يعقوب
سلطان بن مرين الى تلمسان وألقى عليها بكل كلة واستجاش عثمان بن يعمر اسن بالامير
أبي زكريا فأمده بعسكر من الموحدين لقيهم عسكر من بن مرين فهزموهم وأثخنوا
فيهم قتلا ورجع فلهم الى بجاية ومرح يوسف بن يعقوب عساكر بن مرين الى بجاية
وعقد عليها الاخيه أبي يحيى بعد ان كان عثمان بن سباع وقد عيها نازعا عن صاحب بجاية
اليه ومرغباله في ملكها فأوسع له في الجباء والكرامة ماشاء وبعث معه هذا العسكر
فانتهوا الى بجاية وضايقوها ثم جاوزوها الى تاكرارت وبلاد سد ونكش وعانوا في تلك
الجهات ودوخوها وانقلبوا راجعين الى السلطان يوسف بن يعقوب بعسكره من تلمسان
وكان السلطان أبي عصيدة صاحب الحضرة لما علم بامداد الامير أبي زكريا بالعثمان بن

بغير أسن بعث الى يوسف بن يعقوب عدوهم وحرصه على بجاية ونواحيها وسفره
في ذلك رئيس الموحدين أبو عبد الله بن الكبار من اولى سفارته ثم سفر ثانية سنة
ثلاث وسبع مائة بهدية ضخمة فأغرب فيها بسرج وسيف ومهماز من الذهب من صنعة
الحلى الفاخر من حصى الباقوت والجوهر ورافقه في هذه السفارة الثانية وزير
الدولة أبو عبد الله بن رزكين ورجع بهدية ضخمة من يوسف بن يعقوب كان من جملتها
ثلاثمائة من البغال واتصلت المخاطبات والسفارات والهدايا والملاطقات وكان يوسف
ابن يعقوب يكتب السلطان في تلك الشؤون تعريضا ويكتب رئيس الموحدين اياهم
اللعبانى وتردد عساكر بنى مرين الى نواحي بجاية الى أن هلك يوسف بن يعقوب كما يأتي
في أخباره ان شاء الله تعالى

الخبر عن مقتل هداج وقتنة الكعوب ويعتقهم
الابن أبي دبوس وما كان بعد ذلك من تكبتهم

كان هؤلاء الكعوب قد عظمت ثروتهم واصطناعهم منذ قيامهم بأمر الامير أبي حفص
فعمروا ونحووا وبطروا النعمة وكثر عيبتهم وفسادهم وطال اضرارهم بالسابلة وحطهم
للجنات وانتهابهم الزرع فاضطغن لهم العامة وحقدوا عليهم سوء آثارهم ودخل رئيسهم
هداج بن عبيد سنة خمس وسبع مائة الى البلاد فحضرته العميون وهمت به العامة وحضر
المسجد لصلاة الجمعة فجنوا عليه بأنه وطئ المسجد بخفيه وقال لم أنكر على ذلك انى
أدخل مجلس السلطان بهما فنادوا به عقب الصلاة وقتلوه وجروا شلوه في سلك المدينة
فزاد عيبتهم واجلابهم على السلطان واستقدم أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب لذلك
العهد عثمان بن أبي دبوس من مكانه نواحي طرابلس ونص به للأمر وأجاب بعد على
الحضرة فلم يزل الا وخرج اليهم الوزير أبو عبد الله بن رزكين في العساكر فهزمهم وسار
بالعسكر لتمهيد الجهات ونسكين نائرة العرب فوفد عليه أحمد بن أبي الليل ومعه سليمان
من رجالات هوارة بعد ان راجع الطاعة وصرف ابن أبي دبوس الى مكانه فتقبض
عليهما وبعث بهما الى الحضرة فلم يزل الامعةقلين الى ان هلك أحمد بمحبته سنة ثمان وقام
بأمر الكعوب محمد بن أبي الليل ومعه حمزة ومولاهم ابن أخيه عمر رديفين لهم ثم خرج
الوزير بعساكره سنة سبع واستوفد مولاهم ابن عمرو فتقبض عليه وبعث به الى الحضرة
فاعتقل معه معه أحمد وجاها وأخوه حمزة بالخلاف واتبعه عليه قومه فكثرت عيبتهم وأضروا
الرعابا وكثرت الشكاية من العامة ولغطوا بهن في الاسواق وتصايحوا ثم نفر الى باب
يريدون الثورة فسد الباب دونهم فرموا بالحجارة وهزم في ذلك يعتدون منازلهم عند
الحاجب ابن الدباغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله ورفع أمرهم الحاجب واستلمهم

جمعاً فأبى من ذلك السلطان وأمره بلا طفتهم إلى أن مكنت بيعتهم ثم تبع بالهقاب من
تولى كبر ذلك منهم وانحسب الداء وكان ذلك في رمضان من سنة ثمان واستمر العرب
في غلوهم إلى أن هلك السلطان فكان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم

*** (الخبر عن انتقاض أهل الجزائر واستبداد ابن علان بها) ***

قد قدمنا ما كان من انتقاض الجزائر أيام المستنصر ودخول عساكر الموحدين عليهم
عنوة واعتقال مشيختهم بتونس حتى أطلقوا بتونس بعد مهلكه ولما استقل الأمير
أبوزكريا بالأوسط بملك الثغور الغربية من بجاية وقسنطينة وكان الوالي على الجزائر
ابن الحكم زمن الموحدين فبادر إلى طاعته باتفاق من مشيخة الجزائر ووفد عليه وكتب
ابن الكبار بولايتها فلم يزل والياً عليهم إلى أن نشأت بنومرين وزحفوا إلى بجاية وكان
ابن الحكم قد أسن وهرم فأدر كته الوفاة خلال ذلك وكان ابن علان من مشيخة الجزائر
مختصاً به ومنتصراً بأمره ونواهيته ومصدر الأمانة حصلت له بذلك الرياسة على أهل
الجزائر سائر أيامه ويقال كان له معه صهر فلما وصل ابن الكبار حدثته نفسه
بالاستبداد والانتزاع بالجزائر فبعث عن أهل الشوكة من بطوانه ليله هلاك أميره وضرب
أعناقهم وأصبح منادياً بالاستبداد والأمير أبوزكريا عنده لما كان من منازلة بني مرين
بجاية إلى أن هلك وبقيت في انتقاضها على الموحدين آخر الدهر إلى أن تملكها بنو عبد
الواد كما يذكر إن شاء الله تعالى

*** (الخبر عن مهلك الأمير أبي زكريا وبيعة ابنه الأمير أبي البقاء خالد) ***

كان الأمير أبوزكريا قد استولى على الثغور الغربية كما قلنا واقتضعهما من أعمال الحضرة
وقسم الدعوة الحفصية بدولتين وكان على غاية من الحزم والسيقظ والصرامة لم يبلغها
سواه وكان كثير الاشراف على وطنه والمباشرة لأعماله بنفسه وسدخله ولم يزل على ذلك
إلى أن هلك على رأس المائة السابعة وكان قد عهد بالامر لابنه الأمير أبي البقاء خالد
سنة ثمان وتسعين وعقد له على قسنطينة وأنزل به فلما هلك الأمير أبوزكريا جمع
الحاجب أبو القاسم بن أبي حي مشيخة الموحدين وطبقات الجند وأخذ بيعتهم من الأمير
أبي البقاء وطهره بالخبر واستقدمه فقدم وبويع البيعة العامة وأبى ابن أبي حي على
حميته واستوزر يحيى بن أبي الاعلام وقدم على صنهاجة أبا عبد الرحمن بن يعقوب بن
حلوب منهم ويسمى المزدار وقلد رياسة الموحدين أبازكريا يحيى بن زكريا من أهل البيت
الحفصي واستمر الأمر على ذلك إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى

*** (الخبر عن سفارة القاضي الغبريني ومقتله) ***

قد قدمنا ما كان من زحف بني مرين الى بجاية بما دخله صاحب تونس ولما تولى
السلطان أبو البقاء اعتم على المواصلة مع صاحب تونس قطعاً للزبون عنه وعين
للسفارة في ذلك شيخ القرابة المائة أبا زكريا يحيى بن زكريا الحفصي ليحكم شأن المواصلة
بينهما وبعث معه القاضي أبا العباس الغيري كبير بجاية وصاحب شوراها فأدى
رسالتهم انقلبوا الى بجاية ووجد بطانة السلطان السبيل في الغيري فأغروه به وأشاعوا
أنه داخل صاحب الحضرة في التوثب بالسلطان وتولى كذلك ظافر الكبير وذكر
بحديثه وما كان منه في شأن السلطان أبي اسحق وانه أغرى بني غبرين به فاستوحش
منه السلطان وتقبض عليه سنة أربع وسبعمائة ثم أغروه بقتله فقتل بحبس في سنة
ثلاث وتولى قتله منصور التركي والله غالب على أمره

{ الخبر عن سفارة الحاجب بن أبي حى الى }
{ تونس وتنكر السلطان له بعد ما وعزله }

ولما تولى السلطان أبو البقاء كانت عساكر بني مرين مترددين الى أعمال بجاية بما دخله
صاحب تونس كما ذكرناه قد وخوا نواحيها وكان ابن أبي حى مستبداً على الدولة
في بجاية فضاقد رعه بشأنهم وأهمته حال الدولة معهم ورأى ان اتصال اليه بصاحب
الحضرة مما يكف عن هزمهم فعزم على مباشرة ذلك بنفسه لو ثوقه من ساطانه فخرج
من بجاية سنة خمس وسبعمائة وقدم الى الحضرة رسولا عن ساطانه فاهتزت له الدولة ولتى
بما يجب له ولرسوله من البر وأنزله شيخ الموحدين ومدبر الدولة أبو يحيى زكريا بن اللحياني
بداره استبلاغاً في تكريمه وقضى من أمر تلك الرسالة حاجة صدره وكانت بطانة الأمير
أبي البقاء لما خلا لهم وجه سلطانهم منه تهاقتوا على النصح اليه والسعاية به بان أبي
حى عنده وشمر لذلك يعقوب بن عمر وجملائه وتابعه عليه عبد الله الرخامي من كاتب ابن
أبي حى وصديقه بما كان ابن طفيل قريبه يسخط عليه الناس ويوغر له صدورهم بياؤه
وتغيره بهم فالح له العداوة في كل جانحة وأخطه على عبد الله الرخامي وكان صديقه
ومداخلة فتولى من السعاية فيه مع يعقوب بن عمر كبرها وألقى الى السلطان أن ابن أبي حى
داخل صاحب الحضرة في تمكينه بتغور قسنطينة بما كان على الأمير العامل بقسنطينة
صهر الابن أبي حى وهو الذي ولاه عليها فاستراب السلطان به وتنكر له بعد عودته من
تونس وخشى كل منهم ما بادرة صاحبه ثم رغب ابن أبي حى في قضاء فرضه وتخليه سبيله
اليه فأسعف وخرج من بجاية ذاهباً الى الحج ولحق بالقبائل من ضواحي قسنطينة
وبجاية فنزل عليهم وأقام بينهم مدة ثم لحق بتونس وأقام بها الى حين هلاك السلطان
أبي عبيدة ويهه أبي بكر الشهيد وحضر دخول الأمير أبي البقاء عليه بتونس وخاص

من تيار تلك الصدمة فلهق بالمشرق وقضى فرضه ثم عاد الى المغرب وقرى افر بقرية وعلق
بتلسان وأغرى أبو جوب بالحركة على بجاية فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن بجاية أبي عبد الرحمن بن عمر ومصاير أمره)

هو يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن حجر السلمي وكنيته أبو عبد الرحمن كان جده محمد
فيما حدثني أهل بيتهم قاضيا بشاطبة وخرج مع الجمالية أيام العبد والى تونس ونزل
بالربع الجوفي أيام السلطان أبي عبيدة وانتقل إلى أبي بكر ومحمد إلى قسنطينة
ونزل على ابن أوقتان العامل عليها من مشيخة الموحدين لعهد الأمير أبي زكريا الأوسط
فأوسعها معناية وتكريمًا وولى أبا بكر على الديوان واستخلصه لنفسه وكان يتردد
إلى الحضرة بجاية في شؤنه فاتصل به مرجان الخصى من موالى الأمير أبي زكريا وخواص
داره واستخدم على يد الأمير خالد وأمه من كرائم السلطان فخطى عندهم وتزوج ابنه
يعقوب من بنات القصر وخوله ونشأ في جو تلك العناية وأعاقوا بصحبة الحاج فضل
قهرمان دار السلطان وخاصة فاستخدم له سائر أيامه إلى ان هلك وكان الحاج فضل
كثيرا ما يتردد إلى الاندلس لاستجدادة الثياب منها وبعثه السلطان آخر أمره إلى الاندلس
فاستصحب ابن عمر وهلك الحاج فضل هناك فعاد السلطان عن خطاب ابنه محمد إلى
خطاب ابن عمر فامر به باتمام ذلك العمل والقدم به فقدم هو وابن الحاج فضل وساء لهما
السلطان عن عملهما فكان ابن عمر أوعى من صاحبه فحلى بعينه وخف عليه واعتلق
بذمة من خدمته أحفظته عند السلطان ورقته فاستعمل في الجباية ثم قلدا أعمال
الاشغال وزاحم ابن أبي حى وعبد الله الرخامى وغصوا به فأغروا السلطان بنكته فنكبه
وأثخسه إلى الاندلس فأقام هناك واستعطف السلطان أبا البقاء بعد مهلك أبيه
وتشفع بوسائل خدمته فاستقدمه وقدم على علي وحسين ابني الرنداحى وركب معهما
البحر إلى بجاية في مغيب ابن أبي حى كما ذكرناه فقلدا السلطان بجايته ليعقوب بن
عمر وقدم على الاشغال عبد الله الرخامى وكان ناهضًا في أمور الجباية لمباشرة ما مع
مخدومه فأصبح رديفًا لابن عمر وغص بكانه فأغرى به السلطان ودله على مكان تربيته
وعلى عداوته فنكب وصودر وامتنع وغرب إلى ميورقة حتى اقتداه يوسف بن يعقوب
سلطان بنى مرين من أمره واستقدمه ليقلده أشغاله عن تنكره لعبد الله بن أبي مدين
كما ذكره في اخباره فهلك يوسف بن يعقوب دون ما أمل من ذلك وأقام الرخامى بتلسان
وبها كان مهلكه واستعمل يعقوب بن عمر بأعباء خطته واضطلع بهما وفضل اليه
السلطان فى الأبرام والنقض فحول المراتب بنظره وأجرى الأمور على غرضه وكان
أول ما أتاه صرعه لمرجان مصطنعه ملائمة صدر السلطان عليه وحذره مغيبته فتقبض

عليه وألقى في البحر فالتقمه الحوت فحلا وجه السلطان لابن عمرو وتفرد بال عقد والحل الى
أن استولى السلطان أبو البقاء على الحضرة وكان من أمره ما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ثورة ابن الامير بقسنطينة وبيعة السلطان
{ أبي عبيدة ثم فتح السلطان أبي البقاء خالدا لها وقتله }

كان يوسف بن الامير الهمداني بعد ان قتله بطيخة أبناء أبي يحيى من بني مرين كما يأتي
في أخبارهم انتقل بنوه الى تونس أيام المستنصر ورعى لهم السلطان وسيلة قيامهم
بالدعوة الخفوية أيام علي ابن خلاص بسنة وبعدها الى أن غلبهم عليها العزيزي كما ذكره
في أخبارهم فلما هم مبرة وتكريرا ونزلوا من الحضرة حين نزل تحت جارية ونعمة
وهناية وكان كبيرهم معه فقامت عاظما فريما التي من الدولة لذلك شغبا الا أن الابقاء عليهم
صار مانعا من اضطهادهم ونشأ بنوهم في ظل ذلك النعيم ثم هلك السلطان واضطربت
الامور وضرب الدهر ضرباته ولحق على منهم بالثغر الغربي وتأكدت له مع ابن أبي يحيى
لمحة نسب وذمة صهر ووشجت بينهما عروقها فلما استقل ابن أبي يحيى بحجابه الامير
أبي زكريا بالمال جهدا في مشاركة علي ابن الامير وترقيته المنازل الى أن ولاء ثغر قسنطينة
استقلها وحاجبا للسلطان أبي بكر بن الامير أبي زكريا وانزله معه فقام بحجابه
وأظهر فيها غناؤه وحزمه حتى اذا سقط السلطان ابن أبي يحيى وصرفه عن حجابه تنكر
أبو الحسن بن الامير وخشي بوادر السلطان فحول الدعوة الى صاحب الحضرة وطير اليه
بالبيعة واستدعى المدد والنائب فوصله رئيس الموحدين والدولة أبو يحيى زكريا بن
أحمد بن محمد اللحياني وعقد البيعة له سنة أربع وسبعمائة وبلغ الخبر الى
السلطان أبي البقاء بحجابه فنقض اليه بالعساكر آخر سنة أربع وسبعمائة ونازله أياما
فامتنع عليه وهم بالافراج عنه ثم داخل رجل من بطانة ابن الامير يعرف بابن نوزة
أبا الحسن بن عثمان من مشيخة الموحدين وكان معسكره بباب الوادي فناجزهم
الحرب من هنالك حتى انتهى الى السور فتسبم المقاتلة باغضاء ابن موزة لهم عنه وركب
السلطان في العساكر عند الصدمة ووقف على باب البلد وقد استكن اولياؤه منه
فخرج اليه بنو المعتمد وبنو باديس ومشيخة البلد فاقهم البلاد عنوة ومضى أبو محمد
الرخامي واستنزله ثم حمله في رجال السلطان الى دار ابن الامير فغشيه بها وقد انقض عنه
الناس واستخفي بغرفة من غرف داره واستمار فلاة الرخامي واستنزله ثم حمله على
برذون مستدبرا وأحضره بين يدي السلطان فقتل ونصب شلوه وأصبح آية للمعتبرين
والله أعلم

* (الخبر عن حركة السلطان أبي البقاء الى الجزائر) *

قد قدمنا ما كان من اتقااض الجزائر على الامير ابي زكريا واستبداد ابن اعلان بها فلما استولى السلطان أبو البقاء على الامر وتمهدت له الاحوال وأقلع بنو مرين بهدمه هلك يوسف بن يعقوب عن تلسان أعمال السلطان نظره في الحركة اليها فخرج اليهم سنة سبع أوست وانتهى الى منبجه ودخل في طاعته منصور بن محمد شيخ ملكين وجمع قومه وولجا له راشد بن محمد بن ثابت بن منجديل أمير مغراوة هاربا امام بني عبد الواد فاواه الى ظله وألقى عليه جناح حمايته واحتشد جميع من في تلك النواحي من القبائل وزحف الى الجزائر وأقام عليها أياما فامتنعت عليه وأنسكفأ راجعا الى حضرته بجباية ومطاولته الجزائر بالقتال الى ان كان من أمرها وتغلب بنو عبد الواد عليها كما ذكره في أخبارهم وجاء معه راشد بن محمد الى بجاية متذمما لخدمته الى أن قتله عبد الرحمن بن خلوف كما يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن الساف ونروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية) *

لما افتتح السلطان أبو البقاء خالد قسنطينة وقتل ابن الامير وفرغ من ذلك الشأن أدرك أهل الحضرة الندم على ما استدبروا من مهادنة صاحب الثغر وقارن ذلك مهلك يوسف ابن يعقوب الذي كانوا يرجونه شاعلاله فنجحوا الى السلم وبعثوا وفداهم في ذلك اليه فأسدوا وألجموا وشرط عليهم السلطان أبو البقاء ان من هلك منهم ما قبل صاحبه فلا من بعده لآخر والبيعة له فقرر الشرط وحضر الملاء والمشايخ من الموحدين بجباية ثم بتونس فأشهدوا به على أنفسهم وربط ذلك العهد وأحكمت أواخيه الى أن نقضها أهل الحضرة عند مهلك السلطان أبي عصدة كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابن اللحياني لحصار جربة ومضيه منها الى الحج) *

لما انعقد أمر هذا الصلح واستمر راجع رئيس الدولة أبو يحيى زكريا بن اللحياني نظره لنفسه وأعمل فكره في الخلاص من استوطنه وكان يؤمل رجوع الوند المقربين بالهدية من أمراء الديار المصرية الى يوسف بن يعقوب فيحبهم لقضاء فرضه وأبطأ عليه شأنهم فاعتزم على قصده وورثى بحركة آل جزيرة جربة لاسترجاعها من أيدي النصارى والرجوع عنها فقرر بعد ذلك الى الجريد لتمهيد أحواله وتناول الرأي في الظاهر من أمره مع السلطان فأذره وسرح معه العساكر فخرج من تونس في جمادى سنة ست غازيا آل جربة ولم يزل يغذ السير حتى انتهى الى محارها ثم عبر عنه الى الجزيرة وكانت النصارى لما تغلبوا عليها سنة ثمان وثمانين شيدوا بها حصنا لا اعتصام الحامية بالقتيل فنزلت العساكر عليه وأبعد الشيخ أبو يحيى عماله بجباية وأقام في منازلته

شهرين وانقطعت الاقوات واستعصى الحصن الابالمطاومة فرجع الى قابس ثم ارتحل
الى بلاد الجريد وانتهى الى توزر ونزلها واهمل في خدمته اجمع محمد بن بهلول من
مشيختها فاستولى جباية الجريد وعاد الى قابس وانزله عبد الملك بن عثمان بن مكي بداره
وصرح بما وري عنه من شجه وصرف العساكر الى الحضرة وولى بعده رياسة الموحدين
وتدبير الدولة أبو يعقوب بن يزدوتن وتحول عن قابس الى بعض جبالها تجافيا عن
هواها الوخم واقام في انتظار الركب الجازي وكان من ايضا فتحول الى طرابلس فاقام
بها عاما ونصفه الى ان وصل وفد الترك من الغرب الاقصى آخر سنة ثمان فخرج معهم
حاجا ثم قضى فرضه وعاد فكان من شأنه واستيلائه على منصب الخلافة ما يأتي ذكره
ووصل من النصرانية الى قشتيل سنة ثمان بعد منصرف العساكر عنهم وفيهم مدرك
ابن الطاغية صاحب مقلية فقاتلهم أهل الجزيرة من المكارية بنظر أبي عبد الله بن
الحسين من مشيخة الموحدين ومعه ابن أومغار في قومه من أهل جربة فأظفروه الله بهم
ولم يزل شأن هذه الجزيرة من المكان مع العدو كذلك منذ نشأت دولة صنم اجهة وربما
وقعت الفتنة بين المكارية فتصل احدى الطائفتين يدها بالنصارى الى ان كان ارتجاعها
في هذه النوبة سنة وأربعين لعهد مولانا السلطان أبي يحيى كما ذكره
في أخباره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي عصيدة وخبر أبي بكر الشهيد) *

كان السلطان أبو عصيدة بعد تهيمو سلطاناه وتمهيد ملكه طرقه مرض الاستسقام فآمن
به ثم مات على فراشه في ربيع الآخر سنة تسع ولم يخلف ابنا وكان بقصرهم سبعة من
أعقاب الامير أبي زكريا جد هم من ولد أبي بكر ابنه الذي ذكرنا وفاته في خبر شقيقه أبي
حفص في فتح ملبانة أيام السلطان المستنصر فلم يزل بنوه في قصورهم وفي ظل ملكهم
ونشأ منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر في ايلة السلطان أبي عصيدة وربي في جميع
نعمته فلما هلك السلطان أبو عصيدة ولم يعقب وكان السلطان أبو البقاء خالد قد نزع
اليه حجة بن عمر عند الايالة من خروج أخيه من محبسه فرغبه في ملك الحضرة واستعنه
عليها ثم وصل أبو عبد الله بن يرز كين السلطان أبو عصيدة واستنض السلطان أبو البقاء
من ملك تونس فنهض كما ذكر واستراب الموحدون بتونس في شأن حركته فخافوه على
أنفسهم فبايعوا هذا الامير أبي بكر الذي عرف بالشهيد بما كان من قبله اسبع عشرة
ليلة من بيعته وأبقى أبو عبد الله بن يرز كين على وزارته وزحزح محمد بن الدباغ عن رتبة
الحجاية فتوعد لما كان يحقد عليه من التقصير به أيام سلطانه فكان هو ناعليه الى ان
هلك عند استيلاء السلطان أبي البقاء كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي البقاء على الحضرة وانفراد به بالدعوة الحفصية) *
 لما بلغ السلطان أبا البقاء بمكانه من بجاية وأعمالها الخبر بمرض السلطان أبي عصيدة
 مع ما كان من العقد بينهما بأن مات قبل صاحبه جمع الأمر بعده لا خردا خلت
 الظنة أن ينتقض أهل الحضرة في هذا الشرط واعتزم على النهوض لمشاركة الحضرة
 ووصل إليه حمزة بن عمر نازعا عنهم فرغبه واستحبه وخرج من بجاية في عساكره وورى
 بالحركة إلى الجزائر لما كان من انتقاضهم على أبيه واستبداد ابن إعلان بها ثم ارتحل إلى
 قصر جابر وعند بلوغه إليه ورد الخبر بمهلك السلطان أبي عصيدة وبيعة الموحدين بعده
 لابي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن الأمير أبي زكريا فاضطغنها على الموحدين وأخذ
 السير وانحاش إليه كافة أولاد أبي البل واجتمع أمثالهم أولاد مهلهل إلى صاحب
 تونس وخرج معهم شيخ الدولة أبو يعقوب بن يزدرتن والوزير أبو زكريا أبو عبد الله بن
 تيسكن في العساكر للقاء ورقوا سلطانهم بأنفسهم فلما زحف اليهم السلطان أبو البقاء
 اختل مصافهم وانهمزموا وانتهب المعسكر وقتل الوزير أبو زكريا وأجفلت أحياء
 العرب إلى القفر ودخل العسكر إلى البلد واضطرب الأمر وخرج الأمير أبو بكر بن
 عبد الرحمن فوقف بساحة البلاد قليلا ثم تدرق عنه العسكر وتسايلوا إلى السلطان
 أبي البقاء وفر أبو بكر ثم ادرك ببعض الجهات فدخل إلى السلطان فاعتقله وغزا
 بالسلطان أهل الحضرة من المشيخة والموحدين والفقهاء والكافة فعدوا بيعة وقتل
 الأمير فسمى الشهيد آخر الدهر وباشرقته ابن عمه أبو زكريا يحيى بن زكريا شيخ
 الموحدين ودخل السلطان من الغد إلى الحضرة واستقل بالخلافة وتلقب بالناصر
 لدين الله المنصور ثم استضاف إلى لقبه المتوكل وأبقى أبا يعقوب بن يزدرتن في رياسته
 على الموحدين مشاركا لأبي زكريا يحيى بن أبي الاعلام الذي كان رئيسا عنده قبلها
 واستمر على خطة الحجابة أبو عبد الرحمن يعقوب بن عمرو وولى على الأشغال بالحضرة
 منصور بن فضل بن مزني ووجرت الحال على ذلك إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن بيعة ابن مزني يحيى بن خالد ومصاير أموره) *

كان يحيى بن خالد ابن السلطان أبي اسحق في جملة السلطان أبي البقاء خالد وتكرت له
 الدولة لبعض النزعات فحشي البدار وفر فلحق بمنصور بن مزني وكان منصور قد
 استوحش من ابن عمر فدعاه إلى القيام بأمره فأجاب وعقد له على حجابته وجمع له العرب
 وأجمع على قسنطينة أياما وبها يومئذ ابن طفيل وكانت قد اجتمعت ليحيى بن خالد زعنة
 من الاوغاد اشتملوا عليه واشتمل عليهم وأغروه بابن مزني فوعدهم إلى حين ظفروه واطلع
 ابن مزني على سوء دغلته فنقض يده من طاعته وانصرف عنه إلى بلده فانقضت جموعه

وراجع ابن مزني طاعة السلطان أبي البقاء ومخالصته بطائته وحاجبه فنقبلاه وولق
يحيى بن خالد بلمسان مستجيشا ونزل على أميرها أبي زيان محمد بن عثمان بن يعمر اسن
فهلك لا يام من قدومه وولى بعده أبو جوموسى بن عثمان فأمدته وزحف الى محاربة
قسطنطينة فامتنعت عليه ثم استدعاه ابن مزني الى بسكرة فأقام عنده وأسنى له الجراية
ورتب عليه الحرس وكان السلطان ابن اللحياني يبعث اليه من تونس بالجائزة مصانعة له
في شأنه حتى لقد أقطع له بتونس من قرى الضاحية ما كان للسلطان وابنه فلم يزل
في اسهامه واسهام بنيهم من بعده الى أن هلك يحيى بن خالد بمكانه عنده سنة احدى
وعشرين والله تعالى أعلم

* (الخبر عن بيعة السلطان أبي بكر بقسطنطينة على يد الحاجب ابن عمر وأولية ذلك) *

لما نهض السلطان أبو البقاء الى الحضرة عقد على بجاية لعبد الرحمن بن يعقوب بن
مخلف مضافا الى رياسته في قومه كما كانوا يستخفون أباه عليها عند سفرهم عنها وكان
يلقب المزوار وجعله حاجبا لآخيه الأمير أبي بكر على قسطنطينة فانتقل اليها وعكف
السلطان أبو البقاء في تونس وعظم بطشه فقتل عدوان بن المهدي من رجال
سدونيكش ودغار بن حريز من رجال ابن امانج فتقارض رجال الدولة في شأنه
وخشوا غدره وأعمل الحاجب ابن عمر وصاحبه منصور بن فضل عامل الزاب الحملة
في التخلص من اياته واستعصب راشد بن محمد أمير مغراوة كان نزاع اليهم عند استيلاء
بنى عبد الواد على وطنهم فتلقوه من الكرامة بما يناسبه واستقر في جلتهم ووليه وعلى
قومه تدور رحي حروبهم واستصحب السلطان أبو البقاء خالد الى الحضرة لأمير على
زناة فدفع بعضهم حشمه الى الحاجب في مقعد حكمه وقد استعدى عليه بعض الخدم
فأمر بقتله لحينه وأحفظ ذلك الأمير راشد بن محمد فرتب لها عزائم وقوض خيامه
لحينه مغاضبا فوجد الحاجب بذلك سبيلا الى قصده وتمت حملته وحملة صاحبه وأهم
السلطان شأن بجاية ونواحيها وخشى عليها من راشد بمكان صديقا ملاطفا لعبد
الرحمن بن مخلف وفاوضهم ما فهم بدفعه اليها فأشار عليه الحاجب بمنصور بن مزني
وأشار منصور بالحاجب وتدافعها أيا ما حتى دفعا جميعا اليه وطلب ابن عمر من
السلطان العقد لآخيه أبي بكر على قسطنطينة فعقد له وولى عليا ابن عمه الحاجب بتونس
نائب عنه وفصل بن الحضرة وولق بقسطنطينة وسرف منصور بن فضل الى عمله بالزاب
فكان من خلافه ما يذكر وقام ابن عمر بخدمة السلطان أبي بكر بتصرف في حجابه ثم
داخله في الانتقاض على أخيه وبدأت محال ذلك عليهم فارتاب لهم السلطان أبو البقاء
وأحس على بن الغمريان بآبائه فلحق بقسطنطينة وجهز السلطان أبو البقاء عسكريا وعقد

عليه لظافر مولاه المعروف بالكبير وسرّحه الى قسنطينة فانتهي الى باجّة وأناخ بها
الى أن كان من أمره ما يذكر وبأدرابن عمر الى المجاهدة
مولانا السلطان أبابكر اليه فأجابته وأخذله البيعة على الناس فتمت سنة احدى عشرة
وسبعمائة وتلقب بالمتوكل وعسّر بظاهر قسنطينة الى أن بلغه مجاهرة ابن مخلوف
بخلافهم فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان على بجاية ومقتل
ابن مخلوف وما كان من الادارة في ذلك }

كان يعقوب بن مخلوف ويكنى أبا عبد الرحمن كبير صنهاجة من جند السلطان الموطنين
بنواحي بجاية وكان له مكان في الدولة وغناء في حروبهم ودفاع عدوهم ولما نزلت عساكر
بني مرين على بجاية مع أبي يحيى بن يعقوب بن عبد الحق سنة ثلاث وسبعمائة كان له
في حروبهم مقامات مذكورة وآثار عروفة وكان الامير أبوزكريا وابنه يستخلفونه
بجاية ازمان سافرهم عنها وكان يلقب بالمزوار ولما هلك خلفه في سبيله تلك ابنة
عبد الرحمن واستخلفه السلطان أبو البقاء خالد على بجاية عند ما نهض الى تونس سنة
تسع وأنزله بها وكان طموحا لجوجاد لا يأسه وقدمه ومكانه من الدولة فلما دعا
السلطان أبو بكر نفسه وخلع طاعه أخيه وأخذله أبو عبد الرحمن بن عمر البيعة على
الناس وخطبوه بأخذ البيعة له على من يليه بجاية وأعمالها فأبى منها وتمسك بدعوة
صاحبه ونفس على ابن عمر ما تحصل له من ذلك من الخبز فآهر بخلافهم وجمع واحتشد
وتقبض على صاحب الاشغال عبد الواحد بن القاضي أبي العباس الغماري وعلى
صاحب الديوان محمد بن يحيى القالون مصطنع الحاجب بن عمر من أهل المربة كان
اسدى اليه عند اجتيازه به معروفا ورحل اليه عندما استولى على لرتبة بجاية فكافاه
عن معروفه واصطنعه وألقى عليه محبته ورفاهه الى الرتب وصرفه في أعمال الجباية وقلده
ديوان بجاية فتقبض عبد الرحمن بن مخلوف عليه وعلى صاحبه وجمع الناس وأعلن
بالدعوة للسلطان أبي البقاء خالد وارتحل السلطان أبو بكر من معسكره بظاهر قسنطينة
وأغذ السير الى بجاية ونزل مطلا عليه وأمهل الناس عامه
يومهم
وشرط ابن مخلوف على السلطان عزل ابن عمر وترددت الرسل بينهم في ذلك وكان الوزير
أبوزكريا بن أبي الاعلام من الساعين في هذا الاصلاح بما كان له من المهر على ابن
مخلوف وحين رجع اليه باستناع السلطان عن شرطه ومنعه من الرجوع اليهم وحبسه
عنده وزحف أهل المعسكر بالسلطان وخاموا عن لقاء صنهاجة ومن معهم من مغراوة
أهل الشوكه والعصية والعدد والقوة وأجفل السلطان من معسكره فانتهب وأحدث

اليه وسلب من كان من المعسكر وأخلاق الناس ودخل السلطان الى قسطنطينة في فل من
عسكره وبعث ابن مخلوف عسكرا في اتباعه فوصلوا الى ميله فدخلوها عنوة ثم وصلوا
الى قسطنطينة فقاتلوها أياما ثم رجعوا الى بجاية وأقام السلطان واضطرب أمره وتوقع
زحف ظافر اليه من باجة واتصل به أن أبا يحيى زكريا بن أحمد اللحياني قفل من المشرق
وأنه لما انتهى طرابلس دعا لنفسه لما وجد بافريقيته من الاضطراب فبويع وتوافقت
اليه العرب من كل جهة فرأى السلطان من مذهب الحزم أن يعث اليه بالحاجب ابن
أبي عبد الرحمن بن عمر ليشيد من سلطانه ويشتمغل أهل الحضرة عنه فوردى بالقرار عن
السلطان وتواطأ معه على المكر بابن مخلوف في ذلك ولحق ابن عمر باللحياني واستخمنه
ملك تونس وهون عليه الامر وغدا السلطان عند فصول ابن عمر على منازله فكبسها وسطا
بجاشيته وولى بجايته حسن بن ابراهيم بن أبي بكر بن ثابت رئيس أهل الجبل المطل على
قسطنطينة والقيل من كرامة ويعرف قومه بيني نهلان وكان قد اصطنعه من قبل
وارتحل بالعساكر الى بجاية سنة ثنتي عشرة واستخلف على قسطنطينة عبد الله بن ثابت
أخا الحاجب وأشيع بالجهات أن السلطان تنكر لابن عمر ومخطه وأنه ذهب الى ابن
اللحياني واستجاشه على الحضرة وبلغ ذلك ابن مخلوف واستيقن اضطراب حال السلطان
خالد بنونس فطمع في بجاية السلطان أبي بكر وتوثق لنفسه منه بالعهد بما اخله عثمان
ابن سل بن عثمان بن سباع بن يحيى من رجالات الزواودة والولى يعقوب الملاذى من
نواحي قسطنطينة وأغد السير من بجاية ولقى السلطان ببرجيوه من بلانسد ونكش فلقاه
مبرة ورجبا ثم استدعاه من جوف الليل على رواقه الى شرب مع مواليه فعاقروهم
الجر الى أن غل واستغضبوه ببعض النزعات فغضب وأفرع فتساو لوه طعنا بالخناجر
الى أن قتله وجر واشلوه فطرحوه بين القساطيط وتقبض على سائر قومه وحاشيته
وفتر كاتبه عبد الله بن هلال فلقق بالمرتب وارتحل السلطان مغدا الى بجاية قد خلفها
وظفر بها وتملك بها حتى رام ملكه وعلاو وكان دخوله الى بجاية على حين غفلة
من أهلها واستولى السلطان على سائر المملكة التي كانت تحت ايلته أيه بالجهة
المروفة بالناحية الغربية وتكمل واستوسق له أمرها وأقام في انتظار صاحبه ابن عمر
الى أن كان من الامر ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي البقاء خالد واستيلائه }
{ السلطان أبي يحيى بن اللحياني على الحضرة }

كان السلطان أبو البقاء خالد بعد بيعة السلطان أبي بكر بقسطنطينة قد اضطربت أحواله
وجهر اليه العساكر لمنازلة قسطنطينة وعقد عليها المولاه ظافر المعروف بالكبير فمسكر

بجاية وأراح ينتظر أمر السلطان وكان أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن الليثاني
ابن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص قد بويع بطرابلس لما قتل من المشرف
ورأى اضطراب الأحوال ووفد عليه هناك الحاجب أبو عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله من
السلطان أبي بكر وأنه يذمه ويظاھره على شأنه فأحكّم ذلك من عقده وشد من أمره
وتوافقت إليه رجالات الكعوب أولاد أبي اليل ومعهم شيخ دولته أبو عبد الله محمد بن
محمد المزدوري فأغذوا السير إلى الحضرة وبعث السلطان إلى مولاه ظافر بمكانه من
باجة مستحيشا به فاعترضوه قبل وصوله وأوقعوا به واعتقلوا ظافرا وصحبوا تونس
ثامن جمادى سنة إحدى عشرة ووقفوا بساحتها فسكنت هبة بالبلد قتل فيها شيخ الدولة
أبو زكريا الحفصي وغدا القاضي أبو اسحق بن عبد الرقيق على السلطان وكان منبوعا
صار ما قوى الشكيمة فأغراه بعد اذ دفعه العدو فخام عن لقائه واعتذر بالمرض واشهد
بالانخلاع عن الأمر وحل البيعة ودخل أبو عبد الله المزدوري القصر فاستمكن من
اعتقاله ثم جاء السلطان أبو يحيى الليثاني على أثره بلاتا خرف بويع البيعة العامة
بظاھرها ودخل إلى البلد واستولى عليها وولى على حجابته كاتبه أبا زكريا يحيى
ابن علي بن يعقوب على الأشغال بالحضرة بحضرة ابن عمه محمد بن يعقوب وبنو يعقوب
هو لاه أهل بيت بشاطبة من بيوت العلم والنسب وقد موأ إلى الحضرة امام بجاية وكان
منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن يعقوب وقد مع ابن الامين صاحب طنجة كما قدمناه
وتصرف في القضاء بافريقية وولاه السلطان المتصرف قضاء الحضرة وسافر عنه إلى ملوك
مصر وكان بنو علي هؤلاء عبد الواحد ويحيى ومحمد من أقاربه فكان لهم ظهور في
دولة السلطان أبي حفص وبعدها وكان عبد الواحد منهم صاحب بجاية الجريد وهلك
بتوزر سنة ثنتين وسبع مائة وكان السلطان أبو يحيى بن الليثاني قد استكتب أخاه أبا
زكريا يحيى ابام رياسته على الموحدين فخطى عنده واختصه ولازمه وجمع معه فلما
ولى الخلافة أحطاه وولاه حجابته ولما استقر بتونس واستوسق له الأمر أعاد الحاجب
أبا عبد الرحمن بن عمر إلى مرسله السلطان ابن بكر بعد أن وثق معه العهد إلى أبي يحيى على
المعاهدة وضمن له ابن عمر فأقام عنده مكرما متسع الجراية والاسهام إلى أن كان
من الأمر ما نذره ان شاء الله تعالى والله أعلم

* (الخبير عن قدوم ابن عمر على السلطان بجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير) *

لما قدم ابن عمر على بجاية استبد بحاربه وكفالاته كما كان وليوم وصوله من عبد الله
ابن هلال كاتبه ابن مخلوف ولحق بتلسان وشمرا بن عمر عزائمهم للاطلاع بأمره ودفع
حسن بن ابراهيم بن ثابت عن الرتبة فلم يتخرج يوما وخرج لجباية الوطن ثم أغرى به

السلطان وحذره من استبداده بقسنطينة لذي كان معقله المجاور لها وسعيات تنصح بها حتى صادفت القبول بمكانه والوثوق بنصائحهم وخرج السلطان في العساكر من بجاية الى قسنطينة سنة ثلاث عشرة للنظر في أحوالها فلما انتهى الى برجيمه لقيه عبد الله بن ثابت فتقبض عليه وعلى أخيه حسن بن الحاجب سنة ثلاث عشرة بعد أن استصفي أموالهما ويقال انه بعد خروج حسن بن ثابت الى عمل قسنطينة بعث في أثره بعض مواليه وأوعزمهم الى عمل عبد الكريم بن مندبل ورجالان سد ونكش فقتلوه بوادي القطن وأن السلطان لم يباشركيته وكان ظافر الكبير بعد انزاعه وحصوله في أمر العرب كما قدمناه انعموا عليه وأطلقوه ولحق بالسلطان أبي بكر فآثره واستخلصه كما كان لأخيه وولاه على قسنطينة عند دنكبة بن ثابت واستكتب أبا القاسم ابن عبد العزيز لخالقه من الولايات فأقام ظافرا واليا بقسنطينة ثم استقدمه السلطان الى بجاية وقد غص ابن عمر بمكانه فأغرى به السلطان فتقبض عليه وأشخصه في السبعة الى الاندلس والله أعلم

* (الخبر عن منازلة عساكر بني عبد الواد ببجاية وما كان في ذلك من الاحداث) *

كان السلطان أبو يحيى بعد انزاع جنده عن بجاية سنة عشر بعث سعيد بن بشر بن مخلف عن مواليه الى أبي جوموسى بن عثمان بن يغمراسن وكان قد أتبع له في زناته المغرب الاوسط ظفروا واعتزاز فلاك أمصارهم من أيدي بني مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب على تلمسان ودوخ جهاته واستولى على أعمال مغراوة ووجين وملك الجزائر واسـتمزل منها ابن علان النائر بها وملك تدلس من يد ابن مخلوف فطمع لذلك موسى بن عثمان في ملك بجاية ثم بلغه مهلك ابن مخلوف فبعث اليه السلطان في المواصلة واستبلاء السلطان على ثغره فاستمر على المطالبة وادعى أن بجاية له في شرطه وقارن ذلك لحاق صنهاجة اليه عنده مهلك صاحبهم فرغبوا في ملك بجاية ووضغموه ثم قدم عثمان بن سباع ابن يحيى مغاضبا للسلطان بما كان من اسائه عليه في ابن مخلوف واخفار ذمته وعهده فيه واستقر عنده ابن يحيى بعد منصرفه عن الحجابة ورجوعه من الحج فرغبوا في ذلك واستحثوه لطلب بجاية فسهح العساكر اليها بالنظر محمد بن عمه يوسف بن يغمراسن ومسعود بن عمه أبي عامر ابراهيم ومولاه مسامح وبعث معهما أبا القاسم بن أبي يحيى الحاجب ففصلوا عنه بدار مقامه بشلف فأغذوا السـير وهلك ابن يحيى في طريقه بجبل ونازلوا البلد ثم جاوزوها الى الجهات الشرقية فأثخنوا فيها ودخلوا خيل ابن ثابت واستولوا عليه واستباحوه سنة ثلاث عشرة ونالت منهم الحامية في المدافعة بالقتل والجراحات أعظم النيل وقلوا راجعين فشهدوا حصارنا باوصفون فخر بواتهبت

أقواته وعدده وسرح ابوجوعسكرا آخر لخصار بجاية عقد عليه لمسعود بن عمر بن
عامر بن ابراهيم بن يغمراسن فمنازلوها سنة خمس عشرة واتصل بهم خروج محمد بن
يوسف بن يغمراسن وبنو توجين معه على أبي جوارهم أو قعوا به وهزموه واستولوا على
معسكره فأجفل مسعود بن أبي عامر وعسكره وأفرجوا عن بجاية ووصل على أثرها
خطاب محمد بن يوسف بالطاعة والانحياش فبعث السلطان اليه صنيعة محمد بن الحاج
فضل بالهدية والآلة ووعدته بالمظاهرة وتسويغ السهام التي كانت ليغمراسن بأفريقية
وشغل ابن عبد الواد عن بجاية وخرج السلطان في عساكره للاشراف على وطنه الى أن
كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن استبداد ابن عمر بجاية) *

لم يزل ابن عمر مستبدا على السلطان في حجابته يرى أن زمامه بيده وأمره متوقف على
انفاذه وصار يغريه ببطائه فيقتلهم ويغرمهم وربما كان السلطان يأتيه من
استبداده عليه وداخلة بعض أهل قسنطينة سنة ثلاث عشرة لما أهمهم من حصارها
واتصلت حاله معه على ذلك النحو من الاستبداد الى أن بلغ السلطان الشوة وأرهب
حده وسطا محمد بن فضل فقتلهم في خلوة مع قربه من غير مؤامرة الحاجب وباكر ابن عمر
مقعد يسيب دار السلطان فوجد شلوه ملقى في الطريق مدرجا في شابه وأخبر أن
السلطان سطا فدأخله الريب من استبداد السلطان وأرهاف حده وخشى بواديه
وتوقع سعاية البطانة وأهل الخلوة فيبعده عنه واستبداده بالثغردونه فاغراهم
بطلب أفريقية من يد ابن اللعياني وجهازهم بما يصلح من الآلة والفساطيط والعساكر
والخدام ورتب له المراتب وأرتحل السلطان الى قسنطينة سنة خمس عشرة ثم تقدم غازيا
الى بلاد هوارة وأجفل عنها ظفرا بهم وكان قائدها من مواليهم فاستوفى بجاية
هوارة وقفل الى قسنطينة سنة ست عشرة واستبدا ابن عمر بجاية ومدافعة العدو من
زنانة عنها واستخلف على حجابة السلطان محمد بن قانون قررة عينه بما كان يؤتمل من
استبداده الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن سفر السلطان أبي يحيى اللعياني الى قابس وتجافيه عن الخلافة) *

كان هذا السلطان أبو يحيى اللعياني قد طمن في السن وكان بصيرا بالسياسة محتربا
للامور وكان يرى من نفسه العجز عن الخلافة واستحقاقها مع أبناء الامير أبي زكريا
الاكبر استفعال صاحب الثغور الغربية الامير أبي زكريا
في ديوان جنده من
واستغلاظ أمره عن انتظم
أعياص زنانة وفحول شواهم من توجين ومغراوة وبنو عبد الواد وبنو مرين كانوا

بفرعون اليه مع الامام من ملوكهم خشية على انفسهم لما فاسمهم في النسب
وساهمهم في بعضوية القبيل وفخولية الشول ومنهم من غلبوا على مواطنهم فلكوها
عليهم مثل مغراوة وبنى زرين وماكيش فاستكف بذلك جند السلطان وكثرت
جموعه وهابه الملوك ونهض سنة ست عشرة الى افريقية وجال في بلاد هوارا وأخذ
جبايتها كما ذكرنا فتوقع السلطان ابن اللعياني زحفه اليه بتونس وكانت افريقية
مضطربة عليه وكان تعويله في الحامية والمدافعة على اوليائه من العرب ولي منهم حمزة بن
عمر بن أبي ليل فحكمه الشركة في سلطانه وأفرده برياسة العرب
وأجره الرسن وسرب اليه الاموال وكثر بذلك زبون العرب واخلافهم عليه فاجتمع
على التقويض عن افريقية ونفض من الخلافة فجمع الاموال والذخيرة وباع
ما كان بمودعاتهم من الآنية والفرش والخرثى والماعون والمتاع حتى الكتب التي
كان الامير أبو زكريا الاكبر جمعها واستجاد أصولها ودواوينها آخرت للوراقين
فبيعت بدكاكين سوقهم فجمع من ذلك زعموا قنطرة من الذهب تجاوز العشرين
قنطارا وجوالقين من حصى الدر والياقوت وخرج من تونس الى قابس موريا بمشارفة
عملها فاتح سنة سبع عشرة بعد ان رتب الحامية بالحضرة وباجة والحمامات واستخلف
بالحضرة وخرج من تونس الى قابس وانتهى الى قابس فأقام بها وصرف المال في
جهاتها الى أن كان من بيعة ولده من تونس كما ذكره بعد ان شاء الله تعالى

(الخبر عن نهوض السلطان أبي بكر الى الحضرة ورجوعه الى قسنطينة)

لما رجع السلطان من هوارا الى قسنطينة سنة ست عشرة كما قدمناه استبلغ في جهاد
حركة أخرى الى تونس فاحتشد وقسم العطاء وأزاح العلال واعترض الجنود على
طبقاتهم من زنانية والعرب وسدونكش واستخلف على قسنطينة الحاجب محمد بن
الشانون وبعث الى حاجبه الاعظم أبي عبد الرحمن بن عمر بمكانه من امارة بجاية في مدد
المال للنفقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل موزني عامل الزاب وكان ابن عمر
لما رأى من كفايته وانه جماعة للمال استضاف له عمل جبل أوراس والحصنة
وسدونكش وعياص وسائر اعمال الضاحية فكانت اعمال الجباية كلها بتظرة
واموالها في حساب دخله وخرجه فبعثه ابن عمر ليقوم انفاق السلطان واستخلفه
على خطة جبايته وارتحل السلطان من قسنطينة في جمادى سنة سبع عشرة بطوى
المراحل ولقيه في طريقه وفود العرب وانتهى الى باجة مستغيثا حاميها الى تونس
وكان السلطان أبو يحيى اللعياني قد خرج عنها الى قابس كما قدمناه واستخلف عليها
أبا الحسن بن وانودين وبعث اليه بنهوض السلطان أبي بكر الى تونس وانه محتاج

الى المدافعة فاعتذر لهم اللحياني بما قبله من الاموال وأطلق يدهم في الجيش والمال
فركبوا واستطخوا رئيس الديوان وأخرجوا ابنه محمد اويكني بأضربة فأطلقوه من
اعتقاله ولقيهم الخبر باشرف السلطان أبي بكر الى باجة فخرجوا جميعا من تونس وخالفهم
الى السلطان مولاهم ابن عمر بن أبي اليل كان مضطغنا على الدولة مستر بصاها كما كان
اللحياني يؤثر عليه أخاه حمزة فلقى السلطان دوين باجة فأعطاه صنفقته واستخه ووصل
الى تونس فنزل روض السنافرة من رياض السلطان في شعبان من سنة سبع عشرة
وخرج اليه الملا وترددوا في البيعة بعض الشيء انتظارا للشأن أبي ضربة وأصحابه
وكان من خبرهم ان السلطان لما أغذ السير من باجة بادرجزة بن عمر الى بطانة اللحياني
وأولياها بتونس فلقبهم وقد خرجوا عنها فأشار عليهم ببيعة أبي ضربة ابن السلطان
اللحياني ومن احفة القوم به فبايعوه وزحفوا الى لقاء السلطان ودس حمزة الى أخيه
مولاهم أن يزحف بالمعسكر فأجفل السلطان عن مقامته بروض السنافرة سبعة أيام
من احتلاله قبل أن يستكمل البيعة وارتحل الى قسنطينة ورجع عنه مولاهم من
تخوم وطنه وسرح منصور بن مزني الى ابن عمر يباجة ودخل أبو ضربة بن اللحياني
والموحدون الى تونس منتصف شعبان من سنته وبويع بالحضرة البيعة العامة وتلقب
المتصرف وأراد أهل تونس على ادارة سور بالارياض فيكون سياجا عليهم فاجابوه الى ذلك
وشرع فيه وأوهنه العرب في مطالبهم واشتطوا عليه في شروطهم الى أن عاود مولاها
السلطان حركته كما نذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي بكر على الحضرة }
{ وابقاعه بأبي ضربة وفرار أبيه من طرابلس الى المشرق }

لما قفل السلطان من تونس الى قسنطينة بعث فائده محمد بن سيد الناس بين يديه الى
بجاية فارتاب لذلك ابن عمر بوصول أمره وتنكر له ونسب السلطان بذلك وأغضى له
وطالبه في المدد فاحتفل في الحشد والآلة والابنية وبيت اليه سبعة من رجال الدولة
بسبعة عساكر وهم محمد بن سيد الناس ومحمد بن الحكم وظفر السنان وأخوه
موالي الامير أبي زكريا الاوسط ومحمد المديوني ومحمد المحرسي ومحمد البطوي وبعث له
من فحول زناتة وعظماهم عبد الحق بن عثمان من أعياص بن مرين وكان
ارتحل اليه من الاندلس كما نذكر في خبره وأبارشيد بن محمد بن يوسف من أعياص بن
عبدالواد فبين كان معهم من قومهم وحاشيتهم وتراموا بعساكرهم عند السلطان
بقسنطينة فاعتزم على معاودة الزحف الى تونس وكان قد اختبر أحوال افر بقة
وأحسن في ارياضها فخرج في صفر من سنة ثمان عشرة واستعمل على حمايته أبا عبد الله

ابن القاون ويرادفه أبو الحسن بن عمرو ووافاه بالاندلس وقد هواره وكبيرهم سليمان بن
جامع وأخبروه بأن أبا ضربة بن الليثاني انتقل من باجة بعد أن نازلها معتزما على القضاء
فارتحل مولانا السلطان مغذا واقبه مولا هم ابن عمر فراجع الطاعة وارتحلوا في اتباع
أبي ضربة وجوعه حتى شارقوا القيروان فخرج اليه عاملاها ومشيختها فالتقوا اليه
باليد وأعطوا الطاعة وارتحل السلطان راجعا عن اتباع عدوه الى الحضرة وقد
نزل بها أبو ضربة بن الليثاني من بطانة محمد بن الفلاق لتمانع ذويها فأخرج
الرماة الى ساحتها وقتل العساكر ساعة من نهار ثم اقتصموها عليه واستمتع
عامة أرباضها وقتل ابن الفلاق ودخل السلطان الى الحضرة في ربيع من سنته
فأقام خلالها انعقدت بين العامة وقدم على الشرطة ميمون بن أبي زيد واستخلفه على
البلد ورحل في اتباع أبي ضربة بن الليثاني وجوعه فأوقع بهم بمصبوح من جهات
بلاد هواره وقتل من مشيخة الموحدين أبا عبد الله بن الشهيد من أهل البيت الحفصي
وأبا عبد الله بن ياسين ومن ضبة كآب أبي الفضل الجبائي وتقصض على شيخ الدولة
أبي محمد عبد الله بن يعمر وروقه الى السلطان فعفاه عنه وقومه ليومه ثم أعاده الى
خطته بعد ذلك ورجع السلطان الى تونس من سنته وكان السلطان أبو عيسى بن
الليثاني لما بلغه الخبر بنهوض السلطان الى تونس حركته الثانية سنة سبع عشرة
وما كان من بيعة الموحدين والعرب لابنه أبي ضربة وارتحل من مقامه بقابس الى
نواحي طرابلس ثم بلغه رجوع السلطان الى قسنطينة فأوطن طرابلس أبا عبد الله بن
يعقوب قريب حاجبه ومعه هجر من بن مرغم كبير الجوازي من ذئاب فدوخ البلاد وفتح
المعاقل وجبى الاموال وانتهى الى برقة واستخدم آل سالم وآل سليمان من حزب ذئاب
ورجع الى سلطانه بطرابلس ووافاه الجند بانهم زام أبي ضربة ابنه فبعث حاجبه أبا زكريا
ابن يعقوب ووزيره أبا عبد الله بن ياسين بالامر اللاحتشاد العرب فقرقوها في إعلان
وذئاب وزحف أبو ضربة الى القيروان وبلغ خبره الى السلطان أبي بكر فخرج من تونس
آخر شعبان من سنة ثمان عشرة فأجفلوا عن القيروان ثم تذا مروا وعلقوا واحلهم
مستمتين بزعمهم حتى أطلت عليهم العساكر فكان فج النعام فأنقضت جوعهم وشردت
رواحلهم وارتحلوا منهزمين والقتل والنهب يأخذ منهم مأخذة ولجأ أبو ضربة في فله
الى المهديّة وكانوا مقيمين على دعوة أبيه فامتنع منها الى أن كان من شأنه ما ذكره وبلغ
خبره الى أبيه بمكانه من طرابلس فاضطرب معسكره وبعث الى النصارى في اسطول
بجمله الى الاسكندرية فوافده ستة أساطيل فاحتل أهله وولده وركب البحر ومعه
حاجبه أبو زكريا بن يعقوب الى الاسكندرية واستخلف على طرابلس أبا عبد الله بن أبي

عمران من ذوى قرابته وصهره فلم يزل بها الى ان استمدعاه الكعوب ونصبوه للامر
 وأجلبوا به على السلطان مرارا كما ذكره بعد وركب السلطان أبو يحيى بن اللحياني
 البحرالى الاسكندرية فنزل بها على السلطان محمد بن قلاوون من ملوك الترك بمصر
 والشام واستقدمه الى مصر فعظم من مقدمه وادب لقاؤه ونوه من مجلسه وأسنى من
 جراته واقطاعه الى أن هلك سنة ثمان وعشرين ورجع السلطان أبو بكر الى تونس
 بعد الواقعة على أبي ضربة وقومه بفتح النعام فدخلها في شوال من سنته واستقامت
 افريقية على طاعته وانتظمت أمصارها ونغورها في دعوتها الى المهديّة وطرا بلس
 كما ذكرناه الى أن كان ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك الحاجب بن عمر بجاية وولاية الحاجب }
 { محمد بن القلاوون عليها ثم الادالة منه بابن سيد الناس }

كان الحاجب بن عمر لما استبد بجاية سنة خمس عشرة انتقل السلطان الى قسنطينة
 ثم راجعها بعد ثم لما رجع من تونس ثانياً حركته سنة سبع عشرة صرف اليه منصور
 ابن فضل وبعث في أثره قائده أبا عبد الله محمد بن حاجب أبيه محمد بن سيد الناس يهني له
 قصوره بجاية للهول اليها فرده ابن عمر وتنكر له وطالبه السلطان في المدد فبادر به
 فأقطع له جانب الرضا وعقد له على بجاية وقسنطينة كما ذكرنا ذلك كله قبل فاستبد ابن
 عمر بالثغر وما اليه من الاعمال مقتدر اعلى ذكر السلطان في الخطبة واسمه في السكة
 وأقام على ذلك الى أن ملك السلطان تونس واستولى على جهاتها وبعث اليه بابن عمه
 على بن محمد بن عمر فعقد له أبو عبد الرحمن الحاجب على قسنطينة فضى اليها وهو في خلال
 ذلك كاه يدافع عساكر زناتة عن بجاية، وقد كان أبو جوح صاحب تلمسان بعد ظهوره على
 محمد بن يوسف واسترجاعه بلاد مغراوة وتوجين من يده كما قدمناه يسرب العساكر
 لحصارها وابتنى بالوادى على مرحلتين منها قلعة بكر يجهز بها الكتاب لحصارها
 ثم هلك أبو جوح وولى ابنه أبو تاشفين من بعده سنة ثمان عشرة فتنفس مخنق الحصار
 عن بجاية ريثما كانت حركة السلطان الى تونس وقصها ثم خرج أبو تاشفين من تلمسان
 لتمهيد أعماله وقتل محمد بن يوسف بمقتله من جبل وانشر يس كما ذكره في أخبارهم
 فارتحل من هنالك راجعاً الى تلمسان وأصاب ابن عمر مرض فبعث عن على ابن عمه بمكان
 عمله بقسنطينة وعهد اليه بأمره والقيام بولاية بجاية الى أن يصل أمر السلطان وهلك
 لايام على فراشه في شوال من سنة تسع عشرة وقام على بن عمر بأمر بجاية واتصل الخبر
 بالسلطان فأهمه شأن الثغر وطير ابن سيد الناس اليه مع قهر مائة داره لتحصيل خريته
 والبحث عن ذخيره فاستوفى من ذلك فريقي الكثرة من الصامت والذخيرة وقدم معه

علي بن عمر فأولاه السلطان من رضاه ما أحسب أمه وأقام بالحضرة الى أن كان منه
خلاف مع ابن أبي عمران ثم راجع الطاعة وقد أحفظ السلطان بولاية عدوه فلما
عاد الى تونس أو عزالي مولاة فبحاج وحمل بالقتل فاعتالوه خارجا من بستانه فأشوه
وهلك من جراحتة والله أعلم

{ الخبر عن امارة الامير أبي عبد الله علي قسنطينة وأخيه }
{ الامير أبي زكريا علي بجاية وتولية ابن القالون علي بجائتها }

لما هلك ابن عمر أهتم السلطان شأن بجاية لما كانت عليه من حال الحصار ومطالبة بني
عبد الواد فرأى أن يكشف الحامية بالثغور القريبة وينزل بها البناء للمدافعة والحماية
وعقد علي قسنطينة لابنه الامير أبي عبد الله وعقد علي بجاية لابنه الآخر الامير أبي
زكريا وجعل بجائتها لابي عبد الله بن القالون مستبدا عليهما لكان صغرهما وأكتفه
الجند وأمره بالمقام بجاية للممانعة من العدو والمخ على حصارها وارتحلوا من تونس
فاتح سنة عشرين في احتفال من العسكر والاصحاب والايمة وابتقى خطة الحجابة خالوا
عن يقوم بها ابقاء علي ابن القالون وبقى للتصرف في الامور من رجال السلطان أبو
عبد الله محمد بن عبد العزيز الكردي الملقب بالمزوار وكان مقدما علي بطانة السلطان
المعروف بالدخلة وعلى الاشغال الكاتب أبو القاسم بن عبد العزيز وسند كرا وليتهما
بعد وانصرف الى بجاية را فلا في حلل العز والتشويه الى أن كان من أمره ما نذكره
ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن استقدام ابن القالون والادالة منه بابن }
{ سيد الناس في بجاية وبظافر الكبير في قسنطينة }

لما انصرف أبو عبد الله بن يحيى بن قالون الى بجاية وخلص وجه السلطان فيه لبطانته
عند ولايته بجاية بشوافيه السعايات ونصبوا له الفوائل وتولى كذلك المزوار بن
عبد العزيز بعد اخذه أبي القاسم بن عبد العزيز صاحب الاشغال وعظمت السعايات فيه
عند السلطان حتى داخلته فيه الظنة وعقد لمحمد بن سيد الناس علي بجاية وقام بأمر
حصارها وجباة أميرها الى أن استقدم للحجابة وكان من أمره ما نذكره ومرا بن قالون
بقسنطينة في طريقه الى الحضرة فخذته نفسه بالامتناع بها وداخل مشيختها في ذلك
فأبوا عليه فأشخصهم الى الحضرة كالابهم ونعى الخبر بذلك الى السلطان فاسرها لابن
قالون وعزم علي استضافة الحجابة بقسنطينة لابن سيد الناس فاستعفى مشيختها وأروه
ن الامين قرييه وابن أخيه وذكره ثروة أبيه فأصر عن ذلك وصرف اعترامه الى
مولاة ظافر الكبير وذلك عند قدومه من المغرب وكان من خبره انه كان من موالى الامير

أبي زكريا وكان له في دولة ابنه السلطان أبي البقاء ظهور ورحف هو بالعباسي كرم عند
 ما استرأب السلطان أبو بكر فأقام بياجة وجاء المزدوري والعرب إلى تونس في مقدمة
 ابن البقاء فزحف إليهم ففضوه وتقبضوا عليه كما ذكرنا ذلك كله ثم لحق بعدها بمولانا
 السلطان أبي يحيى وأعادته إلى مكانه من الدولة وولاه قسنطينة عند مهلك ابن ثابت سنة
 ثلاث عشرة ثم غص به ابن عمرو وأغرى به السلطان فأشخصه في السفين إلى الأندلس ورجاز
 إلى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد إلى أن بلغه الخبر بمهلك ابن عمرو فكرز
 راجعا إلى تونس ولاقاه السلطان مبرة وتكرىما ووافق ذلك وصول الحاجب ابن قالون
 من بجاية فعقد السلطان لظافر هذا على حجابة ابنه بقسنطينة الأمير أبي عبد الله
 فقدمها وقام بأمرها واستعمل ذويه وحاشيته في وجوه خدمتها وصرف من كان
 هنالك من الخدام أهل الحضرة إلى بلدهم وكان بها أبو العباس بن ياسين متصرفا
 بين يدي الأمير أبي عبد الله والكتاب أبو زكريا بن الدباغ على أشغال الجباية وكانا قدما
 من الحضرة في ركاب الأمير أبي عبد الله فصر فهما القائد ظافر لحين وصوله واشتغل
 بأمره إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن ظهور ابن أبي عمران وفرار ابن قالون إليه على عينه) •

كان محمد بن أبي عمران هذا من أعقاب أبي عمران موسى بن إبراهيم ابن الشيخ أبي
 حفص وهو الذي ولي أفر يقية نابعا عن أبي محمد عبد الله ابن عمه الشيخ أبي محمد
 عبد الواحد كتب له بها من مرا كس لا قول ولايته فأقام واليا عليها ثمانية أشهر إلى أن
 قدم آخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأقام أبو عمران هذا في جملتهم إلى أن هلك ونشأ
 بنوه في ظل دولتهم إلى أن كان من عقبه أبو بكر والد محمد هذا فكان له صيت وذكر وكان
 السلطان أبو يحيى زكريا بن البقاء قد رعى له ذمة قرابته ووصله بصهر عقده لابنه محمد
 على ابنته واستخلفه على تونس عند خروجه عنها ثم استخلفه على طرابلس عند ركوبه
 السفينة إلى الإسكندرية وكان أبو ضربة بعد ان هزاه وافتراق جموعه اعتصم بالمهدية
 ونازل بها السلطان أبو بكر فامتنعت عليه وأقلع عنها على سلم عقده لابي ضربة وأقام
 حمزة ابن عمر في سبيل خلافة على السلطان يتقلب في نواحي أفر يقية حتى عظم زبونه على
 السلطان ونزع إليه الكثير من الأعراب وكثرت جموعه فاستقدم محمد بن أبي عمران من
 مكان ولايته لظفر طرابلس وزحف إلى تونس مفاوضا إلى السلطان وكال تعييته فخرج
 السلطان أبو بكر عن تونس في رمضان من سنة إحدى وعشرين ولحق بقسنطينة وجمعه
 إليها مولاهم ابن عمرو وكان الحاجب محمد بن يحيى بن قالون قد غصته البطانة والحاشية
 بالصعابة فيه عند السلطان وتبين له انحرافه عنه وكان معن بن مطاع الفزاري وزير

حزبة بن عمرو صاحب شواره صديقا بن فالون ومخالصه فداخله في الاجلاب بابن أبي
عمران فلما خرج السلطان أمام زحفهم تخلف ابن فالون بتونس وركب من القدر في البلد
مناديا بدعوة ابن أبي عمران ودخل ابن أبي عمران ثانية خروج السلطان واستولى على
الحضرة وأقام بها بقية سنته وصدر من أخرى ولحق السلطان بقسنطينة فجمع
عساكره واحتشد جوهه وأزاح العلل واستكمل التهيئة وزحف منها في صفر سنة
ثنتين وعشرين وخرج ابن أبي عمران للقائه مع حزبة بن عمر في جوع ولقيهم السلطان أولى
وثانية بالرحلة وأوقع بهم وقتل شيخ الموحدين أبا عبد الله بن أبي بكر وكان على مقدمتهم
محمد بن أبي منصور بن مزني وغيره وأثنى العساكر فيهم قتلا وأسرا وكان للسلطان فيها
ظهور ولا كفاء له ثم قبض على مولاهم ابن عمر فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مقتل مولاهم ابن عمرو وأصحابه من الكعوب)

لما أتى السلطان من الظهور على ابن أبي عمران واتباعه والظفر بهم ما أتى وصنع لهم
فيه رخص أنف مولاهم ابن عمرو وظهرت من أصحابه كلمات أنبات بغاسد دخلتهم ثم نعى
للسلطان أن مولاهم داخل في القتل به ابنه منصور وأوريبه جعدان وهعدان ابن عبد
الله ابن أحمد بن كعب وسليمان بن جامع من شيوخ هواة وثني بذلك عنهم ابن عمهم عون
ابن عبد الله بن أحمد بعد أن داخلوه فيها فتنصحه بالسلطان فلما عدوا على السلطان
تقبض عليهم وبعضهم إلى تونس فاعتقوا بها ورجع هو إلى الحضرة فدخلاه في جمادى
من سنته وجدد البيعة على الناس وزحفت العرب في اتباعه حتى نزلوا بظاهر البلد
وشارطوا عليه اطلاق مولاهم وأصحابه فأخذ السلطان قتلهم فقتلوا بمحبسهم وبعث
بأسلامهم إلى حمزة فعظم عنده موقع هذا الحزن وصرخ في قومه وتآمر وأن يتأروا
بصاحبهم وأخذ السير إلى الحضرة وابن أبي عمران معهم على حين افتراق وازاحة
السلطان ووطنوا أنهم ينتهزون الفرصة وخرج السلطان عن تونس لاربعين يوما من
دخولهم ولحق بقسنطينة ودخل ابن أبي عمران إلى تونس فأقام بها ستة أشهر خلال
ما احتشد السلطان بجوعه واستكمل تعيينه ونهض من قسنطينة وزحف إليه ابن أبي
عمران وهزمه ابن عمر في جوعه فأوقع السلطان بهم وأثنى فيهم وشردهم في النواحي
وعاد إلى تونس فدخلاه في صفر سنة ثلاث وعشرين ومضى حمزة لوجهه إلى أن كان من
أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن واقعة رغبس مع ابن اللحياني وزناته وواقعة الشقة مع ابن أبي عمران)

لما انهزم حمزة بن عمرو بن أبي عمران عن تونس مرة بعد أخرى ورأى حمزة ابن أبي عمران
غير مغن عنه دمرفه إلى مكان عمه بطرابلس وبعث إلى أبي ضربة ابن السلطان

اللحياني بمكانه من المهديّة قد اخله في الصرّيح بزناة والوفود على سلطان بن عبد
 الواد فرحل معه أبو ضربة ووفدوا على أبي تاشفين صاحب تلسان ورغبوه في الظفر
 بحماية وأن يشغل صاحب تونس عن مددها بترديد البعوث وتجهيز العساكر اليه
 فصرح معهم السلطان آفاقا من العسكر وعقد عليهم الموسى بن علي الكردي صاحب
 الثغر بتيرزدكت وكثير الحاشية والرجالات وارتحلوا من تلسان يغذون السير وبلغ
 السلطان خبر فصولهم بتلسان فبرز للقائهم من تونس في عساكره حتى انتهى الى رغيص
 بين بونة وقسنطينة ولما أطلت عساكر زناة والعرب اختل مصاف السلطان
 وانهمزمت المجنبات وثبت في القلب وصدق العزيمة واللقاء فاقتتل مصافهم وانهمزموا
 في شعبان سنة ثلاث وعشرين وامتلات أيدي العساكر من اسلابهم والسبايا من
 نساء زناة ومرت عليهم السلطان وأطلقهن ورجع أبو ضربة وموسى بن علي الكردي
 في قلمهم الى تلسان وعاد السلطان الى حضرته لايام من هزيمتهم واقبض الخبر في طريقه
 باجتماع العرب بنواحي القيروان فغطى الحضرة اليهم ولقيهم بالشقة وأوقع بهم ورجع
 الى تونس في شوال من سنة أربع وعشرين فاتبعه حجرة ومن معه الى تونس عند
 ما افترت العساكر ومعه ابراهيم بن الشهيد الحفصي وسبق اليه بخبرهم عامر أبو هلي
 ابن كثير فخرج للقائهم من يومه في خوف من الجنود بعد أن بعث
 عن مسكرباجة وفاندها عبد الله العاقل مولاه فصجعه العرب بنواحي شاذلة فقاتلوه
 صدرها وحي الوطيس ووصل عبد الله العاقل والناس متواقفون واشتدت الحرب
 ثم كانت الهزيمة على العرب واستيحت حرماهم وافترت جوعهم ورجع السلطان
 الى البلد واستقر بالحضرة والله تعالى أعلم

* (الخبر عن اجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة) *

لما انهمزم أبو ضربة بن اللحياني وحمزة بن عمرو وعساكر بن عبد الواد لحق أبو ضربة
 بتلسان فهلك بهم اولي حمزة بعده من الحروب مع السلطان مالتى ويثس الكعوب من
 غلابه وتذامر والفتنة والاجلاب عليه فوفد حمزة ابن عمر على ابن تاشفين صريحا
 ومعه طالب بن مهلهل قرنه في قومه ومحمد بن مسكين شيخ بن حكيم من اولاد القوس
 وكاهم من سليم ومعهم الحاجب ابن قالون فاستهوا عساكره لصر يخهم فكتب لهم
 السلطان كتيبة عقد عليهم الموسى بن علي الكردي وأعادهم معهم ونصب لهم المالك تونس
 من أعباص أبي حفص ابراهيم بن الشهيد منهم وأبوه الشهيد هو أبو بكر بن أبي
 الخطاب عبد الرحمن الذي نصب للامر عند مهلك السلطان ابي عبيدة وقتله السلطان
 أبو البقاء خالد كما ذكرناه وكان أبوهم هذا قد لحق بالعرب ونصبوه للامر وأجلبوا به

على تونس اثر واقعة رغيص وبرزت اليهم العساكر فانهزموا كما ذكرناه ولحق بتلمسان
 وجامع هذا الوفد على اثره فنصبه السلطان ابوتاش فين لهم واستعمل على جبايته محمد بن
 يحيى بن القالون وبعث معهم العساكر لتظمر موسى بن علي الكردى وزحفوا الى
 افريقية وخرج السلطان أبو بكر من تونس لمدافعتهم في ذى القعدة من سنة أربع
 وعشرين وانتهى الى قسنطينة وعاجلوه قبل استكمال التعبئة فنزل بساحتها وأقام
 موسى بن علي على منازاتها بعساكر بني عبد الواد وتقدم ابراهيم بن الشهيد وحمزة بن
 عمر الى تونس فدخلاه في رجب سنة خمس وعشرين واستمكن منها وعقد على باجة
 لمحمد بن داود من مشيخة الموحدين وثار عليه في بعض ليالي رمضان بعض بطانة
 السلطان كانوا بالبلد في غيابات الاختفاء وكان منهم يوسف بن عامر بن عثمان وهو ابن
 أخي عبد الحق بن عثمان من اعيان بني مرين وفيهم القائد بلاط من وجوه الترك
 المرتدفة بالحضرة وابن حسان نقيب الشرفاء فاتعدوا واجتمعوا من وجوه الليل
 وهتفوا بدعوة السلطان وطاقوا بالقصبة فامتنعت عليهم فعمدوا الى دار كشي من
 الترك المرتدفة وكان بطانة لابن القالون فقاتلوهما وامتنعت عليهم ثم أجعلهم الصباح عن
 مر امهم وتبعوا بالقتل وفرغ من شأنهم وكان موسى بن علي ومن معه من العساكر
 لما تخلف عن ابن الشهيد لحصار قسنطينة أقام عليها أياما ثم أقطع عنها خمس عشرة ليلة
 من منازاته ورجع الى صاحبه بتلمسان وخرج السلطان من قسنطينة فاستكمل
 الحشد والتعبية ونهض الى تونس فأجفل منها ابن الشهيد وابن القالون ودخلها
 السلطان في شوال سنة خمس وعشرين واستولى على دار ملكه وأقام بها الى أن كان من
 أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن حصار بجاية وبناء تيمردكت وانضمام عساكر السلطان عنها) •

كان ابوتاش فين منذ خلاله الجؤ وتمكن في الامر من القوم يلح على بجاية بترديد البعوث
 ومطاوله الحصار والساطان أبو بكر يدفع لجبايتها والممانعة دونها من رجال دولته
 وعظماة وزرانه الاقل فالاول من أهل الكفاية والاضطلاع بما يدفع اليه من ذلك
 وينترب اليهم المدد من الاموال والاسلحة والجنود وتعهده اليهم بالصبر والثبات
 في المواطن ونظراؤه من وراء ذلك وكان ابوتاش فين كلما أحس من السلطان أبي بكر
 بنهوضه الى المدافعة عنها أو عزم على غزوه كتبها المجهزة عليها رماه بشاغل يوهن من
 عزمه ويسكن عنان بطشه وكانت فتنة ابن عمر من أدهى الشواغل في ذلك بما كان
 يجذب العرب عن الطاعة ويجمع الاعراب للاجلاب على الحضرة وينصب الاعيان
 يطمعهم فيما ليس لهم من نيل الخلاف كان ذلك ديدا متصلا أزمان تلك المدة ولما سرح

أبو تاشفين العساكر سنة خمس وعشرين إلى إبراهيم بن الشهيد وجزية بن عمرو وأولياهم
من أهل إفريقية وعقد عليهم موسى بن علي من رجاله نازل قسنطينة ثم أقبل عنها وعاود
حصارها سنة ثمان وعشرين وشن الغارة في نواحيها واكتسح الأموال ورجع إلى
وادي بجاية فاختم مدينة بسكلات على مرحلة منها وعلى فارة الطريق الشارح من
الغرب إلى الشرق بما كانت بجاية رائغة عنه إلى البحر فاختموا تلك المدينة وشيدوها
وجعلوا الأيدي عليها وسموها مسافات على جيوشهم فاستتمت لاربعين يوما وسموها
بتميز دكت باسم حصنهم الأقدم بالجبل قبالة وجدة حيث امتنع بغير أسن على السعيد
ونازله وهلك عليه كما ذكرناه في أخباره وشحنوا هذه المدينة بالاقوات والعدد وعمروها
بالمقاتلة من الرجل والفرسان والقبائل وأخذت بمخنق البلد وقلق السلطان بمكانها
فاوعز إلى قواد عساكره وأصحاب عمالاته من مواليه وصنائعه أن يفتروا بعساكرهم إلى
صاحب الثغر محمد بن سديد الناس ويرحفوا معه إلى هذا البلد المخروب ويستمتوا
دون تخريبه فنهض ظافر الكبير من قسنطينة وعبد الله العاقل من هوارة وظافر السنان
من بونة وتوافقوا بجاية سنة سبع وعشرين وبلغ موسى بن علي خبرهم فاستنفر من
عساكر بني عبد الواد وخرجت العساكر جميعا من بجاية تحت لواء ابن سديد الناس
وزحف إلى العدو فمحلهم من بسكلات فكادت الدبرة عليه وعلى أصحابه وقتل ظافر الكبير
ورجع فلهم إلى بجاية وداخلت ابن سديد الناس فيهم الظنة كما تدخل موسى بن علي
ابن زبون كل واحد منهم ما يصاحبه على سلطانه فنعهم من دخول البلد ليلتذوا وسحروا
قافلين إلى أعمالهم وعقد السلطان على قسنطينة لابي القاسم بن عبد العزيز أيا ما تم
استقدمه إلى الحضرة ليستعين به محمد بن عبد العزيز المزوار في خطة حجابه بما كان
غفلا من الأدوات التي تحتاج إليها الحجابة وعقد على حجابه الامير أبي عبد الله بقسنطينة
لمولاه ظافر السنان إلى ان كان من تحويل شأنه ما نذكره اه

* (الخبر عن مهلك الحاجب المزوار وولاية ابن سديد الناس مكانه ومقتل ابن القالون) *

هذا الرجل محمد بن القالون المعروف بالمزوار لا أدري من أوليته أكثر من أنه كرى
من الأكراد الذين وفدوا رؤسائهم على ملوك المغرب أيام اجلاهم التتر عن أوطانهم
بشهر زور عند تغلبهم على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة فمهم من أقام بتونس ومنهم
نقدم إلى المغرب فنزلوا على المرتضى عمرا كس فأحسن جوارهم وصار قوم منهم إلى بني
مربين وآخرون إلى بني عبد الواد حسب ما يذكروا في أخبارهم ومن المقيمين بالحضرة كان
سلف ابن عبد العزيز هذا إلى أن نشأ هو في دولة الامير أبي زكريا الأوسط صاحب الثغور
الغريسة تحت كنف من اصطناعه واختلط بأبنائه وقدم في حجابه ابنه السلطان أبي

بكر الى تونس مقدما في بطائه وريسا على الحاشية المتسمين بالدخلة وكان يعرف بذلك
بالمزوار وكان شهما وقورا امتد بناوله في الدولة حظ من الظهور وهو الذي تولى صك
السعاية في الحاجب بن القالون حتى ارتاب بمكانه ووفد الى أبي عمران سنة احدى
وعشرين كما قدمناه وولاه السلطان الحجابة مكانه فقام بهما مستعينا بالكتاب أبي
القاسم بن عبد العزيز نخلوته هو من الادوات وانما كان شجاعا ذاهمة ولم يرز على ذلك
الى أن هلك في شعبان سنة سبع وعشرين وأراد السلطان على الحجابة محمد بن خلدون
جدنا الاقرب فأبى ورغب في الاقالة فأجيب جنوحا لما كان بسيله منذ سنين من
الصاغية في السكون والقرار من الرتب وأشار على السلطان بصاحب الثغر محمد بن أبي
الحسين بن سيد الناس لتقدمة سلفه مع سلف السلطان وكثرة تابعه وحاشيته وقوة
شكيمته في الاضطلاع بما يدفع اليه أخبرني بهذا الخبر أبي رحمه الله وصاحبنا محمد بن
منصور بن مزني قال لي حضرت لاستدعاء جدكم الى معسكر السلطان بياجة يوم مهلك
المزوار وأدخله السلطان الى رواقه وغاب مليا ثم خرج وقد استفاض بين البطانة
والحاشية أنه دعي الى الخطة فاستكره وأقام السلطان يومئذ في خطة الحجابة الكتاب
أبا القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم واستقدم خالصة محمد بن حاجب أبيه أبي الحسين
ابن سيد الناس فقدم في محرم فاتح ثمان وعشرين وولاه حجابته فاضطلع بها ووجدته
العقد على بجاية وحجابة ابنه بها فدفع اليها للنيابة عنه في الحجابة صديقه محمد بن فرحون
ومعه كاتبه أبو القاسم بن المرید وجرى الحال على ذلك بجاية وعساكر زناته تجوس
خلالها ومعاقلم تأخذ بمخنفها وقدام ابن القالون دوين مقدم ابن سيد الناس بشفاعة
من نزله على بن أحمد سيد الزاودة وطمع في عوده الى الخطة وكان من خبره أنه لما تخلف
عن السلطان بتونس في خدمة ابن أبي عمران رأى ركوب السفن الى الاندلس فأعجلهم
السلطان عن ذلك وخرج مع ابن أبي عمران فأجلب معه على الحضرة مرارا وطلق
بلمسان ثم جاء مع ابن الشهيد وفعيل الافاعيل ثم انحل أمر ابن الشهيد وطلق هو
بالزاودة من رباح ونزل على بن أحمد ريسهم لذلك العهد فأجاره وأثراه بطواقمة من
بلاد الزاب وخطب السلطان في شأنه واقتضى له الامان حتى أسعف ووفد على الحضرة
سع أخيه موسى بن أحمد وفي نفس ابن القالون طمع في الخطة وسبقه ابن سيد الناس الى
السلطان فأشغل بها وجاء ابن القالون من بعده فأوصله السلطان الى نفسه واعتذر اليه
ووعده وعقد له على قصة فسار اليها وصحب موالى السلطان من العلوجين بشهرو فارج
وأوعز ابن سيد الناس الى مشيخة قفصة يتقبضون على حاشيته ليتمكن الموالى منه فلما
نزل بساحة البلاد قتل في سككها فكانت لقتله هبة تسامع الناس بعظمها من خارج

البلاد وبرزابن القالون من فسطاطه وقد كرتت قدم اليه الموالي الذين جاؤا معه وتناولوه
طعنا بالخناجر الى أن هلك والله وارث الارض ومن عليها

*** (الخبر عن ولاية الفضل على بونة) ***

كان السلطان عقد على بونة منذ أول دولته لمولاه مسرور والمعلوبجي فقام بأمرها
فاضطلع بولايتها وكان من القبضة ومراسي الحروب بمكان وكان مع ذلك غشوما جبارا
وخرج الى ولها سنة فاضطرهم ونهضوا الى مدافعتهم
عن أموالهم فخار بهم وبلغ خبرهم اليه الى السلطان فعقد على بونة لابنه أبي العباس
الفضل وبعثه اليها وولى على حمايته وقيادة عسكره ظافر السنان من مواليه المعلوبجين
فقام بمدافع اليه من ذلك أحسن قيام الى أن كان من أمرهم ما ذكره

*** (الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من مقتل الامير أبي فارس أخي السلطان) ***

كان السلطان أبو بكر لما قدم الى تونس قدم معه اخوته الثلاثة محمد وعبد العزيز
وعبد الرحمن وهلك عبد الرحمن منهم وبقى الاخران وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ
كبير من المساهمة في الجاه وكان في نفس الامير أبي فارس تشوف الى نيل الرتبة وتربص
بالدولة وكان عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من فحول بني مرين وأعيان
ملكهم قدم على الحضرة نازعا اليها من الاندلس فنزل على ابن عمر بجاية قبيل مهلكه
سنة ثمان عشرة ثم لحق بالسلطان فلقاه مبررة ورجبا ووفر حظه وحظ حاشيته من الجرايات
والاقطاع وجعل له أن يستركب ويستلحق وكان يستظهر به في مواقف حروب
ويتجمل في المشاهد بجر كانه بما كان سيدا في قومه وكان قد انعقدت له بيعة على أهل
وطنه وكانت فيه غلظة وأنفة وابعاء وغدا في بعض أيامه على الحاجب بن سيد الناس
فملاقاه الاذن بالعدر فذهب بغضب ومرتد ارا الامير أبي فارس فحمله على ذات صدره
من الخروج والثورة وخرجا من يومهم ما في ربيع سنة سبع وعشرين ومرتد بعض
أحياء العرب فاعترضهما أمير الحى فعرض عليهما النزول فأما عبد الحق فأبى وذهب
لوجهه الى أن لحق بتلمسان وأما الامير أبو فارس فأجاب ونزل وطير وابتعد الى السلطان
فسرح لوقته محمد بن الحكيم من صنائعه وقوادد دولته في طائفة من العسكر والنصارى
فصحبوه في الحى وأحاطوا بيوت نزله باليد ودافع عن نفسه مسامحة فقتلوه قعصا
بالرمح وجاؤا بشلوه الى الحضرة فدفن بها ونزل عبد الحق بن عثمان على أبي تاشفين حين
نزل ورغبه فيما كان بسيله من مطالبة الدولة الحفصية وتدوين ممالكها ووفد على
أثر حمزة بن عمرو ورجال سليم صريح على عادتهم فأجاب أبو تاشفين صريحا بهم ونصب
لهم محمد بن عمران وكان من خبره أنه تركه السلطان اللحياني عاملا على طرابلس فلما

انهزم أبو ضربة وانجل أمره استقدمه العرب وأجلبوا به على الحضرة سنة إحدى
وعشرين فلما كها سنة أشهر ثم أجفل عنها عند رجوع السلطان إليها ولحق بطرا بلس إلى
أن انتقض عليه أهلها سنة أربع وعشرين وثلاثين وأخرجوه فلقوا بالعرب وأجلبوا
به على السلطان مرارا يهزمون عنه في كل ما ثم لحق بتلسان واستقر بها عند أبي تاشفين
في خير جوار وكرامة وحرابة إلى أن وصل هذا الوفد إليه سنة تسع وعشرين فنصبه
للامر بآفريقية وامتد بهم بالعساكر من زناتة عليهم ليحيى بن موسى من بطائنه وصنائع
أبيه ورجع معهم عبد الحق بن عثمان بن في جلته من بنيه وعشيرته ومواليه وحاشيته
وكانوا أحلاس حرب وقتيان كريمة فنهضوا جميعا إلى تونس فزحف السلطان للقائهم
وتراهى الجمعان بالرياس من نواحي هوارة آخر سنة تسع وعشرين فدارت الحرب
واختل مصاف السلطان وفات جموعه وأحيط به فأفلت بعد عصب الريق واصابته
في حومة الحرب جراحة وهن لها وقتل كثير من بطائنه وحاشيته كان من أشهرهم محمد
المديني وانهب المعسكر وتقبض على أحمد وعمر ابني السلطان فاحتلوا إلى تونس حتى
أطلقهم أبو تاشفين بعد ذلك في مراسلة وقعت بينه وبين السلطان فاتحه فيها أبو
تاشفين وخرج إلى السلم وأطلق الابنين ولم يتم شأن الصلح من بعد ذلك وتقدم ابن أبي
عمران بعد الواقعة إلى تونس فدخلها في صفر سنة ثلاثين واستبد عليه يحيى بن موسى
فأندبني عبد الواد وجب التصرف في شئ من أمره ثم عاد يحيى بن موسى إلى سلطانه
أبي بكر من قسنطينة إلى تونس بعد أن استكمل الحشد والتعبية فأجفل ابن عمران
عنها ودخل إليها السلطان في رجب من سنته إلى أن كان ما ذكره

{ الخبر عن مراسلة ملك المغرب في الاستجاشة }
{ على بن عبد الواد وما يتبع ذلك من المصاهرة }

كان السلطان أبو بكر لما خلاص من واقعة الرياس نجما إلى بونة وركب منها البحر إلى
بجاية وقد ضاق ذرعه بالحاج بن عبد الواد على مما السكة وتجهيز الكتاب على ثغره وترديد
البعوث إلى وطنه فأعمل نظره في الوفاة على ملك المغرب السلطان أبي سعيد ليدكره
ما بين سلفه وسلفهم من السابقة ومالههم عند بن عبد الواد فبدأ بجزتهم عنه ثم عين
للوفاة عليه ابنه الأمير أبان ذكر يا وبعث معه أبا محمد عبد الله بن تافرا كين من مشيخة
الموحدين لسان الخطابة ونجيا لشوراه وركبوا البحر من بجاية فنزلوا بمرسى غساسة
واهتر صاحب المغرب لقدمه وأكرم وفادته واستبلغ في القرى والاجازة وأجاب
دعاهم إلى محاربة عدوهم وعدوه على شريطة اجتماع اليد عليها وموافاة السلطان
أبي سعيد والسلطان أبي يحيى بعساكرهما بتلسان لم وعدن بوه لذلك وكان السلطان أبو

سبعين سنة احدى وعشرين يحيى الرنداحي قائد الاسطول بسببته الى مولانا
السلطان أبي بكر في الاصحار على احدى كرائمه وشغل عن ذلك ما وقع من شأن ابن أبي
عمران فلما وفد عليه ابن السلطان وأولياؤه أعاد الحديث في ذلك وعين للنيابة عنه
في الخطبة من السلطان ابراهيم بن أبي حاتم العزفي وصرفه مع الوفد فوافوا السلطان
بتونس آخر سنة ثلاثين وقد أطرده وقتلوه وشقوا نفسه فجاءه شقة الامير أبي زكريا
بالسفر اليهم وزفها اليه في أساطيله سنة احدى وثلاثين وانفذ زفافها من مشيخة
الموحدين أبا القاسم بن عتو ومحمد بن سليمان الناسك وقد مر ذكره فترت على وثير
من المغبطة والعز وكان الشأن في مهرها وزفافها ومشاهد أعراسها وولائمها وجهازها
كله من الفاخر للدولتين ولم يزل مذكورا على الايام

*** (الخبر عن حركة السلطان الى المغرب وفرار بني عبدالواد وتخريب تيمزكت) ***

مات السلطان أبو سعيد على تقيته ما قدمناه من الاخبار آخر سنة احدى وثلاثين وولى
السلطان أبو الحسن من بعده فبعث الى أبي تاشفين يخاطبه في القبض على عنان عيشه
بياد الموحدين وطمعانه عليها فلج واستكبر وأساء الرد فنض اليه على سبيل الصريح أنهم
سنة ثنتين وثلاثين وطوى البلاد طيا الى تلمسان وأفرجت عساكرهم عن بجاية الى
سلطانهم وتقدم السلطان أبو الحسن عن تلمسان لمشاركة حوال بجاية والاخذ بحجزة
العدو لمحاصرتها وبعث عسكرا من قومه مددا لهم عقد عليهم لمحمد البطوي وأركبهم
أساطيله من سواحل وهران فدخلوا اليها وقوبلوا بما يناسبهم من الكرامة والجرابة
واستنهض السلطان أبو الحسن أبا بكر لحصار تلمسان معه كما كان الشرط بين أبيه وبين
ابنه الامير أبي زكريا فشرع السلطان في جهاز حركته وازاحه عملة وأقام السلطان
أبو الحسن في تاسالة في انتظاره شهر احدى انصرف فصل الشتاء وبلغه بمسكوره من
تاسالة أن أخاه السلطان أبا علي صاحب مجلماسة انتقض عليه وخرج الى درعة فقتل
عامله عليها بعد أن كان داخله وعقد له على المهادنة والتجافي عنه بمكانه من مجلماسة فلما
بلغه هذا الخبر كثر راجعا الى المغرب لاصلاح شأنه وكان السلطان أبو بكر قد خرج من
تونس واحتفل في الحشد والتعبية فانهى الى بجاية وبعث مقدماته الى ثغور بني عبد
الواد المحيطة ببجاية فهزموا كتابها ثم زحف بجملته الى تيمزكت وفترت
عنها الكتاب المجهزة بها فأناخ عليها حتى خربها وانتهب أموالها وأسلمتها ونسف
آثارها وقل عنها الى بلد المسيلة أختها في الفتي ووطن أولاد سباع من الزواودة
كانت مشيختهم سليمان ويحيى ابن سباع وعثمان بن سباع وعهم وابنه سعيد قد
تمسكوا بطاعة أبي تاشفين وحملوا عليها قومهم ونهبوا العساكره السبيل الى وطه بلاد

الموحدين والعيث فيها ومجازبة حبلها وأقطعهم أبو تاشفين بلاد المسيلة وجبال مشنان
ووانوغة وجبل عياض فأصار وهامن أعماله فلما شرد السلطان عسا كرههم عن بجاية
وهدم ثغرهم عليها واسترجع أعمال بجاية اليها سار بجموعه الى هذا الوطن ليسترجع
أعماله ويجدد به دعوته وزاد في اغرائه بذلك على ابن أحمد كبيراً ولاد محمد لقتال أولاد
سباع هؤلاء وتطرائهم وأهل أوتارهم ودخولهم فارتحل غازياً الى المسيلة حتى نزلها
واصطم نعمها وخرب أسوارها وبلغه بمكانه منها شأن عبد الواحد ابن السلطان اللحياني
واجتلابه على تونس وكان من خبره أنه قدم من المشرق بعدمهلك أبيه السلطان أبي
يحيى زكريا سنة تسع وعشرين قنزل على ذباب وباب وبيع له عبد الملك بن مكي رئيس المشيخة
بقابس وتسامع به الناس وافريقية شاعرة من الحامية والعسا كرهوا وضعهم مع السلطان
فاغتنم حمزة بن عمر القرصة واستقدمه فباع له ورحل به الى الحضرة قنزل بساحتها ودخل
عبد الواحد بن اللحياني بصحابة ابن مكي الى البلد فأقاموا بهار يثما يبلغ الخبر الى السلطان
فقفل من الحضرة وبعث في مقدمته محمد بن البطوي من بطائنه في عسكر اختارهم
لذلك فأجفل ابن اللحياني وجوعه عن تونس لخمس عشرة ليلة من نزوله ودخل البطوي
اليها وجاء السلطان على أثره أيام عيد الفطر سنة ثنتين وثلاثين

{ الخبير عن نكبة الحاجب ابن سيد الناس }
{ وولاية ابن عبد العزيز وابن عبد الحكيم من بعده }

قد قدمنا أولية هذا الرجل وان أباه أبا الحسن كان حاجباً للامير أبي زكريا بجاية ولما
هلك سنة تسعين وستمائة خلف ابنه محمد اهدا في كفالة السلطان ومرعى نعمته فاشتمل
كرسيهم عليه وآواه الى حجره وأرضهم مع الكثير من نبيه ونشأ في كنفه وكان الحجاب
للدولة من بعد أبيه مثل ابن أبي حنيفة والرخاخي صنائع لابيهم فكانوا يعرفون حقه
ويؤثرونه على أنفسهم في التجارة ولم يدرا في سن الرجولية والسعي في المجد الا أيام ابن عمر
آخرهم فكان له منه مكان حتى اذا ارتحل السلطان أبو يحيى الى قسنطينة اطلب تونس
وجهر له ابن عمر الآلات والعساكر وأقام له الحجاب والوزراء والقواد كان فيمن
سرح معه محمد بن سيد الناس قائد اعلى عسكر من عسا كره وكان سفيراً للسلطان فكانت
له عنده أثره واختصاص وعقد له من بعد مهلك ابن عمر على بجاية لما عزل عنها ابن القالون
كما قدمناه فاستبد بها على السلطان وحماها دون عسا كره زناة ودفع في صدورهم عنها
وكان له في ذلك كما مقامات مذكورة وكانت بينه وبين قائد زناة موسى بن علي بن زبون
مداخلة كل واحد منهم ما في مكان صاحبه على ساطانه ووطن لا امره ما وقلده بحمايته
سنة سبع وعشرين كما قدمناه واستخلف على مكانه بجاية صنيعته محمد بن فرحون

وأحمد بن مزيد للقيام بما كان يتولاه من مدافعة العدو وكفالة الامير أبي زكريا ابن
السلطان وقدم هو على السلطان وأسكنه بقصور ملكه وقوض اليه أمور سلطانه
تفويض الاستقلال فحري في طلق الاستبداد عليه وأرعى له السلطان حبل الامهال
واعتد عليه فلنات الاله على ما كانت الظنون ترجم فيه بالمداهنة في شأن العدو
والزبون على مولاه باستغلاظهم وأمهله السلطان لمكانه من حيايه ثغر بجاية والاشتغال
به دونه حتى اذا تجلت غماتهم وأطل أبو الحسن عليهم من مرقبه ونهض السلطان أبو
بكر الى بجاية وخرب تيمز دكت فأغراه البطانة حينئذ بالحاجب محمد بن سيد الناس
وتنبه له السلطان فأحفظ له استبداده وتقبض عليه من رجعه من هذه الحركة في ربيع
سنة ثلاث وثلاثين واعتقله ثم امتحنه بأنواع العذاب لاستخراج المال منه فلم ينس
بقطرة وما زال يستغيث ويتوسل بسوابقه من الرضاع والمربي وسوابق أبيه عند سلفه
حتى لدغه العذاب فأفحش ونازل من السلطان وانخدع فقتل شدا باله صاوجر شلوه
فأحرق خارج الحضرة وعفار سمه كان لم يكن والى الله عاقبة الامور ولما تقبض
السلطان على ابن سيد الناس ومحا أثر استبداده قلد حجابته الكاتب أبا القاسم بن
عبد العزيز وقد كان قدم من الحج عند مبايعة ابن مكي لعبد الواحد بن اللحياني فلحق
بالسلطان في طريقه الى تيمز دكت فلم يزل معه الى أن دخل حضرة وتقبض على ابن
سيد الناس فولاه الحجابة وكان مضطعا لا يقوم بالحرب فعقد السلطان على الحرب
والتدبير اذ نعته وكبير بطائه يرمي محمد بن الحكيم وقوض له فيما وراء الحضرة وهو
محمد بن علي بن محمد بن حمزة بن ابراهيم بن أحمد اللخمي ونسبه في بني العزفي الرؤساء بسبته
وجده أحمد هو أبو العباس المذكور بالعلم والدين والرأي ابن القاسم المستقل برياسة
سبته من بعد الموحدين وكان من خبر أوليته فيما حدثني به محمد بن يحيى بن أبي طالب
العزفي آخر رؤساء العزفيين بسبته والمنقضى أمرهم بانقضاء رياسته وحدثني أيضا
بها حسين ابن عمه عبد الرحمن بن أبي طالب وحدثني به أيضا الثقة عن ابراهيم ابن عمه ما
أبي حاتم قالوا جميعا ان أبا القاسم العزفي كان له أخ يسمى ابراهيم وكان مسرفا على
نفسه وأصاب دما في سبته وحلف أخوه أبو القاسم ليقته ان منه فقر ولحق بديار المشرق
هذا آخر خبرهم وأن محمد اهدا من بنيه وبقيمة الخبر عن أهل هذا البيت من سراهم
أن ابراهيم أنجب محمد او أنجب محمد حمزة ثم أنجب حمزة عليا فكلف بالقراءة واستظهر علم
الطب في ايلة السلطان أبي بكر بالثغور الغربية وأصاب السلطان وجع في بعض أزمائه
وأعياده واثمه فجمع له الاطباء وكان فيهم علي هذا فخدس على المرض وأحسن
المداداة فوقع من السلطان أحسن المواقف واستخلصه لنفسه وخلطه بخاصته وأهل

خلوته وصار له من الدولة مكان لا يجاربه أحد فيه وكان يدعى في الدولة بالحكيم وبه عرف ابنه من بعده وأصهر إلى أحد بيوت قسطنطينة فزوجه وخلط أهل بحرم السلطان وولده محمد ابنه يقصره ورضع مع الأمير أبي بكر ابنه ونشأ في حجر الدولة وكفالتها على أحسن الوجوه من تربيتها ولما بلغ الحد وصرف إليه رئيس الدولة يعقوب بن عمرو وجه اقباله واختصاصه فكان له منه مكان أكسبه ترشيحاً للرئاسة فيما بعد من بين خواص السلطان وخصائمه ولما نهض السلطان إلى إفريقية قلده قيادة بعض العساكر ثم عقده بعد مهلك ابن عمر على عمل باجة حين رقى ابن سيد الناس عنها إلى بجاية وكان عمل باجة من أعظم الولايات في الدولة فأضطلع به ثم لما أمر السلطان بطائفة في نصيب ابن سيد الناس دفعه لذلك فولى القبض عليه وكبله في عصابة من البطانة في بعض الحجر من رياض رأس الطابية واستدعى ابن سيد الناس إلى السلطان ومتر بمكانهم فلما انتهى إليهم توثبوا به وشدوه ككافاً وتلوه إلى محبسه بالبرج المعدل لعقاب أمثاله بالقصبة وتولى ابن الحكيم من امتحانه وعذابه ما ذكرناه إلى أن هلك وعقده السلطان مكانه على الحرب والتدبير من خطه وفوض إليه فيما وراء الحضرة كما قلناه وجعل تنفيذ الأموال والكتب على الأوامر لابن عبد العزيز فكان عدله في حمل الدولة الآن ابن عبد الحكيم كان أشرف فيه لما كان إليه من التدبير في الحرب والرياسة على الكتابة لرياسة السيف على القلم فأضطلع برياسته وأحسن الغناء والولاية إلى أن كان من خبره وخبر الدولة ما ذكر

* (الخبر عن فتح قفصة وولاية الأمير أبي العباس عليها) *

كان أهل البحر يدمنون تقلص عنهم ظل الدولة عند انقسام الملك بين الثغور الغربية والحضرة وما إليها وصار أمرهم إلى الشورى من المشيخة الأفي الأحياء يؤثرون الاستبداد كما كانوا عليه من قبل الموحدين فقدم عبد المؤمن إلى إفريقية وبني الدند على قفصة وقسطنطينة وابن واطاس على توزروا ابن مطروح على طرابلس فأتموا فتحها وشغل مولانا السلطان أبو بكر عنهم بعد استقلاله بالأمروا نفراده بالدعوة الحفصية شأن القننة مع آل يعمراسن بن زيان واجلاب عساكرهم مع حمزة بن عمر على أوطانه حتى إذا أخذ السلطان أبو الحسن مجزتهم وأطل عليهم من مراقبه فعادوا إلى أوكارهم بعد أن استبدوا وتنفس مخنق الثغور الغربية من حصارهم وزال عن كاهل الدولة أصرها فاهم وسكن اضطراب الخوارج على الدولة وخفت أصوات المرجفين في مهاالكها وصرف السلطان نظره إلى اعطاف الذئاب الغاوية والكلاب العاوية زعماء أمصارها وأعراب فلاتهم فأنهض إلى قفصة سنة خمس وثلاثين وقد كان استبدت

بشوارها يحيى بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد الشريدي من بيوتاتها فنزلها أياما
والعساكر تلج عليهم بأنواع القتال ونصب عليها المجانيق فامتنعوا ثم جمع حتى
قطع تجليلهم وامتناع صراحتهم فنادوا بالامان فأمنهم -م وخرج اليه ابن عبد الجليل
رئيسهم الآخر من سنته فأشخصه الى الحضرة وأنزله بها ورجالات من قومه بنى
العابد وقرى سايرهم الى قابس فنزل في جوار ابن مكي ودخل أهل البلد في حكمه وتغيروا
بعد أن كانوا ضاحين من الملك ظله فأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة فيهم وأحسن
أمل ذوى الحاجات منهم بالاسهام والاقطاع وتجديد ما بأيديهم -م من المعكوبات
السلطانية ثم آثرهم بسكنى بلده المخصوص بعدد لعهد الامير أبى العباس وأنزله بين
ظهرانهم وأوطأهم وعقد له على قسطنطينة وما اليها وجعل معه على حجابته أبا القاسم
ابن عتوم من مشيخة الموحدين وقفل الى حضرة فدخلها في رمضان من سنته والله أعلم

{ الخبر عن ولاية الامير بن أبى فارس عز وزواى }
{ البقاء خالد على سوسة ثم اضافة المهدي اليه -م }

لمناكب السلطان حاجبه ابن سعيد النامس وولى محمد بن فرحون على حجابته ابنه الامير
أبى زكريا وقرب ذلك ما نزل بال يغمراسن من عدوهم تفرغ السلطان للنظر في ملكه
وتعهد أحواله وأن يرسى قواعداً عماله بنجباءً أبناءه فعقد على سوسة والبلاد
الساحلية لولديه الامير بن عزوز وخالد شريكين في الامر وأنزلهما بسوسة وأنزل
معهما محمد بن طاهر من صنائع الدولة ومن بيوت أهل الاندلس القادمين في الجالية
ورياسة سلفهم بحرسية معروفة في أخبار الطوائف وكان أخوه أبو القاسم صاحب
الاشغال بالحضرة فأقاما كذلك ثم هلك محمد بن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن
فرحون من حجابته معه باستبداد اليد وأن يولى من شاء على حجابته وأنزل ابن فرحون مع
هذين الامير بن يحيى خمس وثلاثين ثم استدعاه الامير أبو زكريا فرجع اليه
وأقام هذان الاميران بسوسة حتى اذا نكب السلطان فأنه محمد بن الحكيم واستنزل
قريبه محمد بن الزكزال من المهدي كان أنزله بها ابن الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب
عليها من أهل رجيس ويعرف بابن عبد الغفار سنة واتخذها حصناً لنفسه
وأنزل بها قريبه هذا وشحنها بالعدد والاقوات فلم يغن عنه ولما هلك استنزل ابن
الزكزال وبعث السلطان عليهما ابنه الامير أبا البقاء وأفرد الامير أبا فارس بولاية
سوسة فأقاما كذلك الى ان كان من خبر مهلكهما ما نذره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ولاية الامير أبى عبد الله صاحب }
{ قسطنطينة من الابناء وولاية بنه من بعده }

كان الامير أبو عبد الله مخصوصا من أبيه من بين ولده بالاثرة والعناية قد
 صرف اليه اقباله وأوقع عليه محبته لما كان يتوسم في شواهد من الترشيع
 وما تحلى به من خلال الملك وكان الناس يعرفون له حق ذلك وذلك ان ابن عمر
 كان مستبدا بالثغور الغربية بحماية وقسنطينة ومدافعها العدو ومن زناة
 المطالين لها فلما هلك ابن عمر سنة تسع عشرة كما قدمناه صرف السلطان نظره الى
 ثغوره ففقد على بحماية لابنه الامير أبي زكريا وعقد على بحماية لابن القاون ومترحه
 معه لمدافعة العدو وعقد على قسنطينة للامير أبي عبد الله ومعه أحمد بن ياسين وخرجوا
 جميعا من تونس سنة عشرين ونزل كل بعمله وقدم ظافر الكبير من الغرب فولاه
 السلطان بحماية ابنه بقسنطينة وأترله بهم الى أن هلك سنة سبع وعشرين على
 تيمز دكت كما ذكرناه فجاء بحماية من تونس أبو القاسم بن عبد العزيز الكاتب فأقام
 أربعين يوما ثم رجع الى الحضرة وأضاف السلطان بحماية قسنطينة لابن سيد الناس
 الى بحماية بحماية وبعث اليها نائبا عنه مولاه هلالا النزاع اليه عن موسى بن علي قائد
 بني عبد الواد فقام بخدمة الامير أبي عبد الله الى ان كانت نكبة ابن سيد الناس
 عنده ما بلغ الامير أبو عبد الله اثره وجرى في طلق استبداده ففوض له في عمله السلطان
 وأطلق من عنانه وكان يؤامره في شأنه ويتاجمه في خلوته وأترل معه بقسنطينة
 نبيل من المملوجين يقيم له رسم الحجابة ثم استدعى ظافر السنان من تونس سنة أربع
 وثلاثين لقيادة الاعبية والحرب فقدم لذلك وأقام سنة ونصفها ثم رجع وقام نبيل بحماية
 كما كان ودفع يعيش من صنائع الدولة لقيادة العساكر وحماية
 الاوطان فقام له ذلك من اسم الخدمة ورتب الدولة واستمرت حال الامير أبي عبد الله
 على ذلك والايام تزیده ظهورا ومساعدته الملوكية تكسبه جلالا وترشحا الى أن أسقط
 دون غايته واغتاله الاجل عن مداه فهلك رضوان الله عليه آخر سبع وثلاثين وقام
 بأمره من بعده كبير بنيه الامير أبو زيد عبد الرحمن فعقد له السلطان أبو بكر على عمل
 أبيه فنظر نبيل مولا لهم لما كان صغيره واستمرت حالهم على ذلك الى آخر الدولة وكان من
 أمره ما ذكر بعد والله تعالى أعلم

{ الخبر عن شأن العرب زمهك حمزة ثم اجلاب بنه على الحضرة }
 { وانهم زامهم ومقتل معزوز بن همرو ما قارن ذلك من الاحداث }

لما ملك السلطان أبو الحسن تلسان وأعمالها وقطع دابر آل زيان واجتت أصلهم
 وجمع كلمة زناة على طاعته واستتبعهم عصاة تحت لوائه ودانت القبائل بالانقياده
 ورجفت القلوب لرعبه ووفد عليه حمزة بن عمر يرغبه في عمالك افر يقية ويستصنه

لها ديدنه مع أبي تاشفين من قبله فكف بالباس من غلوائه وزجره عن خلافه على
 السلطان وشقاقه ونهج له بالشفاعة سبيلا الى معاودة طاعته والعمل برضائه فرجع
 حمزة الى السلطان عائدا بحلمه متوسلا بالشفاعة صاحبه راغبا باذعانه وقلعه مواد
 الخلاف من العرب باستقامته فتلقاه السلطان بالقبول واسعاف الرغبة على المناصحة
 والمخاصة ولم يزل حمزة بن عمر من لدن رضى مولانا السلطان عنه صحيح الطاعة خاص
 الطوية متأذبا بمروءة محمد بن الحكيم قائد عسكره دولته
 على تدويح افریقیة وتدويح أعمالها وحسم أدواء الفساد منها وأخذ الصدقة
 من جميع نطواعن البد والنارعة في أقطارها وجمع الطوائف المتعاصين بالثغور على
 القاء البد للطاعة والكف عن أموال الجباية فكانت لهذا القائد آثار لذلك مهدت
 من الدولة وأرغمت أنوف المتعاصين بالاستبداد في القاصية حتى استقام الامر وانحلت
 آثار الشقاق فاستولى على المهدي سنة سبع وتلاثين وغلب عليها ابن عبد
 الغفار المنتزى عليها من أهل رحيس واستولى على سبعة وتقبض على صاحبها محمد بن
 عبدون من مشيختها وأودعه السجن المهدي الى أن أطلق بعد ذلك ونازل توزر من
 بعد ذلك حتى استقام ابن بهلول على طاعته للعصية واسترهن ولده ونازل بسكرة غير مرة
 يدافعه يوسف بن منصور من بني مزني بدمية يدعيها من السلطان أبي بكر وسلفه ويعطيه
 الجباية بدفع ما كان من الاعتلاق بخدمة السلطان أبي الحسن فتجافى عنه ابن الحكيم
 لذلك بعد استيفاء مغارمه وزحف الى بلاد ريفعة فاقتح قاعدتها تغربت واستولى على
 أموالها وذخيرتها وسار الى جبل أوراس فاقتح الكثير من معاقله وعصفت ریح
 الدولة بأهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل أرض وفي أثناء
 ذلك هلك حمزة بن عمر سنة ثنتين وأربعين على يد ابن عون بن أبي علي من بني كثير أحد
 بطون بني كعب بطعنة طعنه غيلة فأشواه وقام بأمره من بعده بنوه وكبيرهم يومئذ
 عمرو داخلمهم الظنة بأن قتله باملاء الدولة فاعصو وصبروا وتآمروا واستجاشوا بأقوالهم
 أولادهم أهل فحيشوا معهم وزحف ابن الحكيم في عساكر السلطان من زناتة والجنند
 فقلوه واستلموا كثيرا من وجوههم ورجع الى الحضرة ففحص بهم واتبعوه فنزل
 بساحتها وقتلوا العساكر سبع ليال ثم اختلفوا ونزل طالب بن مهلهل
 الى طاعة السلطان فأجفلوا وخرج السلطان في جمادى من سنته في عساكره واحزابه
 من عرب هوارة فأوقع بهم برقادة من ضواحي القيروان ورجع الى حضرة آخر
 رمضان من سنته وذهبوا فقلوا الى القفر ومروا في طريقهم بالامير أبي العباس
 بقفصة فرغبوه بالخلاف على أبيهم وان يجلبوا به على الحضرة فأملى لهم في ذلك حتى

ظفر بالمعز بن مطاع وزير حمزة وكان رأس النفاق والفرية فتقبض عليه وقتله وبعث
برأسه الى الحضرة ونصب بها ووقع ذلك من ولانا السلطان أحسن المواقع ووفد
بعدها على الحضرة فبايع لها بالعهد في آخر سنته في محفل شهده الملا من الخاصة
والكافة ياوان ملكن وكاوما مشهورا قرئ فيه العهد على الكافة وانفصلوا منه
داعين للسلطان وراجع بنو حمزة الطاعة بعد ما واسا وقاموا عليها الى أن كان من
أمرهم ما نذره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية أبي محمد بن }
{ تافراكين من بعد وما كان على تقيته ذلك من نكبة ابن الحكيم }

هذا الرجل اسمه أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز الغساني وكنيته أبو القاسم وأصل
سلفه من الاندلس اتقلوا الى مراکش واستخدموا بها للموحدين واستقر أبوه
اسمعيل بتونس ونشأ أبو القاسم بها واستكتبه الحاجب ابن الدباغ ولما دخل السلطان
أبو البقاء خالد الى تونس ونكب ابن الدباغ لجأ ابن عبد العزيز الى الحاجب ابن
عمر وخرج من تونس الى قسنطينة واستقر ظافر الكبير هناك فاستخدمه الى أن غرّب الى
الاندلس كما قدمناه واستعمله ابن عمر على الأشغال بقسنطينة سنة ثلاث عشرة فقام بها
وتعلق بخدمة ابن القالون واستعمله على أشغال تونس ثم كانت سعائته في ابن القالون مع
المزوار بن عبد العزيز الى أن قرأ ابن القالون سنة احدى وعشرين وولى الحجابة المزوار بن
عبد العزيز وكان أبو القاسم بن عبد العزيز هذا رديفه اضعف ادواته ولما هلك ابن عبد
العزيز المزوار بقي أبو القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم الى أن قدم ابن سيد الناس
من بجاية وتقلد الحجابة كما قدمناه فغص بمكان ابن عبد العزيز هذا وأشخصه عن الحضرة
وولاه أعمال الحامة ثم استقدم منها عند ما ظهر عبد الواحد اللعياني بجهات قابس
فلحق بالسلطان في حركته الى تيزر دكت وأقام في جملة السلطان الى أن نكب ابن سيد
الناس وولى الحجابة بالحضرة كما ذكرت ذلك كله من قبل الى أن هلك فاتح سنة أربع
وأربعين فعقد السلطان على حجابته لشيخ الموحدين أبي محمد بن عبد الله بن تافراكين
وكان بنو تافراكين هؤلاء من بيوت الموحدين في تينخلال ومن ايت الخيس وولى عبد
المؤمن كبيرهم عمر بن تافراكين على قابس أول مملكتها الموحدون سنة أربعين
وخمسمائة الى أن فتحوا مراکش فكان عبد المؤمن يستخافه عليها أيام مغيبه عنها على
الامارة والصلاة ولما ثار عمرا كس عبد العزيز وعيسى ابنا أومغراخو الامام
المهدي سنة احدى وخمسين كان مغيبه عنها على أول ثورتهم ان اعترضوا عمر بن
تافراكين عند نداءه بالصلاة فقتلوه وفضحهم الصبح فاستلمهم العامة ثم كان ابنه عبد

الله بن عمر من بعده من رجالات الموحدين ومشيختهم ولما عقد الخليفة يوسف بن
عبد المؤمن على قرطبة لآخيه السيد أبي اسحق أنزله معه عبد الله بن عمر بن تافراكين
للمشورة مع جماعة من الموحدين كان منهم يوسف بن وانودين وكان عبد الله
المقدم فيهم وجاء ابنه عمر من بعده مشتملا بذهب مرموقا بتجته ولما ولي السيد
أبو سعيد بن عمر بن عبد المؤمن على إفريقية ولاء قابس وأعمالها إلى أن استنزله
عنها يحيى من عامه سنة ثنتين وتسعين وخمسة مائة ثم كان منهم بعد ذلك عظماء في الدولة
وكبراء من المشيخة آخرهم عبد العزيز بن تافراكين حليف الموحدين بمراكش لما
نقضوابيعة المأمون فاعتاله في طريقه إلى المسجد عند الأذان للصبح لما كان
محافظة على شهود الجماعات ورعاها له المأمون في أخيه عبد الحق وبنيه أحمد ومحمد وعمر
فما استلم الموحدون وعلمهم الجزع ارتحل عبد الحق موريا بالحج ونزل على السلطان
المستنصر فانزله بمكانه من الحضرة وسرحه بعض الأمايين إلى الحمامة لحسم الداء فيها
وقد كان توقع الخلاف من مشيختها فحسن غناؤه فيها وقتل أهل الخلاف وحسم العلل
وولاه السلطان أبو اسحق على بجاية بعد مقتل محمد بن أبي هلال فاضطلع بها ولما ولي
ادعى ابن عمارة أنه سرحه في عسكر من الموحدين لقهرة العرب وكف عداوتهم فأثنى
فيهم ما شاء ولم يزل معروفا بالرياسة مرموقا بالتجلة إلى أن هلك وكان بنو أخيه عبد
العزيز وهم أحمد ومحمد وعمر جاؤا على أثره من المغرب فنزلوا بالحضرة خير منزل وفسدوا
بلبان النعمة والجاه فيها وكان أحمد كبيرهم وولاه السلطان أبو حفص على قنصيه
ثم على المهديبة ثم استعنى من الولاية فعوفى وكان السلطان أبو عصيدة يستخلفه على
الحضرة إذا خرج منها على ما كان لا قوله إلى أن هلك لا قبل المائة الثامنة سنة ثلاث
ونشأ ابنه أبو محمد عبد الله وأبو العباس أحمد في حجر الدولة وجو عنایتها وأصهر عبد
الله منهم ما إلى أبي يعقوب بن رزوتين شيخ الدولة في ابنته فعقد له عليها وأصهر من بعده
أخوه أحمد بن أبي محمد بن يعقوب في ابنته فعقد له أيضا عليها واستخلص أبو ضربة بن
الليثاني كبيرها بأحمد عبد الله وأثره بصحبه فلم يزل معه إلى أن كانت الواقعة عليه
بمصوح وتقبض على كثير من الموحدين فكان في جملتهم ومن عليه السلطان أبو بكر
ورفاه في رتب عنایتة إلى أن ولاه الوزارة بعد الشيخ أبي محمد بن القاسم ثم قدمه شيخا
على الموحدين بعد مهلك شيخهم أبي عمر بن عثمان سنة ثنتين وأربعين وبعثه إلى ملك
المغرب مع ابنه الأمير أبي زكريا صاحب بجاية صريحا على بني عبد الواد فخل في خدمة
السلطان وعرض سفارته وتوجه للأنبار بعدها إليه واختص بالسفارة إلى ملك المغرب
سائر أيامه وغص الحاجب ابن سيد الناس بمكانه وهم بمكروهم فكفح السلطان عنانه

عنه ويقال انه أفضى اليه بذات صدره من فككته ولما انقسمت خطط الدولة من
 الحرب والتدبير ومخالصة السلطان وتنفيذ أوامره بين ابن عبد العزيز الحاجب وابن
 الحكيم القائد كان له هو القدر المعلى في المشورة والتدبير وكانوا يرجعون اليه
 ويعتولون على رأيه وكان ثالث أنافهم ومصقلة آرائهم ولما ذهب الحاجب ابن عبد
 العزيز الى السلطان زعموا بين يدي مهلكه بالتحذير من ابن الحكيم وسوء دخلته وأنه
 فاضه أيام نزول العرب عليه بساح تونس سنة ثنتين وأربعين كما قدمناه في الادالة
 من السلطان ببعض من بنى أبي دبوس كانوا معتقلين بالحضرة ألقاها الغدر على لسانه
 فخرجوا من قعود السلطان عن الخروج بنفسه الى العرب وساء ما هو فيه من الحصار
 واعتدها عليه ابن عبد العزيز حتى ألقاها الى السلطان عند موته وبرئ منها اليه
 فأودعها اذنا واعية وكان حنف ابن الحكيم ولما هلك وولى شيخ الموحد بن أبو محمد بن
 تافراكين فاضه في نكبة ابن الحكيم وكان يتر بص به لما كان بينهما من المنافسة
 وكان ابن الحكيم غائباً عن الحضرة في تدويح القاصبة وقد نازل جبل أوراس فاقحمه
 واقتضى مغارمه وتوغل في أرض الزاب واستوفى جبايته من عامله يوسف بن منصور
 وتقدم الى ريفه ونازل تغرت واقتحمها وامتلات أيدي العساكر من مكاسبهم وخيلهم
 واتصل به خبر مهلك ابن عبد العزيز وولاية أبي محمد بن تافراكين الحجابة فنكر ذلك
 لما كان يظن أن السلطان لا يعدل بها عنه وكان يرشح له كاتبه أبا القاسم وازار ويرى
 أن ابن عبد العزيز قبله لم يميز بها ايثار عليه فبداهه الملم يحتسبه فظن الظنون وجمع
 أصحابه وأعد السير الى الحضرة وقد أمر السلطان أبا محمد بن تافراكين في نكبته
 وأعد البطانة للقبض عليه وقدم على الحضرة منتصف ربيع من سنة أربع وأربعين
 وجلس له السلطان جلوساً فخماً فعرض عليه هديته من المقربات والرقيق والانعام
 حتى اذا انفض المجلس وشيع السلطان وزرأوه وانتهى الى بابها أشار الى البطانة فلتحقوا
 به ونقلوه الى محبسه وبسط عليه العذاب لاستخراج الاموال فأخرجها من مكان
 احتجابها وحصل منها في مودع السلطان أربعين ألفاً من الذهب العين أو مثالها
 أو ما يقاربها قيمة من الجوهر الى أن استصفي ولما اقتك عظمه ونقد ماله
 خنق بمحبسه في رجب من سنته وذهب مثلاً في الايام وغرب ولده مع أمته الى المشرق
 وطوح بهم الاغتراب الى أن هلك منهم من هلك ورجع الحضرة على عبيد منهم
 في آخرين من أصغرهم بعد أيام وأحوال والله يحكم لامعقب حكمه

* (الخبر عن شان الجريد واستكمال فتحه وولاية أحمد بن مكي على جزيرة جربة) *

كان أمر الجريد قد صار الى الشورى منذ غلت الدولة بمطالبة زناتة بنى عبد الواد

وما ناله ذلك من الاضطراب واستبدت مشيخة كل بلد بأمره ثم انفرد واحد منهم
بالرياسة وكان محمد بن بهلول من مشيخة توزر هو القائم فيها والمستبد بأمرها
كما سنده ولما تزعت الدولة الى الاستبداد وأرهب السلطان حده للشوار وعنى على
أثار المشيخة بقفصة وعقد لابنه الأمير أبي العباس على بلاد قسطنطينة وأنزل بقفصة
فأقام بها معهد الامارة ومرتد ابعوثه الى البلاد اختيار المايظهورون من طاعته
وزحف حاجبه أبو القاسم من عتوسنة بالعساكر الى نقطة
استلاء لطاعة رؤسائها بنى مدافع المعروفين ببني الخلف وكانوا اخوة أربعة
استبدوا برياستها في شغل الدولة عنهم فسامهم سوء العذاب ولاذوا منه بجدران
الحصون التي ظنوا أنها مانعهم وتبرأت منهم الرعايا فأدركهم الدهش وسألوا النزول
على حكم السلطان فذبوا الى مصارعهم وصلبوا على جذوعهم آية للمعتبرين وأفلت
السيف عليا صغيرهم لتزوجه الى العسكر قبل الحادثة فكانت له ذمة وافية من الهالكه
فاتنظم الأمير أبو العباس ببلد نقطة في مملكته وجدد له العقد عليها أبوه وتلك الكثير
من نفزاوة ولما استبحت نقطة ونفزاوة سميت همته الى ملك توزر جرثومة الشقاق وعش
الخلاف والنفاق وخشي مقدمها محمد بن بهلول عيث حاله فذهب الى مصانعة قائد
الدولة محمد بن الحكيم بذات صدره فتجاني عنه الى أن كان مهلكهما في سنة واحدة
واضطرب أمر توزر وتوالت بنوه واخوته وقتل بعضهم بعضا وكان أخوه أبو بكر
معتقلا بالحضرة فأطلقه السلطان من محبسه بعد أن أخذ عليه المواثيق بالطاعة
والجباية ومضى الى توزر فالكها وطالبه الأمير أبو العباس صاحب قفصة وبلاد
قسطنطينة بالانقياد الذي عاهد عليه فتنازعه ما كان في نفسه من الاستبداد وصارت
توزر شبي معترضا في صدر امارته فخطب أباه السلطان أبا بكر وأغراه به فنهض اليه
سنة خمس وأربعين والتقى به ففرغ عنه وانتهى الى قفصة وصار الخبر الى أبي بكر بن بهلول
رئيسها يومئذ فادركه الدهش وانقض من حوله الاولياء وجاهر بطاعة السلطان
ولقائه ففرغ عنه كاتبه وكاتب أبيه المستولى على أمره علي بن محمد المعمودي المعروف
الشهرة ولحق ببسكرة في جوار يوسف بن مزني وأغد السلطان السير الى توزر فخرج
اليه أبو بكر بن بهلول وألقى اليه يده وخلط نفسه بجملة ثم ندم على ما فرط من أمره
وأحس بالنكير من الدولة وانذر بالهلكة فلحق بالزاب ونزل على يوسف بن منصور
ببسكرة فملاقاته من الترحيب والتقرى بما تحدث به الناس ولما استولى السلطان على
توزر وانتظمها في أعماله عقد عليها لابنه الأمير أبي العباس وأتزلجها وأمكنه من رقيتها
ورجع السلطان الى الحضرة ظافرا عزيزا واتصلت أيام ملكه الى ان هلك على فراشه

كما يذكر واتصلت بمالك الامير ابي العباس في بلاد الجريد وثاور ابو بكر بن بهلول
 فوزر مرارات في كلهما من الهلكة الى ان مات ببسكرة سنة سبع وأربعين قبيل
 مهلك الناس كما يذكر واقام ابو العباس بمحل امارته ولم يزل يهدد الاحوال ويسـ منزل
 الثوار وكان ابو مكي قد امتنع عليه بقباس وكان من خبره انه لما رجع عبد الملك من
 تونس مع عبد الواحد بن الليثاني الذي كان حاجباً له وذهب ابن الليثاني الى المغرب
 واقام هو بقباس ثم استراب بمكان امره مع السلطان حين ذهب ملك آل زيان فأوفد أخاه
 أحمد بن مكي على السلطان ابي الحسن متصلاً من ذنوبه متذمماً بشفاعته منه الى
 السلطان ابي بكر فشفع له وأعاد السلطان الى مكان رياسته واستقام هو على الطاعة
 ونكب عن سنن العصيان والفتنة وكان لا يجد بن مكي حظ من المال والادوات ونقص
 مشغوفة بالرياسة والشرف وكان يقرض الشعر فكان يجيد ويرسل فيحسن وكان خط
 كتابته أنيقاً ينحوي به منهي الخط الشرقي شأن أهل الجريد فيمتع ماشاء فكانت لذلك كله
 في نفس الامير ابي العباس صاغية اليه وكان هو مستر يبا لمخالطة لما شاء من آثاره
 السالفة ولم يزل الامير ابو العباس يقتل له في الذروة والغارب الى ان جلبه الى مجلس
 السيدة أمة الواحدة أخت مولانا السلطان قافلة من جهها فسخ ما كان بصدره
 وأحكم له عقده مخالفة واصطنعه لنفسه فخل من امارته بمكان غبطة واعـ ترازو عقده
 السلطان على جزيرة بقرية واستضافها الى عمله وأنزل عنها مخلوف بن الكمامد من
 صنائعه كان افتتحها سنة ثمان وثمانين وعقد له السلطان عليها فنزلها أحمد بن مكي
 واستقل عبد الملك أخوه برياسة قباس فقاما على ذلك وجرأ عزائمهما في ولاية ابي
 العباس صاحب أعمال الجريد فلم يزلوا كذلك الى أن كان من أمر الجميع ما ذكر
 ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن مهلك الوزير ابي العباس بن تافرا كين) *

كان السلطان ابو بكر عند زكبة القائد بن الحكيم استعمل على حجابته شيخ الموحدين
 ابا محمد بن تافرا كين كما ذكرناه وفوض اليه فيما وراءه بابد وعقد على الوزارة لآخيه
 ابي العباس أحمد وكان ابو محمد جليسا الباب لمكان الحجابة فرفع الى الحرب وفود
 العساكر وامارة الضاحية أخاه ابا العباس فقام يمدد اليه من ذلك وكان بنو سليم
 بعد مهلك حمزة بن عمر نقموا وما كان عليه من الازعان وسموا الى الخلف والعناد
 فكان من أبناء حمزة في ذلك من الاجلاب على الحضرة ما ذكرناه وكان سعيد بن
 من اولاد القوس بن حكيم بينه وبينهم غدر وخلاف وعناد وكان السلطان قدولى
 على حجابته ابنه الامير ابي العباس في أعمال الجريد ابا القاسم بن عتوم من مشيخة

الموحدين وكان يناهض بني تافرا كين بزعمه في الشرف وينفس عليهم ما آتاهم
 الله من الرتبة والخط فلما ولي أبو محمد الحجابة ملي منه حسدا وحقدا وداخل فيما زعموا
 محسما هذا القرى في النيل من أبي العباس بن تافرا كين صاحب العساكر وشارطه
 على ذلك بما آتاه اليه وتكاثروا أمرهم وخرج أبو العباس بن تافرا كين فاتح سنة سبع
 في العساكر بلباية هواردة فوفد عليه سحيم هذا وقومه وضايقوه في الطلب ثم انتهزوا
 الفرصة بعض الأيام وأجلبوا عليه فانقض معسكره وكبابه فرسه فقتل وحمل شلوه الى
 الحضرة فدفن بها وجاهر سحيم بالخلاف وخرج الى الرمال فلم يزل كذلك الى مهلك
 السلطان كما ذكر ذلك ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك الامير أبي زكريا صاحب بجاية من
 الانبياء وما كان بعد ذلك من ثورة أهل بجاية بأخيه
 الامير أبي حفص وولاية ابنه الامير أبي عبد الله }

كان السلطان أبو بكر لما هلك الحاجب بن عمر عقد على بجاية لابنه الامير أبي زكريا
 كبير ولده وأنفذ اليه مع حاجبه محمد بن القالون كما ذكرناه وجعل أموره تحت نظره
 ثم رجع القالون الى تونس فأنزل معه ابن سيد الناس فلما استبد سيد الناس ببجاية
 الحضرة جعل على حجابته أبا عبد الله بن فرحون ثم لما تقبض على ابن سيد الناس وعلى
 ابن فرحون وقد استبد الامير أبو زكريا بأمره وقام على نفسه فوض اليه السلطان
 الامر في بجاية وبعث اليه ظافرا السنان مولى أبيه الامير أبي زكريا الاوسط قائدا
 على عسكره والكاتب أبا اسحق بن علق متصرفا في حجابته فأقاما بجاية مدة
 ثم صرفهما الى الحضرة وقدم لحجابته أبا العباس أحمد بن أبي زكريا الرندي كان أبوه
 من العل وكان يتعمل مذهب الصوفية العلات ويطالع كتب عبد الحق بن
 سبعين ونشأ أجد هذا ببجاية واتصل بخدمة السلطان وترقى في الرتب الى أن
 استعمله الامير أبو زكريا كما قلناه ثم هلك وقد أنف السلطان أبو بكر من الأمراء هؤلاء
 على حجابة ابنه فأنفذ لها من حضرته كبير الموحدين يومئذ وصاحب السفارة أبا محمد
 ابن تافرا كين سني أربعين وسبع مائة فأقام أحوال ملكه وعظم أبهة سلطانه وجهز
 العساكر لسفره وأخرجه الى أعماله فطاف عليها وتفقد ها وانتهى الى تخومها
 من المسيلة ومقرة ولم يستكمل الحولي حتى سقطه المشيخة من أهل بجاية لما نكروا
 من الأبهة والحجاب حتى استغلظ عليهم باب السلطان وتولى كبر ذلك القاضي ابن يوسف
 نعتا وملا واستغنى هو من ذلك فأعني وعاد الى مكانه بالحضرة ثم استقدم الامير
 أبو زكريا حاجبه الاوّل بعهد ابن سيد الناس وهو أبو عبد الله محمد بن فرحون وقد كان

السلطان بعثه في غرض الرسالة الى ملك المغرب في الاسطول الذي بعثه مدد المسلمين
عند اجازة السلطان ابي الحسن الى طريف وكان اخوه زيد بن فرحون قائد ذلك
الاسطول بما كان قائده بجري بجاية فلما رجع أبو عبد الله بن فرحون من سفارته تلك أذن له
في المقام عند الامير ابي زكريا واستعمله على حجابته الى أن هلك فولى من بعده في تلك
الخطبة ابن القشاش من صنائع دولته ثم عزله وولى عايبا أبا القاسم بن علناس من طبقة
الكتاب واتصل به هذا الامير وترقى في ديوانه الى أن ولاة خطبة الحجابة ثم عزله وولى
يحيى بن محمد بن المنت الحضرى كان أبوه وعمه قدما على جالية الاندلس وكانا يتحلان
القراآت وأخذ أهل بجاية عن عمه ابي الحسن علم القراآت وكان خطيبا بجامع
السلطان ونشأ على ابن أخيه واستعمل في الديوان وكان طموحا للرياسة واتصل بمحظية
كانت للمولى ابي زكريا تسمى أم الحكم قد غلبت على هواه فرسمت على ابن المنت هذا
بخطبة الحجابة واستعمله فيها فقام بها وأصلح معونات السلطان وأحوال مقاماته في سفره
وجهازه العساكر وجال في نواحي أعماله وهلك هذا الامير في إحدى سفراته وهو على
حجابته بتكرارت من أعمال بجاية من مرض كان أزم من به في ربيع الاول سنة سبع
وأربعين وكان ابنه الامير أبو عبد الله في حجر مولاة فارج بن معلوجي بن سيد الناس وكان
اصطنعه فألفاه قابلا للترشيح فأقام مع ابن مولاة ينتظر أمر الخليفة وبادر حاجبه
الاول أبو القاسم بن علناس الى الحضرة وأنهاى الخبر الى الخليفة فعد على بجاية لابنه
الامير ابي حفص كان معه بالحضرة وهو من أصغر ولده وأذن له اليها مع رجاله واولى
اختصاصه وخرج معه أبو القاسم بن علناس فوصل الى بجاية ودخلها على حين غزاة
وجله الاوغار من البطانة على ارهاق الحد واطهار السطون فحشى الناس البوادر
وانتروا ثم كانت في بعض الايام هبة تمالا فيها الكفاة على التوثب بالامير القادم
فطافوا بالقصبة في سلاحهم ونادوا بامارة ابن مولاة ثم تسوروا جدرانها واقتحموا
داره وملكوا أمره وأخرجوه برقته بعد أن انتهوا جميع موجودهم وتسايلوا الى دار
الامير ابي عبد الله محمد بن أميرهم ومولاة بعد أن كان معترضا على التقويض عنهم
واللحاق بالخليفة جده وأذن له في ذلك عمه القادم فبايعوه بداره من البلد ثم نقلوه من
الغد الى قصر بالقصبة وملكوه أمرهم وقام بأمره مولاة فارج ولقبه باسم الحجابة واستمر
حالهم على ذلك ولحق الامير أبو حفص بالحضرة آخر جمادى الاولى من سنة ثمان مائة
يوم ولايته الى أن كان من شأنه بعد مهلك مولاة السلطان ما ذكره وتدارك السلطان
أمر بجاية وبعث اليهم أبا عبد الله بن سليمان من كبار الصالحين ومشيخة الموحدين
يسكنهم ويؤنسهم وبعث معه كتاب العقد عليهم الحافده الامير ابي زكريا طالبا

مرضاتهم فسكنت نفوسهم وأنسو ابولاية ابن مولا هم وجاءت الامور الى مصايرها
كأن ذكره بعد ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

* (الخبر عن مهلك مولانا السلطان أبي بكر وولاية ابنه الامير أبي حفص) *

بينما الناس في غفلة من الدهر وظل ظليل من العيش وأمن من الخطوب وتحت سرادق
من العز وذمة وافية من العدل اذ ربيع بالسرف وتكدر الشرق وتقلصت ظلال
العز والامن وتعطل فناء الملك ونعى السلطان أبو بكر بتونس فجأة من جوف الليل ليلة
الاربعاء ثاني رجب من سنة سبع وأربعين وسبعمائة نهب الناس من مضاجعهم
متسارلين الى القصر يستمعون نبأ ت النعي وأطافوا به سائر ايلتهم تراهم سكارى وما هم
بسكارى وبادر الامير أبو حفص عمر من داره الى التصرف لئلا يفسد أمره واستدعى
الحاجب أبا محمد بن تافرا كين من داره ودعوا المشيخة من الموحدين والموالي وطبقات
الجند وأخذ الحاجب عليهم البيعة للامير أبي حفص ثم جلس من الغد جلوسا فخما على
الترتيب المعروف في الدولة أ حكمه الحاجب أبو محمد لعرفته لعوائدها وقوانين ترتيبها
تلقنه عن أشياخه وانفض المجلس وقد انعقدت بيعته وأحكمت خلافته وكان الامير
خالد ابن ولانا السلطان مقيما بالحضرة قدمها راندا منذ أشهر وأقام دهننا من الزيارة
فلما سمع النعي فر من ليلته وتقبض عليه أولاد منديل من الكعوب وردوه الى الحضرة
فاعتقل بها وقام أبوه محمد بن تافرا كين بنحطة الحجابة كما كان وزيادة تفويض
واستبداد الى أن كان بطانة السلطان يكثرون السعاية فيه ويوغرون صدره عليه
يذكرون منافاته ومنافسة سابقة بين الحاجب والامير أيام أبيه واتصل ذلك منهم حطا
لمكانه وانذر الحاجب بذلك منهم فأعمل الحيلة في الخلاص من صحابتهم كما يذكر بعد اه
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن زحف الامير أبي العباس ولي العهد من مكان
امارته بالجريد الى الحضرة وما كان من مقتله ومقتل
أخويه الاميرين أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد }

كان السلطان أبو بكر قد عهد الى ابنه الامير أبي العباس صاحب أعمال الجريد
كأن ذكرناه سنة ثلاث وأربعين فلما بلغه خبر مهلك أبيه وما كان من بيعة أخيه حقد على
أهل الحضرة ما جاؤا به من نقض عهده ودعا العرب الى مظاهرة أمره فأجابوه ونزعوا
جميعا الى طاعته عن طاعة أخيه بما كان من هفأ الحدة في الاستبداد والضرب على أيدي
أهل الدولة من العرب وسراهم وزحف الى الحضرة ولتمه أخوه أبو فارس صاحب عمل

سوستة بالقبر وان فاتاه طاعته وصار في جلته وجمع السلطان أبو حفص عمر
جموعه واستتركب واستلمق وأزاح العلال وخرج غزوة شعبان وارتحمل عن تونس
وحاجبه أبو محمد بن تافرا كين قد اندر منه بالهلكة واعمل في أسباب النجاة حتى اذا
ترأى الجمعان رجوع الحاجب الى تونس في بعض الشغل وركب الليل ناجيا الى المغرب
وبلغ خبر مفره الى السلطان فأجفل واختل مصافه وأطلق أخاه أبا البقاء من معتقله
ثم دخل الى قصره لسبع ليال من ملكه وصحبه الامير أبو حفص في ثامنهما فاقحم عليه
البلد لضاغنة كانت له في قلوب الغوغاء من غشيانه نساء هم وطروقه منازلتهم أيام جنون
الشباب وقضاء لذاته في مراه وقتك بأخيه الامير أبي العباس واسرعان ما نصب رأسه
على القنطرة وداست شلوه هنالك العسكر وأصبح آية للمعتبرين وثارت العاتة بمن كان
بالبلد من وجوه العرب ورجالهم فقتلوا في تلك الهمعة من كتب عليه القتل وتلوا
كثيرا منهم الى السلطان فاعتقلهم وقتل أبا الهون بن حمزة بن عمر من بينهم وتقبض على
أخويه خالد وعزوز فأمر بقطعهم من خلاف فقطعوا وكان فيه مهلكهم واستوسق
ملكه بالحضرة واستعمل على حجابتها أبا العباس أحمد بن علي بن زين من طبقة الكتاب
وكان كاتبا للضحشى الحاجب وبعده للقائد ظافر الكبير واتصل السلطان أبو بكر
لا قول ملكه بالحضرة فأسف على ابن عمر بولاية ابن القائلون الحاجب فخاطب السلطان
فيه ونكبه ثم أطلق من محبسه ومضى الى المغرب ونزل على السلطان ابن سعيد فأجل
نزله ثم رجع الى الحضرة ولم يزل مشردا أيام السلطان كلها واستكتب الامير أبو حفص
ولده محمد او كانت له به وصلة فلما استوسق له الملك بعد مفر أبي محمد بن تافرا كين
كأذ رياه وولى أباه أبا العباس هذا على حجابته وعقد على حربه وعساكره لظافر وولى آية
وجده المعروف بالسنان واستخاص انجواه وسره كاتبه أبا عبد الله محمد بن الفضل
ابن نوار من طبقة الفقهاء والقضاة من أهل البيوت النابية بتونس كان له به اسلف
مذكور واتصل بدار السلطان وارتم بهم مكتب الولاه وقرأ عليه هذا الامير أبو حفص
فيمين قرأ عليه منهم فكانت له من أجل ذلك يد ومن يد عنما به ولما استبد بأمره كان هو
مستبد ابشوراه وجرت الحال على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي الحسن على افر يقية ومهلك الامير أبي حفص }
{ وانتقال الابناء من بجاية وقسنطينة الى المغرب وما تحلل ذلك من الأحداث }

كان السلطان أبو الحسن يحدث نفسه منذ ملك تلمسان وقبلها ملك افر يقية ويتربص
بالسلطان أبي بكر ويسر له حسدا في ارتقاء فلما لحق به حاجبه أبو محمد بن تافرا كين بعد

مهلكه رغبه في سلطانها واستحثه بالقدوم عليها وجدده الجوار فقتبت لذلك عزائمهم
ثم وصل الخبر بمهلك ولي العهد وأخويه وخبر الواقعة فأحفظه لذلك بما كان من رضاه
بهدده وخطه بالوفاق على ذلك بيده في سجله وذلك أن حاجب الامير أبي العباس وهو
أبو القاسم بن عتمو من مشيخة الموحدين كان سافر عن السلطان لآخرة أيامه الى
السلطان أبي الحسن بهدية وجل سجل العهد فوقف عليه أبا السلطان الحسن وسأل
منه امضاه لمولاه وكتب ذلك بخطه في سجله فخطه بيمينه وأحكم له عقده فلما بلغه مهلك
ولي العهد تعلم بأن النقص أتى على ما أحكمه فأجمع غزوا فر يقية ومن بها فعسكر
بظاهر تلمسان وفرق الاعطيات وأزاح العليل ثم رحل في صفر من سنة ثمان وأربعين يجر
الديبا بما حلت وأوفد عليه ابنا حمزة بن عمرا مرء البدو بافر يقية ورجال الكعوب
أخاهم خالد استصرخه لثأر أخيهم أبي الحول الهالك يوم الواقعة فأجابهم ونزع اليهم
أيضا أهل القاصية من افر يقية بطاعتهم فجاؤا في وفد واحد مع ابن مكى صاحب قابس
وابن غلول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن أبي عنان صاحب
الحامة وابن الخلف صاحب نقطة فلقوه بوهران وآتوه ببعثهم رغبة ورهبة وأتوا بيعة
ابن ثابت صاحب طرابلس ولم يتخلف عنهم الا من بعد داره ثم جاء من بعدهم وعلى أثرهم
صاحب الزاب يوسف بن منصور بن مزني ومعه مشيخة الموحدين الزواودة وكبيرهم
يعقوب بن علي فلقبه بنو حسن من أعمال بجاية فأوسع النيل حبا وتكرمة وأسفى
الصلوات والجوائز وعقد لكل منهم على بلده وعمله وبعث مع أهل الجزائر الولاية للجباية
لنظر مسعود بن ابراهيم البرساوى من طبقة وزرائه وأخذ السير الى بجاية فلما أطلت
عساكره عليهم أتوا فرأهم في الامتناع ثم أتوا واخرج أميرها أبو عبد الله محمد بن الامير
أبي زكريا فأتاه طاعته وصرفه الى المغرب مع اخوانه وأنزله ببلدندرومة وأقطع له
الكفاية من جبايتها وبعث على جباية عماله وخلصناه وسار الى قسنطينة فخرج اليه
ابناء الامير أبي عبد الله يقدمهم كبيرهم أبو زيد وآتوه طاعتهم وأقبل عليهم وصرفهم
الى المغرب وأنزلهم بوجدة وأقطعهم جبايتها وأنزل بقسنطينة خلفاءه وعماله وأطلق
القراية من مكان اعتقالهم بها وفيهم أبو عبد الله محمد أخو السلطان أبي بكر وبنوه
ومحمد بن الامير خاله واخوانه وبنوه وأصارهم في جملة حتى صرفهم الى المغرب من
الحضرة من بعد ذلك ووفد عليه هنالك بنو حمزة بن عمرو ومشايخ قومهم الكعوب
فأخبروه باجفال المولى أبي حفص من تونس مع ظواعن أولاد مهلهل واستحثوه
باعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر وسرح معهم العساكر في طلبه لنظر جموع العسرى من
مواليه وسرح عساكره آخر الى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بني عسكر ومعه

أبو العباس بن مكي وسارت العساكر لطلب الامير أبي حفص فأدركوه بأرض الحامة
من جهات قابس وصحوهم فدافعوا عن أنفسهم بعض الشيء ثم انقضوا وكبأ الامير
أبي حفص جواده في بعض نفاقاء اليرابيع وانجلى الغيابات عنه وعن مولاه ظافر
راجلين فتقبض عليهما وأوثقهما فأثد الكتاب بيده حتى اذا جن الليل وتوقع أن
بفلتتهما العرب من اساره قبل أن يصل بهما الى مولاه فذبحهما وبعث برؤسهما الى
السلطان أبي الحسن فوصل اليه بياجة وخلص الفل من الواقعة الى قابس فتقبض
عبد الملك بن مكي على رجالات من أهل الدولة الدرلة كان فيهم أبو القاسم بن عتوم
مشيخة الموحدين وصخر بن موسى من رجالات سدد ويكش وغيرهما من أعيان
الدولة فبعث بهم ابن مكي الى السلطان فأما ابن عتوم وصخر بن موسى وعلي بن منصور
فقطعهم من خلاف واعتمل الباقي وسبقت العساكر الى تونس ثم جاء السلطان على
أثرهم ودخل الحضرة في الزي والاحتفال في جمادى الآخرة من سنته وخفتت
الاصوات وسكنت الدهماء وانقبضت أيدي أهل الفساد وانقرض أمر الموحدين
الأذيا لا في بونة فانه عقد عليهم المولى الفضل ابن مولانا أبي بكر لمكان صهره ووفادته
عليه بين يدي مهلك أبيه ثم ارتحل السلطان الى القيروان ثم الى سوسة والمهدية
وتطوف على المعالم التي بها ووقف على آثار دول الشيعية وصنماية في مصانعها ومبانيها
والتمس البركة في زيارة القبور التي تذكر لاجل آباءه والسلف من التابعين والاولياء
في ساحتها ووقف الى تونس فدخلها آخر شعبان زال الله تعالى أعلم

* (الخبر عن ولاية الامير أبي العباس النضل على بونة وأولية ذلك ومصابره) *

كان السلطان أبو الحسن قد أصهر الى السلطان أبي بكر قبيل بهلكه في إحدى كرائمه
وأرشد عليه في ذلك عريف بن يحيى كبير بني سويد من زغبة وصاحب شواره وخاصة
مرته مع وفد من رجالات دولته في طبقات الفقهاء والكتاب والموالي كان فيهم صاحب
الفتيا بمجلسه أبو عبد الله السطى وكاتب دولته أبو الفضل عبد الله بن أبي مدين وأمير
الحرم عنبر الخصى فأسعفه السلطان وعقد له على حظيته عزونة بتيقة ابنة الفضل
وزفها اليه بين يدي مهلكه مع أخيها النضل ومعه أبو محمد عبد الواحد بن الجاز من
مشيخة الموحدين وأدركهم الخبر بهلك السلطان في طريقهم فلما قدموا على السلطان
أبي الحسن تقبلهم بقبول حسن ورفع مجلس الفضل واستتب له ملكها فأعرض عن ذكر
ذلك الا أنه رعى له ذمة الصهر وسابقة الوعد فأسعفه بالعقد على بونة مكان عمله منذ أيام
أبيه وأنزل بهاء عند ما رحل عنها الى تونس وانقضى مع المولى الفضل من ذلك حقد الما
يرجوه من تجا فيهم له عن ملك آباءه لحق وفادته وصهره وأقام بمكان عمله بها يؤتمل الذكر

الى أن كان من أمره ما ذكر والله أعلم

{ الخبر عن بيعة العرب لابن أبي دؤبوس وواقعتهم مع السلطان
أبي الحسن بالقيروان وما قارن ذلك كله من الأحداث }

كان السلطان أبو الحسن لما استوسق له ملك إفريقية أسف العرب بمنعهم من
الامصار الى ملوكها بالاقطاعات والضرب على أيديهم في الاتاوات فوجوا لذلك
واستكانوا لغلبته وتربصوا الدوائر وربما كان بعض البادية يشن الغارات
في الاطراف فيعتدوها السلطان على كبارهم وأغاروا بعض الايام في ضواحي تونس
فاستاقوا الظهر الذي كان في مرعاهما وأظلم الجوى بينهم وبينه وخشوا عاديته
وتوقعوا بأسه ووفد عليه أيام القنطرة من رجالهم خالد بن جزرة وأخوه أحمد بن كعب
وخليفة بن عبد الله من بني مسكين وخليفة بن بوزيد من رجالات حكيم وسامت
طنونهم في السلطان لسوء أفعالهم فدخلوا عبد الواحد بن الليثاني في الخروج
على السلطان وكان من خبر عبد الواحد هذا أنه بعد اجفائه من تونس سنة ثنتين
وثلاثين كما ذكرناه لحق بأبي تاشفين فأقام عنده في مبرة وتكرمة ولما أخذ السلطان
أبو الحسن بمحقق تلمسان واشتد حصارها سأل عبد الواحد بن أبي تاشفين تخليته
للخروج فودعه وخرج الى السلطان أبي الحسن فنزل عليه ولم يزل في جلته الى أن احتل
بإفريقية فلما خشن ما بينه وبين الكعوب والتمسوا الاعياص من بني أبي حفص
فمصطفونهم للامر رجوا أن يظفروا من عبد المؤمن هذا بالبغية فدخلوه وارتاب
لذلك وخشي بادرة السلطان فرفع اليه الخبر فتقبض السلطان عليهم وأحضرهم
معه فأنكروا وبهتوا ثم وبخهم واعتقلهم وعسكر بساحة الحضرة لغزوهم
وتلوم لبث الاعطيات وأزاح العلل وبلغ الخبر الى أحيائهم فتقطع اليأس أسباب
رجائهم وانطلقوا بحزبون الاحراب ويلون للملك الاعياص وكان أولادهم لهل
أقبالهم وعديله حملهم قدأ يأسهم السلطان من القبول والرضا بما بالغوا في نصيحة
المولى أبي حفص ومظاهرتة فلحقوا بالقفر ودخلوا الرمال فركب اليهم قتيبة بن جزرة
وأتمه ومعهم طعائن أبناءهم مما تمذمين لاو لادمه لهل بالعصية والقرابة فأجابوهم
واجتمعوا بقصطيلة وتحاثوا التراب والدماء وتذاصر واجما شملهم من رعب السلطان
وتوقع بأسه وتنقدوا من اعياص الموحدين من نصبونه للامر وكان بتوزر أحمد بن
عثمان بن أبي دؤبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش وقد ذكرنا خبره وخروجه
بجبهات طرابلس واجلابه مع العرب على تونس أيام السلطان أبي عبيدة ثم انفضوا
وبقي عثمان بجبهات قابس وطرابلس الى أن هلك بحجزيرة بحرية واستقر بنو أسه

عبد السلام بالحضرة بعد حين فاعتقلوا بها أيام السلطان أبي بكر ثم غرّبهم الى الاسكندرية مع أولاد ابن الحكيم عند نكبته كما ذكرنا ذلك كله فنزلوا بالاسكندرية وأقبلوا على الحرف لمعاشهم ورجع أحمد هذا من بينهم الى المغرب واستقر بتوزر واحترف بالحيطة ولما تفقد العرب الاعيان داهمهم على نكرتهم بعض أهل عرفانه فانطلقوا اليه وجاؤا به وجعوا اليه الآلة ونصبوه للامر وتبايعوا على الاستماتة ورجع اليهم السلطان في عساكره من تونس أيام الحج من سنة ثمان واقبهم بالثنية دون القيروان فغلبهم وأجفلوا أمامه الى القيروان ثم تذاهروا ورجعوا مستميتين ثانی محترم سنة تسع فاختل مصافه ودخل القيروان وانتهبوا معسكره بما شتمل عليه وأخذوا بمخنقه الى أن اختلقوا فأفرجوا عنه وخلص الى تونس كما ذكر والله تعالى أعلم

(الخبر عن حصار القصبه بتونس ثم الافراج عن القيروان وعنهما وما تحفل ذلك)

كان الشيخ أبو محمد بن تافرا كين أيام حجابة السلطان أبي بكر مستبداً بأمره مفوضاً اليه في سائر شؤنه فلما استوزره السلطان أبو الحسن لم يجره على ما لوفه لما كان قائماً على أمره وليس التقويض للوزراء من شأنه وكان يظن أن السلطان أبا الحسن سيكل اليه أمر افريقية وينصب معه أفضل للملك ورجعوا أنه عاهده على ذلك فكان في قلبه من الدولة مرض وكان العرب يفاوضونه بذات صدورهم من الخلاف والاجلاب فلما حصلوا على البغية من الظهور على السلطان أبي الحسن وعساكره وأحاطوا به في القيروان تحبيل ابن تافرا كين في الخروج على السلطان لما تبين فيه من النكر منه ومن قومه وبعث العرب في لقائه وأن يحملوه حديث بيعتهم الى الطاعة فأذن له وخرج اليهم وقلدوه حجابة سلطانهم ثم مرحوه الى حصار القصبه وكان عند رحيله من تونس خلف بها الكثير من أبنائه ووجوه قومه واستخلف عليها عسكر السلطان على أنفسهم فلما من كان معهم من تونس الى قصبتهما وأحاط بهم الغوغاء فامتنع عليهم واتخذوا الآلة وقرقوا الاموال في الرجال وعظم فيها غنائم بشير من

المعلوجين الموالي فطار له ذكر وكان الامير أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن قد جاء من المغرب فوافاه الخبر دوين القيروان فانقض معسكره ورجع الى تونس فكان معهم بالقصبه ولما فرج عن ابن تافرا كين من هوة الحصار بالقيروان طمعو في الاستيلاء على قصبه تونس وفض ختامها فدفعوه الى ذلك ثم لحق به سلطان ابن أبي دبوس وعانى من ذلك ابن تافرا كين صعباً لكثرة الرجل الذين كانوا بها ونصب الجانيق عليها فلم يفر شيئاً وهو أثناء ذلك يحاول النجاء بنفسه لاضطراب الامور واختلال الرسوم الى أن بلغه خلو السلطان من القيروان الى سوسة وكان من خبره أن العرب بعد

ايقاعهم بعساكره أحاطوا بالقيروان واشتدوا في حصارها وداخل السلطان وأولاد
 مهلهل من الكعوب وحكيم من بنى سليم في الإفراج عنه واشترط لهم على ذلك الأموال
 واختلف رأى العرب لذلك ودخل عليه قتيبة بن حنظلة بمكانه من القيروان زعماً بالطاعة
 فتقبله وأطلق أخويه خالد وأحمد ولم يثق اليهم ثم جاء إليه محمد بن طالب من أولاد مهلهل
 وخليفة بن أبي زيد وأبو الهول بن يعقوب من أولاد القوس وأسرى معهم بعسكره إلى
 سوسة فصحبها وركب منها في أساطيلها إلى تونس وسبق الخبر إلى ابن تافرا كين بتونس
 فتسال من أصحابه وركب السفينة إلى الإسكندرية في ربيع سنة تسع وأربعين
 وأصبحوا وقد فقدوه فاضطربوا وأجفلوا عن تونس وخرج أهل القصب من أولياء
 السلطان فلكوها وخرّبوا منازل الحاشية فيها ونزل السلطان بها من أسطوله في ربيع
 الآخر فاستقلت قدمه من العثار ورجا الكثرة لولا ما قطع أسبابها عنه مما كان
 من انتزاع أبنائه بالمغرب على ما نذره في أخبارهم وأجلب العرب وابن أبي دبوس معهم
 على الحضرة ونازلوا بها السلطان فامتعت عليهم فرجعوا إلى مهادنتهم فعقد لهما السلم
 ودخل حمزة بن عمر إليه وافداً فخبسه إلى أن تقبض على ابن أبي دبوس وأمكنه منه
 فلم يزل في محبسه إلى أن رحل إلى المغرب ولحقه هو بالاندلس كما نذره في أخباره وأقام
 السلطان بتونس ووفد عليه أحمد بن مكي فعقد لعبد الواحد بن الليثاني على الثغور
 الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وجربة وسرحه مع ابن مكي فهلك عند وصوله إليها
 في الطاعون الجارف وعقد لابي القاسم بن عتوم من مشيخة الموحدين وهو الذي كان
 قطعه باغراء أبي محمد بن تافرا كين فلما ظهر خلافه أعاد ابن عتو إلى مكانه وعقد له على
 بلاد قسطلية وسرحه إليها وأقام هو بتونس إلى أن كان ما نذره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء الامير الفضل على قسنطينة }
 { و بجباية ثم استيلاء أمرائهم ما يتهدد الملك }

كان سنن السلطان أبي الحسن في دولته بالمغرب وفود العمال عليه آخر كل سنة
 لا يراد جبايتهم والمحاكمة على أعمالهم فوئدوا عليه عامهم ذلك من قاصية المغرب
 ووافقهم خبر الواقعة بقسنطينة وكان معهم ابن مزني عامل الزاب وقد أيضاً بجبايته
 وهديته وكان معهم ابن عمه تاشفين ابن السلطان أبي الحسن كان أسيراً من يوم واقعة
 طريف ووقعت المهادنة بين الطائفة وبين أبيه فأطلقه وأوفد معه جمعاً من بطارقه
 وقدموا معه على أبيه ووفد معه أخوه عبد الله من المغرب وكان أيضاً معهم وقد
 السودان من أهل مالي في غرض السفارة واجتمعوا كلهم بقسنطينة فلما اتصل بهم خبر
 الواقعة على السلطان كثر الاضطراب وتطلبت السفهاء من الغوغاء إلى ما بأيديهم

وخشى الملا من أهل البلد على أنفسهم فاستدعوا أبا العباس الفضل من عمه بيونة ولما
 أطل على قسنطينة نارت العاقمة بمن كان هنالك من الوفد والعمال وانتهبوا أموالهم
 واستلموا منهم وخلص أبناء السلطان مع وفود السلطان والجلافة إلى بسكرة مع ابن
 مزني وفي خفارة يعقوب بن علي أمير الزواودة فأوسع ابن مزني قري وتسكرمة إلى
 ان لحقوا بالسلطان أبي الحسن بتونس في رجب من سنة تسع ودخل المولى الفضل إلى
 قسنطينة واعاد ما ذهب من سلطان قومه وشمل الناس بعدله واحسانه وسوغ
 الاقطاع والجوائز ورحل إلى بجاية لما آتت من صاغية أهلها إلى الدعوة الحفصية
 فلما أطل عليها نار أهلها بالعمال الذين كان السلطان أنزلهم بها واستباحوهم وأفلتوا
 من أيدي نكبتهم بحريفة الرقل ودخل الفضل إلى بجاية واستولى على كرسي ملكها
 ونظمها مع قسنطينة وبونة في ملكه وأعاد القاب الخلافة ورسومها وشتاتها كما كانت
 واعتزم على الرحيل إلى الحضرة وبينما هو يحدث نفسه بذلك إذ وصل الخبر بقدم
 أمراء بجاية وقسنطينة من المغرب وكان من خبرها أن الأمير أبو عنان لما بلغه خبر
 الواقعة بأبيه وانتزاع منصور ابن أخيه إلى ملكه بالبلد الجديد دار ملكهم وأحسن
 بخلص أبيه من هوة الحصار بالقيروان وثب على الأمر ودعا لنفسه ورحل إلى المغرب
 كما ذكره في أخباره وسرح الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكريا صاحب بجاية
 والأنباء إلى عمله وأمدّه بالاموال وأخذ عليه الموائيق ليكون له رداً دون أبيه
 وليحولت بينه وبين الخلوص متى مرتبه وانطلق أبو عبد الله إلى بجاية وقد سبقه إليها
 الفضل واستولى عليها فنازله بها وطال حصارها ولحق بمكانه من منازلها نبيل المولى ابن
 المعلوجي مولى الأمير أبي عبد الله وكافل بنيه من بعده وتقدم إلى قسنطينة وبها عامل
 من قبل الفضل فتأربه الناس حينه ودخل نبيل وملك البلد وأقام فيها دعوة الأمير
 أبي زيد ابن الأمير أبي عبد الله وكان الأمير أبو عنان استصحبه واخوانه إلى المغرب وبعد
 احتلاله بفاس سرحهم إلى مكان أمارتهم بقسنطينة بعد أن أخذ عليهم الموثق في شأن
 أبيه بمثل موثق ابن عمهم فجاءوا على اثر نبيل مولاهم ودخلوا البلد واحتل أبو زيد منها
 مكان أمارته وسلطان قدمه كما قبل رحلتهم إلى المغرب ولم يزل الأمير أبو عبد الله ينازل
 بجاية إلى أن يئس بها بعض ليالي رمضان من سنته بما دخله بعض الأشياع من رجالها
 داخلهم مولاها وكافله فارجح في ذلك فسرّب فيهم الاموال وواعدوه للبيات وفتحوا له
 باب البر من أبوابها واقحمه وفاجأهم هدير الطبول فهب السلطان من نومه وخرج
 من قصره فتسنى الجبل المطل عليها وتسرب في شعابه إلى ان وضع الصباح وظهر عليه
 فجى به إلى ابن أخيه فن عليه واستبقاه وأركبه السفينة إلى بلاد بونة في شوال من سنة

تسع وأربعين ووجد بعض الاعباص من قرابته قد ثاروا بها وهو محمد بن عبد الواحد
من ولد أبي بكر ابن الامير أبي زكريا الا كبر كان هو وأخوه عمر بالحضرة وكان لعمر منها
النظر على القرابة فلما كان هذا الاضطراب لحقوا بالفضل وتركهم بيوتة عند سفره الى
بجاية فحدثتهم أنفسهم بالانتزاع فلم يتم لهم أمر وثارت بهم الحاشية والعامّة فقتلوا وقتهم
ووافى الفضل الى بيوتة وقد انجحت غيبتهم ومجيت آثارهم فدخل الى قصره وألقى
عصا تسلياره واستقل الامير أبو عبد الله ابن الامير أبي زكريا ببجاية محل امارة أبيه
الامير أبي زيد ابن الامير أبي عبد الله بقسنطينة محل امارة أبيه والامير أبو العباس
الفضل بيوتة محل امارته منذ عهد الامير والسلطان أبو الحسن بتونس الى ان كان من
أمرهم ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان أبي الحسن الى المغرب)

كان العرب بعد ما قدمنا من طاعتهم واسلامهم سلطانهم الى أبي دبوس قد انقضوا عن
السلطان أبي الحسن وأجلبوا عليه ثانية وتولى كبر ذلك قتيبة بن حمزة وخالف الى
السلطان أخوه خالد مع أولاده مهلهل وافترق أمرهم وخرج كبيرهم عمر بن حمزة حاجا
فاستقدم قتيبة وأصحابه الامير الفضل من مكان امارته بيوتة لطلب حقه واسترجاع ملك
آبائه فأجابهم ووصل الى أحيائهم آخر سنة تسع فمنازلوا وتونس وأجلبوا عليها ثم أفرجوا
عن منازلها أول سنة خمسين وأفرجوا عنها آخر المصيف واستدعاهم أبو القاسم بن عتو
صاحب الجريد من مكان عمله بتوزر فدخل في طاعة الفضل وحمل أهل الجريد كلهم
عليها واتبعه في ذلك بنو مكي وانقضت افرريقية عن السلطان أبي الحسن من
أطرافها فركب أساطيله الى المغرب أيام القطر من سنة خمسين ومضى المولى الفضل
الى تونس وبها أبو الفضل ابن السلطان أبي الحسن كان أبوه قد عقد له عليها عند رحيله
الى المغرب تفاديا عن ثورات الغوغاء ومضرة هيعتهم وامن عليه بما كان عقده من
الصهر مع عمر بن حمزة في ابنته فلما أطلت رايات المولى الفضل على تونس أيام الحج نبضت
عروق التشيع للدعوة الحفصية وأحاطت الغوغاء بالقصر ورجوه بالحجارة وأرسل
أبو الفضل الى بني حمزة متذمما بصهرهم فدخل عليه أبو الليل وأخرجه ومن معه الى
الحى واستركب له من رجال بني كعب من أبلغه مأمنا وهداه السيل الى وطنه
ودخل الفضل الى الحضرة وقعد بمجلس آياته من الخلافة وجد ما طمسته بنومرين
من معالم الدولة واستمر أمره على ذلك الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك الفضل وبيعة أخيه المولى أبي اسحق }
{ في كفاية أبي محمد بن تافرا كين وتحت استبداده }

لمدخل أبو العباس الفضل إلى الحضرة واستبد بملكها عقد على حجابته لاسم بن محمد
ابن عتو نائباً عن عمه أبي القاسم ريشاني من الجريد وعقد على جيشه وحر به لمحمد بن
الشواش بطاتته وكان وليه المطارد به أبو الليل قتيبة بن حمزة مستبداً عليه في سائر
أحواله منتشطاً في طلباته وأنف له بطاتته من ذلك فملاوه على التنصير له وأن يدل
منه بولاية خالد أخيه وبعث عن أبي القاسم بن عتو وقد قلده في حجابته وفوض إليه
أمره وجعل مقاد الدولة بيده فركب إليه البحر من سوسة واسـ تألف له خالد بن حمزة
ظهراً على أخيه بعد أن نبذ إليه عهده وفاوضهم أبو الليل بن حمزة قبل استحكام
أمرهم فغلب على السلطان وحمله على عزله فأثمه محمد بن الشواش فدفعه إلى بونة
على عساكرها واضطربت نار الفتنة بين أبي الليل بن حمزة وبين أخيه خالد وكاد شملهم
أن تصدع وبنماهم يجيشون نار الحرب ويجمعون الجوع والأحزاب إذ قدم كبيرهم
عمرو أبو محمد عبد الله بن تافرا كين من حجهم وكان ابن تافرا كين لما احتل بالاسكندرية
بعث السلطان فيه إلى أهل المشرق وخطبه دلولاً في مصر في التحكيم فيه فأجاره عليه
الأمير المستبد على الدولة يومئذ سقاروس وخرج من مصر لقضاء فرضه وخرج عمر بن
حمزة لقضاء فرضه أيضاً فاجتمع في مشاهد الحاج آخر سنة خمسين وتعاقدوا على
الرجوع إلى إفريقية والمظاهر على أمرهما وقللاً فألقيا خالد وقتيبة على الصفر فأشار
عمر بن داية فاجتمعوا ووافقوا ومسح الأحن من صدورهما وتواطوا جميعاً على المنكر
بالسلطان وبعث إليه وليه قتيبة بالمراجعة لقبلاً واتفقوا على أن يقلد حجابته أبا محمد
ابن تافرا كين صاحب أبيه وكبير دولتهم ويديل به من ابن عتو فأبى ثم أصبحت ونزلت
أحياؤهم ظاهر البلد واستجسوا السلطان للخروج إليهم ليكملوا عقد ذلك ووقف بساحة
البلد إلى أن أحاطوا به ثم اقتادوه إلى بيوتهم وأدنا ابن تافرا كين في دخول البلد
فدخلها الأحد عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وعمد إلى دار المولى أبي
اسحق إبراهيم ابن مولانا السلطان أبي بكر فاستخرجه بعد أن بذل من العهد لآلته
والمواثيق ما رضيتها وجاء به إلى القصر وأقعدته على كرسي الخلافة وبايع له الناس
خاصة وعامة وهو يومئذ غلام مناهاز فاعتقدت بيعته ودخل بنوكعب فأطاعتهم
وسمى إليه أخوه الفضل ليلته فاعتقل وغط من جوف الليل بحبس حتى فاض
ولاذ حاجبه أبو القاسم بن عتو بالاختفاء في غيابات البلد وعثر عليه لليال فاعتقل
وامتنع وهلك في امتحانه وخو طب العمال في الجهات باخذ البيعة على من قبلهم
فبعثوا بها واستقام ابن بهلول صاحب توزر على الطاعة وبعث بالجباية والهدية
واتبعه صاحب نفطة وصاحب قفصة وخالفهم ابن مكى وذهب إلى الأجلاب على ابن

تافرا كين لما كان قد كفل السلطان وحجزه عن التصرف في أمره واستبد عليه الى أن
كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حركة صاحب قسنطينة وما كان من }
{ حجابة أبي العباس بن مكي وتصاريه ذلك }

لما استولى أبو محمد بن تافرا كين على تونس وبايع للمولى أبي اسحق بالخلافة واستبد عليه
نقم عليه الامراء شأن استبداده ونقمه ابن مكي للسعي عليه لمنافسة كانت بينهما قديمة
من لدن أيام السلطان أبي بكر واستعان على ذلك باولاد مهلهل مقاسمي اولاد أبي
الليل في رياسة الكعوب ومجازيهم جبل الامارة فلما رأوا صاغية ابن تافرا كين الى
اولاد أبي الليل أقتالهم أجمعوا له ولهم وحالفوا بني حكيم من قبائل علان وأجلبوا على
الضواحي وشنوا الغارات ثم وفد على الامير أبي زيد صاحب قسنطينة وأعمالها
يستخفهم للنهوض الى افريقية واستخلاص ملك آبائه ممن استبد عليه واحتماره
دونهم فسرح معهم عسكريين لنظر ميمون ومنصور الجاهل من مواليه وموالي آبيه
وارتحلوا من قسنطينة وارتحل معهم يعقوب بن علي كبير الزواودة بمن معه من قومه
وسرح أبو محمد بن تافرا كين من الحضرة للقاسم عسكريا مع أبي الليل وقتل يومئذ أبو
الليل قتيبة بن حمزة بيد يعقوب ابن حكيم من اولاد القوس شيوخ بني حكيم ورجع
فلهم الى تونس وامتدت أيدي اولاد مهلهل وعساكر قسنطينة في البلاد وجبوا
الاموال من أوطان هوارية وانتهوا الى ابدية ثم قفلوا راحلين الى قسنطينة وولى على
اولاد أبي الليل مكان قتيبة أخوه خالد بن حمزة وقام بأمرهم وكان أبو العباس بن
مكي أثناء ذلك يكتب المولى أبا زيد صاحب قسنطينة من مكان ولايته بفاس ويعدّه
من نفسه الوفادة والمدد بالمال والاحزاب والقيام باعطيات العرب حتى اذا انصرم
فصل الشتاء ووفد عليه مع اولاد مهلهل لقاء مبرة وتكريما وعقد له على حجابته
وجمع عساكره وجهز آلاته وأزاح عليل تابعه ورحل من قسنطينة سنة ثلاث وخمسين
في صفر وجهز أبو محمد بن تافرا كين سلطانه أبا اسحق لما يحتاج اليه من العساكر
والآلة وجعل على حربه ابنه أبا عبد الله محمد بن نزار من طبقة الفقهاء ومشيخة
الكتاب كان يعلم أبناء السلطان الكتاب ويقرئهم القرآن كما قدمناه وفصل من
تونس في التبعية حتى اذا تراعى الجمعان كز محمد وتراخفوا فاختل صاف السلطان أبي
اسحق وافترقت جموعه وولوا منهم زدين واتبعهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان
بصاحبه أبي محمد بن تافرا كين بتونس وجاءوا على اثره فمنازلوا تونس أياما وطالت عليهم
الحرب ثم امتنعت عليهم وارتحلوا الى القروان ثم الى قفصة وبلغهم أن ملك المغرب

الاقصى السلطان أباعبد الله قد خالفهم الى قسنطينة بعد اخلاء أبي محمد بن تافر الكين واستباحته ونازل جهات قسنطينة وانتهب زروعها وشن الغارات عليها وفي بساطتها قبلهم أنه رجع الى بجاية منكم مشام من زحف بنى مرين واعتزم الامير أبو زيد على مبادرة ثغره ودار امارته يعنى قسنطينة ورغب اليه أبو العباس بن مكي وأولاد مهلهل أن يخلف بينهم من اخوانه من يجتمعون اليه ويراحفون به فولى عليهم أخاه العباس فبايعوه وأقام فيهم هو وشقيقه أبو يحيى زكريا الى أن كان من شأنه ما ذكر وانصرف الامير أبو زيد عند ذلك من قفصة يغذ السير الى قسنطينة واحتل بها في جمادى من سنته والله تعالى أعلم

{ الخبر عن وفادة صاحب بجاية على ابي عنان }
{ واستيلائه عليه وعلى بلده ومطلبه قسنطينة }

كان بين الامير أبي عبد الله صاحب بجاية وبين الامير أبي عنان أيام امارته بتلمسان ونزول الاعياص الحفصيين بندرومة ووجدة أيام أبيه كما ذكرناه اتصال ومخالصة أحكمها بينهما نسب الشباب والملك وسابقة الصهر فكان الامير أبو عبد الله من أجل ذلك صاغية الى بنى مرين أوجد بها السميل على ملكه ولما أمر السلطان أبو الحسن فى اسطوله عند ارتحال من تونس كما قدمناه من أهل سواحله بمنعه الماء والاقوات من سائر جهاتهما رعا للذمة التي اعتقد هاهنا مع الامير أبي عنان فى شأنه وجنوحا الى تشييع سلطانه ولما أوقع السلطان أبو عنان بنى عبد الواعسنة ثلاث وخمسين واستولى على المغرب الاوسط ونجا قلوبهم الى بجاية وأعز الى الامير أبي عبد الله باعتراضهم فى جهاته والتقبض عليهم فأجابهم الى ذلك وبعث العيون بالمراد فى ضواحي بجاية على محمد ابن سلطانهم أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن وعلى أخيه أبي ثابت الرعيم بن عبد الرحمن وعلى وزيرهم يحيى بن داود بن سليمان فاوثقوهم اعتقالا وبعث بهم الى السلطان أبي عنان ثم جاء على اثرهم فتلقاها بالقبول والتكرمة وأنزله بأحسن نزل ثم دس اليه من اغراه بالنزول له عن بجاية رغبة فيما عند السلطان ازاء ذلك من التجلة والادالة عنها بمكاسة المغرب والراحلة من زبون الجند والبطانة واخفاقا مما سواه ان لم يعتمده فأجاب اليه على اليأس والكره وشهد مجلس السلطان والملا من بنى مرين بالرغبة فى ذلك فأسعف وانيفت جائزته واقطعت له مكاسة من أعمال المغرب ثم انتزعها الايام قلائل ونقله فى جلته الى المغرب وبعث الامير أبو عنان مولاه فارحا المستبد عليه لياثيه بأهل وولده وعقد أبو عنان على بجاية لعمر بن على ابن الوزير من بنى واطاس وهم يتسبوز بزعمهم الى على بن يوسف أمرا تونة فاخصه أبو عنان بولايتهم المتانة هذا النسب

الصنهاجي بينه وبين أهل وطنهم منهم وانصرفوا جميعاً من المرية ولما احتلوا بجاية تأمر
 أولياء الدعوة الحفصية ومن بهم من صنهاجة والموالي وهجست رجالتهم في قتل عمر بن
 علي الوزير وأشباع بن مريم وتصدى لذلك زعيم صنهاجة منصور بن ابراهيم بن الحاج
 في رجالات من قومه بأملاء فارج زعموا وغدوا عليه في داره من القصة فأكب عليه
 منصور يناجيه فطعنه وطعن آخر منهم القاضي ابن مر كان بما كان شبيعة لبني مريم
 ثم أجهزوا على عمر بن علي ومضى القاضي إلى داره فمات واتصلت الهيئة بفارج فركب
 إليه وهتف الهاتف بدعوة صاحب قسنطينة المولى أبي زيد وطر واليه بالخبر
 واستخوه للقدوم وأقاموا على ذلك أياماً ثم تأمر الملا من أهل بجاية في التمسك
 بدعوة صاحب المغرب خوفاً من بوادره فثاروا بفارج وقتلوه أيام التشريق من سنة
 ثلاث وخمسين وبعثوا برأسه إلى السلطان بلمسان وتولى كذلك هلال صاحبته من
 موالي ابن سيد الناس ومحمد بن الحاجب أبي عبد الله بن سيد الناس ومشيخة
 واستقدموا العامل حواس من بني مريم وهو يحيى بن عمر بن عبد المؤمن من بني
 ونكاس فبادر إليهم وسرح السلطان أبو عثمان إليها حاجبه أبا عبد الله محمد بن أبي عمر
 في الكتاب فدخلها فاتح أربع وخمسين وذهبت صنهاجة في كل وجه ولحق بكاهم
 وذوو الفعلة منه بتونس وتقبض على أعمال مولى ابن سيد الناس لما دخلته فيه من
 الظنة وعلى القاضي محمد بن عمر لما كان شبيعة لفارج وعلى زعماء الغوغاء من أهل
 المدينة وأشخصهم معتقلين إلى المغرب وصرف نظره إلى تهديد الوطن واستدعى كبراء
 العرب وأهل النواحي من أعمال بجاية وقسنطينة ووفد عليه يوسف بن مري صاحب
 الزاب ومشيخة الزواودة فاسترهن إبنائهم على الطاعة وقفل بهم إلى المغرب واستعمل
 أبو عثمان على بجاية موسى بن ابراهيم اليرباني من طبقة الوزراء وبعث إليها ولما وفدوا
 على السلطان جلس جلوساً فخماً ووصلوا إليه ولقاهم تكرمة ومبرة وأوسعهم حياءً
 واقطاعاً وأتذللهم الصكوك والسجلات وأخذ على طاعتهم العهود والمواثيق والرهن
 وانقلبوا إلى أهلهم وعقد لحاجبه ابن أبي عمرو على بجاية وأعمالها وعلى حرب قسنطينة
 من ورائها ورجعه إليها فدخلها في رجب من سنته وأعز السلطان إلى موسى بن
 ابراهيم بالولاية على سد ويكش والنزول ببني ياورار في كتيبة جهزها هنالك لمضايقه
 قسنطينة وجباية وطنها وكل ذلك لنظر الحاجب بجاية وكان بقسنطينة أبو عمر تاشفين
 ابن السلطان أبي الحسن معتقلاً من لدن واقعة بني مريم وكان موسوساً في عقله معروفاً
 بالجنون عند قومه وكان الامراء بقسنطينة قد أسنوا اجرايته في اعتقاله وأولوهم من
 المبرة والكفاية كفاً نسبه فلما زحف كتاب بي مريم إلى بني ياورار آخر عمل بجاية

ودانوا قسطنطينة ومن بها من الخروب والحصار نصب المولى أبو زيد هذا الموسوس أبا
بهر ليجأ جئ به رجالا تبنى مريين أهل العسكر بجباية وبني ياورار وجهازه الآلة
وتسامعوا بذلك ففزع اليهم الكبير منهم وخرج نبيل حاجب الامير أبي زيد الى أهل
صنهاجة من بونة ومن كان على دعوته من سدويكش والزواودة فجمعهم وزحفوا جميعا
الى وطن بجباية واتصل الخبر بالحاجب بجباية فبعث في الزواودة من مشائهم بالصحرَاء
فأقبلوا اليه حتى نزلوا التلول ووفد عليه أبو دينار بن علي بن أحمد واستتمه للحركة على
قسطنطينة فاعترض عساكره وأزاح عليهم وخرج من بجباية في ربيع من سنة خمسين
فكر أبو عمر ومن معه راجعين الى قسطنطينة وزحف الحاجب فيمن معه من بني مريين
والزواودة وسدويكش ولقيهم نبيل الحاجب بمن معه فكانت عليه الدبرة واكتسحت
أموال بونة ورجع ابن أبي عمر بعساكره الى قسطنطينة فأناخ عليهم أسبعا ثم ارتحل عنها
الى ميله وبقديعقوب بن علي بن الفريقين صلحا على أن يمكنوه من أبي عمر الموسوس
فبعثوا به الى أخيه السلطان أبي عنان فأنزله ببعض الحجر ورتب عليه الحرس وسار
الحاجب في نواحي أعماله وانتهى الى المسيلة واقتضى مغارمها ثم انكفأ راجعا
الى بجباية وملكها ففتح سنة ست وخمسين وزحف الى قسطنطينة فحاصرها وامتنعت عليه
فرجع الى بجباية ثم زحف من العام المقبل سنة سبع وخمسين كذلك ونصب عليها
الجانيق فامتنعت عليه وأرجف في عسكره بموت السلطان فانفضوا وأحرق مجانيقه
ورجع الى بجباية وعمر الكتاب ببني ياورار لفظر موسى بن ابراهيم اليربساني عامل
سدويكش الى أن كان من الايقاع به وبعسكره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكي)

كانت طرابلس هذه ثغرا منذ الاول القديمة وكانت لهم عناية بحمايتها لما كان
وضعها في البسيط وكانت ضواحيها قفر من القبائل فكان النصارى أهل صقلية
كثيرا ما يحدثون أنفسهم بملكها وكان ميخائيل الانطاكي صاحب أسلول زجار
قد تملكها من أيدي بني حزروق من مغراوة آخر دولتهم ودولة صنهاجة كما ذكرنا
ثم رجعها ابن مطروح ودخلت في دعوة الموحدين ومرت عليها الايام الى أن استبد بها
ابن ثابت وولياها من بعده ابنه في أعوام خمسين وسبعمائة منة طاعن الحضرة ومقيا
رسم الدعوة وكان تجار الجوينيين يترددون اليها فاطلعوا على عورتها وانتمروا
في غزوها واتعد والمرساها فوافوه سنة خمس وخمسين وانتشروا بالبلد في حاجاتهم
ثم يتوها ذات ليلة فصعدوا أسوارها وملكوها عليهم وهتفها تفهم بالحرب وقد
لبسوا السلاح فارتاعوا رهبا من مضاجعهم فلما رأوهم بالأسوار لم يكن همهم الا النجاة

بأنفسهم ونجا ثابت بن محمد مقدمهم الى حلة الجوار في اعراب ووطنها من ذئاب احدى بطون بنى سليم فقتل ادم كان أصابه منهم ولحق أخويه بالاسكندرية واستباحها النصارى واحتملوا في سفنهم ما وجدوا بهما من الخرنثى والمتاع والعقائل والاسرى وأقاموا بها وادخلهم أبو العباس بن مكي صاحب قابس في فداها فاشترطوا عليه خمسين ألفا من الذهب العين فبعث فيهم الملك المغرب السلطان أبي عنان يطره بمشوريتها ثم تجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقي من أهل قابس والجامة وبلاد الجريد فجمعوا له حسبة ورغبة في الخير وأمكنه النصارى من طرابلس فملكها واستولى عليها وأزال ما دنسها من وضرا الكفر وبعث السلطان أبو عنان بالمال اليه وأن يرد على الناس ما أعطوه وينفرد بمشوريتها وذكرها فامتنعوا الا قليلا منهم ووضع المال عند ابن مكي لذلك ولم يزل ابن مكي أمير اعلم الي ان هلك كما نذكره في أخبارهم ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أمير }
{ المؤمنين ومفتح أمره السعيد بقسطنطينة }

كان الامير أبو زيد قدولى الامر من بعد أبيه الامير أبي عبد الله بولاية جده الخليفة أبي بكر وكان اخوته جميعا في جلته ومنهم السلطان أبو العباس أمير المؤمنين لهذا العهد والمنفرد بالدعوة الحفصية من لدن مهلك ابيهم يرون أن الوراثة لهم وأن الامر فيهم حتى لقد يحكى عن شيخ وقته الولي أبي هادى المشهور بالذكر وكان من أهل المكاشفة أنه قال ذات يوم وقد جاؤا لزيارته بأجمعهم على طريقتهم وسنن أسلافهم في التبرك بالاولياء فدعاهم الشيخ ماشاء الله ثم قال البركة ان شاء الله في هذا العرش وأشار الى الاخوة مجتمعين وكان الحداق والمنجمون أيضا يخبرون بمثلها ويحومون بوطنهم على أبي العباس منهم لما يتفرون فيه من الشواهد والنخايل فلما كان من منازلة أخيه أبي زيد بتونس سنة ثلاث وخمسين ما قدمناه ثم ارتحل عنها الى نقطة وأراد الرجوع الى قسنطينة للارجاف يسائل السلطان أبا عثمان وانه زحف الى آخر عمله من تخوم بجاية رغب اليه حينئذ اولاد مهلهل اولياؤه من العرب وشيخته وصاحبه أبو العباس بن مكي صاحب عمل قابس وحرمة أن يستعمل عليهم من اخوته من يقيم معهم لمعاودة تونس بالحصار فسرح أخاه مولانا العباس فتخلف معهم لذلك وفي جلته شقيقه أبو يحيى فأقاما بقابس وكان صاحب طرابلس محمد بن ثابت قد بعث اسطوله لحصار جربة فدخل الامير ابو العباس بمن معه الجزيرة وحاضوا اليها البحر فأجفل عسكر ابن ثابت وأفرجوا عن الحصن ثم رجع السلطان الى قابس وزحف العرب اولاد مهلهل الى تونس وحاصروها أياما فامتنعت لهم ورجع الى أعمال الجريد وأوفد أخاه أبا يحيى زكريا على السلطان

صريحاً سنة خمس وخمسين فلقيه مبرة ورحباً وأسنى جأرتيه وأحسن وعده وانكفاً
 راجعاً عنه الى وطنه ومتر بالحاجب أبي عمر عند افراجه عن قسطنطينة وخلق بأخيه
 بمكانه من قاصية افريقية واتصلت أيديهما على طلب حقهما وفي خلال ذلك فسد ما بين
 أبي محمد بن تافراكين صاحب الامر بتونس وبين خالد بن حمزة كبيراً ولاد أبي الليل
 فعدل عنه الى أقتاله وأولاد مهلهل واستدعاهم للمظاهرة فأقبلوا اليه وتحيز خالد الى
 السلطان أبي العباس وزحفوا معه الى تونس فنازلوها سنة ست وخمسين وامتنعت
 عليهم وأفرجوا عنها واستقدمه أخوه أبو يزيد اثر ذلك لينصره من عساكر بني مرين عند
 ما تركوا عليه وضاق به الحصار فأجابه وقدم عليه بخالد وقومه وخرج الامير أبو يزيد
 مع خالد الى منازلة تونس واستخلف على قسطنطينة أخاه أبا العباس فدخلها ونزل بقصور
 الملك منها وأقام به امدتة وعساكر بني مرين قدملات عليه الضاحية فدعاه الاول
 الى الاستبداد وأنه أبلغ في المدافعة والحماية لما كانوا يتوقعون من زحف العساكر
 اليهم من بجاية فأجاب وبويع شهر

من سنة ست وخمسين وانعقد
 أمره وزحف عبد الله بن علي صاحب بجاية الى قسطنطينة من سنته وفي سنة سبع
 بعدها فحاصره ونصب المجانيق ثم أجفل آخر الارجاف كما ذكرناه وتنفس محتق الحصار
 عن قسطنطينة وكان الامير أبو يزيد أخوه لما ذهب مع خالد الى تونس ونازلها امتنعت
 عليه ورجع وقد استبد أخوه بأمر قسطنطينة فعدل الى بونة وأرسل أبا محمد بن تافراكين
 في سكنى الحضرة والتزول لهم عن بونة فأجابه ونزل عمها الامير أبو يزيد لعنه السلطان
 أبي اسحق وتحول الى تونس فأوسعوا له المنازل وأسمنوا الجرايات والجوائز وأقام
 في كفالة عمه الى ان كان من أمره ما نذكره والله أعلم

{ الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء أبي عنان }
 { بعد على قسطنطينة وما تمخّل ذلك من الاحداث }

لما استبد السلطان أبو العباس بالامر وزحفت اليه عساكر بجاية وبني مرين فأحسن
 دفاعها عن بلده وتبين لاهل الضاحية مخابيل الظهور فيه فدخله رجال من
 سدويكش من أولاد المهدي بن يوسف في غزوه موسى بن ابراهيم وكاتبه بالمجمرة بيني
 ياورار ودعوا الى ذلك ميمون بن علي بن أحمد وكان منحرفاً عن أخيه يعقوب ظهير بني
 مرين ومناصحهم فأجاب وسرح السلطان أخاه أبا يحيى زكريا بينهم عن في جلته من
 العساكر وصحبهم في غارة شعواء فلما شارفهم ركبوا اليهم فقتلوا ثم أجمعوا واختل
 مصافهم وأحيط بهم وأثنى قائد العسكر موسى بن ابراهيم بالجراحة واستلم بنوه زيان
 وأبو القاسم ومن اليهم وكانوا أسود هياج وفرسان ملحمة في آخريين من أمثالها

وتبعوا بالقتل والنهب الى أن استيجوا ونجا فلهم الى بجاية ولحقوا بالسلطان أبي
عنان ولما بلغه الخبر قام في ركائبه وعقد وفتح ديوان العطاء وبعث وزراءه للعشد
في الجهات وأعد من الجنود وأزاح العال وشكاه موسى بن ابراهيم فعود عبد الله
ابن علي صاحب بجاية عن قصده فسخطه ونكبه وعقد مكانه ليحيى بن ميمون بن ميمون
وتلوم بعده أشهراً في تجهيز العساكر وبعث السلطان أبو العباس أخاه أبا يحيى الى
تونس صريحاً لعمه السلطان أبي اسحق فأعجبه الامر عن الاياب اليه وارتحل أبو عنان
في عساكره ثم بعث في مقدمته وزيره فارس بن ميمون بن ودرار وزحف على أثره في ربيع
سنة ثمان وخسين وأخذ السير الى قسنطينة وقد نازلها وزيره ابن ودرار قبله فلما رل
بساحتها وقد طبقوا الأرض القضاء بجيوشه وعساكره وجم أهل البلد وأدركهم
الدهش فانقضوا وتسلبوا اليه وتجزى السلطان أبو العباس الى القصبه فامتنع بها حتى
وثق لنفسه بالعهد ثم نزل اليه فلقاء تكرمة ورحباً واسنى له الفساطيط في جواره ثم بداله
لايام قلائل فنقض عهده وأركبه السفن الى المغرب وأنزله بسبته ورتب عليه الحرس
وبعث خلال ذلك الى بونة قد خلت في طاعته وقرعها أعمال الحضرة ولما استولى عقد
على قسنطينة لمنصور بن مخلوف شيخ بني بابان من قبيل بني مرين ثم بعث رساله الى أبي
محمد بن تافرا كين في الاخذ بطاعته والنزول عن تونس فردهم وأخرج ساطانه المولى
أبا اسحق مع أولاد أبي الليل ومن اليهم من العرب بعد أن جهز اليه العساكر وما يصلح
من الآلة والجنود وأقام هو بتونس وأجمع أبو عنان النهوض اليه ووفد عليه أولاد
مهلهل يستحثونه لذلك فسرح معهم عسكري في البر لتظري يحيى بن رحو بن تاشفين معطي
حشود بني تيريين من قبائل بني مرين وصاحب الشورى في مجلسه وسرح عسكري آخر
في الاسطول انظر محمد بن يوسف المعروف بالابكم من بني الاحمر بنى الملوك بالاندلس لهذا
العهد فسبق الاسطول وصبحوا تونس وقتلوا يوماً أو بعض يوم وأتى لهم الظهور
فخرج عنها أبو محمد بن تافرا كين ولحق بالمهدية واستوات عساكر بني مرين على تونس
في رمضان سنة ثمان وخسين وحق لهم الظهور وخرج عنها أبو محمد بن تافرا كين ولحق
يحيى بن رحو بعسكره فدخل البلد وأمضى فيها أوامر السلطان ثم دعاه أولاد مهلهل الى
الخروج لمباغته أولاد أبي الليل وسلطانهم فخرج معهم لذلك وأقام ابن الاحمر وأهل
الاسطول بالبلد في خلال ذلك جاهر يعقوب بن علي بالخلاف لما تبين من نكر السلطان
أبي عنان وارهاف حده للعرب ومطالبتهم بالرهن وقبض أيديهم عن الاتاوات ومسح
اعطافه بالمداواة فلم يقبلها فلحق يعقوب بالرمل واتبعه السلطان فأعجزه فعهدا على
قصوره ومنازله بالبلد والصحراء فخر بها وواتسفها ثم رجع الى قسنطينة وارتحل منها يريد

افريقية وقد نهض المولى أبو اسحق بمن معه من العرب للقائه وانتهوا الى حصن سبتة
ثم تمت رجالات بني مرين وانتمروا في الرجوع عنه حذرا أن يصيبهم بأفريقية
ما أصابهم من قبل فانقضوا متسللين الى المغرب ولما خف المعسكر من أهله أقصر عن
القدوم الى افريقية فرجع الى المغرب بمن بقي معه واتبع العرب آثاره وبلغ الخبر الى
أبي محمد بن تافرا كين بمكان منجاته من المهديّة فسار الى تونس ولما أطل عليها ثار أهل
البلد بمن كان عندهم من عسكري بني مرين وعمالهم فنجوا الى الاسطول ودخل أبو محمد
ابن تافرا كين الى الحضرة وأعاد ما طمس من الدولة ولحق به السلطان أبو اسحق بعد
أن تقدم الامير أبو زيد في عسكر الجنود والعرب لاتباع آثار بني مرين ومنازلة قسنطينة
فاتبعهم الى تخوم عملهم ورجع أبو زيد الى قسنطينة وقتلها أياما فامتنعت عليه
فانكها وأرجعها الى الحضرة ولم يرزل مقيما بها الى أن هلك عنها الله عنه وعنا أمين سنة
وكان أخوه يحيى بن زكريا قد لحق بتونس من قبل صريخنا
كما قلناه فلما بلغهم أن قسنطينة قد أحيط بهم اتهم **ك**وا به فلحق به الفل من مواليهم
وصنائعهم فكانوا معه الى أن يسر الله أسباب الخير والسعادة للمسلمين وأعاد السلطان
أبا العباس الى الامر من بعده مهلك أبي عنان كما يذكر ومراياتهم على الخلع فطلع على الرعايا
بالعدل والامان وشمول العافية والاحسان وكف أيدي العديوان ورفع الناس
والدولة في ظل ظليل ومرعى جميل كما نذكر ان شاء الله

{ الخبر عن انتقاض الامير أبي يحيى زكريا بالمهدية ودخوله
في دولة أبي عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريه ذلك }

كان الحاجب أبو محمد عند رجوعه الى الحضرة صرف عنيته الى تحصين المهديّة
بعدها للدولة ووزرا من حادث ما يتوقعه من المغرب وأهله فشد يد من أسوارها وشحن
بالاقوات والاسلحة مخازنها وكان أحمد بن خلف من أوليائه وذويه مستبدا عليه
فأقام على ذلك حولا وبعضه ثم ضمير الامير أبو يحيى زكريا من الاستبداد عليه
واستنكف من حجب ره في سلطانه فوثب به أحمد بن خلف فقتله وبعث عن أبي العباس
أحمد بن مكي صاحب جربة وقابس ليقيم له رسم الحجابة لما كان مناويا لأبي محمد بن
تافرا كين كافلة فوصل اليه وطير وابل الخبر الى السلطان أبي عنان صاحب المغرب
وبعثوا اليه ببيعتهم واستحثوه لصريخهم واضطراب أمرهم وسرح أبو محمد
ابن تافرا كين اليها العسكر فأجف لوا أمامه ولحق المولى أبو يحيى زكريا بقابس وولى
عليها أبو محمد بن تافرا كين محمد بن الحكيم من قرابة ابن ثابت اصطنعه عند مارقت
الحادثة على طرابلس ولحق به فاستعمله على المهديّة ولما وصل الخبر الى أبي عنان بشأن

المهدية جهز اليها الاسطول وشحنه بالمقاتلة والرجال وعين الموالي والخاصة فألفوها
وقدرجت الى ايلة الحضرة ووصل اليها ابن الحكيم وأقام بها وحسن غناؤه فيها الى
أن كان من أمره ما ذكر وأقام الامير زكريا بقابس وأجلب به أبو العباس بن مكي على
تونس ثم بعثوه بالزواودة ونزل على يعقوب بن علي وأصهر اليه في ابنة أخيه سعيد فعقد له
عليها ولما استولى أخوه أبو اسحق على بجاية استعمله على سد ويكش والله تعالى أعلم

*** (الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على بجاية وإعادة الدعوة الخنسية اليها) ***

لما رجع السلطان أبو عنان من قسنطينة الى المغرب أراح بسبته وسرح عساكره من
العام المقبل الى افريقية لنظر وزيره سليمان بن داود فسار في نواحي قسنطينة ومعه
ميمون بن علي بن احمد اديل به من يعقوب بن علي قومه من الزواودة وعثمان بن يوسف
ابن سليمان شيخ أولاد سباع منهم وحضر معهم يوسف بن مري عامل الزاب او عز اليه
السلطان بذلك فدوخ الجهات وانتهى الى آخر وطن بونة واقتضى المغارم ثم انكفا
راجعا الى المغرب وهلك السلطان أبو عنان اثر قفوله سنة تسع وخمسين واضطرب
المغرب ثم استقام على طاعة أخيه السلطان أبي سالم كما ذكره وكان أهل بجاية قد نقموا
على عاملهم يحيى بن ميمون من بطانة السلطان أبي عنان سوء مملكته وشدة سطوته
وعسفه فدخلوا بأحمد بن تافراكين على البعد في التوثب به فجهز اليهم السلطان أبو
اسحق ما يحتاج اليه من العساكر وتلقاهم يعقوب بن علي وظاهرهم على أمرهم وسار
أخوه أبو دينا في جملتهم ولما أطلق علي بجاية ثارت الفوغاء بيحيى بن ميمون العامل كان
عليهم منذ عهد السلطان أبي عنان فالتى بيده وتقبض عليه وعلى من كان من قومه
وأركبوا السفين الى الحضرة وأودعهم أبو محمد بن تافراكين سجونه تحت كرامة
وجراية الى أن من عليهم من بعد ذلك وأطلقهم الى المغرب ودخل السلطان أبو اسحق الى
بجاية سنة احدى وستين واستبد بهم بعض الاستبداد وحاكبه وكافله أبو محمد يدبر أمره
من الحضرة ثم استقدم ابنه ونصب لوزارة السلطان أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن
الكافري من مشيخة الموحدين فكان يقيم له رسم الحجابة وقام بأمر الرجل بالبلد من
الفوغاء على بن صالح من زعانقة بجاية واوغادها التفت عليه الثوار والدعاروا صبحت
لهم شوكة كان له بها تغلب على الدولة الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى
والله أعلم

*** (الخبر عن فتح جربة ودخولها في دعوة السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة) ***

هذه الجزيرة من جزر هذا البحر الذي هو قارب من قارب الى الشرق عنها قليلا

طولها من المغرب الى المشرق ستون ميلا وعرضها من ناحية الغرب عشرون ميلا ومن
 ناحية الشرق خمسة عشر ميلا وبين فرضتها في ناحية الغرب ستون ميلا وشجرها التين
 والنخل والزيتون والعنب واختصت بالنسيج وعمل الصوف للباسهم فيتخذون منه
 الاكسية المعلمة للاشتغال وغير المعلمة للباس ويحلب منها الى الاقطار فتتقيه الناس
 للباسهم وأهلها من البربر من كامة وفيهم الى الآن سدويكش وصدغيان من بطونهم
 وفيهم أيضا من بعده وهوارة وسائر شعوب البربر وكانوا قديما على رأى الخوارج وبقى
 بها الآن فريقان منهم الوهبية وهم بالناحية الغربية ورياستهم لبني سمر من والتمكارة
 وهم بالناحية الشرقية وجرية فاصلة بينهما والظهور والرياسة على الكل لبني التجار
 من الانصار من جند مضر ولامعاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فقدم افریقیة
 وفتح جربة سنة سبع بعدها وشهد الفتح حسين بن عبد الله الصنعاني ورجع الى برقة
 فمات بها ولم تزل في ملكة المسلمين الى أن دخل دين الخوارج الى البربر فأخذوا به
 ولما كان شأن أبي زيد سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فأخذوا بدعوتيه بعد أن دخلها
 عنوة وقتل مقدمها يومئذ ابن كلوس وصلبه ثم استردها المنصور بن اسمعيل
 وقتل أصحاب أبي زيد ولما غلبت العرب صنهاجة على الضواحي وصارت لهم أخذ
 أهل جربة في انشاء الاساطيل وغزوا الساحل ثم غزاهم على بن يحيى بن تميم بن المعز
 ابن باديس سنة تسع وخمسة باساطيله الى أن انقادوا وضمنوا قطع الفساد وصلاح
 الحال ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وعشرين وخمسة عند تغلبهم على سواحل
 افریقیة ثم نار أهلها عليهم وأخرجوهم سنة ثمان وأربعين ثم غلبوا عليها ثانية وسبوا
 أهلها واستعملوا على الرعية وأهل العلم ثم عادت للمسلمين ولم تزل مترددة بين المسلمين
 والنصارى الى أن غلب عليها أيام عبد المؤمن بن علي واستقام أمرها الى أن استبدت
 أمراء بني حفص بافریقیة ثم افرق أمرهم بعد حين واستبدت المولى أبو زكريا بن السلطان
 أبي اسحق بالناحية الغربية وشغل صاحب الحضرة بشأنه كما قدمناه فتغلب على هذه
 الجزيرة أهل صقلية سنة ثمان وثمانين وستمائة وبنوا بها حصن القشتيل مربع الشكل
 في كل ركن منه برج وبين كل ركنين برج ويجاوره حفير وسوران وأهم المسلمين
 شأنها ولم تزل عساكر الحضرة تتردد اليها كما تقدم الى أن كان فتحها أيام السلطان أبي
 بكر على يد مخلوف بن الكباد من بطائه سنة ثمان وثلاثين واستضافها ابن مكى صاحب
 قابس الى عمله فأضافها اليه وعقد له عليها فصار من عمله سائر أيام السلطان ومن بعده
 واتصلت الفتنة بين أبي محمد بن تافر الكين وبين ابن مكى وبعث الحاجب أبو محمد
 ابن تافر الكين عن أبيه أبي عبد الله وكان في جملة السلطان بجباية كما قلناه ولما وصل

اليه سرجه في العساكر لخصار جربة وكان أهلها قد نقموا على ابن مكي سيرته فيهم
ودسوا إلى أبي محمد بن تافراكين بذلك فسرح إليه ابنه في العساكر سنة ثلاث وستين
وكان أحد بن مكي غائباً بطرابلس قد نزلها منذ ما كان بها من أيدي النصارى وجعلها
دار الأمانة فنهض العسكر من الحضرة انظر أبي عبد الله بن الحاجب أبي محمد ونزلوا
في الأسطول فطلعوا بالجزيرة وضابقوا القشتيل بالخصار إلى أن غلبوا عليه وملكوه
وأقاموا به
الحضرة واستعمل عليه أبو عبد الله ابن تافراكين
كانه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون كان من صنائع الدولة منذ العهد الأول وكانت
لأبيه قرابة من أبي عبد العزيز الحاجب ترقى بها إلى ولاية الأشغال بتونس مناهضا
لأبي القاسم بن طاهر الذي كان يتولاهما يومئذ فكان رديفه عليهما إلى أن هلك ابن طاهر
فاستبد هو بهما منذ أيام الحاجب أبي محمد واتصل ابنه محمد هذا بخدمة ابن الحاجب
واختص بكتابة إلى أن استعمله على جربة عند استيلائه عليها هذه السنة وانكناً
راجعاً إلى الحضرة فلم يزل محمد بن أبي العيون والبايع عليها ثم استبد بهما على السلطان
بعد مهلك الحاجب وقراريده على السلطان إلى أن غلبه عليها السلطان أبو العباس
سنة أربع وسبعين كما ذكره ان شاء الله

(الخبر عن دعوة الامراء من المغرب واستيلاء السلطان أبي العباس على قسنطينة)
لما هلك السلطان أبو عثمان قام بأمره من بعده وزيره الحسن بن عمرو ونصب ابنه محمد
السعيد للأمر كما ذكره في أخباره وكان يضطغن للامير أبي عبد الله صاحب بجاية فقبض
عليه لا قول أمره واعتقله حذراً من وثوبه على عمله فيما زعموا وكان السلطان
أبو العباس بسببه منذ أنزله السلطان أبو عثمان بها ورتب عليه الحرس كما ذكرنا فلما انتزى
على الملك المنصور بن سليمان من أعيان ملكهم ونازل البلد الجديد دار الملك ودخل
في طاعته سائر الممالك والأعمال بعث في السلطان أبي العباس واستدعاه من بسببه
فنهض إليه وانتهى في طريقه إلى طنجة ووافق في ذلك اجازة السلطان أبي سالم من
الاندلس لطلب ملكه وكان أول ما استولى عليه من أعمال المغرب طنجة وسبته فاتصل به
السلطان أبو العباس وظاهره على أمره إلى أن نزع إليه قبيلة بني مرين عن منصور بن
سليمان المنتزى على ملكهم فاستوسق أمره واستثبت سلطانه ودخل فاس وسرح
الامير أبا عبد الله من اعتقال الحسن بن عمر كما قدمناه ورعى للسلطان أبي العباس ذمة
سوابقه القديمة والحديثة فرفع مجلسه وأسنى جريته ووعده بالمظاهرة على أمره

واستقرت واجمعا الى ابياته الى أن كان من تغلب السلطان أبي سالم على تلمسان والمغرب
 الاوسط ما نذ كره في أخبارهم واتصل به ثورة أهل بجاية بعاملهم يحيى بن ميمون
 ورجال قبيلهم فامتعض لذلك وحين قفل الى المغرب نفض يده من الاعمال الشرقية
 ونزل للسلطان أبي العباس عن قسنطينة دار امارته ومثوى عزه ومنبت ملكه فأرعى
 الى عاملها منصور بن مخلوف بالنزول له عنها وسرحه اليها وسرح معه الامير أبو عبد الله
 ابن عمه لطلب حقه في بجاية والاجلاب على عمه السلطان عبد الحق جزاء بما نال من
 بني مرين عند افتتاحهما من المعرة وارتحلوا من تلمسان في جمادى من سنة احدى
 وستين واقعد سرير ملكه منها وتباشرت بعودته مقاصر قصورها فكانت مبدأ سلطانة
 ومظهر السعادة ومطلعا لدولته على ما نذ كر بعد وأما الامير أبو عبد الله صاحب بجاية
 فلحق بأول وطنها واجتمع اليه اولاد سباع أهل ضاحيتها وقفرها من الزواودة ثم زحف
 اليها فنزلها أياما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بني ياورار واستخدم اولاد محمد بن
 يوسف والعزيرين أهل ضاحيتها من سدويكش ثم نزحوا عنه الى خدمة عمه بجاية
 فخرج الى القفر مع الزواودة الى ان كان من أمره ما نذ كره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن وصول الامير أبي يحيى زكريا من تونس وافتتاحه بونة واستيلائه عليها) *

كان الامير أبو يحيى زكريا منذ بعثه أخوه أبو العباس الى عمهما السلطان أبي اسحق
 صريخا لم يزل مقيما بتونس وبلغه استيلاء السلطان أبي عنان على قسنطينة وهو بتونس
 ثم لما كانت عودة مولانا أبي العباس من المغرب واستيلائه على قسنطينة فخشي
 الحاجب أبو محمد بن تافرا كين بادرته وتوقع رجفه اليها وغلبه اياه على الامر ورأى أن
 يخفض جناحه في أخيه ويتوثق به فاعتقله بالقصبة تحت كرامه ورعى وبعث فيه
 السلطان أبو الحسن بعد مراوضة في السلم فأطلقه وانعقد بينهما السلم ولما وصل الامير
 أبو يحيى ابن أخيه بقسنطينة عقد له عن العساكر وأصاروها فنجما عمله واستمرت حالها
 على ذلك الى أن كان من أمرها ما نذ كره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن استيلاء الامير أبي عبد الله على بجاية ثم على تداس بعدها) *

لما قدم السلطان أبو عبد الله من المغرب ونزل بجاية قامت عنده عليه خرج الى أحياء
 العرب كما قدمناه ولزم صحابته اولاد يحيى بن علي بن سباع بعد توالي الوفا ديها وأقام
 بين ظهرانهم وفي حلالهم وتمعهدا في طلب بجاية برحلة الشتاء والصيف نفقة عماله
 ومؤنة حشمه وأنزلوه بتلك المسيلة من أوطانهم وطابوا له عن جبايتها وأقام على ذلك
 سنين خمسا ينزل بجاية في كل سنة منها مرارا وتحوّل في السنة الخامسة عنهم الى اولاد

علي بن أحمد ونزل علي يعقوب بن علي فأسكنه بمقره من بلاده إلى أن بد العمة المولى أبي
 اسحق رأيه في اللحاق بتونس لما توقع من مهلك صاحبه وكافله أبي محمد بن تافرا كين
 أسره إليه بعض الجنيد فخره مغيبته ووقع من ذلك في نفوس أهل بجاية انحراف عنه
 وخرج أمره وراسلوا أميرهم الأقدم أبا عبد الله من مكانه بمقره وظاهره على ذلك
 يعقوب بن علي وأخذله العهد على رجاله سدويكش أهل الضاحية وارتحلوا معه إلى
 بجاية ونازلها أياما ثم استيقن الغوغاء اعتزام سلطانهم على التقويض عنهم وسثموا
 ملكة علي بن صالح الذي كان عريضا عليهم فثاروا به ونبذوا عهده وانقضوا من حوله
 إلى الأمير أبي عبد الله بالحرس من ساحة البلد ثم قاد إليه عمه أبا اسحق فخر عليه وخلي
 سبيله إلى حضرته فلقق بها واستولى أبو عبد الله على بجاية بمحل أمارته في رمضان
 سنة خمس وستين وتقبض على علي بن أبي صالح ومن معه من عرفاء الغوغاء أهل القنة
 فاستصفي أموالهم ثم أمضى حكم الله في قتلهم ثم نهض إلى تدلس لشهرين من مملكة
 بجاية فغلب عليها عمر بن موسى عامر بن عبد الواد ومن اعتاص قبلهم وتملكها
 في آخر سنة خمسين وبعث عنى من الأندلس وكنت مقيما بها أنزى بلا عند السلطان أبي عبد
 الله بن أبي الحاج بن الأحمر في سبيل اغتراب ومطاوعة تغلب منذ ملك السلطان أبي سالم
 الجاذب بضبعي إلى تقويمه والترقي في خطط كتابته من ترسيل وتوقيع ونظر في المظالم
 وغيرها فلما استدعاني هذا الأمير أبو عبد الله بادرت إلى امتثاله ولو شاء ربك ما فعلوه
 ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فاجزت البحر شهر جمادى من سنة ست
 وقلدني حجته ودفع إلى أمور مملكته وقت في ذلك المقام المحمود إلى أن يأذن الله
 بأقراض أمره وانتطاع دولته ولله الخلق والامر ويده تصريف الأمور

* (الخبر عن مهلك الحاجب أبي محمد بن تافرا كين واستبداد سلطانه من بعده) *

كان السلطان أبو اسحق آخر دولته بجاية قد تجبر ملك حاجبه المستبد عليه أبي محمد بن
 تافرا كين لما كان أهل صنهاجة أهل التنجيم يحدثونه بذلك فأجمع الرحلة إليها وانقض
 عنه أهل بجاية إلى ابن أخيه كما قدمناه واستولى عليه ثم أطلقه إلى حضرته فلقق بها
 في رمضان سنة خمس وستين وتلقاه أبو محمد بن تافرا كين وراه مرهف الحد للاستبداد
 الذي ألفه بجاية فكأله بصاع الوفاق وصارقه نقد المصانعة وازدلف بأنواع القربات
 وقاد إليه النجائب ومنحه الذخائر والأموال وتجا في له عن النظر في الجباية ثم أصهر إليه
 السلطان في كرمته فعقد له عليها وأعرس السلطان بها ثم كان مهلكه عقب ذلك فاتح
 ست وستين فوجم السلطان لنعيمه وشهد جنازته حتى وضع في لحده من المدوسة التي
 اختطها لقراءة العلم ازاء داره جوفى المدينة وقام على قبره باكا وحاشيته يتناولون

التراب جئنا على جدته فقرن في الوفاء معه ما تحدث به الناس واستبقت من بعده بأمره
وأقام سلطانه لنفسه وكان أبو عبد الله الحاجب غائباً عن الحضرة وخرج منها بالعسكر
للجباية والتمهيد فلما بلغه خبر مهلك أبيه داخلته الظنة وأوجس الخيفة فنصرف
العسكر إلى الحضرة وارتفع مع حكيم من بني سليم وعرض نفسه على معاقل إفريقية
التي كان يظن أنها خالصة لهم فصده محمد بن أبي العيون كآبته عن عزمه فحمد الحكيم
صنيعه وطاق بهم على المهديّة وبعث إليه السلطان بما رضىه من الأمان فاستعجب
بعد النفور وبأدر إلى الحضرة فلقاء السلطان بالبر والترحيب وقلده حجابته وأنزله على
مراتب العز والشرف ونكره مباشرة السلطان للناس من رفعه للحجاب ولم يزل
يربضه لما ألقى من الاستبداد منذ عهد أبيه فأظلم الجوّ بينه وبين السلطان ودبت عقارب
السعاية لمهاده الوثيق تنكر وخرج من تونس ولحق بقسنطينة ونزل بها على السلطان
أبي العباس مرغباً له في ملك تونس ومستحثاً فأنزله خير نزل ووعده بالنهوض معه إلى
إفريقية بعد الفراغ من أمر بجباية لما كان بينه وبين ابن عمه صاحبها من الفتنة كما
مذكروا بعد واستبد السلطان أبو اسحق بعده ففر ابن تافراكين عنه وتطرق في أعطاف
ملكه وعقد على حجابته لآحمد بن إبراهيم المالمكي مصطنع الحاجب أبي محمد من طبقة
العمال وعلى العساكر والحرب لمولاه منصور سريجة والمعلوبي ورفع الحجاب بينه
وبين رجال دولته وصنّاع ملكه حتى باشر جبايات الخراج وعرفاء الحشم وأوصلهم
إلى نفسه وألقى الوسائط بينهم وبينه إلى حين مهلك كما ذكر ذلك إن شاء الله تعالى والله
تعالى أعلم

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي العباس على بجاية وملك صاحبها ابن عمه) *

لما ملك الأمير أبو عبد الله بجاية واستقل بآمارتها تنكر للرعية وساءت سيرته فيهم
بارهاف الحد للكافة وانحطاط الخاصة فنقلت الصدور ومرضت القلوب واستحكمت
النفرة وتوجهت الصاغية إلى ابن عمه السلطان أبي العباس بقسنطينة لما كان استفسد
منه وأعلن بلذاته وأقوم على سلطانه وكانت بينهم ماقتنة وحروب جرت بها المنافسة
في تخوم العمالتين منذ عهد الآباء وكان السلطان أبو العباس أيام نزوله على السلطان
أبي سالم محمود السيرة والخلال مستقيم الطريقة في مثوى اغترابه وربما كان يتقم على
ابن عمه هذا بعض النزعات المعرضة لصاحبها للملامة فاستقل بصحبته وشغل بذلك ضميره
فلما استولى على بجاية علا إلى الفتنة فتنبه وشمر عزائمها فكان مغلباً فيها واعتلق
منه يعقوب بن علي بذمه في المطاهرة على السلطان أبي العباس فلم يغن عنه وراجع
يعقوب سلطانه ثم جهزه والعساكر من بجاية لمزاجة تخوم قسنطينة وفيها مولانا

أبو العباس فنهض اليه ثانية بنفسه في العساكر وتراجع العرب من أولاد سباع بن يحيى
وجمع هو وأولاد محمد وزحف فيهم وفي عسكر من زناتة والتقى الفريقان بناحية سطيف
فاختل مضاف أهل بجاية وانهمزوا واتبعهم السلطان أبو العباس إلى تاكرارت
وجال في عمله ووطى نواحي وطنه وقفل إلى بلده ودخل الأمير أبو عبد الله إلى بجاية
وقد استحكمت النفرة بينه وبين أهل بلده فمدسوا إلى السلطان أبي العباس بقسنطينة
بالقدوم عليهم فوعدهم من العام القابل وزحف سنة سبع وستين في عساكره وشيعته
من الزواودة وأولاد محمد وانضوى اليه أولاد سباع بشيعة بجاية بالجوار والسابقة
القديمة لما نكروا من أحوال سلطانهم وعسكر الأمير أبو عبد الله بليزوا في جمع قليل من
الاولياء واقام بهم ايرجومد افعة ابن عمه بالصلح فبيته السلطان بعسكره من ليزوا
وصبحه في غارة شعواء فانقض جمعها واحيط به واتهب المعسكر وقر إلى بجاية فأدرك
في بعض الطريق وتقبض عليه وقتل قهصا بالرماح وأخذ السلطان أبو العباس السير إلى
بجاية فأدرك بها صلاة الجمعة تاسع عشر شعبان من سنة سبع وستين وكنت بالبلد
مقبيا فخرجت في الملا وتلقاني بالمبرة والتنويه وأشار إلى بالاصطناع واستوسق له ملك
جده الأمير أبي زكريا الاوسط في الثغور النبوية وأقت في خدمته بعض شهر ثم توخت
الحنقة في نفسي واذتته في الانطلاق فأذن لي تكترما وفضلا وسعة صدر ورحمة ونزلت
على يعقوب بن علي ثم تحولات عنه إلى بسكرة ونزلت على ابن موسى إلى أن صفا الجوق
واستقبلت من أمرى ما استدبرت واستأذنته لثلاث عشرة سنة من انطلاقي عنه
في خبر طويل نقصه من شأني فأذن لي وقدمت عليه فقابلتني وجوه عنانيته وأشرفت
على أشعة نجعته كما نذكر ذلك من بعد ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن زحف جو وبنى عبد الواد إلى بجاية }
{ ونكبتهم عليها وفتح تدلس من أيديهم بعدها }

كان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية لما اشتدت الفتنة بينه وبين عمه السلطان أبي
العباس مع ما كان بينه وبين بنى عبد الواد من الفتنة عند غلبه اياهم على تدلس يكابد
حمل العداوة من الجانبين وصغالى مهادنة بنى عبد الواد فنزل لهم عن تدلس
وأمكن منها قائد العسكر المحاصر لها وأوقدرسله على سلطانهم أبي جو بلمسان وأصهر
اليه أبو جو في ابنته فعقد له عليها وزفها اليه بجهازا مثلها فلما غلبه السلطان أبو العباس
على بجاية وهلك في مجال حربه أشاع أبو جو الامتعاض له لما كان الصهر وجعلها ذريعة
إلى الحركة على بجاية وزحف من تلمسان يجر الشوك والمدرفى آلاف من قومه وطبقات
العساكر والجند وتراجع العرب حتى انتهى إلى وطن حمزة فأجفل أمامه أبو الليل

موسى بن زغلي في قومه بن يزيد وتخصه نوا في جبال زواوة المطلية على وطن حمزة وبعث
 اليه رسلا لاقتضاء طاعته فاورثتهم م كفا وكان فيهم يحيى حفيد أبي محمد صالح نزع عن
 السلطان أبي العباس الى أبي جو وكان عينا على غزاة أبي الليل هذا لما بينهم ما من الولاة
 والجوار والوطن وجاء في وفد الوفادة عن أبي جو فتقبض عليهم وعليه فقتله وبعث
 برأسه الى بجاية وامتنع على أبي جو وعساكره فأجلبوا الى بجاية ونزل معسكره
 بساحتها وقتلها أياما وجمع الفعلة على الآلات في الحصار وكان السلطان أبو العباس
 بالبلد وعسكره مع مولاة بشير بتكرارت ومعهم أبو زيان بن عثمان بن عبد الرحمن وهو
 عم أبي جو من أعيان بيتهم وكان من خبره أنه كان خرج من المغرب كما ذكره في أخباره
 ونزل على السلطان أبي اسحق بالحضرة ورعى له أبو محمد الحاجب حتى بعثه فأوسع
 في كرامته ولما غلب الأمير أبو عبد الله على تدلس بعث اليه من تونس ليوليه عليها
 وتكون ردا بينه وبين جو ويتفرغ هو للاجلاب على وطن قسنطينة فبادر الى
 الاجابة وخرج من تونس ومر السلطان أبو العباس بمكان من قسنطينة فصعد على
 سبيله واعتقله عنده مكرما فلما غلب على بجاية وبلغه الخبر بزحف أبي جو أطلقه من
 اعتقاله ذلك واستبلغ في تكريمته وحبائه ونصبه للملك وجهز له بعض الآلة وخرج
 في معسكره مولاة بشير ليحيا جئ به بن عبد الواد عن ابن عمه أبي جو لما ستموا من ملكه
 وعنفه وكان زغبة عرب المغرب الاوسط في معسكر أبي جو وكان على حذر من مغبة
 أمره معهم فراسلوا أبا زيان واثمروا بينهم في الارجاب بالمعسكر ثم تحينوا لذلك ان شب
 الحرب بين أهل البلد وأهل المعسكر فأجفلوا خامس ذي الحجة وانقض بالمعسكر
 واتهموا الى مضائق الطرقات بساح البلدة فكثرت بزحامهم وتراكموا عليها فهلك
 الكثير منهم وخلفوا من الاثقال والعيال والسلاح والسكرع ما لا يحيط به الوصف
 وأسلم أبو جو وعباله وأمواله فصارت نهبا واجتلبت حظاياها الى السلطان فوهبها لابن عمه
 ونجى أبو جو بنفسه بعد أن طاح في كظيم الزحام فواده فنزل له وزيره عمران بن موسى
 عن مر كوبه فكان نجاة عليه ونزل بالجزائر ولحق منها بتملسان واتبع أبو زيان اثره
 واضطرب المغرب الاوسط كما ذكره في أخباره وخرج السلطان أبو العباس
 من بجاية على اثر هذه الواقعة فنزل تدلس وافتتحها وغلب عليها من كان بها من عمال
 بن عبد الواد وانتظمت الثغور الغربية كلها في ملكه كما كانت في ملك جده الامير أبي
 زكريا الاوسط حين قسم الدعوة الخنسية بها الى ان كان ما ذكره بعد ان شاء
 الله تعالى

* (الخبر عن زحف العساكر الى تونس) *

كان أبو عبد الله بن الحجاج بن محمد بن تافرا كين لما نزع عن السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة لحق بجمل أولاد مهلهل بن العرب ووفدوا جميعا على السلطان أبي العباس فاتح سنة سبع وستين يستحثونه الى الحضرة ويرغبونه في ملكها فاعتذروا لهم لما كان عليه من الفتنة مع ابن عمه صاحب بجاية وزحف اليها في حركة الفتح وصاروا في جملته فلما استكمل فتح بجاية سرح معهم أخاه المولى أبي يحيى زكريا في العساكر فساروا معه الى الحضرة وابن تافرا كين في جملته فنارلونها أيا ما وامتنعت عليهم وأقلعوا على سلم ومهادنة انه سقدت بين صاحب الحضرة وبينهم وقفل المولى أبو يحيى بعسكره الى مكان عمله ولحق ابن تافرا كين بالسلطان فلم يزل في جملته الى أن كان من فتح تونس ما ذكره والله تعالى أعلم

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة وولاية ابنه خالد من بعده) *

لما نزل السلطان أبو اسحق بالحضرة على ما ذكرناه وتخلف عن المهادنة مع السلطان أبي العباس طوراً بطور واستخلص لدولتهم منصور بن حمزة أمير بني كعب يسـ تظهر به على أمره ويستدفع برأيه وشوكته فخاص له سائر أيامه وعقد سنة تسع وستين لابنه خالد على عسكر لنظر محمد بن رافع من طبقات الجنود من مغراوة مستبداً على ابنه وسرحه مع منصور بن حمزة وقومه وأوعز اليهم تدويح ضواحي بونة واكتساح نعمها ورجباية ضواحيها فساروا اليها وسرح الأمير أبو يحيى زكريا صاحب بونة عسكره مع أهل الضاحية فأغنوا في مدافعهم وانقلبوا على أعقابهم فكان آخر العهد بظهورهم ولما رجعوا الى الحضرة تنكر السلطان لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج من الحضرة ولحق معاوية بمكانهم من لحقه من أعمال تونس واستقدمه السلطان بعد أن استعجب له فلما قدم تقبض عليه وأودعه السجن وعلى اثر ذلك كان مهلك السلطان ليلة

من سنة سبعين بعد أن قضى وطرا من محادثة السمر وغلبه النوم آخر ليلة فنام ولما أيقظه الخادم وجدته ميتا فاستمال السرور وعظم الاسف وغلب على البطانة الدهش ثم راجعوا بصائرهم ورفعوا الدهش عن أنفسهم وتلافوا أمرهم بالبيعة لابنه الأمير أبي البقاء خالداً فأخذها له على الناس مولاة منصور سريحة من العلوجين وحاجبه أحمد ابن ابراهيم اليبالقي على هذا الأمير المنسوب للامر فلم يكن له تحكيم عليها وكان أول ما افتتحها به امره ما ان تقبض على القاضي محمد بن خلف الله من طبقة الفقهاء كان نزع الى السلطان من بلده نقطة مغاضبا لمقدمها عبد الله بن علي بن الخلف فرعى له نزوعه اليه واستعمله بمخطة القضاء بتونس عند مهلك أبي علي عمر بن عبد الرفيح ثم ولاة قود العساكر الى بلاد الجريد وحر بهم فكان له منها عناء واستدفعوه مرات بجبايتهم يعثون

بها الى السلطان ومرات بمصانعة العرب على الارجاف بمسكروه وكان ابن اليبالقي يغص
 بمكانه عند السلطان فلما اشتد على ابنه أعظم فيه السعاية وتقبض عليه وأودعه
 السجن مع محمد بن علي بن رافع ثم بعث عليهم ما من داخلهما في الفرار من الاعتقال حتى
 دبروه معه وظهر على أمرهما فقتلتهما في محبسهما خنقا والله متولى الجزاء منه وسيعلم
 الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ثم أظهر ابن اليبالقي من سوء سيرته في الناس وجوره
 عليهم وعسفه بهم وانتزاع أموالهم واهانة سبب الأشراف منهم ما نقموه وضرعوا الى
 الله في انقاذهم من ملكته فكان ذلك على يد مولانا السلطان أبي العباس كما نذكر ان شاء
 الله تعالى

{ الخبر عن فتح تونس واستيلاء السلطان عليها واستبداده }
 { بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افرريقية وممالكها }

لما هلك السلطان أبو اسحق صاحب الحضرة سنة سبعين كما قدمنا وقام بالأمر مولاه
 منصور ربيعة وصاحبه اليبالقي ونصبوا ابنه الامير خالد اللامر صبيال يناهز الحلم غزا
 فلم يحسنوا تدبير أمره ولا سياسة سلطانه واستخلصوا الوقتهم منصور بن حمزة أمير بني
 كعب المتغلبين على الضاحية ثم أطعموه بسوء تدبيرهم في شركته لهم في الأمر
 ثم قلبوا له ظهر المجن فسخطهم ولحق بالسلطان أبي العباس وهو مظل عليهم برغبة من
 الثغور الغربية مستجمع للتوثب بهم فاستحسنه الملكهم وحرصه على تلافى أمرهم ورم
 ما تنلم من سياج دولتهم وكان الاحق بالامر لشرف نفسه وجلالته واستفعال ملكه
 وسلطانه وشياع الحديث على عدله ورفعته وجميل سيرته ولما أن أهل مملكته نظروا
 لعقب نظره فيهم واستبداد سواهم عليهم فأجاب صريحه وشمر للنهوض عزمه وكان أهل
 قسنطينة قد بعثوا بعثوا بمثل ذلك فسرح اليهم أبا عبد الله بن الحاجب أبي محمد بن تافرا كين
 لاستخبار طاعتهم وابتلاء دخلتهم فسار اليهم واقتضى سمعهم وطاعتهم وسارع اليها يحيى
 ابن يملول مقدم توزر والخلف بن الخلف مقدم نقطة فآتوها طواعية وانقلب عنهم
 وقد أخذوا بدعوة السلطان وأقاموها في أمصارهم ثم خرج السلطان من بجاية
 في العساكر وأغد السير الى المسيلة وكان بها ابراهيم ابن الامير أبي زكريا الاخير فأجابه
 أولاد سليمان بن علي من الزواودة من مشوى اغترابه بتلمسان ونصبوه لطلب حقه
 في بجاية من بعد أخيه الامير أبي عبد الله وكان ذلك بعد اخلة من أبي حموص صاحب
 تلمسان ومواعيد باظاهرة مختلفة فلما انتهى السلطان الى المسيلة تذبذوا الى ابراهيم
 عهده وتبرؤا منه ورجعوا من حيث جاؤا وانكفأ السلطان راجعا الى بجاية ثم نهض
 منها الى الحضرة وتلقته وفود افرريقية جميعا بالطاعة وانتهى الى البلد فخيم بساحتها

أيامها يغاديرها القتال ويرأوحها ثم كشف عن مصدوقته وزحف إلى أسوارها وقد
 ترجل أخوه والكثير من بطائه وأولياؤه فلم يقم لهم حتى تسنموا الأسوار برياض رأس
 الطابية فنزل عنها المقاتلة وفرّوا إلى داخل البلد وخامر الناس الدهش وتبرأ بعضهم
 من بعض وأهل الدولة في مركبهم وقوف بياب الغدر من أبواب القصبه فلما رأوا أنهم
 أحيط بهم ولوا الأعتاب وقصدوا باب الجزيرة فكبروا قبالة وثار أهل البلد جميعا بهم
 فحاصروا بساحتهم من البلد بعد عصب الريق ومضى الجند في اتباعهم فأدرك أحمد بن
 الباقي فقتل وسبق رأسه إلى السلطان وتقبض على الأمير خالد واعتقل ونجا العلي
 منصور سريجة برأس طمرة وخام وزهل عن القتال دون الأحبسة ودخل السلطان
 القصر واقتعد أريكته وانطلقت أيدي العيث في ديار أهل الدولة فاكسخت ما كان
 الناس يضطغنون عليهم تحاملهم على الرعية واغتصاب أموالهم واضطربت نار العيث
 في دورهم ومخلفهم فلم تكدا أن تنطفئ ولحق بعض أهل العافية معمرات من ذلك لعموم
 النهب وشموه حتى أطفأه الله ببركات السلطان وجيبل نيته وسعادة أمره ولاذ الناس
 منه بالملك الرحيم والسلطان العادل وتهاقتوا عليه تهاقت الفراش على الذبال يلثمون
 أطرافه ويمجدون بالدعاء له ويتنافسون في انتفاس مجيده إلى أن غشيتهم الليل ودخل
 السلطان قصوره وخلا بما ظفر من ملك آياته وبعث بالأمير خالد في الأسطول إلى
 قسنطينة فعصفت به الرياح وانخرقت السفينة وترادفت الأمواج إلى أن هلك واستبد
 السلطان بأمره وعقد لأخيه الأمير أبي يحيى على حجابته ورعى لابن تافرا كين حق
 النجاشه إليه ونزوعه فجعله رديفا لأخيه واستمر الأمر على ذلك إلى أن كان من أمره
 ما نذكر إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن اتقااض منصور بن حمزة واجلاله بالعم أبي يحيى }
 { ذكر يا على الحضرة وما كان عقب ذلك من نكبة ابن تافرا كين }

كان منصور بن حمزة هذا أمير البلد من بني سليم بما كان
 بن كعب وكان
 السلطان أبو يحيى يؤثره بمزيد العناية ويجعل له على قومه المزية وكان بنو حمزة هؤلاء منذ
 غلبوا على السلطان أبي الحسن على أفريقية وأزعجوه منها قد استطالت أيديهم عليها
 وتقسموها أوزاعا وأقطعهم أمراء الحضرة السهمان في جبايتها زيادة لما غلبوا عليه
 من ضواحيها وأمصارها استئلا فالهم على المصاهرة وإقامة الدعوة والحماية من أهل
 الثغور الغربية فلكوا إلا أكثر منها وضعف سهمان السلطان بينهم فيها فلما استولى
 هذا السلطان أبو العباس على الحضرة واستبد بالدعوة الحفصية كبح أعنتهم
 عن التغلب والاستبداد وانتزع ما بأيديهم من الأمصار والعمالات التي كانت من قبل

خالصة السلطان وبد الهسم مالم يكونوا يحتسبونه فاحفظهم ذلك وأهمهم شأنه وتنكر منصور بن حمزة وقلب ظهر الجمن ونزع يده من الطاعة ونمسه في الخلاف وتابعه على خروجه على السلطان أبو معنونة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم وارتمل باحيائه الى الزواودة مصر يخاضت جيشا بالامير أبي يحيى بن السلطان أبي بكر القيم بين ظهرانيهم من لدن قفلته من المهديّة وانتزاه به على أخيه المولى أبي اسحق كما ذكرناه فنصب للامر وبابيعوه وارتمل معهم وأغذوا السير الى تونس ولقيهم منصور بن حمزة في احياء بيته فبايعوا له وأوفدوا مشيختهم على يحيى بن علول شيطي الغواية المراد على الخلاف يستحثونه للطاعة والمدد بعد اخلة كانت بينهم في ذلك سؤل لهم فيها بالمواعيد وأملى لهم حتى اذا غمسا أيديمهم في النفاق والاختلاف سوفهم عن مواعيد حمايته بماله فأسرها منصور في نفسه واعتزم من يومئذ على الرجوع الى الطاعة ثم رحلوا للاجلاب على الحضرة وسرح السلطان أبو العباس أخاه الامير أبي يحيى زكرا بالقيهم في العساكر وتزاحقوا فأتيج لمنصور وقومه ظهور على عساكر السلطان وأولياته ثم يستكملها وأجلبوا على البلاد أياما ونحو الى السلطان أن حاجبه ابا عبد الله بن تافرا كين داخلهم في تبليت البلدة قبض عليه وأشخصه في البحر الى قسنطينة فلم يزل بهم معتقلا الى أن هلك سنة ثمان وسبعين ثم سرب السلطان أمواله في العرب فانتقض على المنصور قومه وخشي معه حاله وسوغه السلطان جائزته فعاود الطاعة ورهن ابنه ونبد الى السلطان زكرا بالعم عهدده ورجعه على عقبه الى الزواودة والتزم طاعة السلطان والاستقامة على المظاهرة الى أن هلك سنة ست وسبعين قتله محمد بن أخيه قتيبة في مشاجرة كانت بينهم ما طعنه بها فاشواه ورجع جريحا الى بيته وهلك دونها وأواخر يومه وقام بأمر بني كعب بعده صولة بن أخيه خالد وعقد له مولانا السلطان على أمرهم واستمرت الحال الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى

(الخبر عن فتح سوسة والمهديّة)

كانت سوسة منذ واقعة بني مرين بالقيروان تغلب العرب على العمالات فأقطعها السلطان أبو الحسن خليفة بن عبد الله بن مسكين فيما سوغ للعرب من الامصار والاقطاعات مالم يكن لهم فاستولى عليها خليفة هذا ونزلها واستقل بجبايتها وأحكامها واستبد بها على السلطان ولم يزل كذلك الى أن هلك وقام بأمره من قومه عامر بن عمه محمد ابن مسكين أيام استبداد أبي محمد بن تافرا كين فسوغه له كذلك مفضل امره بامن قتله ثم قتله بنو كعب وأقام بأمر حكيم من بعده أحمد الملقب أبو صغونونة بن محمد أخي خليفة بن عبد الله بن مسكين فاستبد بسوسة على السلطان واقتعدا دارا مارتة وربما

كان يتقضى على صاحب الحضرة فيجاب عليها من سوسة ويشن الغارات في نواحيها
 حتى لقد وقع في بعض أيامه بمنصور ربيعة مولى السلطان أبي اسحق وقائد عسكره
 فتقبض عليه واعتقله بسوسة أياما ثم من عليه وأطلقه وعاود الطاعة معه ولم يزل هذا
 دأبهم وكانت لهم في الرعايا آثار قبيحة وملكات سيئة ولم يزلوا يضرعون الى الله
 في انقاذهم من أيدي جورهم وعسفهم الى أن تآذن الله لاهل افرريقية وهبت ريح
 العز على المغرب في جميع النواحي فتشكر أهل سوسة لعاملهم أبي صعنونة هذا وأحسن
 بتكراتهم فخرج عنهم وتجا في للسلطان عن البلد وثارت عامتها بعماله وجهضوهم ونزل
 عمال السلطان بهائم كانت من بعد ذلك حركة المولى أبي يحيى الى نواحي طرابلس
 ودوخ جهاتها واستوفى جباية أعمالها وكان بالمهدية محمد بن الحكيم استعمله
 عليها الحاجب أبو محمد بن تافرا كين أيام ارتجاعه اياها من أيدي أبي العباس بن مكي
 والامير أبي يحيى زكريا المنزلي بها ابن مولانا السلطان أبي بكر كما مر وأقام ابن
 الحكيم آن أميرا عليها بعد موت الحاجب فلما وخرته شوكة الاستطالة من الدولة وطلع
 نحوه قدام العساكر فرق من الاستيلاء عليه وركب أسطوله الى طرابلس ونزل على
 صاحبها أبي بكر بن ثابت لذمة صهر قديم كان بينهما ما وبادر مولانا السلطان الى تسليم
 المهديّة وبعث عليها عماله وانتظمت في ملكيته واطردت أحوال الظهور والنجاح وكان
 بعد ذلك ما ذكر ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن فتح جربة وانتظامها في ملك السلطان) *

كان محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون منذ ولده أبو عبد الله محمد بن تافرا كين على
 هذه الجزيرة قد تقبل مذاهب جيرانها من أهل قابس وطرابلس وسائر الجريد
 في الامتناع على السلطان ومصارفة الاستبداد وانتحال مذهب الامارة وطرقها
 ولبوس شؤونها وقد ذكر ناسله من قبل وان والده كان صاحب الاشغال بالحضرة أيام
 الحاجب أبي محمد بن تافرا كين وانه اعتلق بكتابة ابنه أبي عبد الله مولاه على جربة عند
 افتتاحه اياها سنة
 وانه قصد عنده مقره عن المولى أبي اسحق

لنزل جربة معولا على قديم اصطناعه اياه فنهه ثم داخل شيوخ الجزيرة من بني
 في الامتناع على السلطان والاستبداد بأمرهم فأجابوه وأقام متمنعاً ساير دولة مولانا
 السلطان وابنه من بعده ولما استولى مولانا السلطان أبو العباس على تونس داخله
 الروع والوحشة وصار الى مسكارة رؤساء الجريد في التظافر على المدافعة بزعمهم
 فأجرى في ذلك شأوا بعيدا مع تخلفه في مضماره بقدومه وحديثه وصار السلطان سوء
 الامتناع واتيان الطاعة ومنع الحماة فا حفظ ذلك ولما افتتح أمصار الساحل

وثغوره سرح ابنه الامير ابا بكر في العساكر الى جربة ومعه خالصة الدولة محمد بن علي
ابن ابراهيم من ولد ابي هلال شيخ الموحدين وصاحب بجاية لعهد المستنصر وقد تقدم
ذكره وأمدته في الاسطول في البحر لحصارها ونزل الامير بعسكره على مجازها ووصل
الاسطول الى حراسها فاطاف بحصن القشتيل وقد لاذ ابن ابي العيون بجدرانها
وافترق عنه شيوخ الجزيرة من البربر وانحاش معه بطائفة من الجند المستخدمين معه
بها ولما رأوا ما لا طاقة لهم به وان عساكر السلطان قد أحاطت بهم برا وبحرا انزلوا الى
الاسطول واستولوا على داره وولوا على الجزيرة وارتحلوا قافلين الى السلطان ووصل
محمد بن ابي العيون الى الحضرة ونزل بالديوان فأركب القصبية على جبل وطيف به
على أسواق البلداظهار العقوبة الله النازلة به وأحضره السلطان فوجده على مرتكبه
في العناد ومد اخته أهل الغواية من امراء الجريد في الانحراف عنه ثم تجافى عن دمه
وأودعه السجن الى أن هلك سنة تسع وسبعين

(الخبر عن استقلال الامراء من الابناء بولاية الثغور الغربية)

كان السلطان عندما استجمع الرحلة الى افريقية باستحثاث أهلها لذلك ووفادة منصور
ابن حمزة شيخ الكعوب من غبا فيها أهمه لذلك شأن الثغور الغربية وأحال اختياره في
بنية بسراحوالهم ويعيش على الكفاء لهذه الثغور منهم فوقع نظره أولاً على كبير ولده
المخصوص بعناية الله في القاء محبته عليه الامير ابي عبد الله فعقد له على بجاية وأعمالها
وأنزله بقصور الملك منها وأطلق يده في مال الجباية وديوان الجند واستعمل على
قسطنطينة وضواحيها مولاه القائد بشير سيف هولته وعنان حربه وناشئ قصده وتلاد
مرباه وكانت لهذا الرجل نخوة من الصرامة والبأس ودالة بالقديم والحادث وخلال
لقيها أيام التغلب في أو اوين الملك وكان ملازمًا ركاب مولاه في مطراح اعترامه وأيام
تحميصه وربما التي عند الورود على قسطنطينة من المنحة والاعتقال الطويل ما أعاضه
الله عنه بجميل السرور وعود العز والملك الى مولاه على أحسن الاحوال فظفر من
ذلك بالبغيه وحصل من الرتبة على الامنية وكان السلطان يثق بنظره في العسكر
ويبعثه في مقدمة الحروب وكان عند استيلائه على بجاية وصرف العناية اليها
ولاه أمر قسطنطينة وأنزله بها وأنزل معه ابنه الامير ابا اسحق وجعل اليه كفالتة لصغره
ثم استنفره بالعساكر عند النهوض الى افريقية فنهض في جلته وشهد معه الفتح
ثم رجه الى عمله بقسطنطينة بمزيد التفويض والاستقلال فلم يزل قائماً بما دفع اليه
من ذلك الى أن هلك وكان السلطان قد أوفد ابنه ابا اسحق على ملك بن مقرب
والسلطان عند العز بن عندما استولى على تلمسان مهتمًا بالنظر ملقحاً غراس

الود وأنفذ معه شيخ الموحدين ساسة أبا اسحق بن أبي هلال وقد مر من قبل ذكر أخيه
فتلقاه ممالك بن مقرب بوجوه المبرة والاحتفاء ورجعهما بالحديث الجميل عنه سنة
ثلاث وسبعين ونزل الأمير أبو اسحق بقسنطينة دارا مارتة وعقد له السلطان عليها
وألقاب الملك ورسومه مصر وفة اليه والقائد بشير مولى أبيه مستبد عليه لمكان
صغره الى أن هلك بشير سنة ثمان وسبعين عندما استكمل الأمير أبو اسحق الحال
واستجمع الامارة فجدد له السلطان عهده عليها وفوض اليه في امارته بافهام بادفع اليه
من ذلك أحسن قيام وأحوال تصدق الظنون وتوحي اليه وشهادة المنجيبيل التي
دلت عليه فاستقل هذان الاميران بعهد بجاية وقسنطينة وأعمالها مفوضا اليهما
الامارة ماؤذونالهما في اتخاذ الآلة واقامة الرسوم الملوكية والشارة وكان الأمير أبو
يحيى زكريا الايج الكريم مستقلا أيضا بيونة وعملها منذ استيلائه عليها سنة
قد أضافها السلطان وأصارها في سهمانه فلما ارتحلوا الى افر ببيعة عام الفتح وتيقن
الاخ أبو يحيى طول مغيبه واعتباط السلطان أخاه لكونه معه عقد عليها لابنه الأمير
أبي عبد الله محمد وأنزله بقصره منها وفوض اليه في امارته لما استجمع من خلال
التشريع والذكر الصالح في الدين واستمر الحال على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث
وثمانين وسبع مائة والله مدبر الامور سبحانه

*(الخبر عن فتح قفصة وتوزروا نظام أعمال قسنطينة في طاعة السلطان) *

كان أمر هذا الجريد قد صار شوري بين رؤساء أمصاره فيما قبل دولة السلطان أبي بكر
لاعتقال الدولة حينئذ بانقضاءها كما مر فلما استبد السلطان أبو بكر بالدهوة الحفصية
وفرغ عن الشواغل صرف اليهم نظره وأوطأهم عساكره ثم نهض بنفسه فجاء اثر
الشورى منها وعقد لابنه أبي العباس عليها كما قلناه فلما كان بعد مهاكمه من اضطراب
افريقية وتغلب الاعراب على نواحيها ما كان منذ هزيمة السلطان أبي الحسن وتنازع
رؤسائهم بعد أن كانوا سوقة في اتحال مذاهب الملك ومساربه يقتعدون الارائك
ويتفقدون في المشى بين السكك المراكب ويهيمون في ايوانهم سبال الاشراف
ويتخذون الآلة أيام المشاهد آية للمعتبرين في قلب الايام وأضحوا كاعل الشامات
حتى لقد حدثتهم أنفسهم بالقب الخلافة وأقاموا على ذلك أحوالا والدولة في التياتها
فلما استبد السلطان أبو العباس بافر ببيعة وعمالاتها وأتبع منه بالحضرة البازي المطل
من مرقبه والاسد الخادر في عرينه وأصحاب الخلاف والنفاق يقتلون بذلك في عزائم
وأرخی هولهم حبل الامهال وفسح لهم مجال الايناس بالمعاونة والوعدر جاء القبضة الى
الطاعة المعروفة والاستقامة على الجادة فأصروا وازدادوا عنادا ونفاقا فاشهر لهم عن

عزائمه ونبذ اليهم عهدهم على سواء ونهض من الحضرة سنة سبع وسبعمائة في عساكره
من الموحدين وطبقات الجند والموالي وقبائل زناتة من استألف اليه من العرب وأولاد
مهلهل وحكيم وأصهاراً ولاد أبي الليل على المدافعة عن أهل الجريد ووافقوا السلطان
أياماً ثم أجزلوا أمامه وغلبهم السلطان على رعاياهم من تحيزه وكانوا من بقايا بني يفرن
همروا ضواحي افر يقية مع ظوا عن هوارة ونفوسة ومغراوة وكانت للسلطان عليهم
مغارم وجبايات وافرة فلما تغلب المغرب على بسائط افر يقية وتنافسوا في الاقطاعات
كانت ظوا عن من تحيزه هؤلاء في اقطاع أولاد حزة فكانت جبايتهم بهم
موفورة ومالههم دثاراً بما صاروا بمدد الهم بالمال والكرام والدروع والاديم وبالفرسان
منهم يستظهرون بهم في حروبهم مع السلطان ومع قومهم فاستولى السلطان عليهم في
هذه السنة واتسح أموالهم وبعث رجالهم اسرى الى سجون الحضرة وقطع بهم اعنهم
أعظم مادة كانت تمدهم فحمد ذلك من عتوهم وقص من جناحهم الى آخر الدهر
ووهنوا له ثم عاد السلطان الى حضرته وافترق أشياعه ونزع عنهم أبوص عنونه فتألف
على أولاد أبي الليل وزحفوا الى الحضرة فاحتلوا بساحتها يا ماوشنو والغارات عليهم
انفضوا عنها وخرج على اثرهم لا قول فصل الشتاء وتساحل الى سوسة والمهدية فاقضى
مغارم الاوطان التي كانت لابي صعنونة ثم رجع الى القيروان وارتحل منها يريد قنصة
وجمع أولاد أبي الليل للمدافعة عنها وسرت فيهم صاحب توزر الاموال فلم تغن عنه
وزحف السلطان الى قنصة فنازلها ثلاثاً وبلغوا في عصيانهم وقاتلوه بجمع الايدي على
قطع نخيلهم وتسايلت اليه الرعية من أماكنهم وأسلموا أحمد بن القائد مقدمهم وابنه
محمد المستبد عليه كبره ودخوله فخرج الى السلطان واشترط له ماشاء من الطاعة
والخراج ورجع الى البلد وقدماج أهلها بعضهم في بعض وهموا بالخروج فسابقهم
ابنه أحمد المستبد على ابيه وكان السلطان سرح أخاه أبا يحيى في الخياصة
والاولياء الى البلد فلقبه محمد بنواحي ساحتها فبعث به الى السلطان ودخل هو الى
القنصة وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد بن القائد لوقته وسبق اليه أبوه أحمد
من البلد فجعل معه واستولى على داره وذخائره واجتمع المدد والكافة من أهل البلد
عند السلطان وآتوه بيعتهم وعقد عليهم الابن أبي بكر وارتحل بعد السير الى توزر وقد
سار الخبر بفتح قنصة الى ابن يملول فركب لحينه واحتمل أهله وماخف من ذخائره وخلق
بالزاب وطير أهل توزر بالخبر الى السلطان فلقبه أثناء طريقه وتقدم الى البلد فملكها
واستولى على ذخيرتها ابن يملول ونزل بقصوره فوجد بها من الملعون والمتاع والسلاح
وآنية الذهب والفضة ما لا يعدل اعظم منك من ملوك الارض وأحضر بعض الناس

ودائع كانت اهم عنده من نفيس الجواهر والحلى والسياب و برؤا منها الى السلطان
وعقد السلطان على توزر لابنه المنتصر وأنزله قصور ابن يملول وجعل اليه امارتها
واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نفطة فتقدم عليه وآتاه طاعته وعقد له
على بلده ولاية حجابة ابنه بتوزر وأنزله معه وقفل الى حضرته وقد كان أهل الخلف من
العرب عند تغلبه على أمصار الجريد الى التلول فلما قصد حضرته اعترضوه دونها فأوقع
بهم قتل من عزمهم وأجفلوا الى الجهات الغربية يؤملون منها ظفر الما كان ابن يملول قد
جاء بهم الى خدمة صاحب تلمسان والاستجاشة به فوفد عليه بلمسان منصور بن خالد
منهم ونصر ابن منصور رصر يخين به على عادة صر يخينهم بابي تاشفين سلفه فدافعهم
بالمواعدة وتبينوا منها عجزه وأنكفوا راجعين ووفد صولة على السلطان بعد أن توثق
لنفسه فاشترط له على قومه ماشاء ورجع اليهم فلم يرضوا بشرطه ونهض السلطان من
الحضرة في العساكر والاولياء من العرب وأجفلوا أمامهم فأتبعهم وأوقع بهم ثلاث
مرات وافقوه فيها ثم أجفلوا ولحقوا بالقيروان وقدم وفد هم على السلطان والاشترط
له كما يشاء فتقبل ووسعهم عفوه وصاروا الى الانقياد والاعمال في مذاهب السلطان
ومرضاته وهم على ذلك لهذا العهد

* (الخبر عن ثورة أهل قفصة ومهلك ابن الخلف) *

لما استقل الخلف بن علي بن الخلف بحجابة المنتصر ابن السلطان وعقد له مع ذلك على عمله
بنفطة فاستخلف عليها عامله ونزل بتوزر مع المنتصر ثم سعى به أنه يداخل ابن يملول ويراسله
فبث عليه العيون والارصاد وعثر على كتابه بخط كاتبه المعروف الى ابن يملول والى
يعقوب بن علي أمير الزواودة يحرضهم على الفتنة فتقبض عليه وأودعه السجن وبعث
عماله الى نفطة واستولى على أمواله وذخائره وخاطب أباه في شأنه فأمهله بعد أن تبين
نقضه الطاعة وسعيه في الخلف وكان السلطان قبل فتح نفطة قد نزح اليه من بيوتاتها
أحمد بن أبي يزيد وسار في ركابه اليها فلما استولى على البلاد عي له ذمة نزوحه اليه وأوصى
به ابنه أبابكر فاستولى على مشورته وحله وعقد له وطوى على البيت ثم حدثته نفسه
بالاستبداد وتحين له المواقيت واتفق أن سار الامير أبو بكر من نفطة لزيارة أخيه
المنتصر بتوزر وخلف بالبلد عبد الله الترمكي من مواليهم وكان السلطان أنزله معه
وولاه حجابته فلما توارى الامير عن البلد داخل ابن أبي يزيد عنفة من الاوغاد وطاف
في سكك المدينة والمهاجرة معه ينادي بالثورة ونقض الطاعة وتقدم الى القصبة
فأغلقها القائد عبد الله دونه وحاربها فامتعت عليه وقرع عبد الله الطبل بالقصبة
واجتمع اليه أهل القرى فأدخلهم من باب كان بالقصبة يفضي الى الغابة فكثروا ومنع

ابن أبي يزيد وتسلل عنه الناس فلا ذبوا لاختفاء وخرج القائد من القصبه فتقبض على
كثير من أهل الثورة وأودعهم السجن واستولى على البلد وسكن الهيعة وطار الخبر
الى المولى أبي بكر فأغذ السير من قلبها الى قفصة ولحين دخوله ضرب أعناق المعتقلين من
أهل الثورة وأمر الهاتفت ينادي في الناس بالبراءة من ابن أبي يزيد وأخيه ولا يأم من
دخوله عثريه - ما الحرس في مقاعدهم - ثم بالباب مبيتين بزى النساء فتقبضوا عليهما
وتلوهما الى الامير ف ضرب أعناقهما وصلبهما في جذوع النخل زكنا من المترفين فأصبحا
مثلا في الايام وقد خسر ادينهما وديناهما ذلك هو الخسران المبين وارتاب المنتصر
صاحب توزر حينئذ بان الخلف وحذر مغبة حاله فقتله بمحبسه وذهب في غير سبيل
مرجة وانتظم السلطان أمصار الجريد كلها في طاعته واتصل ظهوره الى أن كلن ما ذكره
ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن فتح قابس وانتظامها في ملكة السلطان) *

هذه البلاد تزل في هذه الدولة الحفصية لبني مكي المشهور ذكروه في هذه العصور وما اليها
وسميت ذكر أخبارهم ونسبهم وأوليتهم في فصل نفرد لهم فيما بعد وكان أصل رياحتهم
فيها اتصالهم بخدمة الامير أبي بكر بالاول أيام ولاية قابس سنة ثلاث وعشرين
وسمائه فاقتصوا به وداخلهم في الانتقاض على أخينا أبي محمد عبد الله عندما استجمع
لذلك فاجابوه وتابعوه فرعى لهم هذه الوسائل عندما استبدت بافر بيقية وأفردهم برياسة
الشورى في بلادهم ثم سموا الى الاستبداد عندما فشل الدولة عن العاصمية بما حدث من
الفتن وانفراد الثغور الغربية بالملك ولم ير الوالجانحين الى هذا الاستبداد ورافين اليه
بنظر العين والانتقاض على السلطان ومداخلة الثوار والاجلاب بهم على
الحضرة والدولة أثناء ذلك في شغل عنهم وعن سواهم من أهل الجريد منذاً حجاب
متطاولة بما كان من انقسام الدولة والحاج صاحب الثغور الغربية على مطالبة
الحضرة ثم استبدت مولانا السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افر بيقية
وشغله عن شاغل الفتنة مع صاحب تلمسان ودمارلتهم ثغر بجاية وتسريه جيوش بني
عبد الواد مرة بعد أخرى مع الابعاص من بني أبي حفص والعرب الى افر بيقية وكان
المولى الرياسة بقابس يومئذ عبد الملك بن مكي بن أحمد بن عبد الملك ورد بنفسه فيها
أخوه أحمد وكان يد اخلان أباتاشفين صاحب تلمسان في الاجلاب على الحضرة مع
جيوشه والثوار القادمين معهم ووربما خالفوا السلطان الى الحضرة أزمان مغيبه عنها
كما وقع لهم مع عبد الواحد بن اللحيان وقد مر ذلك فلما استولى السلطان أبو
الحسن على تلمسان وانمحي أثر بني زيان فزع السلطان أبو بكر لهؤلاء الثوار الرؤساء

بالشريد الدائنين بالانتقاض سائر أيامهم وزحف الى قفصة فلكها فذمروا وولحق أحمد
ابن مكي بالسلطان أبي الحسن منذ ما يشقاعته بعد أن كان الركب الجازي من المغرب متر
بقابس وبه بعض كرائم السلطان فأوسعوا حياءهم وسائر الركب قري وحياء وقد موا
ذلك وسيله بين يدي وفادته فقبل السلطان وسيلتهم وكتب الى مولانا السلطان أبي بكر
شافعا فيهم لذمة السلطان والصهر فقبل شفاعته وتجاوز عن الانتقام منهم بما كتسبوه
ثم هلك مولانا السلطان أبو بكر وماج ببحر الفتنة وعادت الدولة الى حالها من الانقسام
وانسدت على صاحب الحضرة وجوه الاتصاف منهم فعاد بنو مكي وسواهم من رؤساء
الجريد الى حالهم من الاستبداد على الدولة وقطع أسباب الطاعة ومنع المغارم والجباية
ومشايعة صاحب الغربية ركونا على صاحب الحضرة فلما استبدم مولانا السلطان أبو
العباس بالدعوة الحفصية وجمع الكلمة واستولى على كثير من الثغور المنتقضة ترأسل
أهل هذه العصور الجريدية وتحدثوا بجمادهمهم وطلبوا وجه الخلاص منه والامتناع
عليه وكان عبد الملك بن مكي أقعدهم بذلك لطول مراسلة الفتن وانحياشه الى الثوار
وكان أحمد أخوه ورد يفة قد هلك سنة خمس وستين وانفرد هو برياسة قابس فراسلوه
وراسلهم في الشأن وأجمعوا جميعا على تجييش العرب على السلطان وتسريب الاموال
ومشايعة صاحب تلمسان بالترغيب في ملك افرريقية فانتدبوا لذلك من كل ناحية وبعثوا
البريد الى صاحب تلمسان فأطمعهم من نفسه وعلمهم بالمواعيد الكاذبة والسلطان أبو
العباس مقبل على شأنه يقتل لهم في الذروة والغارب حتى غلب أولاد أبي الليل الذين
كانوا يغزونهم بالمدافعة عنهم وافتتح قفصة وتوزرو ونطقة وتبين لهم عجز صاحب تلمسان
عن صريحهم فحينئذ بادر عبد الملك الى مراسلة السلطان بعد من نفسه الطاعة
والوفاء بالجباية ويسدعي لاقتضاء ذلك منه بعض حاشيته فأجابته الى ذلك وبعث
أمره اليه ورجع الى الحضرة في انتظاره فطاوله ابن مكي في العرض وردته بالوعد ثم
اضطرب أمره وانتقض عليه أهل ضاحيته بنو أحمد احدى بطون ذياب وركبوا اليه
فحاصروه وضيقوا عليه واستدعوا المدد لذلك من الامير أبي بكر صاحب قفصة فأمدتهم
بعسكر وقائد فنازلوه واشتد الحصار واتهم ابن مكي بعض أهل البلد بعد اخلتهم فكبسهم
في منازلهم وقتلهم وتنكرت له الرعية وساءت حاله ودس الى بعض المفسدين من العرب
من بني علي في تبيت العسكر المحاصرين له واشترط لهم على ذلك ما رضوه من المال
فجمعوا لهم وبيتوهم فانفضوا ونالوا منهم وبلغ السلطان خبرهم فاحفظه وأجمع الحركة
على قابس وعسكر بظاهر الحضرة في رجب سنة احدى وثمانين وتلقوم أياما حتى استوفى
العطاء واعترض العساكر وتوافت أحياء أوليائه من أولاد مهلهل وحلفائهم من سائر

سليم ثم ارتحل الى القيروان وارتحل منها يريد قابس وقد استكمل التسمية وبادر الى
 لقبه والاخذ بطاعته مشيخة ذياب أعراب من بني سلم ووفد منهم خالد بن سباع بن يعقوب
 شيخ المحاميد وابن عمه علي بن راشد فيمن اليهم يستهشونه الى منازل قابس فأخذ السير
 اليها وقدّم رسله بين يديه بالاعذار لابن مكي وانتهوا اليه فرجعهم بالانابة والانتقاد الى
 الطاعة ثم احتل رواحله وعبي ذخائره وخرج من البلد ونزل على أحياء ذياب هو وابنه
 يحيى وحافده عبد الوهاب ابن ابنه مكي مالك لها منذ سنين من قبل واتصل الخبر
 بالسلطان فبادر الى البلد ودخلها في ذي القعدة من سنته واستولى على منازل ابن مكي
 وقصوره ولاذاهل البلد بطاعته وولى عليها من حاشيته وكان أبو بكر بن ثابت
 صاحب طرابلس قد بعث الى السلطان بالطاعة والانحياس وواقته رسله دون قابس
 فلما استكمل فتحها بعث اليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة وأقام عبد
 الملك بن مكي بعد خروجه من قابس بين أحياء العرب ليالي قلائل ثم بعثه الموت فهلك
 وولحق ابنه وحافده بطرابلس فنعهم ابن ثابت الدخول اليه فنزلوا بزور من قراها
 في كغالة الجوارى من بطون ذياب ولما استكمل السلطان الفتح وشؤنه انكفاً
 راجعاً الى الحضرة فدخلها فاتح ثنتين وثمانين وطلق اليه رسوله من طرابلس بهديه ابن
 ثابت من الرقيق والمتاع بما فيه الوفاء بمغارمه بزعمه ووفد عليه بعد استقراره بالحضرة
 رسل أولاد أبي الليل متطارحين في العفوع عنهم والقبول عليهم فأجابهم الى ذلك ووفد
 صولة بن خالد شيخهم وقبلة أبو صعصعة شيخ حكيم ورهقوا ابناءهم على الوفاء
 واستقاموا على الطاعة واتصل النجح والظهور والامر على ذلك لهذا العهد وهو فاتح
 ثلاث وثمانين وسبعمائة والله مالك الامور لارب غيره

* (الخبر عن استقامة ابن مزني وانقياده وما اكتنف ذلك من الاحوال) *

كان هؤلاء الرؤساء المستبدون بالجريد بالزاب منذ فرغ السلطان لهم من الشواغل
 واستراوا المغيبة حالهم معه ومر اوغتهم له بالطاعة يرون استحداث الشواغل ويؤملون
 لها سلطان تلسان لعهدهم ابا حمو الاخير وأنه ياخذ بحجزته عنهم ان وصلوا به
 أيديهم واستهشوه لذلك لا يلافهم مثلها من سلف قومه وأبي جو بن تاشفين من قبله
 قياساً متورطاً في الغلط بعيداً من الاصابة لما نزل بسلطان بني عبد الواد في هذه العصور
 من الضعف والزمانة وما أصاب قومهم من الشتات بأيديهم وأيدي عدوهم وتقدمهم
 في هذا الشأن أحمد بن مزني صاحب بسكرة لقرب جواره واشتهار مثلها
 من سلفه فاتبعوه وقلدوه وغطى هواهم جميعاً على بصيرتهم وقارن ذلك نزول الامير
 أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد عم أبي جو على ابن بلول بتوزر عند منادمة سالم

ابن ابراهيم النعالي اياه وكان طارده آياما ثم راجع أبو جهم ووصفه سنة ثمان وسبعين
فخرج من أعمال تلسان وأبعد المذهب عنهم ونزل على ابن يملول بتوزر وطير الخبر الى
امامه في تلك الفتنة أحمد بن مزني واعتبطوا بمكان أبي زيان وأن تسكهم به ذريعة
الى اعمال أبي جهم في مرضاتهم واجابته الى داعيهم وركض بريدهم الى تلسان في ذلك
زاهبا وجائيا حتى أعت الرسل وانتهت المذاهب ولم يحصلوا على غير المقاربة والوعد
لكن على شرط التوثق من أبي زيان وبيناهم في ذلك اذ هجم السلطان على الجربا وشرد
عنه أولاد أبي الليل الذين تكفل الرؤساء به بالمدافعة وافتتح قفصة وتوزر ونقطة ولحق
بمحي بن يملول ببسكرة واستصحب الامير أبا زيان فنزل على ابن مزني وهلك لايام قلائل كما
ذكرناه واستحكمت عندها استرابة يعقوب بن علي شيخ رباح بأمره مع السلطان لما
سلف منه من مداخلة هؤلاء الرهط وتسكهم بحقويه والمبالغة في العذر عنهم ثم غدرته
أنصاره من مشيخة الزواودة وانحاشوا الى السلطان فأفاض عليهم عطاءه واختصمهم
بولاياته فحدث لذلك منه نفرة واضطراب وارتحل الى السلطان أبي العباس ليمسك
بذلك طرق التوثق من أبي زيان وربما دس لهم بمشارطة اعتقاله والقائه في غيابات
السجون وفي مغيب يعقوب هذا طرق السلطان طائف من المرض أرجف له المقسدون
بالجريد ودس لشيع ابن يملول بتحيزه الى صبي من أبناء يحيى مخلف ببسكرة فذهل ابن
المزني عن النسب لهاذها بما مع صاغية الولد وأولياته وجهزهم لانتهاز الفرصة في توزر
مع العرب المشارطين في مثلها بالمال وأغذوا السير الى توزر على حين غفلتهم من الدهر
وخف من الجند فجلى المنتصر وأولياؤه في الامتناع وصدق الدفاع وتمحضت بيده
الاتالة طاعة أهل توزر ومخالصتهم وانصرف ابن يملول باخفاق من السعي واليه من
الندم وتملك للمكاره ووافق ببسكرة قدوم يعقوب بن علي فرجعه من المغرب فبالغ
في تغيبهم بالملامة على ما أحدثوا بعده من هذا انخرق المتسع الغني عن الراقع وكان
السلطان لا قول بلوغ الخبر باجلاهم على توزر ومالأة ابن مزني على ابنه وأولياته أجمع
التهوض الى بسكرة وعسكر بظاهر الحضرة وفتح ديوان العطاء وجهز آلات الحصار
ومرى الخبر بذلك اليهم فخلصوا نجيا ونقضوا عنه آراءهم فتمحض اهـم اعتقال أبي
زيان الكفيل لهم بصريح أبي جهم على زعمه فعملوا عليه ببعض النزعات وتوطؤوا
في اخفاز دتمه وطيروا بالصريح الى أبي جهم وانتظروا فإراهم الا وافده بالعذر عن
صريحهم والاعاضة بالمال فتيقنوا بحزبه ونفذوا عهده وبأدروا عليه السيل لابي زيان
والغدر به لما كان السلطان نكر عليهم من أمرهم فارتحل عنهم ولحق بقسنطينة وحملهم
يعقوب بن علي على اللباد بالطاعة وأوفد ابن عمه متطارحا وشافعا لقبيل السلطان منه

وسيلته وأغضى لابن مزني عن هنياته وأسعفهم بكبير دواته وخالصة سرته أبي عبد الله
ابن أبي هلال امتناول منه المخالصة ويمكن له الألفة ويمسح عنه هو اجسر الارتباب
والمخافة وكان قد انتهى اليهم من الجباة فنصل عن الحضرة وارتحل السلطان في ذي
القعدة آخر سنة ثنتين وثمانين لتفقد عماله وابتلاء الطاعة من أهل أوطانه ولما وصل
وافد السلطان الى أبي مزني أتى زمامه اليه وحكمه في ذات يده وقبله ومحاضر المرأوة
واستجد لبؤس الانحياش والطاعة وبادر الى استجادة المقربات واتقاء صنوف التحف
وبعث بذلك في ركاب الوافد فدفع الذي عليه من الضريبة المعروفة محملاً أكاد
جباة وظهوره طاياها ووصلوا الى معسكر السلطان بساح تبسة فاتح سنة ثلاث وثمانين
فجلس لهم السلطان جلوساً فخماً ولاقاهم قبولا وكرامة فعرضوا الهدية وأعربوا عن
الانحياش والطاعة وحسن موقع ذلك من السلطان وشملهم احسان السلطان
في مقامتهم وجوائزهم على الطبقات في انصرافهم وانقلبوا بما لا صدورهم احسانا
ونعمة وظفروا برضا السلطان وغبطته وحسبهم به أمنية وييد الله نصارى الامور
ومظاهر الغيوب

* (الخبر عن انتفاض أولاد أبي الليل ثم مراجعتهم الطاعة) *

قد ذكرنا ما كان من رجوع أولاد أبي الليل هؤلاء الى بل طاعة السلطان اثر
منصرفه من فتح قابس وانهم وفدوا عليه بالحضرة فتقبلهم وعفا عن كآثرهم واسترهن
على الطاعة أبناءهم واقتضى بالوفاء على ذلك أيمانهم وخرج الاخ الكريم أبو يحيى
زكريا في العساكر لاقتضاء المغارم من هوارة التي استأثروا بها في مدة هذه الفتن وارتحل
معه أولاد أبي الليل واحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال في أقطار عمله ثم
انكفأ راجعا الى الحضرة ووفدوا معه على السلطان يتوسلون به في أفعالهم بالعسكر
الى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اقطاعاتهم فسرح السلطان
معهم لذلك ابنه أبا فارس وارتحلوا معه بأحيائهم وكان ابن مزني وابن يملول من قبله
ويعقوب بن علي كثيرا ما يراسلونهم ويستدعونهم لمثل ما كانوا فيه من الانحراف
ومشايعة صاحب تلمسان ولما اعتقلوا أبا زيان بسكرة كما ذكرناه وتوفي بصريح أبي حم
ومظاهرة قنضت عروق الخلاف في أولاد ابن أبي الليل وفزعوا الى العلاق بيعقوب
ابن علي رجاء فيما توهموه من استغلال أمرهم بصاحب تلمسان وبأسا من معاودة
التغلب الذي كان لهم على ضواحي افر ببيعة ففارقوا الامير أبا فارس بعد أن بلغوه
مأمنه من قفصة وساروا بأحيائهم الى الزاب فلم يبقوا على الغرض ولا ظفروا بالبغية

ووافوا يعقوب وابن مزني وقد جاءهم وافداً بي حو بالقعود عن نصرتهم والامير أبو
 زيان قد انطلق لسبيله عنهم فسقط في أيديهم وعاودهم التمدد على ما استدبروا من
 أمرهم وجاهلهم يعقوب على مراجعة السلطان وأوفد ابنه محمد في ذلك مع وافد العزيز
 أبي عبد الله محمد بن أبي جلال فتقبلهم وأحسن التجاوز عنهم وبعث أبا يحيى أخاه
 لاستقذارهم أماناتهم وتأنيبهم وبذل لهم فوق ما أملوه من مذهب الرضا والقبول
 واتصل النجج والظهور والحمد لله

*(تغلب ابن ابن يعلول على توزر وارتجاعها منه) *

قد كان تقدم لنا أن يحيى بن يعلول لما هلك ببسكرة خلف صيا اسمه أبو يحيى وذكرنا كيف
 اجلب على توزر سنة ثنتين وثمانين مع لقيف الاعراب ورياح مرداس فلما كان سنة
 ثلاث وثمانين بعد ما وقعت مغاضبة بين السلطان وبين أولاده مهلهل من الكعوب
 وانحدروا الى مشاتهم بالصحراء فبعث أميرهم يحيى بن طالب عن هذا الصبي أبي يحيى
 من بسكرة فنزل بأحيائه بساح توزر ودفع الصبي الى حصارها واجتمع عليه شيعته من
 نواحي البلد وأشرف من أعراب الصحراء وأجلبوا على البلد وناوشوا أهلها القتال
 وكان بهم المنتصر ناجياً بنفسه الى بيت يحيى بن طالب واستتم به فأجاره وأبلغه الى
 مأمنه بقفصة وبمعاملتها عبد الله التريكي واستولى ابن ابن يعلول على توزر واستنقذ
 مامعه وما استخرج من ذخائر توزر في عطيات العرب وزادهم جباية السنة من البلد
 بكماها ولم يحصل على رضاهم وبلغ الخبر الى السلطان بتونس فشمع عزائمه وعسكر بظاهر
 البلد واعترض الجند وأزاح عنهم وارتحل الى ناحية الاربع وهو يستألف الاعراب
 ويجمع لقتال أولاده مهلهل أماناتهم وأعداءهم أولاد أبي الليل وأولياءهم وأحلافهم
 يستكدر بهم حتى نزل على محصن بسبته فأراح بهم أياما حتى توافقت أمداده من كل
 ناحية ونهض يريد توزر ولما احتل بقفصة قدم أخاه الامير أبي يحيى وابنه الامير المنتصر
 في العساكر ومعهم ماصولة بن خالد بقومه أولاد أبي الليل وسار على اثرهم في التعبية ولما
 انتهى أخوه وابنه الى توزر حاصروها وضيقوا عليها أياما ثم وصل السلطان فرحف اليها
 العساكر من جوانبها وقتلوا يومها الى المساء ثم تباكروها بالقتال فخذل ابن ابن يعلول
 أصحابه وأفرده فذهب ناجياً بنفسه الى حمل العرب ودخل السلطان البلد واستولى
 عليه وأعاد ابنه الى محل امارته منه وانكفأ راجعاً الى قفصة ثم الى تونس منتصفاً
 أربع وثمانين

*(ولاية الامير زكريا ابن السلطان علي توزر) *

ثم عاد ابن يملول الى الاجلاب على توزر من السنة القابلة وخرج السلطان في عساكره
نكثرا جعا الى الزاب ونزل السلطان قفصة ووافاه هنالك ابنه المنتصر وتظلم أهل توزر
من أبي القاسم الشهرزوري الذي كان حاجبا للمنتصر فسمع شكواهم وأبلغ اليه
الخاصة سوء دخلته وقبيح أفعاله فتقبض عليه بقفصة واحتمله مقيدا الى تونس وغضب
لذلك المنتصر وأقسم لا يلي على توزر وسار مع السلطان الى تونس وولى السلطان على
توزر الامير زكريا من ولده الاصاغر لما كان يتوسم فيه من النجابة فصدقت فراسته فيه
وقام بأمرها وأحسن المدافعة عنها وقام باستئلاف الشاردين من أحياء العرب
وأمراتهم حتى تم أمره وحسنت ولايته والله متولى الامور بحكمته لا اله الا هو

*** (وفاة الامير أبي عبد الله صاحب بجاية) ***

كان السلطان لما سار الى فتح تونس وولى على بجاية ابنه محمدا كاهرا وأقام له
حاجبا وأوصاه بالرجوع الى محمد بن أبي مهدي زعيم البلد وقائد الاسطول
المتقدم على أهل الشطارة والرجولية من رجل البلد ورماتهم فقام هذا الامير أبو عبد
الله في منتصف الملك بجاية أحسن قيام وأصطنع ابن مهدي أحسن اصطناع فكان
يجري في قصوره واغراضه ويكفيه مهمه في سلطانه ويراقب مرضاة السلطان
في أحواله والامير يعرف له ذلك ويوفيه حقه الى أن أدركته المنية أوائل خمس وثمانين
فتوفي على فراشه آنس ما كان شريبا وآمن ذراع المشيع من رضا ابيه ورعيته بما يفتح له
أبواب الرضا من ربه وبلغ نعيه الى أبيه بتونس فبادر بانفاذ العهد لابنه أبي العباس
أحمد بولاية بجاية مكان ابنه وجعل كقالة أمره لابن أبي مهدي مستبدا عليه
واستقامت الامور على ذلك

*** (حركة السلطان الى الزاب) ***

كنت أنهيت بتأليف الكتاب الى ارتجاع توزر من أيدي ابن يملول وأيامه منذم قسيم
بتونس ثم ركبت البحر منتصفا ربيع وثمانين الى بلاد المشرق لقضاء القرض ونزلت
بالاسكندرية ثم بمصر ثم صارت أخبار المغرب تبلغنا على السنة الواردين فن أول
ما بلغنا وفاة هذا الامير ابن السلطان بجاية سنة خمس وثمانين ثم بلغنا بعدها حركة
السلطان الى الزاب سنة ست وثمانين وذلك أن أحمد بن مني صاحب بسكرة والزاب
لعهد كان مضطرب الطاعة متحيزا على السلطان وكان يمنع في أكثر السنين المغارم
معتولا على مدافعة العرب الذين هلكوا بضواحي الزاب والتلول دونه وأكثر وثوقه في
ذلك يعقوب بن علي وقومه الزواودة وقد مر طرف من أخباره مشبوتا في أخبار الدولة

وكان ابن يملول قد أوى الى بلده واتخذ وكر في جوه وأجلب على توزر مرارا برأيه
ومعوتته فاحفظ على ذلك السلطان ونبيه له عزائمه ثم نهض سنة ست وثمانين يريد
الزاب بعد أن جمع الجموع واحتشد الجنود واستألف العرب من بني سليم فسار وامة
وأوعبوا ومر على فخص تبة ثم خرج من طرف جبل أوراس الى بلده يهودا من أعمال
الزاب واعصوب الزواودة ومن معهم من قبائل رياح على المدافعة دون بسكرة
والزاب غيرة من بني سليم أن يطرقوا وأوطانهم أو يردوا امرأعهم الابن سباع من شبل
من الزواودة فانهم تحيزوا الى السلطان وانتصر ابن مزني حيا وطنه ورجاله قومه من
الابن فغصت بسكرة بجموعهم وتوقف الفريقان وأناهم السلطان القتال أياما
وهو يرسل يعقوب بن علي ويستنهه لما كان يطمعه به من المظاهرة على ابن مزني
ويعقوب يخادعه بانحراف قومه عنه واتلافهم على ابن مزني ويرغبه في قبول طاعته
ووضع أوزار الحرب مع رياح حتى يتمكن له فرصة حرب فتقبل السلطان نصيحتته
في ذلك وأغضى لابن مزني ولرياح عنها وقبل طاعته وضر بيته المعلومة وانكفأ راجعا
ومر بجبل أوراس ثم الى قسنطينة فأراح بها ثم ارتحل الى تونس فوصل اليها منتصفا
سنة ثمانين اه

* (حركة السلطان الى قابس) *

كان السلطان قد فتح مدينة قابس سنة احدى وثمانين وانتظمها في أعماله وشردها
بني مكي فذهب الى نواحي طرابلس وهلك كبيرهم عبد الملك وعبد الرحمن ابن أخيه
أحمد وذهب ابنه يحيى الى الحج وأقام عبد الوهاب في توزر ثم رجع الى جبال قابس
يحاول على ملكها واستتب له ذلك بوثوب جماعة من أهل البلد بعاملها يوسف بن الابار
من صنائع السلطان بفتح ايلته وسوسيرته فدخلوا جماعة من شيعة ابن مكي
في ضواحي قابس وقراها وواعدوهم فجاءوا لمعادهم وعبد الوهاب معهم واقحموا باب
البلد وقتلوا البواب وقصدوا ابن الابار فقتلوه في مسكنه سنة ثنتين وثمانين وملك عبد
الوهاب البلد واستقل بها كما كان سلفه وجاء أخوه يحيى من المشرق فأجاب عليه
مرارا بروم ملك البلد منه فلم يتهيا له ذلك ونزل على صاحب الحامة وأقام عنده يحاول
أمر البلد منها فبعث عبد الوهاب الى صاحب الحامة وبذل له المال على أن يملكه منه
فبعث به اليه فاعطاه بقله بعض العروسين وأقام يراوغ السلطان على الطاعة ويبدل ماله
في أعراب الضاحية من ذئاب وغيرهم للمدافعة عنه ومنع الضريبة التي كانوا يؤدونها
للسلطان أيام طاعتهم والسلطان مشغول عنهم بهم فلم يفرغ من شواغله بافريقية
والزاب نهض اليه سنة تسع وثمانين بعد أن اعترض عساكره واستألف من العرب

أولئاه وسرب فيهم عطاه و نزل على قابس وقد استعد لها و جمع الآلات لحصارها
 فالتسح نواحيها و جثم عليها بعساكرة بقااتها و يقطع نخيلها حتى أعاد الكثير من
 ألفانها براحا و موج الهوى في شاحتها فصح إذ كانوا يستوخونه لا خفته بين الشجر
 في مكائف الطلال و ما يلحقه في ذلك من التعفن فذهب عنهما ما كان يعهد فيها من ذلك
 الوخم رجمة من الله أصابتهم من عذاب هذا السلطان * و ربما صحت الأجسام بالعلل *
 ولما اشتد بهم الحصار و ضاق الخنق و ظن ابن مكي أنه قد أحيط به استعجب
 للسلطان و استأمن فأعقبه و أمنه و رهن ابنه على الطاعة و آتاه الضريبة و أفرج عنه
 السلطان و انكفأ راجعا إلى تونس و استقام ابن مكي حتى كان من تغلب ٤٠٠ هـ يحيى
 عليه ما ذكره

* (رجوع المنتصر إلى ولايته بتوزر و ولاية أخيه زكريا على نقطة و نغزاة) *

كان العرب أيام ولاية المنتصر بتوزر قد جدوا سيرته و اصفقوا على محبته و التشيع
 له فلما رجع السلطان عن قابس و وقفوا إليه في طريقه إلى أن تولى المنتصر على بلاد
 الجريد كما كان ورده إلى عمله بتوزر و تولى ذلك بنو مهمل وأركبوا انساءهم الظعن
 في الهوادج و اعترضوا بين السلطان سافرات مولولات دخلاء عاميه في إعادة المنتصر
 إلى توزر مما لهم فيه من المصالح فقبل السلطان و سبطنه و أعاده إلى توزر و نقل ابنه زكريا
 إلى نقطة و أضاف إليها عمل نغزاة فسار إليها و لم يستعمل بعمله و أظهر من الكفاية
 و الاضطلاع ما تحدث به الناس عنه و كانت ولايته أول سنة تسعين

{ قسنة الأمير ابراهيم صاحب قسنطينة مع
 الزواودة و وفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الأمير ابراهيم مثلها }

كان للزواودة بقسنطينة عطاه معلوم مرتب على مراتبهم زيادة لما بأيديهم من البلاد
 في التلول و الزاب بانقطاع السلطان و ضاق نطاق الدولة لهذه العصور و فضافت
 الجباية و صارت العرب يرزعون الاراضي في بلادهم بالمسيل و لا يحسبون بتغاريدها
 فضيق الدخل يمنعهم العطاء من أجل ذلك ففسد طاعتهم و تنطلق بالعبث و النهب
 أيديهم و لما رجع الأمير ابراهيم من حركته في ركاب أبيه إلى قابس و كان منذ أعوام
 ينقص من عطائهم لذلك و يعالهم بالمواعيد فلما قفل من قابس اجتمعوا إليه و طلبوا
 منه عطاهم فتعالى عليهم و جاءه ابن علي مرجعه من الحج و أشار عليه بانصاف العرب
 من مطالبهم فاعرض عنه و ارتحل لبعض مذاهبه و تركه و نادى في العرب بالقسنة معه
 بروم استتلاف أعدائه فأجابه الكثير من أولاد سماع بن سبيل و أولاد سماع بن يحيى

وباديتهم من ذوبان ورياح وخرج يعقوب من التل فنزل على نقاوس فأقام بهما وانطلقت
أيدي قومه على تلؤل قسنطينة بالتهب واتساف الزرع حتى اكتسحوا عامتها ولحقوا به
مالي اليد مثقل الظهر ثم طرقة المرض فهلك سنة تسعين ونقلوا شلوه الى بسكرة
فدفنوه بها وقام مكانه في قومه ابنه محمد واستمر على العصيان وصعد الى التل
في منتصف احدى وتسعين واستألف الامير ابراهيم أعداءه من الزواودة وزحف اليه
أبو ستة بن عمر أخو يعقوب بن علي بمائة من أولاد عائشة أم عمر وخاله أخوه صميت
الى محمد بن يعقوب وتحاربوا مع الامير ابراهيم فهزموه وقتل أبو ستة ثم جمع السلطان
لحربهم ودفع عن التلؤل ومنعهم من المصيف عامهم ذلك وانحدروا الى مشاتهم
وعجزوا بعدها عن الصعود الى التلؤل وقضوا مصيفهم عامهم ذلك بالزاب وانحدروا
منه الى المشاتي فلما رجعوا من مشاتهم وقد فقدوا الميرة انطلقت أيديهم على نواحي
الزاب فانتسفو ازروعه وكاد أن يفسد ما بينهم وبين ابن مزني فمظاهرهم على تلك الفتنة
ثم ارتحلوا صاعدين الى التلؤل وقد جمع الامير ابراهيم ل دفاعهم عنه وبينما هو في ذلك
ألم به طائف من المرض فتوفي سنة ثنتين وتسعين وافترقت جموعه وأخذ محمد بن يعقوب
السير الى نواحي قسنطينة فاحتل بها مظهر الطاعة متبرئا من الخلاف ونادى في أهل
البلاد بالامان والامارة فصلحت أحوال الرعايا والسابلة وبعثوا الى السلطان بتونس
مستأمنين مستعيبين فأمنهم وأغابهم وأقام بقسنطينة مكان ابراهيم ابنه وبعث من
حضرته محمد بن مولاه بشيرا كفألتة والقيام بدولته فقام بأمرها وصلحت الأحوال
والله يده تصاريف الامور

* (منازلة نصارى الافرنج المهدية) *

كانت أمة الفرنج وراء البحر الرومي في الشمال قد صار لهم تغلب ودولة بعد انقراض
دولة الروم فلما كوا جزائرهم وسردانية وميورقة وصقلية وملات أساطيلهم فضاءه
وتخطوا الى سواحل الشام وبيت المقدس فلما كوها وعادت لهم سورة الغلب في هذا
البحر بعد أن كانت سورة المسلمين فيه لا تقارم الى آخر دولة الموحدين بكثرة أساطيلهم
ومراكبهم فغلبهم الفرنج وعادت السورة لهم وزاحتهم أساطيل المغرب أياما
ثم فشل ريح الفرنجة واختل مركز دولتهم بفرنسة وافترقت طوائف في أهل برشلونة
وجنوة والبنادقة وغيرهم من أمم الفرنجة النصرانية وأصبحوا دولام متعددة فتت
عزائم كثيرة من المسلمين بسواحل افريقية لغزو بلادهم وشرع في ذلك أهل بجاية
منذ ثلاثين سنة فيجتمع النفي والطائفة من غزاة البحر ويصطنعون الاسطول
ويتخيرون له أبطال الرجال ثم يركبونه الى سواحل الفرنجة وجزائرهم على حين غفلة

فيحفظون منها ما قدروا عليه ويصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة فيظفرون
 بها غالباً ويعودون بالغنائم والمسي والاسرى حتى امتلأت سواحل الثعور الغربية
 من بجاية بأسراهم تضيح طرق البلاد بضجة السلاسل والاعلال عند ما يتشرون
 في حاجاتهم ويغالون في فدائهم بما يتعذر منه أو يكاد فشق ذلك على أم القرنجة وملا
 قلوبهم ذلاً وحسرة وعجزوا عن الثارة به وصرخوا على البعد بالشكوى الى السلطان
 بافر يقية فصم عن سماءها وتطارحوا سهمهم ونكلهم فيما بينهم وتداعوا النزول المسلمين
 والاخذ بالثأر منهم وبلغ خبر استعدادهم الى السلطان فسر ح ابنه الامير ابافارس
 يستنفر أهل النواحي ويكون رصد اللاس طول هنالك واجتمعت أساطيل جنوة
 وبرشالونة ومن وراءهم ويجاورهم من أمم النصرانية واقلعوا من جنوة فخطوا بمرسى
 المهديّة منتصف ثنتين وتسعين وطرقتوها على حين غفلة وهو على طرف البرد داخل في
 البحر كأنه اسان دالع فأرسوا عندها وضربوا عند أول الطرق سوراً من الخشب بينه
 وبين البرحتى صار المعقل في حكمهم وعالوا عليه بالابراج وشحنوها بالمقاتلة ليتمكنوا
 من قتال البلد ومن يأتيهم من بلد المسلمين وصنعوا برجاً من الخشب من جهة البرج
 يشرف على أسوار المعقل ليحيط بهم وتحصن أهل البلد وقتلوه صابرين
 محتسبين وتوافقت اليهم الامداد من نواحي البلد فحال بينهم القرنجة وبلغ الخبر الى
 السلطان فأهمه أمرها وسرح العساكر تتر الى مظاهرتهم ثم خرج أخوه الامير أبو
 يحيى زكريا وسائر بنيه فيمن حضره من العساكر فانطلقوا بجهاد هذا العدو واستنفر
 المقاتلة من الاعراب وغيرهم فاجتمعت بساحتها بينهم وبين المسلمين جولة جلا فيها
 أبناء السلطان وكاد الامير ابوفارس منهم أن يتورط لولا حياية الله التي وقته ثم تداركت
 عليهم الجسارة وانسهم والنقط من أسوار البلد فاحرق البرج المطل عليها من جهة
 البحر فوجوا الحريقه ثم ركبوا من الغد أسطولهم واقلعوا الى بلادهم وخرج أهل
 المهديّة يتباشرون بالنجاة ويتنادون بشكر الامراء على ما اعتمدوه في نصرهم ورد الله
 الذين كفروا بغيبظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وأمر الامير أبو يحيى برم
 ما تنلم من أسوارها ولم مات شعث منها وقتل الى تونس وقد أنجح الله قصدهم وأظهرهم
 على عدوه وعدوهم والله تعالى ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

* (انتفاض قفصة وحصارها) *

كان السلطان أبو العباس قدولى على قفصة عند ما ملكها ابنه الامير ابابكر وأقام
 في خدمته من رجال دولتهم عبد الله التريكي من موالى جدتهم السلطان أبي يحيى

فانتظم به أمره وأقام بها حولا ثم مجافى عن أمارتها ولحق بأبيه بتونس سنة ثنتين
وثمانين فجعل السلطان أمر قفصة لعبد الله التريكي وولاه عليها ثقة بغناؤه واضطلاعه
ولم يزل بها واليا إلى أن هلك سنة أربع وتسعين وولى السلطان مكانه محمد ابنه وكان
له اخوة اعزاه معقلا فلم تطرقه النكبة كما طرقت قومه وأبقاه السلطان بالبلد فأغرى
هؤلاء الاخوة بأخيههم ووثبوا به فاعتقلوه وأظهروا العصيان ثم جعله أعيان البلد على
البراءة من بني عبد الله التريكي استجابة بهم أن يراجعوا طاعة السلطان فتوثب بهم
وأخرجهم واستصفاهم واستقل برياسة البلد كما كان قومه والسلطان في خلال ذلك
يرعد ويرق ويواصل الاعذار والانداز وهم قد لجوا في طغيانهم ثم جمع جنوده
واحتشد واستألف الاعراب ووفر الاعطيات ونهض اليها حتى نزل بساحتها منتصفا
خمس وتسعين وقد استعدوا وصنوا فالح عليهم اقبال وأذاقهم النكال وقطع عنهم
الميرة فضيق مخنة قههم ثم عد على نخلهم يقطعها حتى صرع جذوعها وفسح المجال رضاق
عليهم المخبوق فخرج شيخهم الدينيدن إلى السلطان يعقد معه صلحا على بلده وقومه فغدر
به وحبسه وجاء أن يملك بذلك البلد وكان بعض بني العابد واسمه عمرو بن الحسن قد اتبذ
عن قفصة أيام نكبتهم وأبعد في المغرب ثم رجع ونزل بأطراف الزاب ولما استعمل
الدينيدن بقفصة قدم عليه فأقام معه أياما ثم استراب به وتقبض عليه وحبسه فلما غدر
به السلطان اجتمعت عليه المشيخة وعتدوا له الامرة وبعثوا إلى العرب يسترحمونهم
ويعطفونهم على ذخيرتهم فيهم وسرّبوا اليهم الاموال فتصدى إلى الدفاع عنهم صولة
ابن خالد بن حمزة أميراً ولاد أبي الليل وزحف إلى السلطان بمسكروه من ظاهر البلد وكان
أولياؤه من العرب قد أبعدوا عنه في الجهات لا تتجماع ابلهم فأراعه الاطلاق صولة
برايته في قومه فأجفل واتبعوه وما زال يكثر عليهم في بنيه وخواصه حتى ردهم على
أعقابهم وأغذ السير إلى تونس وهم في اتباعه ولم يظفروا منه بعقال الا ما كان من طعن
القنا ووقع السيوف حتى وصل إلى حضرته ثم ندّم صولة على ما كان منه وراسل
السلطان بطاعته فلم يقبله وانفهد إلى مشائبه سنة ست وتسعين واستدعى ابن يملول
إلى صولة فأغراه بمحصار توزر وأنزل معه عليها قومه فجلى الأمير المنتصر ابن السلطان
في دفاعهم والامتناع عليهم حتى يثسوا واضطربت آراؤهم وأفرجوا عنهم مقتربين
وصعد صولة إلى التلال المصيف وعاود الرغبة من السلطان في قبول طاعته وكان
محمد الدينيدن لما أجفل السلطان عن قفصة تركه بتلك الناحية فلما وصل إلى تونس
أرسل أهل قفصة في الرجوع اليهم فأجابه بعض أشياعه ودخل البلد فبدر به عمر بن
العابد وكبسه بمكانه الذي نزل به وقتله واستبدت بمشيخة قفصة وخشى أهل قفصة من

غائلة السلطان وسوء مغبة العصيان فبعثوا الى السلطان بطاعتهم وشرط عليهم نزول
عامله عندهم وهذا آخر ما بلغنا عنهم والله مصرف الامور بحكمته

* (ولاية عمر ابن السلطان على سفاقر واستيلاؤه منها على قابس وجزيرة جربة) *

هذا الامير عمر ابن السلطان هو شقيق ابراهيم الذي كان اميرا بقسنطينة وكان في كفالة
أخيه ابراهيم فلما توفي كما مر لحق بالسلطان ابنه وأقام عنده ولما كان من وفاة أبي بكر
ابن ثابت شيخ طرابلس ما قدمناه واضطرب قومه من بعده ونزع قائدهم ورئيسهم ابن
خلف الى السلطان فبعث معه ابنه عمر هذا سنة ثنتين وتسعين لحصار طرابلس وأقام
عليها حولا كريتا يحاصرها ويمنع الاقوات عنها حتى ضجر واوضجر من طول المقامة
فدفعوه بالضريبة وانكفأ راجعا الى أبيه سنة خمس وتسعين ووافاه حائما على قفصة
عندما انتقضوا عليه وقدمت في طريقه على جربة وأراد الدخول اليها فنعاه عامل أبيه بها
من الموالي المعالجين فأنف من ذلك وشكاه الى أبيه فولاه على سفاقر ووعده بولاية
جربة فسار هو الى سفاقر وأجاز البحر الى جزيرة جربة وانضم اليه جميع من به من
القبائل وامتنع منصور العامل بمحصنها المسمى بالتشتيل بلسان الفرنج حتى كاتب
السلطان فأمره بتكدين ابنه من الحصن والافراج له عن الجزيرة أجمع فاستبديها ثم ان
الامير عمر سما الى ملك قابس فدخل أهل الحامة في ذلك فأجابوه وساروا معه بمجموعهم
سنة ست وتسعين فميتها وملكها وقبض على رئيسها يحيى بن عبد الملك مكي فضرب عنقه
وانقرض أمر بني مكي من قابس واستقل بها الامير عمر مضافا الى ما كان بيده والله
وارث الامور

* (وفاة السلطان أبي العباس وولاية ابنه أبي فارس عزوز) *

كان السلطان أبو العباس أزمن به وجع النقرس حتى كان في غالب أسفاره يحمل على
البغال في المحفة ثم اشتد به آخر عمره وأشرف في سنة ست وتسعين على الهلكة
وكان أخوه ذكر يارديقه في الملك والمرشح بعده للامر وابنه محمد والي على بونة فوضع
امارته من قبل وكان للسلطان أولاد كثيرون يتناولون على أبيهم ويفصون بعمهم
ذكر يارديقون غائته بعد أبيهم فلما قارب السلطان منيته اشتد جزعهم واشفاقهم من
عمهم وبعث السلطان كبيرهم أبا بكر بعهد على قسنطينة فسار اليهم بين يدي موته
واعصوا على الباقيون على كبيرهم بعده الى أبي فارس عزوز فقبضوا على عمهم
ذكر يارديقون فدخل يعود أخاه وأودعوه في بعض الجرو وكوابه وهلك السلطان ثلاث
بعدها فبايعوا أخاهم أبا فارس رابع شعبان سنة ست وثمانين وجاء أهل البلاد الى بيعته

أفواج من الأعيان والكافة فتمت بيعته وأمر بنقل ما في بيوت عمه من الأموال
والذخيرة إلى قصره حتى استوعبها وضيع عليه في محبسه وقام بتدبير ملكه وسياسة
سلطانه وولي بهض اخوته على منابر عمله بأفريقية
على المهديّة ورد في أخاه اسمعيل في ملكه بتونس وأحل الباقيين محل الشورى
والمفازضة وبلغ الخبر إلى أخيه المنتصر بتوزر فاضطرب أمره ولحق بالحامة فأقام بها
وكذلك أخوه ذكر يانقطة فلحق بالجمال بنقراوة وكان أخوه أبو بكر لما سار إلى
قسطنطينة لولاية أبيه قبيل وفاته ومريونة فلقبه صاحبها الأمير محمد ابن عمه ذكر يانقشا
من أنواع الكرامة والمهارة ووافي قسطنطينة فطلب منه القائمون بها كتاب السلطان
بعهده عليها فأقرأهم آياه وفتحوا له الأبواب فدخل واستولى على أمرها وكان خالصة
السلطان أبي فارس عبد العزيز المتولى بالمغرب بعد وفاة أبيه السلطان أبي العباس
ابن سالم في صفر من شهر السنة وحمله من الهدايا والتحف ما يليق بأمثالهما فسار فلما
انتهى إلى ميله بلغه الخبر بوفاة السلطان مرسله وأوعز إليه الأمير أبو بكر من قسطنطينة
بالرجوع إليه فرجع بهديته واستقرّ عنده هنالك (هذا آخر ما بلغنا) الأمن خبار
الصحة عنهم لهذه السنين وحالهم على ذلك لهذا العهد والملك بيد الله يؤتية من يشاء
لأرب سواه ولا معبود إلا آياه وهو على كل شيء قدير

موتنه ۱۲

موتنه ۱۲
موتنه ۱۲

موتنه ۱۲

أبو فارس عزوز السلطان أبو العباس بن أحمد

بهار

الامير أحمد بن محمد
الامير أبو بكر

الامير أبو يزيد عبد الرحمن

أبو فارس عبد العزيز

موتنه ۱۲

ابراهيم بن أبي بكر الشيمه

موتنه ۱۲

موتنه ۱۲

موتنه ۱۲

موتنه ۱۲

أبو ابراهيم

أبو عبد الواحد

أبي حفص

الشهيد

محمد أبو عبدة بن الخلو عيجي بن المتصر محمد

ولي العهد زكريا

محمد بن ضربه بن زكريا

أبو الحسن بن أبي زيد

محمد بن أبي بكر بن عمران موسى بن ابراهيم

من احم السلطان أبي بكر

* (الخبر عن بني مزني أمر بسكرة وما اليها من الزاب) *

هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطاء الزاب لهذا العهد وحده من لدن قصر الدوسن
بالمغرب الى قصور هولة وبادس في المشرق ينصل بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحصنة
جبل حاتم من المغرب الى قبله برقة و يعتمر بعض ذلك الجبل
محاذاة الزاب من غربيه مقبلا عبرت من زناتة ويتصل من شرقيه بجبل أوراس المطل
على بسكرة المعترض في ذلك البسيط من القبلة الى الجوف وهو جبل مشهور بالذكر
يأتي الخبر عن بعض ساكنيه وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة
جمعها يعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ثم زاب طلوقة ثم زاب ملبان
وزاب بسكرة وزاب لميودة وزاب بادس وبسكرة أم هـ هذه القرى كلها وكانت مشيختها
في القديم بعد الاغلبة والشبيعة لعقد صنهاجـة ملوك القلعة من بني رسان من أهلها بما
كثروا بساكنها وملكوا ضياعها كان يعفر بن أبي رسان منهم له صيت وشهرة وربما
نقضوا الطاعة لعهد بلـكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة في سني خمسين وأربعمائة
وضبطوا البلد وامتنعوا وتولى كذلك جعفر بن أبي رمانه ونازلهم جيوش صنهاجـة
الى نظر خلف بن أبي حـديدة من صنائع الدولة فاقتحمها عليهم واحتملهم الى القلعة
فقتلهم بلـكين جميعا وجعلهم عظة لمن بعدهم وأصار الشوري لبني سندی من أهلها
وكان لعروس منهم بعد ذلك خلوص في الطاعة وانحمش الى الدولة على حين تقاص
نظلمها وفشل ربحها وألوى الهرم بشبابها وهو الذي فتك بالمتصربن خزور الزناتي بعد
وصوله من المشرق واجتـلابه على السلطان بقومه من مغـراوة أغري بالأبيح وبني
عدى وبني هلال فبكر به السلطان وأقطع ضواحي الزاب وريقة أطمعه ودس الى
عروس في الفتك به ففعل كما قدمنا ذكره في أخبار آل حماد وانقرضت رئاسة بني سندی
بانقراض امرأ صنهاجـة من افر يقية وجاءت دولة الموحدین والذكرة والبيت لبني
زيان وكان بنو مزني من لفائف الاعراب وصلوا الى افر يقية أحلا فالطوالع بن
هلال بن عامر في المائة الخامسة كما قدمنا ونسبهم بزعمهم في زيان من فزارة والصحيح
أنهم في لطيف من الأبيح ثم من بني جزى بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف
واسم أبيهم مزنة بن دنفل بن محيا بن جزى هكذا تلقبته من بعض الهـلاليين وشهد
لذلك الموطن ذان أهل الزاب كلهم من أقارب الأبيح عجزوا عن الطعن ونزلوا اقراء على
من كان بها قبلهم من زناتة وطوالع الفتح وانما ينزعون عن هذا النسب الى فزارة لما
صار اليه أهل الأبيح بالزاب من المغرم والوضائع فيستمكنون لذلك ويتسبون الى
غرائب الانساب وكان أول نزولهم بقريه من قري بسكرة وكانت تعرف بقريه حناس

ثم كثروا وتسايلوا واخذوا مع اهل بسكرة بحظر افر من ملك القفار والمياه ثم انتقلوا الى
البلد واستمتعوا منها بالمنزل والظلال وقاموا اهلها في الحلو والمزوات تنظيم بكارهم في ارباب
الشورى من المشيخة ثم استنكف بنوزيان من انتظامهم معهم وحسد وهم على ما اتاهم
الله من فضله وحذروهم من انفسهم فاضطربت بينهم نار العداوة والاحن وكان اولها
الكلام والترافع الى سدة السلطان بتونس على حين استقلال ابي حفص بافريقية واعهد
الامير ابي زكريا وابنه السلطان المنتصر ثم تناجزوا الحرب وتواقعوا بسكك المدينة وكانت
صاغية الدولة مع بنى زيان لقيمهم في البلد ولما خرج الامير ابو اسحق على اخيه محمد
المنتصر لا قول بيعته ولحق بالزواودة من العرب وبابيع له موسى بن محمد بن مسعود البلط
امير البدو يودئذ واعتمربه بسكرة وبلاد الزاب واناخ عليها بكل كلة كما قدمناه قام يومئذ
فضل بن علي بن احمد بن الحسن بن علي بن مرز في بدعوته واعلم من اهل البلد بطاعته
واتبعوه على كثرة ثم عاجلتهم عساكر السلطان واجهضهم على الزاب فاعلم فضل بن
علي واستمسك بذيله وصحبه في طريقه الى الاندلس وبادر غربته منها الى ان هلك المنتصر
اخوه وهما الله له من امر الخلافة ما هيا حسبما ذكرناه ولما تم أمره واقعد بتونس
كرسي خلافته عقد لفضل بن علي بن علي الزاب ولاخيه عبد الواحد على بلاد الجريد
رعيالا اذمة خدمتهم ما وذكرا لايلافهما في المنزل الحشن وصحبتهم ما فقدم راعيا على
الزاب ودخل بسكرة واستكان بنوزيان لصولته وانقادوا في مرضاة الدولة الى أمره
فلم ينسوا بكلمة في شأنه واضطلع بتلك الولاية ماشاء الله ثم كان شأن الداعي بن ابي
عمارة وتلبسه وهلك السلطان ابو اسحق على يده ثم تأرمنه السلطان ابو حفص باخيه
واسترجع ما ضاع من ملكهم وكان يشق بعنانيته ويعول في أمر الزاب على كفايته
وسما أعداؤه بنوزيان أيام ولايته فداخلوا اولاد حرم من اطيف احدى بطون الاثابج
كانوا انزلوا بقرية باشاش لنيق المدينة حين عجزوا عن الطعن وخالطوا اهل البلد
في احوالهم وامتزجوا معهم بالنسب والصهر فأغروهم بفضل بن علي أن يكون
التقدم لهم في الفتك به وتناول الامر من يده وان يخر بوايوهم من قرية باشاش
ليسكنوا اليهم ويطمئنوا الى ولايتهم حلفا عقدوه على المكر بهم ولما وقعوا به
بظاهر البلد في بعض أيام ركبوه سنة ثلاث وثمانين وتولوا من أمر الزاب ما كان
يتولاه تنكرا لهم بنوزيان لحوالين من ذلك الحلف ونايدوهم العهد فخرجوا عن البلد
وفقدوا مالهم بهامن قريب وتفترقوا في بلاد ريغة واستبد بنوزيان بشورى بسكرة
والزاب منتقض عليهم وعلى الساءان والزواودة قد تغلبوا عليه وعلى بلاد الحضينة
من ورائه تلموس ودفرة والمجيلة وكان منصور بن فضل بن علي عند هلك

ابيه بالخضرة في بعض شؤنه فلما هلك أبوه واستبد بنوزيان بعده ثبو السعيات فيه الى
 السلطان بالخضرة وانجحت وقتبض عليه واعتقل أيام السلطان أبي حفص ولما تغلب
 المولى أبو زكريا يحيى ابن الامير أبي اسحق على بجاية وشطيت وبونة واستقل بأمرها
 وانقسمت دولة آل أبي حفص وفر من صور بن فضل بن علي ممن محبسه من فونس وخلق
 بجاية بعده هلك الحاجب القائم بالامر أبي الحسين بن سيد الناس وتولية السلطان أبي
 زكريا مكانه كاتبه أبو القاسم بن أبي يحيى سنة احدى وتسعين وستمائة فلزم
 خدمته وخف عليه وصانعه بوجوه التحف وتضمن له تحويل الدعوة بالزاب لسلطانه
 وشريف أمواله وجبايته اليه واستماله بذلك فعقد له على الزاب وأمدته بالعسكر فنازل
 بسكرة ووفد أهلها بنوزيان على السلطان بجاية يبيعهم فرجعهم على الاعقاب الى
 عاملهم منصور وكتب اليه بقبول بيعتهم ودخل البلد سنة ثلاث وتسعين وكادهم في بناء
 القصر لشيعته وتحصن العسكر بسوره ثم نابذهم العهد وثار بهم فأحلاه من البلد
 واستمكن فيها ورسخت قدم امارته فيها واستدرت جباية السلطان واتسع له نطاق العمالة
 فاستضاف الى عمل الزاب جبل أوراس زقري ريفه وبلد واركلي وقرى الحصنة مقرة
 ونقاوس والمسيلة فعقد له السلطان على جميعها ورفعها الى مزاجمة العرب في جبايتها
 وانتهاش لحومها اذ كانوا قد غلبوا على سائر الضواحي فسأهمهم في جبايتها حتى كاد
 يغلبهم عليها ووفر أموال الدولة وأنهى الخراج وصانع رجال السلطان فألقوا عليه
 بالمحبة وجذبوا بضعه الى أقصى مراتب الاصطناع فأثرى واحتجز الاموال ورسخت
 عروق رياسته بسكرة ورسخت منابت عزه وهلك المولى أبو زكريا الاوسط على رأس
 المائة السابعة وولوا مكانه ابنه الامير أبا البقاء خالدا كما قدمناه وقام بأمره صاحب
 أبو عبد الرحمن بن عمرو وكان المنصور بن فضل هذا اختاص به واعتلاق يده حاجبه
 فاستناب اليه وعول في سائر الضواحي من ممالك السلطان على نظردو وعقد له على بلاد التل
 من أرض سدويكش وعياض فاستضافها الى عمله وجرده عن ساعد كفايته في جبايتها
 فلقح عقيمها وتفجرت بناييعها ثم حدثت بينه وبين الدولة منافرة وأجلب على قسنطينة
 يحيى بن خالد ابن السلطان أبي اسحق حاجبه من تلمسان وبابيع له واستألف الزواودة
 لمشايعته ونازل به قسنطينة ثم اطاع على مكان عدوه فيه وماطوى عليه من التبرص به
 فخل عقده وخلق بسكرة وراجع الطاعة وخلق يحيى بن خالد واعتقله الى ان هلك سنة
 عشرين وكانت بينه وبين المرابطين أهل السنة من العرب أتباع سعادة المشهور المذكور
 فتن وحروب وطلبوه بترك المغارم والمكس تخفيفا على الرعية وعملا بالسنة التي كانوا
 ملتزمين لطر يقها ونزلوه من أجل ذلك بسكرة مرارا ثم هلك سعادة في بعض حروبه

على مليل كما مر في ذكره سنة خمس وسبعمائة وجمع منصور بن مزني للمرابطين
وبعث عسكره يقوده ابنه علي بن منصور مع علي بن أحمد شيخ الزواودة وعلى المرابط أبو
يحيى بن ادريس شيخ أولاد عساكر وعطية بن سليمان بن سباع وحسن بن سالم شيخ أولاد
طلحة فهزموا عسكر ابن مزني وقتلوا ابنه عليا وتقبضوا على علي بن أحمد ثم منوا عليه
وأطلقوه ورجعوا إلى بسكرة فمنازلوها وقطعوا نخيلها ثم عاودوه ثانية وثالثة ولم يزل يئنه
وبين هؤلاء المرابطين فتن ساثر أيامه وكان الحاجب ابن عمر قد استخلصه لنفسه وأحلّه
محل الثقة بجملته واستقامه إلى صنائعه ولما نهض السلطان أبو البقاء إلى تونس
صاحبه الحاجب في جلته حتى إذا عمل المكيدة في الانصراف على السلطان شاركه في
تدبيرها إلى أن تمت كما قدمناه ورجع الحاجب إلى قسنطينة وردّه إلى مكان عمله من
الزاب وكان يتردد إليه بجباية للزيارة والمطالعة في أعماله إلى أن غدر به العرب في بعض
طرقه إليها وتقبض من امرائه الزواودة على أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود وسليمان بن
علي بن سباع بن يحيى بن مسعود على حين اجتدب بالامارة من يد عثمان بن سباع بن سيل بن
موسى بن محمد واقتسم ارياسة الزواودة قومهما فاستمكنا من هذا العامل منصور بن فضل
في مرجعه من عمله بلاد سد ويكش وأوثقوه واعتقالا وهموا بقتله فاقضى منهم بخمسة
قناطير من الذهب وصر فوا في وجوه رياستهم ألقا منها وقبض منصور بن فضل عنائه
عن السفر بعدها وولى في الاحياء بعد أخذ الرهن من العرب إلى أن كانت حركة مولانا
السلطان أبي يحيى إلى تونس سنة سبع عشرة أول حر كانه إليها وطالب صاحبه يعقوب
ابن عمر وهو بثغر بجاية بالاموال للذنقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل
وأشار بعقد له على جبايته ليقوم بأموره ويكفيه مهمات شؤنه واعتدتها منصور على
ابن عمر فساء ظنه وتنكر له ابن عمر وحالت صبغة وده وانكفأ السلطان من حركته تلك
مخفف السعي بعد أن نزل ظاهر تونس بعساكره كما قدمناه ولما احتل بقسنطينة بدت له
من يعقوب بن عمر صاحب الثغر مخايل الامتناع فأقصر عن اللحاق به وترددت بينهما
الرسول وبعث ابن عمر في منصور بن فضل ونذر منه بالشر فأجاب داعيه وصحب قائد
السلطان يومئذ محمد بن أبي الحسن بن سيد الناس إليه حتى إذا كان ببعض الطريق
عدل إلى بلده وهم به القائد فأجاره أولياؤه من العرب عثمان بن الناصر شيخ أولاد حرب
ويعقوب بن ادريس شيخ أولاد خيقر ومن معهم من ذويهم ولحق ببسكرة وبلغ الخبر
إلى ابن عمر ففرع سن الندم عليه وهاجع منصور بن مزني عدوهم صاحب تلمسان أبا
تاشفين ودخل في دعوته وأوفد ابنه يوسف عليه بالطاعة والهدية وملك السلطان خلال
ذلك تونس وساثر بلاد افر بقية وهلك ابن عمر سنة تسع عشرة ولم يزل منصور بن مزني

ممتنعاً سائر أيامه على الدولة والعساكر من بجاية تترددنا نزلته الى ان هلك سنة خمس
وعشرين وسبعمائة وقام بأمره من بعده ابنه عبد الواحد فدفعه له السلطان على عمل
أيامه بالزاب واستضاف اليه ما وراءه من البلاد الصحراوية قري ربيعة وواركلي وكان
السلطان قد عقد على الثغر بعد مهلك ابن عمر لمحمد بن أبي الحسين بن سيد الناس وجعل
له كفالة ابنه يحيى ودفعه اليه فتجددت الوحشة بين عبد الواحد وهذا وبين صاحب الثغر
في سبيل المنافسة في المرتبة عند السلطان بما كانوا جميعاً صنائع وبطانة للحاجب ابن عمر
وبعث العساكر لحربه ومنازلة حصنه وناول عبد الواحد هذا آل زيان الخائفين
الدولة طرفاً من جبل طاعته فقبل فيها مذهب ابنه آخر عمره وصار يحرض الجيوش به الى
ان استجن منه عبد الواحد بصهر عقده له على ابنته واشترط المهادنة وتسليم الجبابة
وتودع أمره الى ان اغتاله أخوه يوسف سنة تسع وعشرين بعد اخذ بطانتهم من بني
سماط وبني أبي كواية ولما أحكم مدخلتهم في شأنه آذنه عشاء للشورى معه في بعض
المهمات وطعنه بخنجره فأشواه وهلك حينه واستقل يوسف بن منصور بامارة الزاب
ووصله مرسوم السلطان بالتقليد والخلع على العادة واجرى الرسم في الدعاء له على منابر
عمله وكان السلطان قد استدعى محمد بن سيد الناس من الثغر بجاية وفوض له أمور
ملكه فهاجت نار العداوة والاحن القديمة بما بينه وبين يوسف بن منصور عامل الزاب
وهم به لولاً ما أخذ بججزته من الشغل الشاغل للدولة بتجفيف آل زيان وهلك الحاجب
سنة ثنتين وثلاثين في نكبة السلطان اياه كما ذكرناه وعقد لمحمد بن الحكيم على القيادة
وجعل بيده زمام العساكر وفوض له في سائر القرى والضواحي فاجرى رياسته وحكمه
في دولته وتغاب على أمره على حين فرغ السلطان من الشغل بدافعة عدوه وخط
ما كان من أمرهم على كاهل دولته ونهض السلطان أبو الحسن الى آل يغمرا سن فقلم
اظفار اعتدائهم وقد شبا عزائمهم كما شرحتنا قبل فأذكى القائد محمد بن الحكيم مع يوسف
ابن منصور نار العداوة وأثار له من السلطان كامن الحفيظة وصرف وجوه العزائم الى
جمله على الجادة وتقويمه عن المراوغة في الطاعة وناهضه بالعساكر مرات
ثلاثاً دافعه في كلها بتسليم الجبابة اليه ثم كانت بينه وبين علي بن أحمد كبير
الزواودة فتن وحروب دعا اليها منافسة علي في استئثاره على الجبابة دونه فواضعه
الحرب ودعا العرب في منازلاته موقها بالدعاء على السنة وحشد أهل ربيعة لذلك ونازله
وانحرف عنه ابنه يعقوب ودخل الى بسكرة فاصهر له ابن مزني في أخته بنت منصور
ابن فضل وعقد له عليها فحسن دفاعه عنه وبعث ابن مزني عن سليمان بن علي
كبير أولاد سباع وقربيع علي بن أحمد في شؤنه فكان عنده ببسكرة يغاديه القتال

ويرأوجه الى ان امتنع ابن مزني ورحل علي بن أحمد عن بسكرة وصار مع ابن مزني الى
 الاتفاق والمهادنة أعوام الاربعين من المائة الثامنة ثم كانت غزاة القائد بن الحكيم
 اليه من افر بيقية بعد أن نازل بلاد الجريد واقتضى طاعتهم ومغارهم
 واسترهن ولدا بن يملول ثم ارتحل الى الزاب في جنوده ومعه العرب من سليم فأجفل
 بالزاب ونزل بلد أوماش من قراه وفرت العرب من الزاودة وسائر رياح أمامه ودافعه
 يوسف بن مزني به مديته دفعها اليه وهو بمكانه من أوماش وارتحل عنه الى بلاد ريغة
 فاقتح معقلهم واستباحها ودوخ سائر أعمالها ورجع الى تونس ونكب السلطان قائده
 محمد بن الحكيم هذا سنة أربع وأربعين وولى ابنه أبا حفص عمر وخشى الحاجب
 أبو محمد بن تافراكين يادرتة وسعاية بطائفة فليحق بملك المغرب المرهوب الشيبا المظل
 على الممالك يعسوب القبائل والعشائر أنى الحسن وأغراه بملك افر بيقية واستبره
 اليها فنض في الامم العريضة سنة ثمان وأربعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل ووفد عليه
 يوسف بن منصور أمير الزاب بمسكرو من بني حسن فلتناه براوتر حيبا واستبعه في جلته
 الى قسنطينة ثم عقد له على الزاب وماوراءه من قرى ريغة وواركلي وصرفه الى عمالته
 واستقبل تونس وأمره برفع الجباية اليه مع العمال القادمين من أقصى المغرب على
 رأس العدل فاستعد لذلك حتى اذا سمع بوصولهم من المغرب لحقهم بقسنطينة وخبأهم
 هناك جميعا الخبر بنكبة السلطان على القيروان كما ذكرناه ونذره فاعتزم على
 اللحاق ببلده واعصوب عليه يعقوب بن علي بن أحمد أمير البدو بالناحية الغربية
 من افر بيقية لادمة صهر كانت بينهما مخالصة وتحيز اليهم من كان بقسنطينة من
 أوامء السلطان وحاشيته وعماله ورسائل الطاغية والسودان الوافدين مع ابنه عبد
 الله بن أصغر بن ينيه وآواهم يوسف بن منصور جميعا اليه وأنزلهم ببلده وكنفهم
 مهماتهم مشهورا من الدهر حتى خلاص السلطان من القيروان الى تونس وخبوا به مع
 يعقوب بن علي فكانت تلك بدايتها يوسف بن منصور عند السلطان أبي الحسن
 ولقيه باقى الايام ثم اتبع ذلك بمخالفة رؤساء النواحي من افر بيقية جميعا في الانتفاض
 عليه وأقام مستمسكا بطاعته يسرب الاموال اليه بتونس وبالجزائر عند خلوصه اليها
 من النكبة البحرية كما سئذ ذكره ويدعوله على منابره بعد تفويضه على الجزائر الى
 المغرب الاقصى لاسترجاع ملكه الى أن هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتانة من
 أقصى المغرب سنة ثنتين وخمسين واستقام أمر الدولة المرينية لابنه السلطان أبي عنان
 الحية الذكروا استضاف الى ملكه ملك تلمسان ومحماد جدده بنو عبد الواديه من رسوم
 ملكهم وجمع كلمة زناتة وأطال على البلاد الشرقية سنة ثلاث وخمسين بادريوسف بن

منصور بطاعته فاتاه اطواعية وأوفد على السلطان رسلاً بكتاب يعثه ثم وفد عليه
ثانيامع حاجبه الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي عمر ويعنه بالعساكر لتدوين أخبار يقيمة
وتعهد ملكه بجباية كما سئذ كره ووفد عليه امرأ القبايل والبدو ورؤساء النواحي
سنة أربع وخمسين ووفد في جلتهم يوسف بن منصور أمير الزاب ويعقوب بن علي أمير
البدو وسائر رؤساء الزواوذة فلما هم السلطان تكرمته ورعي الأذمة خلوصهم لبيته
وقومه من بين أهل افريقية وأسنى جوانزهم وعقد ليوسف بن مزني علي الزاب وما
وراءه من بلاد ريغته وواركلي على عاداتهم وانقلب محبواً محبواً وقد ثبت له من ولاية
السلطان ومخالصته حظ ورفع له يساطه مجلس ولما نهض السلطان إلى افريقية
لافتتاح قسنطينة سنة ثمان وخمسين كما سئذ كره تلقاه يوسف بن منصور على قسنطينة
فخلطه بأوليائه ونظمه في طبقات وزرائه واستوحش يعقوب بن علي يوماً من
سطالبته بالرهن له ولقومه وانتقض فأجفلت أحياءه إلى بلاد الزاب وما وراءها من
الصحراء وارتحل السلطان بعساكره في طلبهم إلى أن احتل ببلاد الزاب وخرّب بلاد
يعقوب بن علي بالزاب والتل بقطع أشجارها وتغوير مياهاها وهدم بناها ونسف آثارها
ودخل يعقوب بأحيائه الرمل وعجزوا السلطان فأنكفأ راجعوا واحتل بظاهر بسكرة
فتلّوهم بها ثلاثاً لراحة العساكر وازاحة عنهم من وعشاء السفر وشعث الصحراء ففرق
يوسف بن منصور في قرى عساكره أيام مقامه بشملهم فيها من العلوقة والحنطة
واللحمان والادم بما أرغد عيشهم وكفاهم همهم وتحدثت به الناس دهرًا ووقع إليه
جبايته لعامة قناطر من الذهب بعثه بيت المال بقفصة القهارمة من ثقاته وأجرل
السلطان مثوبته وأسنى عطيته واختصه بكسوة ثيابه وعياله من كساحرمه وثياب
قصره وانكفأ راجعاً إلى حضرتة ثم أوفد موسى بن منصور ابنه أحمد على السلطان
بسدته من فاس عند منصور وزيره سليمان بن داود من حركة افريقية سنة تسع
وخمسين وأصحابه هدية من عتاق الخيل وفاره الرقيق وأقام أياماً في نزل كريم ومحل من
المجلس رفيع إلى أن هلك السلطان خاتمة تسع وخمسين فأرغد القائم بالدولة من بعده
جائزته وأسنى صلته وصرفه إلى عمله واستوصى به امرأ النواحي والثغور في طريقه
ولم ينشب أن شبت نار الفتنة وانتزى الخوارج بالجهات بعد هلك السلطان فخلص إلى
ابنه بعد عنائه وعلى يأس من النجاة بعد أن حصل في قبضة أبي جوسلطان بن عبد الواد
عند استيلائه على تلمسان وهو بهامع بن مرين وقد مزجهم مجتازاً إلى وطنه فأجازده عليه
صغير بن عامر من زغبة رعي الأذمة ابنه يوسف صاحب الزاب وتأميلاً للعرب فيه
وفي أعماله وبعد أن بذل له من ذات يده ومن طرف ما وصده به بنو مرين من ذخائرهم

بعث معه صغير وفاد من قومه أبلغوه مأمنه فكانت إحدى الغرائب في نجاته
 واسترجع الموحدون ثغورهم بجاية وقسنطينة من يد بني مرين وأزبحوا عنها العساكر
 المجرمة بها من قبائلهم كما قدمناه فراجع يوسف بن منصور طاعته المعروفة لهم إلى أن هلك
 سنة سبع وستين يوم عاشوراء وقام بأمره ابنه أحمد وجرى على سنه وهو لهذا العهد
 أمير على الزاب بمحل أبيه من أمارته منتقل في مذهبه وطريقه إلا أن خلق أبيه كان
 سحياً وخلق هذا تقليد لما فيه من التحذلق وربك يخلق ما يشاء ويختار وله أولاد كبيرهم
 أبو يحيى من بنت محمد بن يملول أخت يحيى وهو لهذا العهد مرشح بمكانة ولما حلت بأهل
 الجريد الفارقة ونزل به يحيى بن يملول الشوم على وطنه توجس الخيفة من السلطان
 وتوقع المطالبة بطاعة من طاعته المعروفة فسرب الأموال في العرب ومد يده إلى
 جبل صاحب تلمسان ليستسكن به فوجده قاصراً عنه وأقام يقدم في أمره رجلاً ويؤخر
 أخرى ثم قرب إليه نور الهداية في قلبه وأراه سند رشده وبادر إلى الاستقامة في الطاعة
 والعدول عن المراوغة ووصله فأوفد السلطان أبو العباس شيخ الموحدين أبا العباس
 ابن أبي هلال وكشف له قناع المخالفة والانحياض وبعث معه وفده بهديته واستقامته
 وتقبله السلطان وأعادته إلى أحسن الأحوال ورضى عنه والله متولى الأمور سبحانه
 لا رب سواه ولا معبود إلاياه

علي بن أحمد بن علي الجريد

عبد الوالد

٤١٢

أبو يحيى بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن

* (الخبر عن رياسة بني يملول بتوزرو بني الخلف بن فطمة وبنى أبي المنيع بالحامة) *

زعيم هؤلاء الرؤساء ابن يملول صاحب توزر لاتساع بلده وتمتد من مصره واحتلاله منها
 بأم القرى من قطره وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يملول ونسبهم بن عمهم في طوالع
 العرب من تنوخ استقر أولاده بهذا الصقع منذ أقول الفتح وتأثروا وشجرت به عروقهم

نسبوا وصهر احتى انتظموا في بيوتات الشورى المتقدمين للوفادة على الملوك وتلقى
العمال القادمين من دار الخلافة والنظر في مصالح الكافة أيام آل حماد بالقلعة وآل
عبد المؤمن بمر اكش وآل أبي حفص بتونس مثل بنى واطاس وبنى فرقان وبنى مارة
وبنى عوض وكان التقدم فيهم أيام عبد الله الشيعي لابن فرقان وهو الذي أخرج أبا يزيد
حين شعر به انه يريد القيام على أبي القاسم القائم وأيام آل حماد ايجي بن واطاس وهو
النازع بطاعة أهل قسنطينة اليهم عن آل بلكين ملوك القيروان حين انقسمت دولة آل
زيري وافترق أمرهم ثم عادت الرياسة لبنى مروان لا قول دولة الموحدين ومنهم كان
الذي لقي عبد المؤمن وآنه الطاعة عن نفسه وعن أهل بلده توزر فتقبله ووصله وصار
الامر للموحدين فحوا منها آثار المشيخة والاستبداد ونشأ أحمد هذا الجدمتراميا الى
الرياسة بهذا القطر يدافع عنها بالراح ويزاحم بالمناكب من وجوه البلد واشراف
الوطن وسعى به الى شيخ الموحدين وقائد العسكر أيام السلطان أبي حفص محمد
القازاري فنكبه وصادره على مال امتحنه عليه كانت أقول نكباته التي أورت من
زناده وأوقدت من جمره وتخلص الى الحضرة بوتمل اعتقال مطيته وثبوت مركزه من دار
الخلافة فأوطنها اياميا ككر أبواب الوزراء والخاصة ويلم أطراف الايام
والحاشية وينزل كرائمه فيما يرافقه لديهم ويؤثره بعنايتهم حتى استعمل بديوان البحر
فقد العمال بمرقا السفن لجباية الاعشار من تجار دار الحرب ثم استضاف بما كان من
عنايته فيها واضطلاعه سائر أهمال الحضرة فتقلدها زعيما بمضاء الجرايات وادوار
الجباية واستمرت على ذلك حاله وتضاعفت فائده فأثرى واحتجبت المال واستخرج
الذخيرة فاطع الالسنه السعاية بالمصانعة والاتحاف بطرف ما يجلبه الروم من بضائعهم
حتى أبطره الغنى ودلت على مكائته الثورة ورفع أمره الى الحاجب فخرج التوقيع
بالقبض عليه واستصفاه ماله لعهد السلطان أبي يحيى اللعياي فنكبت الثانية وصوره على
مئين من آلاف الدنانير وامتن لها وابع فيها كسوته حين قرأ الكتاب وخلص من النكبة
مساوب الامانة ممزق الاديم الى ما يستكفون عنه من خدمة العمال ومباكرة ابوابهم
والامتحان في ضروراتهم وأنجده في ذلك بخت جذب بضعه وكان في خلال ذلك شغل
الحضرة شأن الثغور الغربية وامر ائها فتخلص ظل الدولة عن هؤلاء بعض الشيء
وحملت الرعايا بالبلاد الجريدية وصار أمرها الى الشورى التي كانت عليها قبل فلما أدرك
أحمد هذه الشورى التي كان يسمونها حباب الماء تلج صدره وأنجح سعيه واستبد
بمشيخة توزر وهلك في أعوام ثمانى عشرة فخلفه من بعده في سبيله تلك ولده يحيى طموحا
الى المرتبة منافسا في الاستقلال ومن احما بيوتات المصر بما كب استموطأها بسائر

عمره من الدعار والاوناد بمعاقرة الخرو والمجاراة في فنون الشباب لسير أمره والاستعلاء
 على نظائره حتى تطارحو في هوة الهلاك بين قبيل ومغرب ونحيب العمران لم يعطفه
 عليه عواطف الرحم ولا زجره وازع التقوى والسلطان حتى خلاله الجو واستوسق
 الأمر واستقل من أمر البلد والحل والعقد بأوفى من استبداد أبيه وكان مهلكة قريبا
 من استبداده لخمس سنين متلقيا الكرامة من يده أخوه محمد تر به في الرياسة ومجاريه في
 ضممارها فأجرى إلى الغاية واقتعد كرسى الرياسة وعنى على آثار المشيخة واستظهر على
 أمره بمصانعة أمراء البدو وأولاد أبي الليل والتمت اليهم بصهر كان عقده أبوه أحمد لابي
 الليل جدهم على أخته أو عمته فكانوا ردأله من الدولة فنفذ صيته وعظم استيلاؤه
 وامتدت أيامه وعنى الملوك بخطابه واستناد الأمور في تلك البلاد إليه خلال ما توعد
 الكثرة وتهم بريح الدولة وزحف إليه القائد محمد بن الحكيم وتقبل طاعته من عذره
 استنامة لما ابتلاه من خلوصه وأقام على ذلك إلى أن هلك لعام أربع وأربعين من المائة
 الثامنة وتصدى ولده عبد الله للقيام بالأمر فوثب عليه عمه أبو زيد بن أحمد فقتله على
 جدث أبيه فلم يوارثه بعدان كان الرضا به والتسليم فنارت به العاتة طينه وكان مصرا
 على سفك الدماء واستباحة الحرم واعتصاب الأموال حتى كان ينسب إلى الجنون
 مرة وإلى الكفر أخرى فرج أمرهم واستولى الضجر على نفوسهم وكان أخوه أبو بكر
 معتقلا بالحضرة فراسله أهل توزر سرا وأطلقه السلطان من محبسه بعد أن أخذت عليه
 المواثيق بالطاعة والوفاء بالجباية فصعد إليها من أفه من الأعراب وحشد نفزاوة
 والمجاورين لها في القرى الظاهرة المقطرة السير وأجلب عليهم ثم بيتهما فاقحمهما وبادر
 الناس إلى القبض على يملول أخيه وأمكنوه منه فاعتقله بداره وتبرأ من دمه وأصبح
 لثالثة اعتقاله ميتا بحبسه وكانت قفصة من قبل ذلك لما صار أمر الجريد إلى
 الشورى قد استبد بهم يحيى بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد من بيوتها ونسبهم
 بزعمهم في بلي ولهم حلف بزعمهم في الشريدم بطون سايم والله أعلم بأولية نزولهم
 بقفصة حتى التهموا بأهلها وانتظموا أمر بيوتها وكانت البيوت بها بيت بني أبي
 حفص لعهد الأمير أبي زكريا الأعلى كان يستعمله على جباية أموال الجريد ثم سعى به
 أنه أصاب منها فنهك به وصوره على آلاف من المال فأعطاها وأقامت رياستهم
 متفرقة في هذه البيوتات ولما حدثت العصية بالبلد أيام صار أمر الجريد إلى الشورى
 كان بنو العابد هؤلاء أقوى عصية من سائرهم واستبدت بها كبيرهم يحيى بن علي فلما
 فرغ السلطان من شغله بزناة وخيم السلطان أبو الحسن على تلمسان فحاصرها وأقبل
 السلطان على النظر في تهديد ملكه واصلاح ثغوره وافتتح أمره بغزو قفصة ونهض إليها

سنة خمس وثلاثين في عساكر من الموحدين وطبقات الجند والاولياء من العرب
فحاصرها شهرا أو نحوه وقطع نخيلها فضاقت مخنقهم بالحصار وتلاوموا في الطاعة
واستبقوا بهم الى السلطان وفر الكثير من بني العابد فلحقوا بقابس في جوار ابن مكي
ونزل أهل البلد على حكم السلطان فتقبل طاعتهم وأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة
فيهم وأحسن أمل ذوى الحاجات منهم وانكفأ راجعا الى حضرته بعد ان آثرهم
بسكنى ولده المنصوص بولاية عهده الامير ابى العباس وأنزله من ظهر انبيهم وعقد له على
بلاد الجريد واحتمل مقدم روضة يحيى بن علي الى الحضرة فلم يزل بها الى ان هلك سنة
اربع وأربعين واستبد الامير ابو العباس بأمر الجريد واستولى على نقطة كما قدمناه
وقبل لبني الخلف وهم مدافع وأبو بكر عبد الله ومحمد وابنه أحمد بن محمد اخوة اربعة
وابن أخيهم بنو الخلف من مدافع ونسبهم في غسان من طوابع العرب انتقل جدهم من
بعض قرى نفاوة الى نقطة وتأثر بهم او كان لبنيه به ايت واستبد هؤلاء الاخوة الاربعة
ازمان الشورى كما قدمناه ولما استولى السلطان أبو بكر على الجريد وأنزل ابنه
أبا العباس بقفصة وعقد له على سائر امارته وأمضى طاعتهم وامتنعوا فسرحت اليهم
وزيره أبا القاسم بن عتوم من مشيخة الموحدين وجهزت له العساكر من الحضرة
ونازلها وقطع نخيلها ولاذ أهلها بالطاعة وأسلموا بنى مدافع المتغلبين فضرب أعناقهم
وصلبهم في جذوع النخل آية للمعتبرين وأقلت السيف منهم عليا صغيرهم لذمة
اعتقدها له أبو القاسم بن عتوم ونزوعه اليه قبل الحادثة فكانت واقية من الهلكة
واستولى الامير أبو العباس على نقطة واستضافها الى عمله ثم مرض أبو بكر بن يملول
في طاعته فنهض اليه السلطان أبو بكر من تونس سنة خمس وأربعين وكان الفتح
كما قدمناه ولحق أبو بكر بن يملول ببكرة فلم يزل بها الى ان أجلب على توزر فنبذ اليه
يوسف بن مزني عهده وانتقل الى حصون وادي ابن يملول المجاورة لتوزر وهلك سنة
ست وأربعين ثم كان مهلك السلطان وابنه أبو العباس صاحب الاعمال الجريدية اثر
ذلك سنة سبع وأربعين ورجع كل مصر من الجريد مقدموه فرجع أحمد بن عمر
ابن العابد الى قفصة من مكانه في جوار ابن مكي واستولى على بلاده في مكان ابن عمه يحيى
ابن علي ورجع على بن الخلف الى نقطة واستبد بها ورجع يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول الى
توزر من مشوى اغترابه ببكرة ارتحل اليها مع عمه أبي بكر طفلا فلما خلا الجريد من
الامارة ودرج يحيى هـ ذامن عشه في جوار يوسف بن منصور بن مزني وأطلقه مع
اولاد مهلهل من الكعوب بعد ان وصلهم وشاركهم واسترهن فيه ابناءهم فأوصلوه الى
محل رياسته بتوزر ونصبه شيعة وأولياء آية وقاموا بأمره ورجع أمر الجريد كله الى

رياسة مقدمه كما كان ثم وفدوا على السلطان أبي الحسن عند رجوعه الى افر يقية
ولقوه بوهران فلما هم مبررة وتكرمة ورجع كل الى بلده وحمل رياسته بعد ان امتحن
الجزيرة ووفر الاسهام والاقطاع وأنفذ الصكوك والكتب فرجع الى توزر يحيى بن محمد
ابن أحمد بن يلول صييا مغتلبا والى نقطة على بن الخلف والى قفصة أحمد ابن عمه ابن العابد
ونزل كل واحد من هذه الامصار عاملا وحامية وعقد على الجريد كله لمسه وود بن ابراهيم
ابن عيسى البرناني من طبقة وزرائه واستوصى بهؤلاء الرؤساء خيرا في جوارحه حتى اذا
كانت نكبة السلطان بالقيروان سنة تسع وأربعين وارتحل عامل الجريد مسعود بن
ابراهيم ونزل المغرب بمن معه من العمال والحامية ونمى خبره الى الاعراب من كرفة
فصجوه في بعض مراحل سفره دون أرض الزاب فاستلحموه ومن كان معه من الحامية
واستولوا على أفنيتهم وذخيرتهم وكراعهم واستبد رؤساء تلك البلاد بمصارهم وعادوا
الى ديدتهم من القريظ وأذنوا بالدعاء لصاحب الحضرة بمنابرهم واستمروا على ذلك فأما
يحيى بن محمد بن يلول فنزع الى مناعة الملوك في الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت
المعمور للصلاة واقتعاد الاريكة وخطاب السمر بل وفسح للمجون والعكوف على
الذات مجالا يرى ان جماع السياسة والملك في ادارة الكاس واقتراش الآس والحجة
عن الناس والتاله على الندمان والجلاس وفتح مع ذلك على رعيته وأهل اياته باب
العسف والجور ورعى بيت المشاهير منهم غيلة فأتلقت نفوسهم وامتد أمره في ذلك الى
أن استولى السلطان أبو العباس على افر يقية وكان من أمره ما ذكره وأما جاره الجنب
على بن الخلف فلم يلبث لما استبدت رياسته أن حج سنة أربع وستين والتزم مذهب الخير
وطرق الرضا والعدالة وهلك سنة خمس بعد وولى مكانه ابنه محمد جارا على سنه ثم هلك
لسنة من ولايته وقام بأمره أخوه عبد الله بن علي فازكى سياسته وأوقع حزمه وأرهب
للناس حده فنهزموا عليه سيرته وتسموا عنقه واستمكن منها هضمهم في الشرف ومجازيهم
في رياسة البلد القاضي محمد بن خلف الله من صاحب الحضرة بدقة كانت له في خدمته
قدما واستعمله لرعيته في خطة القضاء بحضرته وآثره بالمكان منه والصحة فسعى بعبد
الله هذا عند الخليفة ودله على مكان هلاكه وبصره بعورات بلده واقبياد عساكر
السلطان اليه في زمامه ولما احتل بظاهر البلد وعبد الله رئيسها أشد ما كان قوة وأكثر
جمعا وأمضى عزما استألف أخوه الخلف بن علي بن الخلف جماعة المشيخة دونه
وحرّضهم عليه وداخل القاني بتبنيها وأنه بالمرصاد في اتمامها حتى اذا كانت
البيعة دس الى بعض الاوغاد في قتل أخيه عبد الله ومكر بالقاضي والعسكر وامتنع
عليهم واعتصم دونهم واستقل برياسة بلده وأقام على ذلك يناغي ابن يلول في سيره

ويطارحه الكثير من مذاهبه ويجري في الثناء الذي بلغ الى غايته وأولى على بنيتيه وأما
أحمد بن عمر بن العابد فلم يزل من لدن استبداده يبلده قصة سالكا سالكا الخمول منحطا
عن رتبة التكبر منتحلا مذاهب أهل الخير والعدل في شارته وزيه ومر كنه جانحا
الى التقليل فلما أوفى على شرف من العمر استبد عليه ابنه محمد وترفع عن حال أبيه
بعض الشيء الى مناعة هؤلاء رؤساء المترفين فيمنها هؤلاء المتقدمون في هذه الحالة
من الاستبداد على السلطان اتحلوا باخذ لاق الملوكة والتناقل عن الرعايا بالعسف
والجور واستحدثوا المكوس والضرائب اذ طالما خصهم السلطان أبو العباس
بالحضرة مستبدين بدعوتهم صار فاسهم عزائمهم فوجوا وتوجسوا والخيفة منه وانتمروا
في المظاهرة واتصال اليد بعد ان كانوا يستحثونه الى الحضرة ويعثون اليه بالانحياش
على البعد زلوقا على صاحب الحضرة ونزوعا على مصدوقية الطاعة فلما استبد السلطان
أبو العباس بالدعوة استرا بوافي أمرهم وسر بواهم في الهم في الاعراب المخالفين على
السلطان من الكعوب يؤتملور مدافعتهم عنهم فشهرا لها أولاد أبي الليل كما كان وقع بينهم
وبين السلطان من النفرة ونهض اليهم السلطان فغلبهم على ضواحي افر يقية على
الطوا عن التي كانت جبايتها لهم منذ حين كما قلنا واستحل فاهن ذلك من
قوتهم ثم زحف الثانية الى أمصار الجريد فلاذوا بالامتناع وأناخ السلطان بعساكره
وأولياؤه من العرب أولاد مهلهل على قصة فقا بلها يوما أو بعض يوم وعدا في ثاينة على
نخيلهم يقطعها فكأنما يقطع بذلك أمعاءهم فتمبرؤا من مقدمهم وشعر بذلك فبادر الى
السلطان ونزل على حكمه فتقبض عليه وعلى ابنه شهرزدي القعدة من سنة ثمانين وتملك
البلد واستولى على ديار ابن العابد بما فيها وكان استيلاؤه لا يعبر عنه لطول أيامه في الولاية
وكبر احتجانه للاموال وعقد السلطان على قصة لابنه أبي بكر وارتحل يريد توزر
فقوض عنها بأهله ونزل على أحياء مرداس وسرب فيهم المال فرحلوا معه الى الزاب
ولحق ببسكرة مأوى نيكاته ومنتهى مقره فنزل بهما على أحمد بن يوسف بن مزني
واقام هنالك على بلغة من توقع مطالبة السلطان له ولجاره ابن مزني من خسارة أموالهم
في لفوف العرب وسوء المغيبة الى ان هلك لسنة أو نحوها بهد تقويضه عنهم
بعثوا الى السلطان فلتبه في أثناء طريقه وتقدم الى البلد فنزل بقصور يملول واستولى
على ذخيرته وتبرأ اليه أهل البلد من ودائع كانت له عندهم من خالص الذخيرة
فدفعوها الى السلطان وعقد لابنه المنتصر على توزر واستقدم الخلف بن الخلف من
نقطة وكان يخالف أصحابه الى الطاعة حتى نقضوها على ابن يملول وسالقه
من العداوة ينقلها فلما أحيط بهم أدركه الدهش وبادر الى السلطان بطاعته فأتاه

وقدم عليه فقتل السلطان ظاهره وأعطى له عن غيرها طمعا في استصلاحه وعقد عن
حجابه ابنه المنتصر وأرسله معه بتوزرو أمره باستخلافه ببلدة نذطة وعقد له على ولايتها
وانكفأ راجعا الى حضرته وقدم ابن الخلف على أمره ورأى انه قد تورط في الهلكة
فراسل ابن يملول بمكانه من توزرو وعثراً ولياء السلطان عن كتابه الى يعقوب بن علي شيخ
رياح ومدرة حروبهم يحرضه على صريح ابن يملول ومعاونته فعملوا انكثته ومداجاته
وبادروا الى القبض عليه وولوا على نذطة من قبله وخاطبوا السلطان بالنار وأقام
في ارتحالته الى ان كانت حادثة قفصة فبادر الامير المنتصر الى قتله وكان من خبر قفصة
أن ابن أبي زيد من مشيختها كان ينزع الى السلطان قبل فتحها هو وأخوه لمنافسة
بينهما وبين ابني العابد وهما محمد وأحمد بن عبد العزيز وابن عبد الله بن أحمد بن علي
ابن عبد الله بن علي بن عمر بن أبي زيد وقد ذكر أوليتهم واستعمال سلفهم أيام الامير زكريا
الاعلى في جبايته الجريده فلما استولى السلطان على البلاد رعى له ماتشيعهما وبدو هما
الى طاعته مع قومه فأمراهما مع ابنه بقفصة وكبيرها رديف لحاجبه عبد الله
من الموالي الاثرالك ومدبر الامور بالبلد في طاعة السلطان ثم نزع الشيطان في صدره
وحدثته نفسه بالاستبداد وأقام يتحين به وذهب الامير أبو بكر الى زيارة
أخيه بتوزر فكاده بالتخلف عنه وجمع أوباشا من الغوغاء والزعانف وتقدم
بهم الى القصبه وبعث بالصرح للفتحك بعبد الله التركي ونذر بذلك فأغلق أبواب
القصبه وبعث الصريح في أهل القرى وقتلهم جماعة من نهار حتى وافى اليه المدد
فلما استغلظ عدده أدر كههم الدمش وانفض الاشرار من حوله ونجوا الى الاختفاء
في بيوت البلد وتقبضوا على الكثير من داخلهم في الثورة ووصل الخبر الى الامير
أبي بكر بتوزر فبادر الى مكانه وقد سكن جأشه واستلم جميع من تقبض عليه حاجبه
ونادى في الناس بالبراءة من ابن أبي زيد فقبروا منه وعثر الحرس عليه وعلى أخيه
خارجين من أبواب البلد في زى النساء فقادوهما اليه فقتلهم ما بعد ان مثل بهما
واستبد السلطان بالجر يدومحامنه آثار المساءة

عليه ما وانتظمه في عمالات السلطان وأما بلد الحامة وهي من عمالة قصطيله وتعرف
بحامة قابس وحامة مطماطة نسبة الى أهلها المواطنين كانوا من البربر وهم فيما
يقال الذين اختطوها فنيها الا أن ثلاث قبائل من توجرو بنى ورتاجن وهم في العصبية
فرقتان أولاد يوسف ورياستهم في أولاد أبي منيع وأولاد جفاف ورياستهم في أولاد
وشاح ولا أدري كيف سبب الفرقتين فأما أبو منيع فالحديث في رياستهم في قومهم
أن جدتهم رجاء بن يوسف كان له ثلاثة من الولد وهم بوشالك وأبو محمد وملاة وان

رياسته بعده كانت لابنه بوشبال ثم ابنه أبي منيع من بعده ثم لابنه حسن بن أبي منيع
 ثم لابنه محمد بن حسن ثم أخيه موسى بن حسن ثم لأخيهما أبي عنان إلى أن كان
 ما ذكر وأما أولاد حجاج فكانت أول رياستهم لمحمد بن أحمد بن وشاح وقبله خاله
 القاضي محمد بن كمي وكان العمال من الحضرة يتعاقبون فيهم إلى أن أسقط السلطان
 عنهم الخراج والمغارم بأسرها وكان مقدمهم لأول دولة السلطان أبي بكر من أولاد
 أبي منيع وهو موسى بن حسن وكان المديوني ولد السلطان والياعليهم وارتاب بهم
 بعض الأيام وأحبوا الثورة به فسدس بها إلى السلطان في بعض حر كاته وغزاهم بنفسه
 فقتلوا وأدر كوا سبعة من أولاد يوسف هؤلاء وتقبض عليهم فقتلوا ثم رجع الأمير وولي
 موسى بن حسن ولما هلك تولى بعده أخوه أبو عنان وطال أم دولايته عليهم وكان منسوبا
 إلى الخير والعفاف وهلك سنة ثنتين وأربعين وولي بعده ابنه الآخر أبو زيان ثم بعدهما
 ابن عمهما مولا هم ابن محمد ووفد على السلطان أبي الحسن مع وفد أهل الجريد كما مر ثم
 هلك فولى بعده من بني عمهم حسان بن هجرس وثار به محمد بن أحمد بن وشاح من أولاد
 حجاج المذكور فعزله وأقام في ولايته إلى سنة ثمان وسبعين فثار به على الحامة وقتلوا
 عمر بن كمي العاصي وولوا عليهم حسان بن هجرس وثار به يوسف واعتقله وهو يوسف بن
 عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن وشاح وهو يقدمهما يعطى طاعة معروفة

ويستدعي العامل ببجاية ويرأوغ عن المصدوقية والغلب والاستيلاء قد أحاط به من
 كل جهة وأمل على بعض نسابتهم أن مشيخة أهل الحامة في بني بوشبال ثم في بني تامل
 من بوشبال وأن تامل رأس عليهم وأن وشاح من ولد تامل على فرقتين بنو حسن وبنو
 يوسف وحسان بن هجرس ومولا هم وعمر أبو علان كلهم من بني حسن ومحمد بن أحمد بن
 وشاح من بني يوسف وهذا مخالف للأول والله أعلم بالصحيح في أمرهم وأما نفاوة
 وأعمال قصطيلة فتنسب لهذا العهد إلى توزر وهي القرى العديدة المعروفة السير
 يعترض بينها وبين توزر إلى القبلة عنها التماسيح المشهورة المبالغة في الاعتساف ولها
 معالم قائمة من الخشب يهتدي بها السالك وربما يضل فتبتلعها ويسكن هذه
 القرى قوم من بقايا نفاوة من البرابرة الذين بقوا هنالك بعد انقراض جمهورهم
 ولحق العرب بسائر بطون البربر ومعهم معاهدون من الفرنجة ينسبون إلى سردانية
 نزلوا على الذمة والجزية وبها الآن أعقابهم ثم نزل عليهم من أعراب الشريد وزغب
 من بني سليم كل من عجز عن الطعن وملكوا بها القفار والمياه وكثرت نفاوة وهم لهذا
 العهد عاتمة أهلها وليس في نفاوة هذه رياسة لمقرها ورجوعها في الغالب إلى أعمال
 توزر ورياستها هذا حال المتقدمين ببلاد الجريد في الدولة الحفصية أوردنا أخبارهم فيها

لانهم من صنائعها وفي عداد ولايتها ومواليها والله متولى الامور اه

أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي علي بن عبد الجليل بن العابد

محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن العابد

أحمد بن يحيى بن محمد بن العابد

أبو يحيى بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد

عبد الله
عجلول
عجلول

أحمد بن محمد

الخلف بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد

مدافع
أبو بكر
عبد الله

يوسف بن عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن حجاج بن يوسف

محمد بن أحمد بن وشاح بن حجاج

بن زيان بن محمد بن علان

مولا هم ابن محمد بن حسن بن محمد بن أبي منيع بن بوشبال بن رجاء بن يوسف

نوفل

مسلمات

ان بن هيرس

سوسى

* (الخبر عن نى صكى رؤساء قابس وأعمالها) *

كانت قابس هذه من ثغور افر يقمة ومنظمة في عمالها وكان ولايتها من القيروان

أيام الاغلبة والعبيدين وصنهاجة من لدن الفتح ولما دخل الهلاليون افریقیة
واضطربت أمورها واقتسمت دولة صنهاجة الطوائف انتزى بقابس وصنهاجة المعز
ابن محمد الصنهاجي وأدال منه يونس بن يحيى الصنبري من مرداس رباح باخيه ابراهيم
الى أن هلك وولى أخوه القاضي ابن ابراهيم ثم نازله أهل قابس فقتلوه أيام تميم بن المعز بن
باديس فبايعوا لعمر بن المعز بن باديس كان مخالفا على أخيه وذلك سنة تسع
وثمانين وأربعمائة ثم غلبه عليها أخوه تميم وكان معتقاً للعرب وكانت قابس وضواحيها
في قسم زغبة من عرب هلال ثم غلبتهم رباح عليها ونزل دكن بن كامل بن جامع من بني
دهمان وأخوه مادع وهما معاً من بني علي احدى بطون رباح فاستحدث بها مملوكاً لقومه
بني جامع وأورثه بنيه الى ان استولى الموحدون على افریقیة وبعث عبد المؤمن عساكره
الى قابس ففتر عنها مدافع بن رشيد آخرهم وانتظمها كما ذكرناه في أخبارهم وملكها
وانقرض ملك بني جامع وصارت قابس وأعمالها للموحدين وكان ولاية افریقیة من
السادة يولون عايم من الموحدين الى أن تغلب بنو غالية وقراتش على طرابلس وقابس
وأعمالها وكان ما ذكرناه في أخبارهم ثم غلب الموحدون يحيى بن غانية عليها وأنزلوا
بها عمالهم ولما دعابنوا أبي حفص الى افریقیة المرة الثانية بعد مهلك الشيخ أبي محمد
عبد الواحد وعقد العاقل على افریقیة لابنه أبي محمد عبد الله عقده معه على قابس
للامير أبي زكريا أخيه فنزلها أميراً ثم كان من شأن استبداده وخلعه لآخيه ولطاعة
بني عبد المؤمن ما ذكرناه وكان مشيخة قابس لذلك العهد في بيت من بيوتهم وهو بنو
مسلم لم يحضرنى ممن نسبهم وبنو مكي ونسبهم في لواته وهو مكي بن فرح بن زيادة الله
ابن أبي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن الحسين اللواتي وكان بنو مكي هؤلاء خالصة
للامير أبي زكريا ولما اعتزم على الاستبداد دخل أبو القاسم عثمان بن أبي القاسم بن مكي
وتولى له أخذ البيعة على الناس وكان له ولقومه بذلك مكان من المولى أبي زكريا رعى
لهم ذمتها ورفع من شأنهم بسببها وروى بنو سليم نظراءهم في رئاسة البلد بضغائنهم الى
ابن غانية فأخذوا مالهم بماله ومحو آثامهم واستقلوا بشورى بلدهم وأقاموا على ذلك
أيام المولى أبي زكريا الا قول وابنه المستنصر ثم كان ما قدمناه من مهلك الواثق بن
المستنصر وبنيه على يد عمهم السلطان أبي اسحق وكان من أمر الداعي بن أبي عمارة
وكيف شبه على الناس بالفضل بن المخولع بجيلة من مولاة نصير رام أن ينار بها من
قاتلهم فتمت مكيدته في ذلك لما أراد الله ولما أظهر نصيراً أمره وتسايلت العرب الى
بيعتهم فخطب لا قول أمره رئيس قابس لذلك العهد من بني مكي عبد الملك بن عثمان بن
مكي فسارع الى طاعته وحمل الناس عليها كانت له بذلك قدم في الدولة معروف

رسوخها ولما ألقى الداعي بن أبي عمارة جسدا على كرسي الخلافة سنة إحدى وثمانين
قلده خطة الجباية بالحضرة مسنة قلافيها بالولاية والعزل والقرض والتقدير والحسبان
بعد أن أجزل من بيت المال عطاءه وجرأيته وأسنى رزقه وأهدى الجوارى من القصر
اليه ولما هلك الداعي واستقلت قدم الخلافة من عثارها كما قدمناه سنة ثلاث وثمانين
لحق عبد الحق بن مكي ببلده وامتنع به على حين ركود ربح الدولة وفشلها ومرض
في طاعته ودافع أهل الدولة بالدعاء للخليفة على منابرهم ثم حاهر بالخلعان سنة ثلاث
وتسعين وبعث بطاعته إلى صاحب الثغور المولى أبي زكريا الأوسط وهلك ابنه أحمد
ولى ههذه سنة سبع وتسعين ثم هلك هو من بعده على رأس المائة السابعة وتختلف حافده
تسكما قبصوه للملك بعقبه وكفله ابن عمه يوسف بن حسن وقام بالأمر مستبدا عليه إلى أن
هلك وخلفه في كفالة أحمد بن ليدان من بيوت أهل قابس واصبهان وبني مكي وأتاب
أمرهم بمهلك يوسف فنقب لهم السلطان الآن اللحياني إلى الحضرة وأقادوا بها أياما
ثم ردهم إلى بلدتهم أيام مجافاته عن تونس وخروجه إلى ناحية قابس ثم هلك خلال ذلك
مكي وخلفه صدين يافع بن عبد الملك وأحمد فكفلهما ابن ليدان إلى أن شبوا وكثلا
ولهم ما من الامتناع على الدولة والاستبداد بأمر القطر والاقتصار على الدعاء للخليفة
مثل ما كان لا يهـ ما وأكثرت نقاص ظيل الملك عن قطرهم وشغل السلطان بعد اذعة
بغمراسن وعساكرهم عن الثغور الغربية واجلائهم بالأعز واعتناس من أهل البيت على
الحضرة ولما هلك السلطان أبو يحيى اللحياني عصر قتل ابنه عبد الواحد إلى المغرب
يحاول أسباب الملك ونزل بساحتهم على ما كان من صنائع أبيه اليهم فذكروا العهد
وأوجبوا الحق وآتوا بيعتهم كبيرهم عبد الملك بأمره ودعا الناس إلى طاعته وخالف
السلطان أبو يحيى عندهم ووضعه إلى الثغور لحماية سنة ثلاث وثلاثين كما قدمناه فدخل
الحضرة ولبث بها أياما لم تبلغ نصف شهر وبلغ خبرهم إلى السلطان فانتكفأ راجعا وفرّوا
إلى مكنهم من قابس والدولة بنظرهم الشرر ويتربص بهم الدوائر إلى أن غلب
السلطان أبو الحسن على تلمسان ومجادولة آل بغمراسن وفرغت الدولة من شأنهم إلى

ومدة عمر يده إلى صفات قس فتناولها وتغلب عليها سنة سبع وثمانين ومهلك السلطان
أبو عنان وقد شرف صدر ابن تافرا كين الغالب على الحضرة بعد موتهم ما فرّد عليهم ما
برأو بجزر إلى أن تخلص جزيرة جربة من أيديهم ما أعوام أربعة وستين وعقد عليهم ما

لولده محمد فاستخلف بها كاتبه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون من صنائع الدولة
 كما ذكرناه وهلك أحمد بن مكي سنة ست وستين على تقيته مهلك الحاجب بن تافرا كين
 بالحضرة فكانهم ما ضرب باموعد الهلكة توافياهم وتحلف ابنه عبد الرحمن بطرابلس في
 كفالة مولاه ظافر العلي وهلك ظافر اثر مهلكة فاستبد عبد الرحمن بطرابلس وساءت
 شهرته فيها الى أن نازله أبو بكر بن محمد بن ثابت في اسطوله كما ذكر سنة ثنتين وسبعين
 وأجلب عليه بالبرابرة والعرب من أهل الوطن فاستنقض عليه أهل البلد وثاروا به
 وبأدرأبو بكر بن ثابت لاقتحامها عليه وأسلموه الى أمير من أمراء ذئاب فأجاره الى أن
 أبلغه مأمنه من محلة قومه وإيالة عمه عبد الملك بقابس الى أن هلك سنة تسع وسبعين
 ولم يزل عبد الملك لهذا العهد وهو سنة إحدى وثمانين واليه اعلى عمله بقابس وابنه
 يحيى مستبد بوزارته وحافده عبد الوهاب لابنه مكي رديف له وقد تراجعوا حوالهم
 عما كانت وخرجت من أيديهم الاعمال التي كانت في عهدهم لعهد أخيه أحمد مثل
 طرابلس وجزيرة جربة وصفاقس وما الى ذلك من العمالات حتى كان التخت انما كان
 لآخيه واليه انما استقر لجنابه وسيرتهم ما جيعا من العبدالة ونحزى مذاهب الخير
 والسمت والاتسام بسمات أهل الدين جملة الفقه معروفة حتى كان كل واحد منهم
 انما يدعى بالفقيه علمابن أهل عصره حرصا على الانغماس في مذاهب الخير وطرقه
 وكان لا يحد حظ من الأدب وكان يغرس من الشعر فيجيد عفا الله عنه وله في الترسيب
 حظ ووساع بلاغة وينحوي في كتابه مني أهل المشرق في أوضاع حروفهم
 وأشكال رسومهم وآخيه عبد الملك حظ من ذلك شارك به جهابذة أهل عصره
 ولما انتظم السلطان أبو العباس أمصارا فر يقية في ملكه واستبد بالدعوة الخفصية
 على قومه داخل أهل الجريد منه الروع وفرعوا اليه للمعارضة في الامتناع فسد اخلهم
 في ذلك وأشاروا الى صاحب تلسان بالترغيب في افر يقية فمجز عنهم والحواعليه نعام
 عن العداوة وزحف مولانا السلطان خلال ذلك الى الجريد ففلك قفصة وتوزرو نقطة
 فبادر ابن مكي الى التلبس للاستقامة وبعث اليه بالطاعة ثم رجع السلطان الى الحضرة
 فرجع هو عن المصدوقه وآتاهم أهل البلد بالخيال الى السلطان فقتبض بعضهم
 ومراخرون وانتقض عليه بنو أجدأ أهل ضوا حيد من ذئاب فنازلوه وبعثوا الى الأمير
 الأكبر بقفصة في العسكرا لئلا يزلته فبعث اليهم وأحاطوا به ثم انتهر الفرصه
 ودخل بعض العرب من بني علي في تبييت المعسكر وبذل لهم في ذلك المال فبينوه
 وانقض وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته سنة إحدى وثمانين ونزل
 القيروان وتوافقت الفئتان وبعث رسله للاعداء بين يديه فرددتهم ابن مكي بالطاعة

ثم احتل رواجه ونزل باحياء العرب وأخذ السلطان السير الى البلد فدخلها واستولى
على قصورها ولاذ أهل البلد بالبيعة فأتوها واستعمل عليهم من بطانته وانكفأ راجع
الى تونس وهلك عبد الملك لا يام قلائل بين أجيال العرب وهلك ابنه عبد الرحمن وابن
أخيه أحمد الذي كان صاحب طرابلس بعد أبيه وناق ابنه يحيى وحفيده عبد الوهاب
بطلرابلس فنعهم ابن ثابت من النزول ببلده لما كان متمسكا بطاعة السلطان فنزلوا بزور
من بلاد ذئاب التي بسواحيها وأقاموا هنالك واستقامت النواحي الشرقية على طاعة
السلطان وانتظمت في دعوته والله مالك الملك ثم ذهب يحيى بن عبد الملك الى المشرق
لقضاء فرضه وأقام عبد الوهاب بين أحياء البرانس بالجبال هنالك وكان الوالي الذي
تركه السلطان بقابس قد ساء أثره في أهلها فهدس شيعتهم الى عبد الوهاب بذلك وجاء
الى البلاد فبيتها وثاروا بالوالي فقتلوه سنة ثلاث وثمانين ومثل عبد الوهاب قابس وجاء
أخوه يحيى من المشرق بعد قضاء فرضه فأجلب عليه مراراً ورم ملكها

وأوثقه كافاً وبعث به اليه واعتقه بقصر العدو سنين فمكث في السجن أعواماً ثم فر
من محبسه ولحق بالحامة على مر حلة من قابس مستجداً ابن وشاح صاحبها فأنجده
وما زال يجلب على نواحي قابس الى أن ملكها وتقبض على عبد الوهاب ابن أخيه مكي
فقتله أعوام تسعين وسبعمائة ولم يزل مستبداً ببلده الى سنة ست وتسعين وكان عمر
ابن السلطان أبي العباس قد بعثه أبوه لحصار طرابلس فخر بها هؤلاء كما ذكره حتى
استقام أهلها على الطاعة وأعطوا الضريبة فأفرج عنها ورجع الى أبيه فولاه على
صفاقس وأعمالها فاستقل بها ثم دخل أهل الحامة في ملك قابس فأجابوه

وسار وادعه في بيتها ودخلها وقبض على يحيى بن عبد الملك فضرب

عنقه وانقرض أمر ابن مكي من قابس والله الأمر من قبل

ومن بعد وهو خير الوارثين

* (تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله الخبر عن زناتة من قبائل البربر) *